٤٦٣

تفسير كنز الدقائق

للمفسّر الكبير والمحقّق الخبير

العالم العارف

الميرزا محمّد المشهدي

من أعلام القرن الحادي عشر والثاني عشر
[illegible]

[illegible]

تحقيق مجتبى العراقي

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016494997

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Qummi

٤٦٣

تفسير
كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف
الميرزا محمد المشهدي
ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود عام ١١٢٥ هـ

الجزء الثالث

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

2273
.8772
juz' 3

كنز الدقائق

(ج٣)

■ تأليف: المفسّر المحدّث الميرزا محمّد المشهدي القمي □

■ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي □

■ الموضوع: تفسير □

■ الكمية: ٣٠٠٠ نسخة □

■ الطبعة: الأولى □

■ التاريخ: رمضان المبارك ١٤١٠ □

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016494997

سورة المائدة

مدنيّة مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المائدة في كلّ يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم، ولم يشرك به أبداً[١].

وفي مجمع البيان: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المائدة لي أعطي من الأجر بعدد كلّ يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومُحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات[٢].

وروى العياشي بإسناده، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وانّما يؤخذ من أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بآخره، وكان من آخر مانزل عليه سورة المائدة نسخت ماقبلها ولم ينسخها شيء، ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمس الأرض وأُغمي على رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وعملنا[٣].

وبإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نزلت المائدة كمّلاً ونزل معها سبعون ألف ملك[٤].

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلا، عن محمد بن

---

(١) ثواب الأعمال: ثواب قراءة السور ص١٣١. (٢) مجمع البيان: ج ٣ـ ٤ ص١٥٠.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٨ ح٢. (٤) مجمع البيان: ج ٣ـ ٤ ص١٥٠.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١

مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: سبق الكتاب الخفين انّها نزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ: الوفاء بالعقد القيام بمقتضاه وكذلك الايفاء. والعقد: العهد الموثق. قال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدّوا العناج وشدّوا فوقه الكربا

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام: أي بالعهود[2].

وأصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الإنفصال، والمراد بالعقود هاهنا كلّ ماعقد الله على عباده وألزمهم إيّاه من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه وكل مايعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. ويحتمل أن يعم بحيث يشمل السنن إن حمل الأمر على المشترك بين الوجوب والندب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن زياد الكوفي، عن جعفر بن محمّد،

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص ٣٦١ ح١٠٩١. (٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٠.

عن أبيه عليهما السلام، عن علي عليه السلام قال: ليس في القرآن «ياأيها الذين آمنوا» إلّا وفي التوراة: ياأيها المساكين[١].

وفيه بطريق آخر عن علي بن الحسين عليهما السلام مثله[٢].

وفيه: حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلى بن محمّد البصري، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني صلوات الله عليه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه بالخلافة في عشرة مواطن ثم أنزل الله «ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام[٣].

أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ: تفصيل للعقود والبهيمة فعيلة مشترك مع الابهام يعني الاشتباه في المادّة، وهو كل حيّ لايميز. وقيل: كل ذات أربع، وإضافتها إلى الأنعام للبيان كقولك: ثوب خز. وقيل: معناه البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية وأُلحق بها الضباء وبقر الوحش، وقيل: المراد، هما ونحوهما ممّا يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب، وإضافتها إلى الأنعام لملابسة الشبهة.

وأمّا ماروواه في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية فقال: الجنين في بطن أُمّه إذا أشعر وأو برفذكاته ذكاة أُمّه فذلك الذي عنى الله عزّوجلّ[٤].

وفي من لايحضره الفقيه، عن عمر بن أُذينة، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام مثله إلّا قوله: بذلك[٥] إلى آخره.

وفي تفسير العياشي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هي الأجنّة التي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّة[٦] فمحمول على أنّه أحد معانيها أو على أنّه تحديد لأقلّ تسميتها بالبهيمة. أو على أنّه بيان لحلّها

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج١ ص ٥٨٣ ح٦ نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج١ ص ٥٨٣ ح٧ نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٠. (٤) الكافي: ج٦ كتاب الذبائح باب ٩ ص٢٣٤ ح١.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص ٢٠٩ ح ٥٦. (٦) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٩ ح ١٠.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ
وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ
قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ
وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

فلاينافي تعميمها مع أنّه نصّ في حلّ الأُم.

ويؤيّده ماروواه العياشي، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ علياً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل والدبّ والقرد فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل[1].

وأمّا مارواه عن المفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال: البهيمة هاهنا الوليّ والأنعام المؤمنون[2] فهو تأويل، والأوّل تفسير، والبهيمة حينئذٍ من البهيم بمعنى الخائض الذي لم يشبه غيره.

إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ: تحريمه في «حرّمت عليكم الميتة» وغيرهم أو إلّا محرّم مايتلى عليكم.

غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ :حال من الضمير في لكم، وقيل: من واو أوفوا وهو ضعيف، وقيل: استثناء وفيه تعسّف، والصيد يحتمل المصدر والمفعول.

وَأَنتُمْ حُرُمٌ :حال ممّا استكن في «مُحلّي» والحرم: جمع حرام وهو المحرّم.

إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ :من تحليل وتحريم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ : أي لا تتهاونوا بحدودها التي حدّها

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٩٠ ح١٢. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ١٣.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ: فانتقامه أشدّ.

للعباد وجعلها شعار الدين وعلامته من أعمال الحج وغيره، وقيل: فرائضه، وقيل: دينه، وقيل: مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ماأشعر أي جعل شعاراً.

وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ: بالقتال فيه أو بالسبي.

في مجمع البيان: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم، وقال السدي: أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وحده وخلّف خيله خارج المدينة فقال: إلى ماتدعو وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلّم بلسان شيطان فلما أجابه النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أنظرني لعلّي أسلم ولي من أشاوره، فخرج من عنده فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر، فمرّ بسرح من سروح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز، ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلّد هدياً فأراد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت[1].

وفيه: واختلف في هذا فقيل: هو منسوخ بقوله «واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» والمروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه لم ينسخ من هذه السورة شيء ولامن هذه الآية، لأنّه لا يجوز أن يبتدئ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلّا إذا قاتلوا

وَلَا ٱلۡهَدۡيَ: ماأهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي جمع جدية السرج.

وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ: أي ذوات القلائد من الهدي، وعطفها على الاختصاص فإنّه أشرف الهدي أو القلائد أنفسها، والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي، ونظيره: «ولايبدين زينتهنّ» والقلائد، جمع قلادة وهي ماقلّد به الهدي من نعل وغيره ليعلم أنّه هدي فلايتعرّض له.

في تفسير علي بن إبراهيم قال: يقلّدها النعل التي قد صلّى بها[2].

وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ: عطف على القلائد، ولا: زائدة للتأكيد أي

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ١٥٣. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٦١.

قاصدين زيارته.

﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾: أن يثيبهم ويرضى عنهم، والجملة في موضع الحال من المستكن في آمّين وليست صفة له لأنّه عامل، والمختار أنّ اسم الفاعل الموصوف لايعمل وفائدته استنكار قد تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له، قيل: معناه يبتغون من الله رزقاً بالتجارة ورضواناً بزعمهم إذ قد روي أنّ الآية نزلت عام القضية في حجّاج اليمامة لما همّ المسلمون أن يتعرّضوا لهم بسبب أنّه كان فيهم الحطيم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة، وقرئ «تبتغون» على خطاب المؤمنين.

﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ﴾: من الإحرام.

﴿فَٱصۡطَادُواْ﴾: إذن في الإصطياد بعد زوال الإحرام للقرينة، ولايلزم منه دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً، والقرينة هنا ماسبق في الآية من أنّ المانع عنه الإحرام، وقرئ بكسر الفاء على إلقاء حركة همزة الوصل عليها واحللتم[1].

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾: لايحملنكم أو لايكسبنكم.

﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾: شدّة بغضهم وعداوتهم، وهو مصدر أُضيف إلى الفاعل أو المفعول، وقرأ ابن كثير وإسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو أيضاً مصدر كليان أو نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت أكثر.

﴿أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾: لأن صدّوكم عام الحديبية، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنّه شرط معترض أغنى عن جوابه لايجرمنكم.

﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾: بالإنتقام، ثاني مفعولي يجرمنكم فانّه يتعدّى إلى واحد وإلى إثنين ككسب، ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولاً من المتعدّي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين.

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾: على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى.

﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾: للتشفي والإنتقام.

---

(١) هكذا في الخطية والصحيح يقال: حلّ المحرم وأحلّ

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ: بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية.

وَالدَّمُ: أي المسفوح لقوله: «أو دماً مسفوحاً»(١) قيل: وكان أهل الجاهلية يصونها في الأمعاء ويشوونها.

وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ: وإن ذكّي، وإنّما خصّ بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم أكله دون غيره.

وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ: أي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه.

وَالْمُنْخَنِقَةُ: التي ماتت بالخنق.

وَالْمَوْقُوذَةُ: والمضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقذته إذا ضربته.

وَالْمُتَرَدِّيَةُ: التي تردت من علوٍ أو في بئر فماتت.

وَالنَّطِيحَةُ: التي نطحتها أُخرى فماتت والتاء فيها للنقل.

---

(١) الأنعام: ١٤٥.

وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ: أي وما أكل منه السبع حتى مات.

إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ: إلّا ماأدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرّة من ذلك كذا في مجمع البيان عن أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام: المتردّية والنطيحة وما أكل السبع إذا ادركت ذكاته فكله[٢].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحرك الذنب فكل منه فقد أدركت ذكاته[٣].

وقيل: الاستثناء مخصوص بما أكل السبع، وفي الخبر الآتي إيماء إليه والتذكية في الشرع قطع الأعضاء الأربعة المريء وهو مجرى الطعام والشراب، والحلقوم وهو مجرى النفس، والودجان وهما عرقان محيطان بالحلقوم بالحديد أو بمحدّد عند عدمه.

وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ: واحد الأنصاب وهي أحجار كانت منصوبة حول بيوت النيران ويعدّون ذلك قربة وما يعبدونه لأصنامهم. وعلى: بمعنى اللام أو على أصلها بتقدير وما ذُبح مسمّى على الأصنام، وقيل: هو جمع والواحد نصاب.

وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ: هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة وواحد الأزلام زلم كجمل.

في عيون الاخبار عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انّه قال في تفسيرها: «الميتة والدم ولحم الخنزير» معروف، «وما أُهلّ لغير الله به» يعني ماذُبح للأصنام، وأمّا المنخنقة فانّ المجوس كانوا لايأكلون الذبائح ولايأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت أكلوها، والموقوذة كانوا يشدّون أرجلها ويضربونها حتى تموت فإذا ماتت أكلوها، والمتردّية كانوا يشدّون أعينها ويلقونها من السطح فإذا ماتت أكلوها، والنطيحة كانوا يتناطحون بالكباش فاذا مات أحدهما أكلوه، «وما أكل السبع إلّا ماذكيتم» فكانوا يأكلون مايقتله الذئب والأسد فحرّم

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ١٥٧.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٩٢ ح ١٧. (٣) الكافي: ج٦ باب ادراك الذكاة ص ٢٣٢ ح٣.

الله عزّوجلّ ذلك، «وما ذبح على النصب» كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها، «وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق» قال: كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزّونه عشرة أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة لها أنصباء وثلاثة لاأنصباء لها فالتي لها أنصباء فالفذ و التوم و المسبل و النافس و الحلس و الرقيب فالفذ له سهم، والتوم له سهمان، والمسبل له ثلاث أسهم، والنافس له أربعه أسهم، والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم، والمعلى له سبعة أسهم والتي لاأنصباء لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء وهو القمار فحرّمه الله تعالى[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مثله[٢].

وفي من لايحضره الفقيه[٣] والتهذيب عن الجواد عليه السلام مايقرب منه إلّا أنّه قال: والموقوذة التي مرضت وقذها الله حتى لم يكن بها حركة، قال: وكانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالأقداح ثم ذكر أسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر، قال: فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لاأنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفروا ثمنه شيئاً فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم «وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق» يعني حرام[٤].

ومعنى تجزيته عشرة أجزاء: اشتراه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لاتجزية لحمه، والفذ بالفاء والذال المعجمة المشدّدة، والتوم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة، والمُسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحّدة، والنافس بالنون والفاء والسين المهملة، والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين

---

(١) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٣٣ ح٢. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦١.
(٣) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٣٤٣ح٤٢١٣. (٤) تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٨٣ ح ٨٩.

المهملة وقد يحرّك ، والرقيب بالقاف والراء على وزن فعيل، والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام، والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة، والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة، وقيل: معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ماقسم لهم بالأقداح يعني السهام وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني عنه، وعلى الثالث: غفل، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهي تجنّبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتي في أواخر السورة، ويمكن التوفيق بالتعميم.

ٱلْيَوْمَ: أي الآن ولم يرد به يوماً معيّناً وانّما أراد الحاضر وما يتّصل به من الأزمنة الآتية، وقيل: أراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجّة الوداع.

يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ: انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام[1].

وفي تفسير العياشي، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: في هذه الآية «اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم واخشوني»: يوم يقوم القائم عليه السلام ييأس بنو أُميّة فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمّد عليهم السلام[2].

فَلَا تَخْشَوْهُمْ: أن يظهروا على دين الإسلام ويردّوكم عن دينكم.

وَٱخْشَوْنِ: إن خالفتم أمري أن تحلّ عليكم عقوبتي.

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا:

في مجمع البيان عنهما (عليهما السلام): إنّما أُنزل بعد أن نصب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) علماً للأنام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجّة الوداع، قالا: وهي آخر فريضة أنزلها الله، ثم لم ينزل بعدها

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٧١. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٢ ح١٩.

فريضة[١].

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية قالوا جميعاً قال أبو جعفر (عليه السلام): وكانت الفريضة تنزل بعد الف يضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّوجلّ «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر (عليه السلام): يقول الله عزّوجلّ: لاأُنزّل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فرض الله عزّوجلّ... إلى قوله: ثم نزلت الولاية وانّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أنزل الله عزّوجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال عند ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أُمّتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني: فأتتني عزيمة من الله عزّوجلّ بتلة اوعدني إن لم ابلغ ان يعذّبني فنزلت «ياأيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لايهدي القوم الكافرين» فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فقال: ياأيها الناس إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله ثم دعاه فأجابه فأُوشك أن أُدعي فأُجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ماعليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم اشهد ثلاث مرّات ثم قال: يامعشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب[٣].

---

(١) مجمع البيان: ج٣-٤ ص ١٥٩.

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٨٩ ح ٤.

(٣) الكافي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٦.

وفي روضة الكافي خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة الوسيلة يقول فيها عليه السلام بعد أن ذكر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقوله (صلّى الله عليه وآله) حين تكلّمت طائفة فقالوا: نحن موالي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأُصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رؤي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله، فأنزل الله عزّوجلّ في ذلك: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جلّ ذكره(١).

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده الى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أنّ العالم كتب إليه ـ يعني الحسن بن علي (عليهما السلام) ـ أنّ الله عزّوجلّ بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه إليكم لا إله إلّا هو ليميز الخبيث من الطيّب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ولتتسابقوا إلى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ولولا محمّد (صلّى الله عليه وآله) والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل قرية إلّا من بابها فلمّا منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم (صلّى الله عليه وآله) قال الله عزّوجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن العلا، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: آخر فريضة أنزل الله تعالى الولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم أنزل: «اليوم أكملت لكم دينكم» بكراع

---

(١) الكافي: ج٨ ص ٢٣.
(٢) علل الشرايع: ص ٢٤٩ ح ٦.

الغنم فأقامها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة[١].

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يوم غدير خم أفضل أعياد أُمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) علَماً لأُمّتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أُمّتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً[٢]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): «وفضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كلّ شيء وبه حياة كلّ شيء وحبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين وتلا هذه الآية «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» إلى آخر الآية[٣].

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند عن الصادق (عليه السلام): شهادة الإخلاص لك بالوحدانية بأنك أنت الله الذي لاإله إلّا أنت وأنّ محمّداً عبدك ورسولك وعلياً أميرالمؤمنين وأنّ الإقرار بولايته تمام توحيدك والإخلاص بوحدانيتك وكمال دينك وتمام نعمتك وفضلك على جميع خلقك وبريّتك فإنّك قلت وقولك الحق: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» اللّهم فلك الحمد على مامننت به علينا من الإخلاص لك بوحدانيتك إذ هديتنا لموالاة وليّك الهادي من بعد نبيّك النبيّ المنذر ورضيت لنا الإسلام ديناً بموالاته[٤].

وفي عيون الاخبار بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره (صلّى الله عليه وآله) «اليوم

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ١٦٢. (٢) أمالي الصدوق: ص١٠٩ ح ٨.

(٣) أمالي الصدوق: ص ١٥٧ ح١ طبع بيروت. (٤) التهذيب: ج٣ ص ١٤٥.

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» وأمر الإمامة من تمام الدين[(١)].

وفي كتاب الخصال، عن يزداد بن إبراهيم، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول في آخره: وأنّ بولايتي أكمل لهذه الأمّة دينهم وأتمّ عليهم النعمة ورضي إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): أخبرهم يامحمّد أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام دينا، كلّ ذلك من منّ الله به فله الحمد[(٢)].

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني الحسين بن سعيد معنعنا، عن جعفر (عليه السلام): «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال: بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[(٣)].

وفي شرح الآيات الباهرة: روى ابن نعيم، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دعا الناس إلى علي يوم غدير خم، وأمر بقلع ماتحت الشجرة من الشوك، فقام فدعا علياً (عليه السلام) فأخذ بضبعيه حتى نظر الناس إلى إبطيه وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم لم يفترقا حتى أنزل الله عزّوجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقال: الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبولاية علي من بعدي»[(٤)].

فَمَنِ اضْطُرَّ: متّصل بذكر المحرّمات وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطرّ إلى تناول شيء من هذه المحرّمات.

فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ: غير مايل.

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج١ ص ٢١٦ ح١.
(٢) الخصال: ج٢ص٤١٤ح٤. ٩
(٣) تفسير الفرات: ص ٣٧.
(٤) شرح الآيات الباهرة: ليس عندنا.

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾

لِّإِثۡمٖ :وفي تفسيرعلي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام): غير متعمّد لإثم[1] انتهى، بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة، وهذا كقوله: «غير باغ ولاعاد» وقد مرّ تفسيرهما في سورة البقرة.

فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ: لايؤاخذه بأكله.

يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ: لـمّا تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة، وقد سبق الكلام في ماذا، وانّما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لأنّ يسألونك بلفظ الغيبة، وكلا الوجهين شايع في أمثاله، والمسؤول ماأحلّ له من المطاعم لماتلا ماحرم عليهم منها.

قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ: مالم تستخبثه الطبائع السليمة ولم تتنفر عنه، وفيه دلالة على حرمة مستخبثات الطبائع السليمة بالمفهوم، ودلالة صريحة على أنّ مالم ينص الشرع على حرمته ولم تستخبثه الطبائع حلال لايحتاج في تناوله إلى نص عليه بخصوصه والمحتاج إلى النص انّما هو المحرّم.

وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ: عطف على الطيبات إن جعل ماموصولة على تقدير: وصيد ماعلّمتم، وجملة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها «فكلوا». والجوارح: كواسب الصيد على أهلها من السباع ذوات الأربع والطير.

مُكَلِّبِينَ: معلّمين إيّاه الصيد، والمكلّب مؤدّب الكلب ومضريها بالصيد،

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٢.

مشتق من الكلب وانتصابه على الحال من علّمتم، وفائدتها المبالغه في التعليم.

وفي الكافي: حدّثنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في كتاب علي (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «وما علّمتم من الجوارح مكلّبين» قال: هي الكلاب[١].

وفي من لايحضره الفقيه: وروي عن موسى بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في صيد الكلب: إن أرسله صاحبه وسمّى فليأكل كلّما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكل مابقي وإن كان غير معلّم فعلّمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانّه معلّم،فأمّا ما خلاالكلاب ممّا تصيده الفهود والصقور وأشباهه فلا تأكل من صيده إلّا ماأدركت ذكاته لأنّ الله عزّوجلّ قال: «مكلّبين» فما خلاالكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلّا أن تدرك ذكاته[٢] وبهذا المعنى أخبار كثيرة، والأخبار التي وردت بخلاف ذلك محمولة على التقية، يدلّ على ذلك:

مارواه في الكافي، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) كان أبي (عليه السلام) يفتي وكان يتقي ونحن نخاف في صيد البزاة والصقور، فاما الآن فإنّا لانخاف ولانحلّ صيدها إلّا أن تدرك ذكاتها فإنّه في كتاب علي (عليه السلام) أنّ الله عزّوجلّ قال «وما علّمتم من الجوارح مكلّبين» هي الكلاب[٣].

تُعَلِّمُونَهُنَّ: حال ثانية أو استئناف.

مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ: من طرق التأديب فإنّ العلم إلهام من الله أو مكتسب من

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٢٠٧ باب ٢ من كتاب الصيد.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص ٣١٥. (٣) الكافي: ج٦ ص ٢٠٧ كتاب الصيد باب ٢ ح١.

العقل الذي هو منحة منه أو ممّا علّمكم الله ان تعلّموه باتّباعه الصيد بإرسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه.

فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ: قيل: هو مالم تأكل منه، والظاهر أنّه ماالحتبسه عليكم وإن أكل بعضه كمادلّ عليه الخبر السابق، وأمّا مارواه في تهذيب الأحكام عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال سألته، عمّا أمسك الكلب المعلّم للصيد وهو قول الله تعالى «وما علّمتم» الآية،قال: لابأس أن تأكلوا ممّا أمسك الكلب ممّا لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكل منه[1] فمحمول على التقية لأنّه موافق لمذاهب أكثر العامة.

يدلّ على ذلك ماروواه في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن جميل بن دراج قال: حدّثني حكم بن حكيم الصيرفي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ماتقول في الكلب يصيد الصيد فيقتله؟ قال: لابأس بأكله، قال: قلت: فانّهم يقولون إنّه إذا قتله وأكل منه فانّما أمسك على نفسه فلا تأكله؟ فقال: كُل أوليس قد جامعوكم على أنّ قتله ذكاته؟ قال: قلت: بلى، قال: فما يقولون في شاة ذبحها رجل أذكّاها؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنّ السبع جاء بعد ماذكّاها فأكل منها بعضها أيؤكل البقية؟ قلت: نعم، قال: فإذا أجابوك إلى هذا فقل لهم كيف تقولون إذا ذكّى ذلك وأكل منها لم تأكلوا وإذا ذكّاها هذا و أكل أكلتم[2].

وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ: الضمير لما علّمتم، والمعنى: سمّوا عليه عند ارساله.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) من كلب أفلت ولم يرسله صاحبه فصاد فأدركه صاحبه وقد قتله أيأكل منه؟ فقال: لا، وقال (عليه السلام): إذا صاد وقد سمّى فليأكل، وإن صاد ولم يسم فلايأكل،

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٩ ص ٢٧ ح ١١٠.

(٢) الكافي: ج٦ ص٢٠٣ ح٦ كتاب الصيد باب ١.

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

وهذا ممّا علّمتم من الجوارح مكلّبين[(١)].

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ: في محرّماته.

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ: فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ.

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ: في تفسير علي بن إبراهيم قال: عني بطعامهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانّهم لايذكرون اسم الله على ذبائحهم ثم قال: والله مااستحلّوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم[(٢)].

وفي الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبة الأعشى قال: سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا عنده فقال: الغنم يرسل فيها اليهودي والنصراني فتعرض فيها العارضة فيذبح أنأكل ذبيحته؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): لا تدخل ثمنها مالك ولا تأكلها فانّما هو الاسم ولايؤمن عليه إلّا مسلم، فقال له الرجل: قال الله تعالى «اليوم أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم» فقال أبو عبدالله (عليه السلام): كان أبي صلوات الله عليه يقول: إنّما

---

(١) الكافي: ج٦ ص ٢٠٥ كتاب الصيد ح١٦. (٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٣.

هوالحبوب وأشباهها[١].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن طعام أهل الكتاب وما يحلّ منه، قال: الحبوب[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ «وطعام» الآية، قال: الحبوب والبقول[٣].

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ماتقول في طعام أهل الكتاب؟ فقال: لا تأكله، ثم سكت هنيئة ثم قال: لا تأكله، ثم سكت هنيئة وقال: لا تأكله ولا تتركه تقول انّه حرام ولكن تتركه تنزّهاً عنه انّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير[٤].

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى «وطعامهم حلّ لكم» قال: العدس والحبوب وأشباه ذلك، يعني أهل الكتاب[٥].

وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ: فلاعليكم ان تبيعوه منهم وتطعموهم.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ: فاحلّ لكم العقد على العفائف من المؤمنات.

وفي تفسير العياشي، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «والمحصنات من المؤمنات» قال: هن المسلمات[٦].

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ: في من لايحضره الفقيه: وسئل

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٤٠ ح١٠ كتاب الذبائح.

(٢) الكافي: ج٦ ص ٢٦٣ كتاب الأطعمة باب ١٦ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٢٦٤ كتاب الأطعمة باب ١٦ ح٦.

(٤) الكافي: ج٦ ص٢٦٤ كتاب الأطعمة باب ١٦ ح٩.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٦ ح٣٧. (٦) تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٦ ح٣٨.

الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «والمحصنات من النساء» قال: هنّ ذوات الأزواج، قال: قلت: وما المحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم؟» قال: هنّ العفايف[١].

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «والمحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم» قال: نسختها «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[٢].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن جهم قال: قال لي أبوالحسن الرضا (عليه السلام): يا أبا محمد ماتقول في رجل تزوّج نصرانية على مسلمة؟ قلت: جعلت فداك وما قولي بين يديك، قال: لتقولنّ، فانّ ذلك يعلم به قولي، قلت: لايجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولاغير مسلمة، قال: ولم؟ قلت: لقول الله عزّوجلّ «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ» قال: فما تقول في هذه الآية «والمحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم» قلت: فقوله: «ولا تنكحوا المشركات» نسخت هذه الآية، فتبسّم ثم سكت[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال: هذه منسوخة بقوله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[٤].

وفي الكافي محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطي، عن علي بن رئاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لاينبغي نكاح أهل الكتاب، قلت: جعلت فداك وأين تحريمه؟ قال: قوله «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[٥]

وفي الكافي محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٤٣٧ باب الاحصان ح٤٥١٢.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٦ ح٣٨. (٣) الكافي: ج٥ ص٣٥٧ باب٣٣ نكاح الذمية ح٦.

(٤) الكافي: ج٥ ص٣٥٨ ح٨ نكاح الذمية. (٥) الكافي: ج٥ ص٣٥٨ ح٧.

معاوية بن وهب وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام): في الرجل المؤمن يتزوّج اليهودية والنصرانية؟ قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية؟ فقلت له: يكون له فيها الهوى، فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أنّ عليه في دينه غضاضة[١].

والجمع بين تلك الأخبار الدالّ بعضها على فسخ نكاح أهل الكتاب، والدالّ بعضها على عدم إبتغاء نكاحها، والدالّ بعضها على الجواز إذا كان له فيها هوى حمل النسخ على نسخ الإباحة وبقاء الجواز بالمعنى الأعم. فيجتمع مع عدم الابتغاء والجواز مع الهوى، وينبغي حمل الجواز على جواز النكاح بالمتعة دون القصد الدائم كما يدلّ عليه الخبر الأخير بالفحوى لأنّ منع الخمر من الكافرة لايكون دائماً. وهذا طريق آخر للجمع فالمنسوخ عقدهنّ دواماً والجائز نكاحهنّ متعة، وفي قوله: «إذا آتيتموهنّ أجورهنّ» دلالة على هذا الأخير لأنّ المتبادر من الأُجور مهر المتعة لأنّهنّ مستأجرات كما في الخبر.

مُحْصِنِينَ: أعفاء.

غَيْرَ مُسَافِحِينَ: غير مجاهرين بالزنا.

وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ: مسرّين به، والخدن: الصديق يقع على الذكر والأُنثى.

وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ: يريد بالإيمان شرايع الإسلام وبالكفر به إنكاره.

في اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيد، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية، قال: ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولاشغل[٢]٥.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٥٦ باب ٣٣ نكاح الذمية ح١. (٢) الكافي: ج٢ ص٣٨٤ ح٥ باب الكفر.

٥ وأمّا مارواه في أُصول الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره، عن العلا بن رزين، ←

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال: ترك العمل الذي أقرّ به، قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع؟ قال: منه الذي يدع الصلاة متعمّداً لا من سكر ولا من علّة[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: من آمن ثم أطاع أهل الشرك فقد أحبط عمله وكفر بالإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين[٢].

وفي تفسير العياشي، عن أبان بن عبدالرحمن قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه قال: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله» وقال: «الذي يكفر بالإيمان»: الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به[٣].

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) في هذه الآية، قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع؟ قال: منه الذي يدع الصلاة متعمّداً لا من شغل ولا من سكر يعني النوم[٤].

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يعني بولاية علي عليه السلام[٥].

عن هارون بن خارجة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية قال: فقال: من ذلك ما اشتق فيه زرارة بن أعين وأبو حنيفة[٦].

وفي بصائر الدرجات، عن عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية قال: تفسيرها في بطن القرآن من يكفر بولاية علي، وعلي هو

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه فأصابته فتنة ثم كفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحسب بكل شيء عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره، فالمراد بالكفر المذكور فيه هو سلب الإيمان المذكور في الخبر الدال على أن الزاني لا يزني وهو مؤمن والسارق لا يسرق وهو مؤمن، وهو لا يقتضي ما في الأعمال ويزول بالتوبة (منه دام عزّه).

(١) الكافي: ج٢ ص ٣٨٧ ح١٢. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٣.

(٣و٤و٥و٦) تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٧ ح٤٢و٤٣و٤٤و٤٥.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

الإيمان[1].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ : قال المفسّرون: أي أردتم القيام كقوله «إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله» عبّر عن إرادة الفعل بالفعل المسبّب عنها للإيجاز والتنبيه على أنّ من أراد العبادة ينبغي له أن يبادر إليها بحيث لاينفكّ الفعل عن الإرادة أو إذا قصدتم الصلاة كان التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، ثم قالوا: وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه، فقيل: مطلق أريد به المقيّد يعني إذا قمتم الى الصلاة محدثين، وقيل: الأمر فيه للندب، وقيل: كان ذلك أوّل الأمر فنسخ وضعف ذلك بقوله (عليه السلام): المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها. وفي تهذيب الأحكام وفي تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل مامعنى إذا

---

(١) بصائر الدرجات: ص٧٧ باب النوادر من الأبواب في الولاية ح٥.

قتم؟ قال: إذا قتم من النوم[1]. وفي العياشي عن الباقر عليه السلام سُئل ماعنى بها؟ قال: من النوم[2] فلاحاجة إلى ماتكلّفوه وأضمروه. وأمّا وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الأخبار كما أنّ وجوب الغسل لغير الجنابة مستفاد من محلّ آخر، وكلّ مجملات القرآن انّما يتبين بتفسير أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بما نزل في البيت من غيرهم.

فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ: أمرّوا الماء عليه، والمراد بالوجه مايواجه به، فلايجب تخليل الشعر الكثيف أعني الذي لايرى بشرة خلاله في التخاطب إذ المواجهة حينئذٍ إنّما يكون بالشعر لابما تحته، كماروي عن الباقر(عليه السلام): كلّماأحاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبه ولاأن يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء، رواه في التهذيب[3].

وفيه وفي الكافي عن أحدهما (عليهماالسلام) عن الرجل يتوضأ أيبطن لحيته؟ قال: لا[4].

أمّا حدّ الوجه ففي من لايحضره الفقيه والكافي والعياشي عن أبي جعفر (عليه السلام): الوجه الذي أمر الله بغسله الذي لاينبغي لأحد أن يزيد عليه ولاينقص منه إن زاد عليه لم يوجر وإن نقص منه أثم مادارت عليه السبابة والوسطى والإبهام من قصاص شعر الرأس إلى الذقن، وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه، قلت: الصدغ ليس من الوجه؟ قال: لا[5]

وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ: لمّا كانت اليد تطلق على ماتحت الزند وعلى ماتحت المرفق وعلى ماتحت المنكب بيّن الله تعالى غاية المغسول عنها كما تقول: أخضب

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٩٧ ح٤٨، تهذيب الأحكام: ج١ ص٧ ح٩.

(٢) العياشي: ج١ ص٢٩٨ ح٤٩. (٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص ٣٦٤ ح١١٠٦.

(٤) الكافي: ج٣ كتاب الطهارة باب١٨ ح٢ ص٢٨ تهذيب الأحكام ج١ ص٣٦٠ ح١٠٨٤.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٤٤ باب حد الوضوء ح٨٨. الكافي: ج٣ كتاب الطهارة ص٢٧ باب١٨ ح١. تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٩ ح٥٢.

يدك إلى الزند، والصيقل صقل سيفي إلى القبضة، فلادلالة في الآية على إبتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق كما أنّه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل بأصابع اليد ورأس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبيين أهل البيت (عليهم السلام)، والمرفق بكسر أوّله وفتح ثالثه أو بالعكس: مجمع عظمي الذراع والعضد، ولادلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد بخروج الغاية تارة ودخولها أُخرى فهي في هذا المعنى مجملة أيضاً يتبيّن بتفسيرهم (عليهم السلام)، والأخبار تدلّ على أنّ الإبتداء في الغسل من المرفق، و إلى لإنتهاء المغسول لالإنتهاء الغسل كما بيّنّا، وبعضها يأتي، وليس في الأخبار مايدلّ على إدخال المرفق و إخراجه، لكن يجب إدخال جزء من باب المقدّمة لاالمغسول بالأصالة.

وفي الكافي: محمد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن الهيثم بن عروة التميمي قال: سألت أباعبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» فقلت: هكذا ومسحت من ظهر كفي إلى المرفق، فقال: ليس هكذا تنزيلها إنّما هي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق، ثم أمرّ يده من مرفقه إلى أصابعه[1].

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾: والباء مزيدة لإفادة التبعيض لاللتبعيض كما مرّ بيانه سابقاً، فلاينافيه إنكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعاً في كتابه، والواجب فيه مايقع عليه اسم المسح.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ألا تخبرني من أين علمت وقلت أنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثم قال: يازرارة قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونزل به الكتاب من الله لأنّ الله عزّوجلّ يقول «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم» فعرفنا أنّ

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٨ ح٥.

الوجه كلّه ينبغي أن يغسل، ثم قال «وأيديكم إلى المرافق» ثم فصّل بين الكلام فقال «وأمسحوا برؤسكم» فعرفنا حين قال «برؤسكم» أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال «وأرجلكم إلى الكعبين» فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضهما، ثم فسّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك للناس فضيّعوه[١] وللحديث تتمة أخذت منه موضع الحاجة.

وقوله (عليه السلام): فعرفنا أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء معناه: أنّ الفعل متعدّ إلى المفعول بنفسه فإذا زيد الباء أفاد التبعيض لأنّ الباء للتبعيض.

وَأَرْجُلَكُمْ: نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب وجرّه الباقون، فالنصب على العطف على محل رؤوسكم كقولك: مررت بزيد وعمرو، أو الجر على العطف على لفظه.

وفي كتاب التهذيب عن الباقر (عليه السلام) أنّه سئل عن قول الله عزّوجلّ «فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين» على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على الخفض[٢] و العطف على الوجوه على تقدير النصب وعلى الجوار على تقدير الجرّ كما ذهب إليه العامة عربي رديء فلايصار إليه، والعامة ذهبوا إلى وجوب غسل الرجلين إذا لم يكن عليهما شيء والمسح على ماعليهما من الخف وغيره إذا كان عليه.

وفي كتاب التهذيب عن أبي جعفر (عليه السلام): جمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفيهم علي (عليه السلام) فقال: ماتقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة وقال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يمسح على الخفين فقال علي (عليه السلام): قبل المائدة او بعد المائدة؟ فقال: لاأدري، فقال عليّ (عليه السلام): سبق الكتاب الخفين إنّما أُنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة[٣].

(١) الكافي: ج٣ ص٣٠ ح٤ باب ١٩ مسح الرأس.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٧٠ ح١٨٨. (٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٦١ ح١٠٩١.

والمغيرة بن شعبة هو أحد رؤوساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله.

وفي من لايحضره الفقيه: روت عائشة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره[1].

وروي عنها أنّها قالت: لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفيّ ولم يعرف للنبيّ خفّ إلّا خفاً أهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فسح النبيّ (صلّى الله عليه وآله) على رجليه وعليه خفّاه فقال الناس: انّه مسح على خفّيه على أنّ الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد[2] إنتهى كلام الفقيه.

وفي التهذيب عن الباقر (عليه السلام): إنّه سئل عن مسح الرجلين فقال: هوالذي نزل به جبرئيل[3].

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) أنّه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ماقُبل منه صلاة، فقيل وكيف ذلك؟ قال: لأنّه يغسل ماأمر الله بمسحه[4].

وفي من لايحضره الفقيه عن الصادق (عليه السلام) أنّ الرجل ليعبدالله أربعين سنة ومايطيعه في الوضوء لأنّه يغسل ماأمر الله بمسحه[5].

وقرئ بالرفع على تقدير وأرجلكم ممسوحة.

إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ: الكعب عظم مائل الى الإستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نات عن ظهره يدخل نبوه في طرف الساق كالذي [في] أرجل البقروالغنم وربما يلعب به الأطفال وقد يعبّر عنه بالمفصل لمجاورته له ولمّا كانت الرجل يطلق على القدم وعلى ماتحت الركبة وعلى مايشمل الفخذ بيّن الله سبحانه غاية الممسوح بعضها.

وفي الكافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) انّه وصف الكعب في ظهر القدم[6].

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٤٨ ح٩٦.
(٢) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٤٨ ح٩٧.
(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٦٣ ح١٧٧.
(٤) الكافي: ج٣ ص٣١ ح٩.
(٥) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٦ ح٧٣.
(٦) الكافي: ج٣ ص٢٦ باب١٧ ح٧.

وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة وبكير أنهما سألا أبا جعفر(عليه السلام) عن وضوء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فدعا بطشت أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبّها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفّه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكفّ لايردّها إلى المرفق، ثم غمس كفّه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ماصنع باليمنى، ثم مسح رأسه وقدميه ببلل كفّه لم يحدث لها ماءاً جديداً، ثم قال: ولايدخل أصابعه تحت الشراك قال: ثم قال: إنّ الله تعالى يقول: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم» فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غسله لأنّ الله تعالى يقول: «اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» ثم قال: «وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين» فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه مابين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه، فقيل: أين الكعبان؟ قال: هاهنا يعني المفصل دون عظم الساق، قال: هذا ماهو؟ فقال: هذا من عظم الساق، والكعب أسفل من ذلك، قيل: أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع، قال: نعم، إذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله[(١)].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله) فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه: أخبرنا يامحمد لأيّ علّة توضا هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها فذهب ماء وجهه، ثم قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده منها ممّا عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على أم راسه وبكى، فلمّا تاب الله عليه فرض الله عليه و على ذرّيته

(١) الكافي: ج٣ باب ١٧ ص٢٥ ح٥.

غسل هذه الجوارح الأربع وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لمّا تناول منها، وأمره بمسح الرأس لمّا وضع يده على أمّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لمّا مشى بهما إلى الخطيئة[١].

وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ : قيل: عطف على جزاء الشرط الأوّل أعني «فاغسلوا وجوهكم» يعني إذا قمتم من النوم إلى الصلاة توضؤا وإن كنتم جنباً فاغتسلوا قال: يدلّ عليه قوله تعالى: «وإن كنتم مرضى» فانّه مندرج تحت الشرط البتة، فلو كان قوله: «وإن كنتم» معطوفاً على قوله: «إذا قمتم» أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان وللزم ان لايستفاد الإرتباط بين الغسل والعدة من الآية ولم يحسن لفظة أن بل ينبغي أن يقال: وإذا كنتم جنباً كما هو غير خاف على من تتبع أساليب الكلام، ومقصوده من ذلك وجوب الغسل للجنب ليس لنفس الجنابة بل للصلاة وقال: يدل عليه مافي الكافي عن الباقر (عليه السلام) عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال: جاءها مايفسد الصلاة فلا تغتسل[٢].

وفي التهذيب عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل عن غسل الجنابة فقال: تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك، ثم تمضمض واستنشق، ثم تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولاقبله وضوء وكل شيء أمسسته الماء فقدأنقيته، ولو أنّ رجلاً ارتمس في الماء إرتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده[٣].

وفي الكافي مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء، ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف، ثم صبّ على رأسه ثلاث أكف، ثم صبّ على منكبه الأيمن مرّتين وعلى منكبه الأيسر مرّتين فما جرى عليه الماء أجزأه[٤] إنتهى كلامه.

وفيه: انّ الظاهر المتناسق عطفه على مجموع الشرطية لاعلى الجزاء.

---

(١) علل الشرايع: ص٢٨٠ باب١٩١ ح١.

(٢) الكافي: ج٣ باب٧ ص٨٣ ح١ وفيه عن الصادق (عليه السلام).

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٢.   (٤) الكافي: ج٣ ص٤٣ باب٢٩ ح٣.

وما ذكره من إندراج قوله «وإن كنتم مرضى» تحت الشرط في محل المنع؛ إذ من المحتمل أن يكون معطوفاً على مجموع الشرطية أو على ماعطف عليها إذ معنى الآية: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا» إلى آخره إن لم يمنع مانع، وإن كنتم جنباً فاطهّروا كذلك، وإن كنتم مرضى ومنعكم مانع المرض أو غيره فتيمموا، وما ذكره من أنّه يلزم أن لايستفاد الارتباط بين الفعل والصلاة من الآية ففيه أنّه إذا فهم من الآية وجوب الغسل للجنابة مطلقاً فهم وجوبه للصلاة لالأنّه واجب لها بخصوصها بل لأنّ وقتها من جملة أوقات وجوب الغسل وإن أراد الارتباط بالمعنى الأوّل فلاضير في عدم استفادته من الآية بل يكفي إستفادة وجوب الغسل من الآية، ففي الصلاة لوترك الغسل ارتكب النهي الذي في ضمن الوجوب والنهي مفسد في العبادات فتبطل الصلاة بدونه.

وما ذكره من أنّه ينبغي أن يقال حينئذٍ «وإذا كنتم جنباً كما هو غير خاف إلى آخره، ففيه: أنّه إن كان المراد إذا كنتم جنباً في مدّة العمر أو في زمان مامعين الفرد المنتشر فاطّهروا لكان المنفي إستعمال إذا دون إن، إذ كونه جنباً في مدّة العمر أو في زمان مامقطوع به أو مظنون، وأمّا إذا كان المراد كونه جنباً في أيّ زمان معين من الأزمنة المعينة أي: إن كنتم جنباً في أوّل النهار أو أوسطه أو آخره وكذلك في الليل فالواجب إستعمال إن، إذ كونه جنباً في أحدها متساوي الطرفين غير مقطوع أو مظنون بأحدها. نعم في بعض ماذكر من الأخبار دلالة على ذلك، فإن لم يعارضه غيره من الأخبار فيحتمل أن تكون الآية مجملة مبينة بالخبر فلادلالة فيها على ماذكره من طريق العطف.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما(عليهما السلام)قال: سألته متى يجب الغسل على الرجل والمرأة؟ فقال: إذا أدخل فقد وجب الغسل والمهر والرجم[1]. فإنّ قوله: «إذا أدخل» وإن لم يفد العموم مطلقاً أفاده إذا ضم إليه

---

(١) الكافي: ج٣ باب٣٠ كتاب الطهارة ص٤٦ ح١.

القرينة وهي هنا وقوعه موقع متى وفي جوابه وأيضاً ترتيب وجوب الغسل والمهر والرجم على مجرد الإدخال مع عدم توقف الأخيرين على مايجعل الأوّل متوقفاً عليه يدل على وجوبه بمجرد الإدخال.

عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلاينزلان متى يجب الغسل؟ فقال: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فقلت: إلتقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة، قال: نعم[١].

وفي هذا الخبر أيضاً دلالة على وجوب الغسل لنفسه، فيمكن أن يحمل قوله (عليه السلام) في الخبر الأوّل: «فجاءها مايفسد الصلاة» على أن وقت وجوب الغسل هو وقت لاينافيه شيء فانّ وقت الوجوب على المنزل وقت تمام إنزاله وإن صار جنباً بأوّل الإنزال فلايفسد حتى يتم إنزاله، فكذا الجنب الذي جاءها الحيض وقت وجوبه عليها إنما هو وقت عدم طريان المنافي وطريان الحيض مناف ويمكن أن يحمل قوله في الخبر الثاني: «ليس بعده ولاقبله وضوء» على أنه إن أراد الصلاة يصلّي بالغسل ولايحتاج إلى الوضوء فيه بخلاف باقي الأغسال وليس في الخبر الأخير دلالة حتى يحتاج إلى الحمل.

وفي من لايحضره الفقيه: جاء نفر من اليهود إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فسأله أعلمهم عن مسائل وكان فيما سأله أن قال: لأيّ شيء أمرالله تعالى بالإغتسال من الجنابة ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده، فأوجب الله عزّوجلّ على ذريّته الإغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان والغائط يخرج من فضل الطعام الذي يأكله الإنسان فعليه في ذلك الوضوء. قال اليهودي: صدقت يامحمّد[٢].

---

(١) الكافي: ج٣ كتاب الطهارة باب٣٠ ص٤٦ ح٢. (٢) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٧٥ ح١٧٠.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾: قد مضى تفسيره، ولعلّ تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة.

وفي من لايحضره الفقيه في حديث زرارة السابق آنفاً متصلاً بآخره ثم قال: **ولم** تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه[١] **فلمّا وضع** الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال: «بوجوهكم» **ثم وصل** بها «وأيديكم» ثم قال: «منه» أي من ذلك التيمم لأنّه علم أن ذلك أجمع لم يجز على الوجه لأنّه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولايعلق ببعضها.

وفي تفسير العياشي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فرض الله الغسل على الوجه والذراعين والمسح على الرأس والقدمين فلمّا جاء حال السفر والمرض والضرورة وضع الله الغسل وأثبت الغسل مسحاً فقال: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء» إلى «وأيديكم منه»)[٢].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ملامسة النساء وهو الإيقاع بهن[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن التيمم فتلا هذه الآية: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع، وقال: «وما كان ربك نسياً»[٤].

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج١ ص١٠٣ باب التيمم ح٢١٢.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٢ ح٦٤.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٦٠٠ ح٨٤ نقلاً عن الكافي.

(٤) الكافي: ج٣ ص٦٢ باب ٤٠ ح٢.

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ : أي مايريد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تضييقاً عليكم.

وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ : من الأحداث والذنوب فإنّ الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للأحداث فمفعول يريد في الموضعين محذوف، واللام للعلّة وقيل: مزيدة، والمعنى: مايريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لايرخّص لكم في التيمم ولكن يريد أن يطهّركم، وهو ضعيف لأنّ أن لا تقدّر بعد المزيدة.

وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ : ليتم بشرعه ماهو مطهر لأبدانكم ومكفّر لذنوبكم «نعمته عليكم» في الدين، قيل: أو ليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه، وهو بعيد.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ : نعمته، قيل: والآية مشتملة على سبعة أمور كلّها مثنى طهارتان: أصل وبدل، والأصل إثنان: مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل: غسل ومسح، وباعتبار المحلّ: محدود وغير محدود، وأنّ آلتهما مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو اكبر، وأنّ المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وأنّ الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة.

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ: بالإسلام ليذكركم المنعم وترغيبكم في شكره.

وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ: قيل: الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان.

وفي مجمع البيان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): إنّ بالميثاق مابيّن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

لهم في حجة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك[1].

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق (عليه السلام): وليكن من قولك إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم وجعلنا من الموفين بعهده إلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولاة أمره والقوام بقسطه[2].

إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا: وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: لمّا أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا واطعنا، ثم نقضوا ميثاقه[3].

وَاتَّقُوا اللَّهَ: في إنساء نعمته ونقض ميثاقه.

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ: بخفياتها فيجازيكم عليها فضلاً عن جليّات أعمالكم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ: قد مرّ تفسيره.

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا: عدّاه بعلى لتضمنه معنى الحمل، والمعنى لايحملنّكم شدّة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص١٦٨.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٤ ص٣١٧. (٣) تفسير القمي: ج١ ص١٦٣.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

فتعتدوا عليهم بارتكاب مالايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفياً ممّا في قلوبكم.

ٱعْدِلُواْ: في الأولياء والأعداء.

هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ: أي العدل أقرب إلى التقوى صرّح لهم الأمر بالعدل وبين أنّه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين أنّه مقتضى الهوى، وإذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنّك من العدل بالمؤمنين.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ: فيجازيكم به، قيل: وتكرير هذا الحكم إمّا لاختلاف السبب كما قيل إنّ الأولى نزلت في المشركين و هذه في اليهود أو لمزيد الإهتمام بالعدل وإطفاء ثائرة الغيظ.

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ:

قيل: إنّما حذف ثاني مفعولي وعد استغناءً بقوله: «لهم مغفرة» فانّه إستئناف يبيّنه، وقيل: الجملة في موقع المفعول الثاني فانّ الوعد ضرب من القول فكأنه قال: وعدهم هذا القول.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ: قابل الوعد بالوعيد وفاءً بحق الدعوة، وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم وزيادة عقوبة للكافرين وتحسير لهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ : بالقتل والإهلاك يقال: بسط إليه يده إذا بطش به، وبسط إليه لسانه إذا شتمه.

فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ: منعها أن تمدّ إليكم ورد مضرتها عنكم.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ : فإنّه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر،قيل:إنّ المشركين رأوارسول الله وأصحابه بعسفان قاموإلى الظهرمعاًفلمّا صلّوا ندموا ألّا أكبوا عليهم وهمّوا أن يوقعوا بهم إذ قاموا إلى العصر فردّ الله كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف، وفي الآية إشارة إلى ذلك.

وقيل: إشارة إلى ماروي أنّه(عليه السلام)أتى قريظة ومعه علي (عليه السلام)وأبو بكر وعمر وعثمان يستقرضهم لدية مسلمين ـ أي يطلب منهم الدية ـ قتلهما عمرو بن أمية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا: نعم ياأبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك، فأجلسوه وهمّوا بقتله، فعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله عزّوجلّ يده فنزل جبرئيل (عليه السلام)فأخبره فخرج، وقيل: نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منزلاً وعلق سرجه بشجرة وتفرّق الناس عنه فجاء أعرابي فسلّ سيفه فقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فأسقطه جبرئيل(عليه السلام)من يده وأخذه رسول الله(صلّى الله عليه وآله) وقال: من يمنعك مني؟ فقال: لاأحد، أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله فنزلت.

وفي تفسيرعلي بن إبراهيم: يعني أهل مكة من قبل فتحها فكفّ أيديهم بالصلح يوم الحديبية[1].

* * *

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٣.

وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ
ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي
وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾

وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ: شاهداً من كل سبط ينقب عن أحوال قوم ويفتش عنها، أو كفيلاً يكفل عليهم بالوفاء بما أُمروا به.

قيل: إنّ بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون أو استقروا بمصرهم أمرهم الله بالمسير إلى أريحا من أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال: إنّي كتبتها لكم داراً وقراراً فأخرجوا إليها وجاهدوا من فيها فإنّي ناصركم، وأمر موسى أن يأخذ من كلّ سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أُمروا به، فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم، فلمّا دنى من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار ونهاهم ان يحدّثوا قومهم، فرأوا أجراماً عظيماً وبأساً شديداً، فهابوا فرجعوا وحدّثوا قومهم فنكثوا الميثاق إلّا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف.

وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ: بالنصرة.

لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا
ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣

أي نصرتموهم وقوّيتموهم، وأصله الذبّ ومنه التعزير.

وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا : بالإنفاق في سبيل الخير، وقرضاً يحتمل المصدر والمفعول.

لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ : جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسدّ جواب الشرط.

وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ : الشرط المؤكد المعلّق به الوعد العظيم.

مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ : ضلالاً لاشبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك، إذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ : وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني نقض عهد اميرالمؤمنين عليه السلام(١).

لَعَنَّٰهُمْ : طردناهم من رحمتنا، أو مسخناهم، أو ضربنا عليهم الجزية.

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً : لا تنفعل عن الآيات والنذر، قرأحمزة والكسائي قسية، وهي إمّا مبالغة قاسية أو بمعنى رديّة من قولهم: درهم قسي إذا كان مغشوشاً، وهو أيضاً من القسوة فانّ المغشوش فيه يبس وصلابة، وقرئ قسية بإتباع

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٣.

القاف السين.

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ: إستئناف لبيان قسوة قلوبهم، فانّه لاقسوة أشدّ من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه، ويجوز أن يكون حالاً من مفعول «لعناهم» لامن القلوب إذ لاضمير له فيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: من نحى أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن موضعه والدليل على أنّ الكلمة أميرالمؤمنين قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني به الولاية[1].

وَنَسُواْ حَظًّا: وتركوا نصيباً وافياً.

مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ: من التوراة أومن اتّباع محمّد (صلّى الله عليه وآله) والمعنى: انّهم حرّفوا التوراة وتركوا حظهم ممّا أُنزل عليهم فلم ينالوه، وقيل: معناه إنّهم حرفوها فنزلت بشؤمه أشياء عن حفظهم لما روي أنّ ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية.

وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ: خيانة أو فرقة خائنة أو خائن منهم والتاء للمبالغة، والمعنى أنّ الخيانة والعذر من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم.

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ: لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم، وقيل: الإستثناء من قوله: «وجعلنا قلوبهم قاسية».

فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ: قيل: إن تابوا وآمنوا وعاهدوا والتزموا الجزية.

في تفسير علي بن إبراهيم قال: منسوخة بقوله: «اقتلوا المشركين»[2].

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ: تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلاً عن العفو عن غيره.

* * *

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٤.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٤.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ: أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا ممّن قبلهم، وقيل: تقديره: ومن الذين قالوا إنّا نصارى قوم أخذنا، وانّما قالوا: إنّا نصارى ليدلّ على أنّهم سمّوا أنفسهم بذلك إدّعاءً لنصرة الله.

فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ: بالأفعال.

وَٱلۡبَغۡضَآءَ: بالقلوب

إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ

فأغرينا: فألزمنا من غرى بالشيء إذا الصق به، بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكائية، وبينهم وبين اليهود.

وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ: بالجزاء والعقاب.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن إسماعيل بن محمد المكّي، عن علي بن الحسين بن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد، عمّن ذكره، عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبوعبدالله (عليه السلام): لا تشترِ من السودان أحداً، فإن كان لابدّ فمن النوبة فانّهم من الذين قال الله عزّوجلّ: «ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّا ممّا ذكروا به» أما إنّهم سيذكرون ذلك الحظ وسيخرج مع القائم (عليه السلام) منا عصابة منهم، ولا تنكحوا من الأكراد أحداً فانّهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء[1].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٥٢ كتاب النكاح باب ٢٨ ح٢.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ: يعني اليهود والنصارى ووحّد الكتاب للجنس.

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ: كنعت محمّد وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل.

وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ: ممّا تخفونه لايخبر به إذا لم يضطر إليه أمر ديني، أو عن كثير منكم فلايؤاخذه بجرمه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: يبيّن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كثيراً ممّا اخفيتموه ممّا في التوراة من أخباره ويدع كثيراً لايبيّنه[1].

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام عند تفسير «ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر» من هذه السورة إنّ إمرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمها فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أُسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا: يامحمّد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أُحصنا ماحدهما؟ فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟ قالوا: نعم، فنزل جبرائيل (عليه السلام) بالرجم، فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرائيل (عليه

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٤.

السلام): اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور يسكن فدكاً يقال له ابن صوريا؟ قالوا: نعم قال: فأيّ رجل هو فيكم؟ قالوا: هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى (عليه السلام)، قال: فأرسلوا إليه، ففعلوا فأتاهم عبدالله بن صوريا فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّي أُنشدك الله الذي لا إله إلاّ هو الذي أنزل التوراة على موسى، وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون، وظلّل عليكم ا الغمام، وأنزل عليكم المنّ والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني ربّ التوراة إن كذبت أو غيرت مما عرفت[1] لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمّد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول انه قد أدخله كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم، فقال إبن صوريا: هكذا أنزل الله في التوراة على موسى، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): فماذا كان أوّل ما ترخصتم به أمر الله؟ قال: كنّا إذا زنا الشريف تركناه وإذا أخذنا[2] الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه، ثم زنا رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه: لا حتى ترجم فلاناً يعنون ابن عمه، فقلنا: تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة ثم يسوّد وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم، فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك، فقال: إنّه أنشدني بالتوراة ولولا ذلك ما أخبرته به، فأمر بهما النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فرجما عند باب مسجده وقال: أنا أوّل من أحيا أمرك إذا أماتوه، فأنزل الله سبحانه فيه: «يا أهل الكتاب (قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما تخفون من الكتاب) ويعفو عن كثير» فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) المصدر: اعترفت. (٢) المصدر: زنا.

يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ
وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ
وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن
يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ
ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ
مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا
يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

وآله) ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه، فأعرض النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن ذلك [1].

قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ : قيل: النور محمّد والكتاب القرآن، وقيل: كلاهما القرآن، وأُيّد بتوحيد الضمير في به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) [2].

يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ: توحيد الضمير إمّا لأنّ المراد بهما واحد أو لأنّهما في الحكم كواحد.

مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ: من اتبع موجب رضاه وهو الإيمان.

سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ : طرق السلام من العذاب أو سبل الله.

وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ: من أنواع الكفر الى الإسلام.

بِإِذۡنِهِۦ : بإرادته وتوفيقه.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص ١٩٣. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٤.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٨

وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: طريق هو أقرب الطرق إلى الله وإلى جنته.

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ: قيل: هم الذين قالوا بالاتحاد منهم، وقيل: لم يصرّح به أحد منهم، ولكن لمّا زعموا أنّ فيه لاهوتاً وقالوا: لاإله إلّا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم.

قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا: فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً.

إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا: استدلّ به على فساد قولهم، وتقريره: إنّ المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية.

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ: إزاحة لما عرض لهم في أمره من الشبهة، والمعنى: انه تعالى قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السماوات والأرض، ومن أصل كما خلق مابينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وحواء وكثير من الحيوان أو من أصل يجانسه من أنثى وحدها كعيسى أو منها كسائر الناس.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ: قيل: أشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لأشياع خبيب عبدالله بن الزبير الخبيبون أو مقرّبون عنده قرب الأولاد من الآباء.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩

قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ : في الدنيا بالقتل والمسخ والأسر واعترفتم أنه سيعذبكم بالنار أياماً معدودة فلايصحّ مازعمتم.

بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ : ممّن خلقه الله.

يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ : منكم وهو من آمن به و برسله.

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ : وهو من كفر، والمعنى يعاملكم معاملة سائر الناس لامزية لكم عليهم.

وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ : كلّها سواء في كونه خلقاً وملكاً.

وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ : فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ : قيل: أي الدّين وحذف لظهوره، أوما كتمتم وحذف لتقدم ذكره، وقيل: مايحتاج إلى البيان وهوأولى، ويجوزأن لايقدرمفعول على معنى يبذل لكم، والجملة في موضع الحال أي جاء كم رسولنا يبين لكم.

عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ : متعلق بجاء كم أي جاء كم على حين فتور من الإرسال وانقطاع منْ الوحي، قيل: أو حال من الضمير في يبيّن.

قال الصدوق (رحمه الله) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: معنى الفترة ان لايكون نبي ولاوصي ظاهر مشهور، وقد كان بين نبينا و بين عيسى (عليهما السلام) أنبياء وأئمة مستورون خائفون منهم: خالد بن سنان العبسي لايدفعه دافع ولاينكره منكر، وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنه(١) انتهى كلامه. وتصديق ذلك

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٥٩.

قول أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهر مشهور وإمّا خائف مغمور[١].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن عمرو بن أيمن جميعاً، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان بن عثمان، عن بشير النبّال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً إذ جاءته إمرأة فرحّب بها وأخذ بيدها وأقعدها، ثم قال: إبنة نبي ضيّعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد بن الوليد الخزاز والسندي بن محمد البزاز جميعاً، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن بشير النبّال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق (عليهما السلام) قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال لها: مرحباً بابنتي وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثم أجلسها عليه إلى جنبه ثم قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان وكان إسمها محياة إبنة خالد بن سنان[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: سأل نافع الازرق أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟ فقال: أخبرك بقولي وبقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أمّا بقولي فخمسمائة وأمّا بقولك فستمائة[٤]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٩٧ حكم ١٤٧ ط صبحي الصالح.

(٢) لم نجده في أصول الكافي ووجدناه في روضة الكافي: ص٢٨٢ ح٥٤٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٦٦٠ نوادر الكتاب وفيه: مرحباً يا ابنة أخي.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٦٠٢ ح٩٦ نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم والكافي.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبو منصور عن أبي الربيع مثله[١].

وفي كمال الدين أيضاً بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل قال فيه لعلي بعد أن ذكر عيسى ثم يحيى ثم العزير ثم دانيال (عليهم السلام) وملوك زمانهم: فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره ان استودع نور الله وحكمه مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام وملك بعده بهرام بن بهرام ستاً وعشرين سنة، وولي أمرالله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون غير أنهم لايستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولاأن ينطقوا به وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين، وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولي أمرالله يومئذٍ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن استودع نورالله وحكمته ابنه انشوابن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى وبين محمّد (صلّى الله عليه وآله) اربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله في الارض ذرية أنشوا بن مكيخا يرث ذلك بينهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبار[٢].

وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان بن داود، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) [روى] حديثاً طويلاً وفي آخره يقول صلّى الله عليه وآله: وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ودفعها بردة إليّ، وأنا أدفعها إليك ياعلي[٣].

---

(١) تفسير نورالثقلين: ج١ ص٦٠٢ ح٩٦ نقلاً عن تفسير علي بن ابراهيم والكافي.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص ٢٢٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢١١ باب٢٢.

وفي كتاب التوحيد في باب مجلس الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه: اللّهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبيا أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟ قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه[1]. ولا تنكره ولكن عنى بذلك وايامه هي الفترة قال الرضا (عليه السلام): جهلت انّ عيسى لم يخالف السنّة، وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتى رفعه الله اليه، وفي الإنجيل مكتوب إنّ ابن البرة ذاهب والغار قليطا جاء من بعده وهو الذي يخفف الآصار، ويفسّر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم لا أنكره[2].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لُعن، وحين أُهبط إلى الأرض، وحين بُعث محمّد (صلّى الله عليه وآله) على حين فترة من الرسل[3] الحديث.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته، هل سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن الأطفال؟ فقال: قد سئل، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم قال: يا زرارة وهل تدري قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قلت: لا، قال: لله فيهم المشيئة، انه إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّوجلّ الأطفال، والذي مات من الناس في الفترة، والشيخ الكبير الذي أدرك النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو لا يعقل، والأصم والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا يعقل، وكلّ واحد منهم يحتجّ على الله عزّوجلّ، فيبعث الله إليهم ملكاً فيؤجج لهم ناراً، ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إنّ ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأُدخل الجنّة، ومن تخلّف عنها دخل النار[4].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله (عليه

---

(١) كتاب التوحيد ص ٤٢٨.
(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٤١٥.
(٣) الخصال: ج١ ص٢٦٣.
(٤) الكافي: ج٣ ص٢٤٨ ح١ باب الأطفال.

السلام) أنّه سئل عمّن مات في الفترة، وعمّن لم يدرك الحنث، والمعتوه، فقال: يحتجّ الله عليهم، يرفع لهم ناراً فيقول لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبىٰ قال: هاأنتم قد أمرتكم فعصيتموني[(١)].

وبهذا الإسناد قال: ثلاث يحتج عليهم: الأبكم، والطفل، ومن مات في الفترة، فيرفع لهم ناراً فيقال لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبىٰ قال الله تبارك وتعالى هذا قد أمرتكم فعصيتموني[(٢)].

﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به.

﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾: متعلّق بمحذوف أي فلا تعتذروا فقد جاءكم.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: قيل: فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى (عليهما السلام) إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمّد (عليهما السلام) إذ كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي. وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج مايكون إليه، وقد سبق أنّ بين عيسى ونبينا خمسمائة سنة، وانطماس آثار الوحي بمعنى عدم ظهوره للناس وكون النبي خافياً مقهوراً.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أحوال يوم القيامة وفيه: فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها الى أُممهم فاخبروا أنهم قد أدّوا ذلك الى أُممهم، وتسأل الأُمم فيجحدون كما قال «فلنسئلنّ الذين أُرسل إليهم ولنسئلنّ المرسلين فيقولون ماجاءنا من بشير ولانذير» فيشهد الرسلُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدها من الأُمم، فتقول كلّ أُمة منهم بلىٰ قد جاءنا بشير ونذير «والله على كلّ شيء قدير» أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله لنبيه «فكيف إذا جئنا من كلّ أُمة بشهيد

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٤٩ ح٦ باب الأطفال. (٢) الكافي: ج٣ ص٢٤٩ ح٧ باب الأطفال.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ
أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى
كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾

وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فلايستطيعون ردّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم و أن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون[١].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ: فأرشدكم وشرّفكم بهم، ولم يبعث في أمة مابعث في بني اسرائيل من الأنبياء.

وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا: أي جعل منكم أو فيكم، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهمّوا بقتل عيسى، وقيل: لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم سمّاهم ملوكاً.

وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ: من فلق البحر، وتظلّل الغمام، و إنزال المن والسلوى ونحوهما ممّا آتاهم، وقيل: المراد بـ«العالمين» عالمي زمانهم.

يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ: قيل: أرض بيت المقدس سمّيت بذلك لأنّها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: الشام وهو المروي في تفسير العياشي عن أبي جعفر (عليه السلام)[٢].

ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ: في اللوح المحفوظ أن تكون مسكناً لكم إن أطعتم

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص ٢٤٢.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٥ ح٧٥.

وآمنتم لقوله لهم بعد ماعصوا «فإنها محرّمة عليهم».

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى أتباعهم وعلى أبنائهم وإنّما دخلها أبناء الأنبياء[١] وعنهما (عليهما السلام)، وعن إسماعيل الجعفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أصلحك الله (ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم) أكان كتبها لهم؟ قال: اي والله كتبها لهم، ثمّ بدا له لايدخلوها، قال: ثم ابتدأ هو فقال: إنّ الصلاة كانت ركعتين عندالله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً[٢].

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عزّوجلّ «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» قال: كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يمحو مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب[٣].

وعن أبي بصير، عن أحدهما (عليه السلام): إنّ رأس المهدي[٤] يهدي الى موسى بن عيسى على طبق، قلت: فقد مات هذا وهذا؟ قال: فقد قال الله «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء أو قال أبناء الأبناء وكان ذلك دخول، فقلت: لوترى انّ الذي قال في المهدي وابن عيسى يكون مثل هذا؟ فقال: نعم يكون في أولادهم، فقلت: ماتنكر أن يكون ماقال في ابني الحسن يكون في ولده؟ وقال ليس ذلك مثل ذا[٥].

وعن زرارة، عن حمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر و أبي عبدالله (عليهما السلام) عن قوله «ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» قال: كتبها لهم ثم محاها[٦].

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾: ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبابرة، قيل: لمّا

(١و٢و٣) تفسير العياشي: ج١ص٣٠٤ح٧٠و٧١و٧٢. (٤) أي المهدي العباسي.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٣ ح٦٧ وفيه «ماتنكر أن يكون ماقال في ابن الحسن... قال: نعم...».

(٦) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٤ ح٦٩.

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا: ليتنا متنا بمصر، تعالوا نجعل علينا رأساً ينصرف بنا إلى مصر. أو لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله.

فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ: ثواب الدارين ويجوز في «فتنقلبوا» الجزم على العطف والنصب على الجواب.

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ: متغلبين لايتأتّى لنا مقاومتهم، والجبّار: فعّال من جبره على الأرض بمعنى أجبره، و هو الذي يجبر الناس على مايريده.

وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ: إذ لاطاقة لنا بهم.

قَالَ رَجُلَانِ: هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وهما ابنا عمه، كذا رواه العياشي عن الباقر (عليه السلام)[1].

مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ: أي يخافون الله ويتقونه، وقيل: كانا رجلين من الجبابرة أسلما وصارا إلىٰ موسى، فعلىٰ هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف، أي من الذين يخلفهم بنو اسرائيل، وأيّده بقراءة يخافون بالضم أي

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٣ ح٦٨.

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾

المخوفين، وهو مردود بما ذكر في الخبر. وعلى المعنى الذي ذكر في الخبر يكون هذا من الإخافة، أي الذين يخوفون من الله بالتذكير أو يخوفونهم الوعيد.

أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا: بالإيمان والتثبّث، وهو صفة ثانية لرجلين أو اعتراض.

ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ: باب قريتهم أي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار.

فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَـٰلِبُونَ: لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظيم أجسامهم، ولأنهم أجسام لاقلوب فيها. ويجوز أن يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله «كتب الله لكم». أو ممّا علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه.

وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ: أي مؤمنين به ومصدّقين لوعده.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق(عليه السلام) في كلام طويل وقال عزّوجلّ (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وجعل التوكل مفتاح الإيمان، والإيمان قفل التوكل، وحقيقة التوكل الإيثار، وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقه، ولاينفكّ المتوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين، فإن أثر المعلول التوكل وهو الكون حجب به، وإنّ أثر [المعلل] علة التوكل وهو الباري سبحانه بقي معه[1].

قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا: بدل من أبداً بدل البعض.

فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ: قالوا ذلك استهانة

---

(١) مصباح الشريعة: ص١٦٤.

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما، وقيل: تقديره إذهب أنت وربّك معينك وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله). وعن أبان بن تغلب عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل قال: قال علي (عليه السلام) لعمربن الخطاب في أوّل جلوس من أبي بكر: يابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تقدّم لاريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقل عدداً ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله فوالله لادخلت المسجد إلّا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه«إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّ هاهنا قاعدون» والله لادخلته إلّا لزيارة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أو لقضية أقضيه فإنه لايجوز بحجّة أقامها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يترك الناس في حيرة[1].

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ : يشكو حزنه إلى الله لمّا خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون(عليه السلام) والرجلان المذكوران وإن كانوا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلوّن قومه، ويجوز أن يريد بـ«أخي» من يؤاخيني في الدين فيدخلون فيه، وأخي إمّا منصوب معطوف على نفسي أو على اسم إنّ او مرفوع معطوف على الضمير في لاأملك أو على إنّ واسمها، وإما مجرور معطوف على الضمير في نفسي عند الكوفيين.

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٧٩ - ٨٠.

فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ: بأن تحكم علينا بما نستحقه أو بالتعذيب(١) بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم.

قَالَ فَإِنَّهَا: أي الأرض المقدسة.

مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ: لايدخلونها ولايملكونها بسبب عصيانهم.

أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ: الظرف متعلّق بـ«يتيهون» لابمحرّمة لأنّه مادخل أحدمنهم الأرض المقدّسةبل دخلها أبناء أبنائهم كما مرّ في الخبر(٢). أي يسيرون فيها متحيّرين لايريدون طريقاً، نقل أنّهم لبثواأربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح إلى المساء فإذاهم بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغمام يظلّهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم، وكان طعامهم المنّ والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه.

فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ: خاطب به موسى(عليه السلام)لمّاندم على الدعاء عليهم وبيّن أنّهم أحقّاء بذلك لفسقهم.

وفي تفسير العياشي عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة(٣) حتى لاتخطأون طريقهم، ولا تتخطاكم سنّة بني اسرائيل، ثم قال أبو جعفر(عليه السلام): قال موسى لقومه: «ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» فردّوا عليه وكانوا ستمائة ألف: فـ«قالوا: ياموسى إن فيها قوماً جبّارين» الآيات قال: فعصى أربعون ألفاً ـ وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا ـ فسمّاهم الله فاسقين فقال «فلا تأس على القوم الفاسقين» فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما قبض لم يكن على أمرالله إلاّ عليّ والحسن والحسين

---

(١) هكذا في الأصل والصحيح [بالتبعيد]. (٢) تفسيرالعياشي: ج١ ص ٣٠٤ ح٧٠.

(٣) القذة: ريش السهم، يعني كما تقدر كل واحدة منهنّ على صاحبتها وتقطع، قال ابن الأثير: يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولايتفاوتان.

وسلمان والمقداد وأبوذر فكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه(١).

وعن داود الرقّي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها، وبئس البلاد مصر أما إنّها سجن من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني اسرائيل مصر إلّا من سخطه ومعصيةٍ منهم لله لأن الله قال «ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيها، ثم دخلوها بعد أربعين سنة، قال: وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلّا بعد توبتهم ورضا الله عنهم(٢).

وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: إن أهل مصر يزعمون أنّ بلادهم مقدّسة. قال: كيف ذلك؟ قلت: جعلت فداك يزعمون أنّه يحشر من جلّهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. قال: لا لعمري ماذاك كذلك، وما غضب على بني اسرائيل إلّا أدخلهم مصراً، ولا رضي عنهم إلّا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى أن يخرج عظام يوسف منها، ولقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها فإنّها تورث الذلّة(٣) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ذكر أهل مصر وذكر موسى وقولهم «اذهب أنت وربّك فقاتلا إن هاهنا قاعدون» قال: فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيّههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا: الرحيل الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تضيء الشمس حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض: ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٣ ح٦٨.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٥ ح٧٥. (٣) قرب الاسناد: ص ١٦٥.

فإذاهم في منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض: ياقوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لكم[١].

قوله (عليه السلام): «حتى أذن الله» أي في أبناء الأبناء كما مرّ في الخبر السابق[٢].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن ابن فضّال، عن محمد بن الحصين، عن محمد بن الفضيل، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مات داود النبيّ (عليه السلام) يوم السبت فعجّوا فأظلّته الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء: مات موسى وأيّ نفس لا تموت[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام): «مات هارون قبل موسى، وماتا جميعاً في التيه»[٤].

وفيه: لمّا أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا: إن خرج موسى من بيننا ينزل علينا العذاب ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم[٥].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني اسرائيل من بعد موسى بنبوّته بدؤها في البريّة التي تاه فيها بنو اسرائيل[٦].

* * *

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٠٥ ح٧٤ وفيه «كتبها لهم».

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٠٤ ح٧٠.

(٣) الكافي: ج٣ ص١١١ ح٤ باب علل الموت وان المؤمن يموت بكل ميتة.

(٤و٥) تفسير القمي: ج١ ص١٦٥.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢١٣ ح٢.

وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ: قابيل وهابيل، وقيل: لم يرد بهما ابني آدم من صلبه وإنهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال: «كتبنا على بني اسرائيل» والأوّل أصحّ وأشهر.

بِٱلۡحَقِّ: صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق، أو حال من الضمير في اتل، أو من نبأ أي متلبساً بالصدق موافقاً لما في كتب الأوّلين.

إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا: ظرف النبأ أو حال فيه أو بدل على حذف المضاف، أي اتلُ عليهم نبأهما ونبأ ذلك الوقت. والقربان: اسم مايتقرب بها إلى الله من ذبيحةٍ أو غيرها كما أنّ الحلوان اسم لما يحلّى او يعطى، وهو في الأصل مصدر ولذلك لم يثنّ. وقيل: تقدير إذ قرّب كل واحد منهما قرباناً.

فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ: لأنّه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى أخسّ ماعنده كما يجيء في الخبر.

قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَ: توعّده بالقتل لفرط حسده على تقبّل قربانه.

قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ: في جوابه أي أُوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلي فلم تقتلني، وفيه إشارة إلى أنّ الجاهل ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجهد في تحصيل مابه صار المحسود محظوظاً لافي إزالة حظّه فإنّ ذلك ممّا يضرّه ولاينفعه، وإنّ الطاعة لا تقبل إلّا من مؤمنٍ متقٍ.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن القاسم الإسترآبادي المفسّر قال: حدّثني يوسف بن محمد بن زياد وعليّ بن محمد بن سنان، عن أبويهما، عن الحسن

بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال الصادق (عليه السلام): فان من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعتُ العامة تعظّمه وتصفه فأحببتُ لقاءه من حيث لايعرفني لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامة فوقفت منتبذاً عنهم متغشّياً بلثام أنظر إليه وإليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ فتفرّقت القوم لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فغفله فأخذ من دكّانه رغيفين فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعلّه معاملة، ثم مرّ بصاحب رمّان فما زال به حتى يغفله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة، فتعجبت منه ثم قلت في نفسي: لعلّه معاملة، ثم أقول: فما حاجته إذاً إلى المسارقة! ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى وتبعته حتّى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له: ياعبدالله لقد سمعت بك خيراً وأحببت لقاءك فلقيتك ولكنّي رأيت منك ماشغل قلبي و إني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي. قال: ماهو؟ قلت: رأيت مررت بخبّاز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمّان وسرقت منه رمّانتين. قال: فقال لي: قبل كل شيء حدّثني من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم من أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله). قال: حدّثني من أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله. قال: أين بلدك ؟ قلت: المدينة. قال: لعلّك جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) قلت: بلىٰ، فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شُرّفت به وتركك علم جدّك وأبيك لئلاّ تنكر مايجب أن يُحمد ويُمدح فاعله. قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله. قلت: وما الذي جهلت منه؟ قال قول الله عزّوجلّ «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلايُجزىٰ إلّا مثلها» وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربعة سيّئات فلمّا تصدّقت بكلّ واحدة منها كان لي بها أربعون حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع بقي لي ست وثلاثون حسنة. قلت: ثكلتك أُمّك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله يقول «إنّما يتقبّل الله من المتّقين» إنّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ
لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن
تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ
مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠

الرمّانتين كانت أيضاً سيّئتين فلما دفعتها إلى غير صاحبها بغير أمر صاحبها كنت إنّما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيّئات فلم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ: قيل: كان هابيل أقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله لأن الدفع لم يبح بعد أو تحرّياً لما هو الأفضل، وروي في فضل التحرّي انه قال (عليه السلام): كن عبدالله المقتول ولا تكن عبده القاتل[2].

وإنما قال: «ماأنا بباسط» في جواب «لئن بسطت» للتبرّي عن هذا الفعل الشنيع رأساً والتحرّز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكّد النفي بالباء.

إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ: تعليل ثانٍ للإمتناع عن المعارضة والمقاومة، وقيل: المعنى إنّما استسلم لك إرادة أن تحمل إثمي لوبسطت إليك يدي وإثمك ببسطك يدك إليّ ونحوه «المستبان ماقالا فعلى البادىء مالم يعتد المظلوم» على أنّ البادىء عليه إثم سبّه ومثل إثم سبّ صاحبه لأنّه كان سبباً فيه إلّا أنّ الإثم محطوط عن صاحبه معفوّ عنه لأنه

(١) معاني الاخبار: ص٣٣ ح٤.
(٢) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٧١.

مكافأ دافع عن عرضه ألا ترى إلى قوله مالم يعتد المظلوم لأنه إذا خرج عن حدّ المكافأة واعتدى عليه لم يسلم وقيل معنى بإثمي بإثم قتلي وبإثمك الذي لم يتقبل من أجله قربانك.

وفي كتاب ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدّثني محمدبن القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن مسلم الجبلي، عن عبدالرحمن بن مسلم، عن أبيه قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): من قتل مؤمناً متعمّداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرأ المقتول منها، وذلك قول الله عزّوجلّ: انّي اريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار[1] وكلاهما متعلّق بمحذوف في موضع الحال من فاعل تبوء، أي متلبّساً بالإثمين حاملاً لهما، قيل: ولعلّه لم يرد معصية أخيه وشقاوته بل قصده بذلك الكلام إلى أنّ ذلك إن كان لامحالة واقعاً فأُريد أن يكون لك لالي، فالمراد بالذات أن لايكون له لاأن يكون لأخيه، ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته، وعقوبة عقاب العاصي جائزة.

فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ: فسهّلته له ووسّعته، من طاع له الموقع إذا اتّسع، وقرئ «فطاوعت» على أنّه فاعل بمعنى فعل أو على أنّ قتل أخيه كأنّه دعاه إلى الإقدام عليه فطاوعته.

و«له»: لزيادة الربط كقولك لزيد ماله.

فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ: ديناً ودنيا إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً، قيل: قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة، وقيل: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم.

في تفسير العياشي عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) وآله: جعلت فداك إنّ الناس يزعمون انّ آدم زوّج ابنته من إبنه، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): قد قال الناس في ذلك ولكن ياسليمان أما علمت أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: لوعلمت أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه لزوّجت زينب من

---

(١) ثواب الأعمال: ص٣٢٨ ح٩. وفيه: محمدبن أبي القاسم.

القاسم وما كنت لأرغب عن دين آدم، فقلت: جعلت فداك إنّهم يزعمون أنّ قابيل إنّما قتل هابيل لأنّهما تغايرا على أُختهما، فقال له: ياسليمان تقول هذا أما تستحي أن تروي هذا على نبيّ الله آدم، فقلت: جعلت فداك فبم قتل هابيل؟ فقال: في الوصية، ثم قال: ياسليمان إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل. ـوكان قابيل اكبر منهـ فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله(1).

وأمّا مارواه في مجمع البيان عن الباقر(عليه السلام): إن حواء امرأة آدم كانت تلد في كلّ بطنٍ غلاماً وجارية فولدت في أوّل بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا، فلمّا أدركوا جميعاً أمرالله تعالى آدم أن ينكح قابيل أُخت هابيل وهابيل أُخت قابيل فرضي هابيل وأبى قابيل لأنّ أُخته كانت أحسنهما وقال: ماأمر الله بهذا ولكنّ هذا من رأيك، فأمرهما أن يقرّبا قرباناً فرضيا بذلك، فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزبداً ولبناً، وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأتت النار فأكلت قربان هابيل وجنبت قربان قابيل وكان آدم غائباً بمكّة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربّه فقال قابيل: لاعشت ياهابيل في الدنيا فقد تقبّل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد أن تأخذ أُختي الحسناء وآخذ أُختك القبيحة فقال له هابيل ماحكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله(2). محمول على التقية لأنّه موافق لمذاهب العامة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليهما السلام)إنه قال: لمّا أكل آدم من الشجرة أُهبط إلى الأرض فولد هابيل وأُخته توأم وولد قابيل وأُخته توأم، ثم إن آدم أمر قابيل وهابيل أن يقرّبا قرباناً وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٢ ح٨٣. (٢) مجمع البيان: ج٣ ص١٨٣.

صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً وقرّب قابيل من زرعه مالم ينقّ، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقّى فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل، وهو قول الله عزّوجلّ «واتل عليهم» الآية، وكان القربان إذا قُبل تأكله النار، فعمد قابيل فبنىٰ لها بيتاً وهوأوّل من بنى للنار البيوت وقال: لأعبدن هذه النار حتى يتقبّل قرباني، ثم إن عدوّ الله إبليس قال لقابيل: إنه قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل، فلمّا رجع آدم(عليه السلام)قال له: ياقابيل أين هابيل؟ فقال: ماأدري وما بعثتني راعياً، فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال: لعنت من أرض كماقبلت دم هابيل فبكى آدم(عليه السلام)على هابيل أربعين ليلة، ثم إنّ آدم(عليه السلام)سأل ربّه عزّوجلّ أن يهب له ولداً فولد له غلام فسمّاه هبة الله لأنّ الله عزّوجلّ وهبه له فأحبّه حباً شديداً، فلمّا انقضت نبوة آدم واستكملت أيّامه أوحى الله إليه أن ياآدم إنه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في العقب من ذريّتك عند ابنك هبة الله(١).

وقال(عليه السلام)في هذا الحديث أيضاً: ثم إنّ هبة الله لمّا دفن آدم أتاه قابيل فقال: ياهبة الله إنّي قد رأيت آدم أبي قد خصّك من العلم بما لم أُخصّ به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقُبّل قربانه وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه فإنّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة حتّى بُعث نوح عليه السلام(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي عنه(عليه السلام)مثله(٣) من غير تغيّر مخلّ بالمعنى المقصود.

(١و٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢١٣ ح٢. (٣) الكافي: ج٨ ص٩٧ ح٩٢.

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر والدارم بن عمر، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ قابيل لمّا رأى النار وقد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: إنّ هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل: لاأعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أُخرىٰ وأقرّب قرباناً لها فتقبل قرباني، فبنىٰ بيوت النيران فقرّب ولم يكن له علم بربه عزّوجلّ ولم يرث منه ولده إلّا عبادة النيران[1].

وفي عيون الأخبار ـ في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سئل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة ـ حديث وفيه: وسأله عن أول من قال الشعر فقال: آدم (عليه السلام). قال: وما كان شعره؟ قال: لما أُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم (عليه السلام):

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبّر قبيح
تغيّر كلّ ذي لون و طعم ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس لعنه الله:

تنحّ عن البلاد و ساكنيها ... و في الخلد ضاق بك الفسيح
و كنت بها و زوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا يريح
فلم تنفكّ من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبّار أضحى ... بكفّك من جنان الخلد ريح[2]

وفيه: «ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟ قال: آخر أربعاء في الشهر وهو محاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه[3].

وفي كتاب الخصال: عن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قال: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة بالجامعة إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال:

---

(١) علل الشرايع: ج١ ص٣ ح١.
(٢و٣) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٨٨ ح١.

ياأميرالمؤمنين إنّي أسألك عن أشياء فقال: سل تفقّها ولا تسأل تعنّتاً. فسأله عن أشياء فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر ـ وذكر كما في عيون الأخبار إلّا أنّه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين وهو ـ:

قتل قابيل هابيل أخاه فوا أسفا على الوجد الفليح

وأبدل المصراع الثاني من البيت الأول لإبليس لعنه الله بهذا المصرع: وبالفردوس ضاق بك الفسيح[1].

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول في آخره: وأسلم رأس الجالوت على يد علي (عليه السلام) من ساعته ولم يزل مقيماً حتى قتل أميرالمؤمنين (عليه السلام) وأخذ ابن ملجم لعنه الله فأقبل رأس الجالوت حتى وقف على الحسن (عليه السلام) والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه فقال: ياابا محمد اقتله قتله الله فإنّي رأيت في الكتب التي أُنزلت على موسى إنّ هذا أعظم عندالله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ومن القدار عاقر ناقة ثمود[2].

وعن جعيد همدان قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ في التابوت الأسفل من النار اثنى عشر ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان[3]. الحديث.

وفي من لايحضره الفقيه: روي عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ أوّل مايحكم الله عزّوجلّ فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما، ثمّ الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لايبقىٰ منهم أحد من الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول: أنت قتلته فلايستطيع أن يكتم الله حديثاً[4].

وفي علل الشرايع بإسناده إلى حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٠٨ ح٣٠ مع اختلاف.

(٢) الخصال: ج٢ ص٣٦٤ ح٥٨ مع اختلاف يسير وفيه رأس اليهود بدل رأس الجالوت.

(٣) الخصال: ج٢ ص٤٨٥ ح٥٩.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٩٦ ح٥١٦٦.

فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

قال: كانت الوحوش والطير والسباع وكلّ شيء خلق الله عزّوجلّ يختلط بعضه ببعض فلمّا قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كلّ إلى شكله[1].

وفي تفسير علي بن ابراهيم، عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) انّه لمّا طوّعت له نفسه قتل أخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلّمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه[2].

فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ: كيف: حال من الضمير في يواري، والجملة ثاني مفعولي يرى، والمراد بسوأة أخيه جسده الميّت فإنّه ممّا يستقبح أن يرى.

قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ: كلمة جزع وتحسّر، والألف فيها بدل من ياء المتكلم، والمعنى: ياويلتي احضري فهذا أوانك، والويل والويلة الهلكة

أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى: لاأهتدي إلى ما اهتدى إليه. وقوله: «فأُواري» عطف على أكون وليس جواب الإستفهام، إذ ليس المعنى هاهنا: لوعجزت لواريت، وقرئ بالسكون على معنى فأنا أُواري، أو على تسكين المنصوب تخفيفاً.

وفي كتاب الخصال عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) انّه قال في حديث طويل له مع ملك الروم وقد سأله عن سبعة أشياء خلقها الله لم يخرج من

---

(١) علل الشرايع: ج١ ص٤ باب٥ ح١. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٥.

رحم: آدم وحوّاء، والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض[1].

فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ: على قتله لما كان فيه من التحيّر في أمره، وحمله على رقبته سنة، أو أكثر على ماقيل، وتتلمّذه للغراب، واسوداد لونه، وتبرّؤ أبويه منه، وعدم الظفر بما فعله لأجله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يحدّث رجلاً من قريش، وذكر حتى بلغ قوله: فلمّا قتله لم يدر مايصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه، ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه، قال قابيل: «ياويلتى» الآية، فحفر له حفيرة فدفنه فيها، فصارت سنّة يدفنون الموتى فرجع قابيل إلى أبيه فلم يرمعه هابيل فقال له آدم: أين تركت ابني؟ قال له: قابيل أرسلتني عليه راعياً، فقال آدم: انطلق معي إلى مكان القربان وأوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلمّا بلغ مكان القربان استبان قتله، ولعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل وأمر آدم أن يلعن قابيل، ونودي قابيل من السماء: لُعنت كما قَتلت أخاك ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوماً وليلة، فلمّا جزع عليه شكى ذلك إلى الله فأوحى الله إليه: إنّي واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل فولدت حواء غلاماً زكيّاً مباركاً، فلمّا كان اليوم السابع أوحى الله إليه: ياآدم إنّ هذا الغلام هبة منّي لك فسمّه هبة الله فسمّاه هبة الله[2].

وفي المجمع: روت العامة عن الصادق (عليه السلام) قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لايدري مايصنع به، فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظر حتى يرمي به فتأكله، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثمّ حفر له بمنقاره وبرجليه ثمّ ألقاه في الحفيرة وواراه وقابيل

---

(١) الخصال: ج٢ ص٣٥٣ ح٣٤.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٥ - ١٦٦.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

ينظر إليه فدفن أخاه[١].

وفي تفسير العيّاشي عن الباقر (عليه السلام): إن قابيل بن آدم معلّق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة صيّره الله إلى النار[٢].

وعنه (عليه السلام) وذكر ابن آدم القاتل فقيل له: ماحاله، أمن أهل النار هو؟ فقال: سبحان الله، الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة[٣].

وفي الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال: قال طاووس اليماني لأبي جعفر (عليه السلام): هل تعلم أيّ يوم مات ثلث الناس؟ فقال: ياأبا عبدالرحمن لم يمت ثلث الناس قط إنّما أردت ربع الناس قال: وكيف ذلك؟ قال: كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس. قال: صدقت. قال أبو جعفر (عليه السلام): هل تدري ماصنع بقابيل؟ قال: لاقال: عُلّق بالشمس ينضح بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة[٤].

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ: بسببه قضينا عليهم.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص١٨٥. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣١١ ح٨٠.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣١١ ح٨١. (٤) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٦.

في تفسيرِ عليّ بن ابراهيم: لفظ الآية خاصّ في بني اسرائيل ومعناها جارٍ في الناس كلّهم[١].

وأجل في الأصل مصدر أجل شراً إذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته أي من اجررته أي جنيته ثمّ اتسع فيه فاستعمل في كلّ تعليل.

ومن: ابتدائية متعلّقة بـ«كتبنا» أيّ ابتداء الكتب وانشاؤه.

أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ: بغيرِ قتل يوجب القصاص.

أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ: أو بغيرِ فساد فيها كالشرك وقطع الطريق.

فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا: من حيث هتك حرمة الدماء وسنّ القتل وجرّ الناس عليه، أو من حيث إنّه قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب العذاب وغضب الله.

في من لايحضره الفقيه: وروى حنّان بن سدير، عن أبي عبدالله(عليه السلام) هو وادٍ في جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان فيه، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه[٢].

وفي الكافي عن أبي جعفر(عليه السلام): يوضع في موضع من جهنّم ينتهي إليه شدّة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً يدخل ذلك المكان، قيل: فإن قتل آخر؟ قال: يضاعف عليه[٣].

وفي رواية أُخرىٰ: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزدد على ذلك المقعد[٤].

وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا: ومن تسبب لبقاء لحياتها[٥] بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنّما فعل ذلك بالناس جميعاً، والغرض منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيباً عن التعرّض لها وترغيباً في المحاماة عليها.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٧.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٩٤ ح٥١٥٩. (٣) الكافي: ج٧ ص٢٧١ باب القتل ح١.

(٤) الكافي: ج٧ ص٢٧٢ باب القتل ح٦ مع اختلاف يسير. (٥) هكذا في الخيطة والصحيح: حياتها

في اصول الكافي: صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لإطعام مؤمن أحبّ إليّ من عتق عشر رقاب وعشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج! قال: فقال: يانصر إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة الناصب، يانصر من أحيا مؤمناً فكأنّما أحيا الناس جميعاً فإن لم تطعموه فقد أمتّموه و إن اطعمتموه فقد أحييتموه[١].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قلت له: قول الله عزّوجلّ «من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: من أخرجها من ضلال إلى هدىٰ فكأنّما أحياها ومن أخرجها من هدىٰ إلى ضلال فقد قتلها[٢].

عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله عزّوجلّ في كتابه «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: من حرقٍ أو غرقٍ، قلت: فن أخرجها من ضلال أو (إلى خ ل) هدىٰ قال: ذاك تأويلها الأعظم[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد وعبدالله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان مثله[٤].

محمد بن يحيى، عن أحمدبن محمد بن خالد، عن النضربن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: من حرق أوغرق، ثمّ سكت ثمّ قال: تأويلها الأعظم أن دعاها استجابت له[٥].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٠٤ باب اطعام المؤمن ح٢٠.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢١٠ باب في احياء المؤمن ح١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٠ باب في احياء المؤمن ح٢.
(٤) الكافي: ج٢ ص٢١١ باب في احياء المؤمن ذيل ح٢.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢١١ باب في احياء المؤمن ح٣.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من استنّ بسنّة حقّ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن استنّ بسنّة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولهذا القول من النبيّ (صلّى الله عليه وآله) شاهد من كتاب الله وهو قول الله عزّوجلّ في قصّة قابيل قاتل أخيه: «من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً»[1].

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً ومن أحيا نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً[2].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: أخبرني بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أُتي أمير المؤمنين (عليه السلام) برجلٍ وُجد في خربة وبيده سكّين ملطّخ بالدم وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ماتقول؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا قتلته قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال: لا تعجّلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فردّوه فقال: والله يا أمير المؤمنين ماهذا صاحبه أنا قتلته، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) للأوّل: ماحملك على إقرارك على نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرجال فأخذوني وبيدي سكّين ملطّخ بالدم والرجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه وخفت الضرب فأقررت وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة فأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه فقمت متعجّباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن (عليه السلام) وقولوا له ما الحكم فيهما؟ قال:

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٢٥١. (٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٤ ح١٧٢٤.

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣

فذهبوا إلى الحسن (عليه السلام) وقصّوا عليه قصّتهما فقال الحسن (عليه السلام): قولوا لأمير المؤمنين (عليه السلام) إنّ هذا إن كان ذبح ذلك فقد أحياء هذا وقد قال الله «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» يخلّي عنهما ويخرج دية المذبوح من بيت المال[1].

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني الحسين بن سعيد معنْعناً عن سليمان بن دينار البارقي قال: سألت زيد بن عليّ (عليهما السلام) عن هذه الآية «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: فقال: هذا الرجل من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسنّة ومن أعانه حتّى يظهر أمره فكأنّما أحيا الناس جميعاً ومن خذله حتى قتله فكأنّما قتل الناس جميعاً»[2].

وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ: بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيداً وتجديداً للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات.

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ: متجاوزون عن الحق ويقتلون ولا يبالون به وبغيره من المحرمات.

وفي مجمع البيان عن أبي جعفر (عليه السلام): المسرفون هم الذين يستحلّون المحارم ويسفكون الدماء[3].

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: أي يحاربون أولياءهما، جعل

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٨٩ ح٢ باب النوادر.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٣٧. (٣) مجمع البيان: ج٣ ص١٨٧.

محاربتهم محاربتها تعظيماً، وأصل الحرب السلب، قيل: المراد هاهنا قطع الطريق، وقيل: المحاربة باللصوصة وإن كانت في مصر، والاخبار تدل على العموم.

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: أي مفسدين و يجوز نصبه على العلّة أو المصدر لأنّ سعيهم كان فساداً فكأنّه قيل: ويفسدون في الأرض فساداً.

﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾: أي من غير صلب قصاصاً إن أفردوا القتل.

﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾: أي يصلبوا مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال.

﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: أي تقطع أيديهم اليمنى و أرجلهم اليسرىٰ إن أخذوا ولم يقتلوا.

﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: أي قطعوا الطريق ولم يأخذوا مالاً ولم يقتلوا، وأو للتفصيل.

ففي الكافي: علي بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، عن علي بن أسباط، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبيدة بن بشير الخثعمي قال: سألت أباعبدالله(عليه السلام) عن قاطع الطريق وقلت: إنّ الناس يقولون الإمام فيه مخيّر أيّ شيء شاء صنع؟ قال: ليس أيّ شيء شاء صنع ولكن يصنع بهم على قدر جنايتهم، من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق فقتل وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله، ومن قطع الطريق ولم يأخذ المال ولم يقتل نفي من الأرض[١].

وفي حديث آخر أنّه سئل عن هذه الآية فقال: ذلك إلى الإمام يفعل به ماشاء، قيل: ففوّض ذلك إليه. قال: لاولكن نحو الجناية[٢].

وفي معناه أخبار أخر وما روي مطلقاً من أنّ الإمام مخيّر[٣] محمول على هذا المعنىٰ. وكذا ماروي أنّ كلّ شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار[٤] فمعناه أنّ الإمام

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٤٧ ح١١ باب حد المحارب.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢٤٦ ح٥ باب حد المحارب.

(٣) الكافي: ج٧ ص٢٤٥ ح٣ باب حد المحارب والنقل بالمعنى. (٤) الكافي: ج٤ ص٣٨٥ ذيل ح٢.

فيه بالخيار على قدر جنايته فإنّ الخيار فيه بالقياس إلى الإمام لأنه لم يتعيّن عليه أحدها لم يمكنه التجاوز ولو في مادّة، وإن يجز التجاوز بالنظر إلى خصوص المادّة وفيه دقّة فتأمّل.

وعن الرضا (عليه السلام) مايقرب منه وانّه سئل كيف ينفى وما حدّ نفيه؟ فقال: ينفى من المصر الذي فعل فيه مافعل إلى مصر آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك بأنّه منفيّ فلاتجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه، فيفعل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتمّ السنة[١].

وفي خبر آخر فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر[٢].

قيل: فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها؟ قال: إن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها[٣].

وفي رواية اخرى للعيّاشي: يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك[٤]

وفي رواية عن الجواد (عليه السلام) في جماعة قطعوا الطريق قال: فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أُمر بإيداعهم الحبس فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض[٥]. مراده (عليه السلام) إنّ ذلك في معناه وقائم مقامه.

وفي رواية الكافي: إنّ معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب[٦]. ومعناه أنّ المحارب إذا قتل وأخذ المال يقوم ذلك مقام جزائه.

وعن الباقر (عليه السلام): من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلّا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة[٧].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وأبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٤٦ ح٨ باب حد المحارب.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢٤٧ ح٩ باب حد المحارب. (٣) الكافي: ج٧ ص٢٤٦ ح٨ باب حد المحارب.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٧ ح٩٨. (٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٥ ح٩١.

(٦) الكافي: ج٧ ص٢٤٧ ح١٠ والنقل بالمعنى. (٧) الكافي: ج٧ ص٢٤٦ ح٦ باب حد المحارب.

عبدالجبّار جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن طلحة الهندي، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة فيلقاه رجل ويستقفيه فيضربه ويأخذ ثوبه؟ قال: أيّ شيء يقول فيه من قبلكم؟ قلت: يقولون هذه دغارة معلنة وإنّما المحارب في قرى مشركية. فقال: أيّهما أعظم حرمة دارالإسلام أو دار الشرك؟ قال: فقلت: دار الإسلام، فقال: هؤلاء من أهل هذه الآية «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله» إلى آخر الآية[١].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام)قال: من شهر السلاح في مصر من الأمصار فعقر اقتص منه ونفي من ذلك البلد، ومن شهر السلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل فهو محارب فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام إن شاء قتله وإن شاء صلبه وإن شاء قطع يده ورجله، قال: وإن ضرب وقتل وأخذ المال فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنىٰ بالسرقة ثمّ يدفع إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثمّ يقتلونه، قال: فقال له أبو عبيدة: أصلحك الله إن رأيت إن عفا عنه أولياء المقتول قال: فقال أبو جعفر(عليه السلام): إن عفوا عنه فإنّ على الإمام أن يقتله لأنّه قد حارب وقتل وسرق، قال: فقال أبو عبيدة: أرأيت إن أراد أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية ويدعونه، ألهم ذلك؟ قال: لا عليه القتل[٢].

وفي مجمع البيان المروي عن أهل البيت(عليهم السلام): إنّ المحارب هو كلّ من شهر السلاح وأخاف الطريق سواء كان في المصر أو خارج المصر[٣].

ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا: فضيحة.

وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ: لعظم ذنوبهم.

في الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد من أصحابه جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٤٥ ح٢ باب حد المحارب، والدغارة: الفساد.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢٤٨ ح١٢ باب حد المحارب. (٣) مجمع البيان: ج٣ ص١٨٨.

أبي صالح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قدم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوم من بني ضبة مرضى، فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أقيما عندي فإذا برأتم بعثتكم في سرية، فقالوا: أخرجنا من المدينة فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها، فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كانوا في الإبل وساقوا الإبل فبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الخبر، فبعث إليهم عليّاً (عليه السلام) وهم في وادٍ قد تحيّروا ليسوا يقدرون أن يخرجوا منه قريباً من أرض اليمن فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) القطع فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: كان أبي (عليه السلام) يقول: إنّ للحرب حكمين، إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها فكلّ أسير أُخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت وهو قول الله تعالى «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» ألا ترى أنّ المخيّر الذي خيّره الله الإمام على شيء واحد وهو الكفر وليس هو على أشياء مختلفة، فقلت لأبي عبدالله (صلوات الله عليه): قول الله تعالى «أو ينفوا من الأرض» قال: ذلك الطلب أن تطلبه الخيل حتى يهرب فإنْ أخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنّان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله» إلى آخر الآية قال: لايبايع

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٤٥ ح١ باب حد المحارب.

(٢) الكافي: ج٥ ص٣٢ ح١.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾

ولا يؤدى ولا يتصدّق عليه[1].

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ: قيل: استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدلّ عليه قوله:.

فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ: أمّا القتل قصاصاً فإلى الأولياء ويسقط بالتوبة وجوبه أي عن الإمام لاجوازه أي للأولياء، وتقييد التوبة بالتقدّم على القدرة يدلّ على أنّها بعد القدرة لايسقط الحدّ وإن اسقطت عذاب الآخرة، وانّ الآية في قطاع المسلمين لأن توبة المشرك يدرأ عنه العقوبة قبل القدرة و بعدها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن علي بن حسّان، عن أبي جعفر (عليه السلام): من حارب الله وأخذ المال وقتل كان عليه أن يُقتل ويُصلب، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال كان عليه أن يُقتل ولايُصلب، ومن حارب فأخذ المال ولم يقتل كان عليه أن يقطع يده ورجله من خلاف، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه أن يُنفىٰ، ثمّ استثنى عزّوجلّ فقال: «إلّا الذين تابوا من قبل إن تقدروا عليهم» يعني يتوب من قبل أن يأخذه الإمام[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ: أي ماتوسّلون به إلى ثوابه والزلفىٰ منه من فعل الطاعات وترك المعاصي وهو معرفة الإمام واتّباعه، من

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٤٦ ح٤ باب حد المحارب.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٦٨.

وسل إلى كذا تقرّب إليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «تقرّبوا إليه بالإمام»[١].

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة وبإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله تعالى[٢].

وفي مجمع البيان: وروى سعد بن ظريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ (عليه السلام) قال: في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحدة منها سبعون ألف غرفة أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمّد وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته[٣].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناد إلى أبي سعيد الخدري قال: كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول: إذا سألتم الله لي فاسألوه الوسيلة، فسألنا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن الوسيلة فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة مابين المرقاة إلى المرقاة حفر الفرس الجواد شهراً وهي مابين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيّين، وهي بين درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلايبقى يومئذٍ نبيّ ولاصدّيق ولاشهيد إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجات درجته، فيأتي النداء من عندالله عزّوجلّ فيسمع النبيّين وجميع الخلق: هذه درجة محمّد رسول الله، فأقبلت أنا يومئذٍ متّزر بريطة من نور على تاج الملك وإكليل الكرامة وأخي عليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه: لاإله إلّا الله محمّد وعليّ هم الفائزون بالله، فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما ولم نرهما، فإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّان مرسلان، حتّى علوت درجتي

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٦٨.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٥٨ ح٢١٧. (٣) مجمع البيان: ج٣ ص١٨٩.

وعليّ يتبعني حتّى إذا صرت في أعلىٰ درجتي وعليّ أسفل منّي بدرجة فلايبق يومئذ نبيّ ولاصدّيق ولاشهيد إلّا قال: طوبى لهذين الغلامين ماأكرمهما على الله، فيأتي النداء من قبل الله يسمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، هذا حبيبي محمّد وهذا وليّي عليّ طوبىٰ لمن أحبّه وويل من أبغضه وكذب عليه. ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فلايبق يومئذٍ أحد أحبك ياعليّ إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه، ولايبقىٰ يومئذٍ أحد عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه واضطرب قلبه، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك ياأحمد، فأقول: وعليك السلام أيها الملك،من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة وهذه مفتاح الجنّة بعث بها ربّ العزّة فخذها ياأحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على مافضّلني به، فآخذها فأدفعها إلى عليّ، ثمّ يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك ياأحمد، فأقول: السلام عليك ياأيها الملك من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربّ العزّة فخذها ياأحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على مافضّلني به فآخذها فأدفعها إلى عليّ، ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ يومئذٍ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّى يقف على حجرة جهنّم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعليّ آخذ بزمامها تقول جهنّم: جزني ياعليّ أطفأ نورك لهبي، فيقول عليّ: قرّي قرّي ياجهنّم خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي، فلجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة فهي مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق[1].

وفي روضة الكافي خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة الوسيلة قال فيها (عليه السلام): أيّها الناس إنّ الله عزّوجلّ وعد نبيّه محمّداً (صلّى الله عليه

---

(١) علل الشرايع: ج١ ص١٦٤ ح٦.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

وآله) الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده ألا وإنّ الوسيلة أعلىٰ درج الجنّة[1] وقد مرّ تتمّة الحديث في تفسير قوله «وأمّا الذين ابيضت وجوههم»[2] الآية.

وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ: محاربة أعدائه.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: بالوصول إلى كرامته.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ: من صنوف الأموال.

جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ: ليجعلوه فدية لأنفسهم.

مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ: واللاّم متعلّق بمحذوف يستدعيه لو إذ التقدير: لوثبت لهم مافي الأرض، وتوحيد الضمير في «به» والمذكور شيئان إما لاجرائه مجرىٰ اسم الإشارة في قوله تعالى « عوانٌ بين ذلك » أو لأنّ الواو في مثله بمعنى مع.

مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ: جواب لو، ولو بما في حيّزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وإنه لاسبيل لهم إلى الخلاص منه.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: تصريح بالمقصود منه.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ: وقرئ يخرجوا من أخرج.

وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

في تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

---

(١) الكافي: ج٨ص١٦ح٤.

(٢) آل عمران: ١٠٧.

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

عدوّ عليّ (عليه السلام) هم المخلّدون في النار قال الله تعالى «وما هم بخارجين منها»(١).

عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «وما هم بخارجين من النار» قال: أعداء عليّ (عليه السلام) هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين(٢).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني عليّ بن يزداد القمّي معنعناً عن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى «وما هم بخارجين من النار» قال: كأنّك تريد الآدميين؟ قال: قلت: نعم، قال: كانوا حوسبوا وعذّبوا وأنتم المخلّدون في الجنّة قال الله: إنّ أعداء عليّ هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين، هكذا تنزيلها صدق الله وصدق رسوله وصدق الولي(٣).

وإنّما قال «وما هم بخارجين» بدل وما يخرجون للمبالغة بإسمية الجملة والتأكيد المنفي بالباء.

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا: جملتان عند سيبويه إذ التقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أي حكمهما، وجملة عند المبرّد.

والفاء للسببيّة دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط إذ المعنى: والذي سرق والتي

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٧ ح١٠٠.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٧ ح١٠١.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٤١.

سرقت، وقرئ بالنصب وهو المختار في أمثاله لأنّ الإنشاء لايقع خبراً إلّا بإضمار وتأويل.

والسرقة: أخذ مال الغير خفية، وإنما توجب القطع إذا كان من حرز والمأخوذ ربع دينار أو مايساويه.

قيل: والمراد بالأيدي الأيمان، ويؤيده قراءة ابن مسعود «أيمانهما» ولذلك جاز وضع الجمع موضع المثنّىٰ كما في قوله تعالى «قد صغت قلوبكما» اكتفاء بتثنية المضاف إليه، واليد اسم يطلق لتمام العضو ولبعضه وموضع القطع من وسط الكف ولايقطع الإبهام، وذهب الخوارج إلى أنّ المقطع هو المنكب ذهاباً إلى ظاهر اطلاق اليك.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سئل عن التيمّم فتلا هذه الآية «فاقطعوا أيديهما» وقال: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع، قال: «وما كان ربّك نسيّاً»[(١)].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: من أين يجب القطع؟ فبسط أصابعه وقال: من هاهنا ـ يعني من مفصل الكفّ[(٢)].

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: القطع من وسط الكفّ ولايقطع الإبهام، وإذا قطعت الرجل ترك العقب ولم يقطع[(٣)].

محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن عبدالله بن هلال، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن السارق لِمَ تقطع يده اليمنىٰ ورجله اليسرىٰ ولا تقطع يده اليمنىٰ ورجله اليمنى؟ فقال: ماأحسن ماسألت، إذا قطعت يده اليمنىٰ ورجله اليمنىٰ سقط على جانبه الأيسر ولم

---

(١) الكافي: ج٣ ص٦٢ ح٢ باب صفة التيمم.

(٢و٣) الكافي: ج٧ ص٢٢٢ ح١و٢ باب حد القطع وكيف هو.

يقدر على القيام، فإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى اعتدل واستوى قائماً، قلت له: جعلت فداك وكيف يقوم وقد قطعت رجله؟ قال: إنّ القطع ليس من حيث رأيت يقطع، إنّما يقطع الرجل من الكعب ويترك له من قدمه مايقوم عليه يصلّي ويعبد الله، قلت له: من أين يقطع اليد؟ قال: يقطع الأربع الأصابع وتترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة، فقلت: وهذا القطع من أوّل من يقطع؟ قال: كان عثمان بن عفّان حسّن ذلك لمعاوية[1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): في كم يقطع السارق؟ قال: في ربع دينار، قال: قلت له: في درهمين؟ قال: في ربع دينار بلغ الدينار مابلغ، قال: فقلت له: أرأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه اسم السارق وهو سارق عندالله في تلك الحال؟ قال: كلّ من سرق من مسلم شيئاً قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عندالله سارق ولكن لايقطع[2].

فقال (عليه السلام): إنّ القطع يجب أن يكون من مفصل اصول الاصابع ويترك الكف، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله «إنّ المساجد لله» يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها «فلا تدعوا مع الله أحداً» وما كان لله فلايقطع[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنّه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة، فقيل له: ياأميرالمؤمنين تركت عامّة يده؟ فقال: فإن تاب فأيّ شيء يتوضأ يقول الله «فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فانّ الله غفور رحيم»[4].

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٢٥ ح١٧ باب حد القطع وكيف هو.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢٢١ ح٦ باب قسمة مايقطع فيه السارق.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٩ ح١٠٩. (٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٨ ح١٠٣.

وفي الكافي عن الباقر (عليه السلام) قال: قضى أميرالمؤمنين (عليه السلام) في السارق إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرّة أُخرىٰ قطعت رجله اليسرىٰ، ثمّ إذا سرق مرّة أُخرىٰ سجنه وترك رجله اليمنىٰ يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرىٰ يأكل بها ويستنجي بها وقال: إنّي لأستحي من الله أنّ أتركه لاينتفع بشيء ولكن أسجنه حتّى يموت في السجن وقال: ماقطع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من سارق بعد يده ورجله[١].

وفي العيّاشي، مايقرب منه[٢].

وفي عيون الأخبار فيما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسائل: وحرّم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال، وقتل النفس لوكانت مباحة ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنىٰ لايكون أحد أحقّ به من أحد، وعلّة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلاّ يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها ولأنّه أكثر مما يباشر السرقة بيمينه[٣].

وبإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد رفعه إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: لايزال العبد يسرق حتّى إذا استوفى ثمن يده أظهر الله عليه[٤].

جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ: منصوبان على المفعول له أو المصدر دلّ على فعلها فاقطعوا.

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَن تَابَ: من السرّاق.

مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ: أي سرقته.

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٢٢ ح٤ باب حد القطع وكيف هو.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣١٩ ح١٠٦.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٨٨ ح١ مع تقديم وتأخير في فقرات الحديث.

(٤) لم اعثر عليه في العيون ولكن في من لايحضره الفقيه موجود في ج٤ ص٦٠ ح٥٠٩٨.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠﴾

وَأَصْلَحَ: امره برد المال والتفصي عن التبعات والعزم على ان لايعود إليها.

فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: يقبل توبته فلايعذّبه في الآخره ولايقطع إلّا إذا كانت توبته بعدأن يقع في يدالإمام فلايسقط حينئذٍوان عفاعنه صاحبه.

ففي الكافي باسناده عن أحدهما (عليهما السلام) في رجل سرق وشرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتّى تاب وصلح؟ فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ[1].

وعن الصادق (عليه السلام): من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له، فإذا رفع إلى الإمام قطعه، فإن قال الذي سرق منه: أنا أهب له لم يدعه الإمام حتّى يقطعه إذا رفعه إليه وإنّما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام وذلك قول الله تعالى «والحافظون لحدود الله» فإذا انتهى إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه[2].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جرت في صفوان بن أُميّة الجمحي ثلاث من السنن إلى أن قال: وكان راقداً في مسجد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وتحت رأسه رداؤه فخرج يبول وقد سرق رداؤه فقال: من ذهب بردائي؟ فخرج في طلبه فوجده في يد رجل فرفعه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: اقطعوا يده فقال: يقطع من أجل ردائي يارسول الله أنا أهبه له، فقال: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به، فقطعت يده[3].

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: الخطاب للنبيّ (صلّى

---

(١) الكافي: ج٧ ص٢٥٠ ح١ باب من اتى حداً فلم يقم عليه الحد حتى تاب.

(٢) الكافي: ج٧ ص٢٥١ ح١ باب العفو عن الحدود. (٣) الخصال: ج١ ص١٩٣ ح٢٦٨.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ
مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ
ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ
ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ
أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١

الله عليه وآله) أو لكلّ احد.

يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ : قدّم التعذيب على المغفرة ابتناءً على ترتيب ماسبق، أو لأنّ استحقاق التعذيب مقدّم على المغفرة، أو لأنّ المراد به القطع وهو في الدنيا.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ : أي صنع الذين يقعون في الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة.

مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ : أي من المنافقين والباء متعلّقة بـقالوا والواو يحتمل الحال والعطف.

وفي اصول الكافي: عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) انه قال في حديث طويل: فأمّا مافرض على القلب من الإيمان والإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له إلٰهاً واحداً لم يتّخذ صاحبةً ولاولداً

وأنَّ محمّداً عبده ورسوله (صلّى الله عليه وآله) والإقرار بما جاء به من عندالله من نبيّ أو كتاب فذلك مافرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عزّوجلّ «إلّا من أكره وقبله مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً» وقال «ألا بذكرالله تطمئن القلوب» وقال «الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وقال «إن تُبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء» فذلك مافرض الله عزّوجلّ على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان[١].

وفي من لايحضره الفقيه، قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في وصيّته لإبنه محمّد بن الحنفية: وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه، فقال إلىٰ قوله: وقال عزّوجلّ حين أخبر عن قوم أُعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال عزّوجلّ «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم»[٢].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة ولو كان كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ونجى سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» فالإيمان بالقلب هو التسلم للربّ ومن سلّم الأُمور لمالكها لم يستكبر عن أمره[٣].

وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ: عطف على من الذين قالوا.

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ : خبر مبتدأ محذوف أي هم سمّاعون والضمير للفريقين أوللذين يسارعون ويجوزأن يكون مبتدأ«ومن الذين»خبره أي ومن اليهودقوم سمّاعون، واللام في للكذب إمّا مزيدة للتأكيد أو لتضمّن السماع معنى القبول أي قابلون لما يقر به الاخبار أو للعلّة والمفعول محذوف أي سمّاعون كلامك ليكذبوا عليك.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣ ح١.
(٢) من لايحضرة الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ ح٣٢١٥.
(٣) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٠.

سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ : أي لقوم أُخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبراً وإفراطاً في البغضاء، والمعنى على الوجهين إنّهم يصغون لهم قائلون كلامهم أو سمّاعون منك لأجلهم والإنهاء اليهم، ويجوز أن يتعلّق اللاّم بالكذب لأن سمّاعون الثاني مكرّر للتأكيد أي سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين.

وفي مجمع البيان: «سمّاعون لقوم آخرين» أرسلوهم في قصّة زان محصن فقالوا: إن أفتاكم محمّد بالجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه لأنّهم كانوا حرّفوا حكم الرجم الذي في التوراة، عن ابن عبّاس وجابر وسعيد بن المسيّب والسدي وقال أبو جعفر (عليه السلام): كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة[١].

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إمّا لفظاً بإهماله أو تغيير وضعه وإمّا معنىً بحمله على غير المراد وإجرائه في غير مورده، والجملة صفة أُخرى لقوم أو صفة لسمّاعون أو حال من الضمير فيه أو استيناف لا موضع له أو في موضع الرفع خبر المحذوف أي هم يحرّفون وكذلك:

يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ: أي إنْ أُوتيتم هذا المحرّف أو ما اتفق عليه رأيكم فاقبلوه واعملوا به.

وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ: بل أفتاكم محمّد بخلافه.

فَٱحْذَرُوا۟ : قبول ما أفتاكم به قال البيضاوي: روي إنّ شريفاً من خيبر زنى بشريفة وكانا محصّنين فكرهوا رجمها فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عنه وقالوا: إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوه وإن أمركم بالرجم فلا، فأمرهم بالرجم فأبوا عنه، فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال: أُنشدك الله الذي لا إله إلاّ هو الذي فلق البحر لموسى (عليه السلام) ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من أُحصن؟ قال: نعم فوثبوا عليه فقال: خفت إن كذّبته أن ينزل علينا العذاب، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالزانيين فرجما عند باب المسجد[٢].

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص١٩٤. (٢) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٧٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنّه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير ألفاً وكانت النضير أكثر مالاً وأحسن حالاً من قريظة وكانوا حلفاء لعبد بن أبيّ، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القاتل من بني النضير قالوا لبني قريظة [وكتبوا بينهم كتاباً على أنّه أيّ رجل من اليهود من النضير قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة] لانرضىٰ أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم فجرىٰ في ذلك مخاطبات كثيرة حتّى كادوا أن يقتتلوا حتّى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنّه أيّ رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يجنيه ويحمم، والتجنية أن يقعد على جمل ويولّي وجهه إلى ذنب الجمل ويلطّخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية، وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به، فلمّا هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فبعثوا إليهم بنو النضير: ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتّى نقتله، فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة وإنّما هو شيء غلبتمونا عليه فإمّا الدية وإمّا القتل، وإلّا فهذا محمّد بيننا وبينكم فهلمّوا نتحاكم إليه، فمشت بنو النضير إلى عبدالله بن أبيّ فقالوا: سلْ محمّداً أن لاينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل، فقال عبدالله بن أبيّ: ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه فإن حكم لكم بما تريدون وإلّا فلا ترضوا به، فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله إنّ هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم، فانّ النضير لهم القوّة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدواير، فاغتمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من ذلك ولم يجبه (عليه السلام) بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات «يحرّفون الكلم من بعد مواضعه ـ يعني عبدالله بن أبيّ وبني النضير ـ يقولون: إن أُوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا» يعني عبدالله بن أُبيّ حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدون

﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾

فلا تقبلوا[1].

وفي مجمع البيان: قال أبو جعفر (عليه السلام): كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة[2].

وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ: اختياره.

فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا: فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ: من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق.

لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ: هوان بإلزام الجزية على اليهود وإجلاء بني النضير منهم وإظهار كذبهم في كتمان الحقّ وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعاً من المنافقين.

وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ: وهو الخلود في النار، والضمير للّذين هادوا إنّ استأنف بقوله «ومن الذين هادوا» وإلّا فللفريقين.

سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ: تكريره للتأكيد.

أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ: أي الحرام كالرشا من سحته إذا استأصله لأنّه مسحوت البركة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بضمّتين وهما لغتان كالعُنق والعُنُق، وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٨ - ١٦٩.　　(٢) مجمع البيان: ج٣ ص١٩٤.

في عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) بإسناده عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله «أكّالون للسحت». قال: هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثمّ يقبل هديته[١].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن ابن رئاب، عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الغلول، فقال: كلّ شيء غلّ من الإمام فهو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت أنواع كثيرة منها أُجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البيّنة، فأمّا الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله (صلّى الله عليه وآله)[٢].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم وأجر الكاهن[٣].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن زرعة، عن سماعة قال قال أبو عبدالله (عليه السلام): السحت أنواع منها كسب الحجّام إذا شارط وأجر الزانية وثمن الخمر، وأمّا الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم[٤].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن يزيد بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن السحت فقال: الرشا في الحكم[٥].

علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عليّ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن القاسم بن الوليد، عن عبدالرحمن الأصمّ، عن مسمع

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢٨ ح١٦.

(٢و٣) الكافي: ج٥ ص١٢٦ ح١ و٢ باب السحت.

(٤و٥) الكافي: ج٥ ص١٢٧ ح٣ و٤ باب السحت.

بن عبدالملك، عن أبي عبدالله القماري قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن ثمن الكلب الذي لايصيد فقال: سحت وأمّا الصيود فلابأس[١].

وبإسناده عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الصنّاع إذا سهروا الليل كلّه فهو سحت[٢].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: السحت أنواع كثيرة منها ماأُصيب من أعمال الولاة الظلمة[٣].

وفي من لايحضره الفقيه: روى الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: سئل أبو عبدالله (عليه السلام) عن قاضٍ بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال: ذلك سحت[٤].

﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: تخيير له (صلّى الله عليه وآله).

في تهذيب الأحكام: سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن سعد بن سعيد القلا عن أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم[٥].

وفي مجمع البيان: والظاهر في روايات أصحابنا إنّ هذا التخيير ثابت في الشرع للأئمة والحكّام[٦].

﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾: بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإنّ الله يعصمك من الناس.

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل الذي أمرالله به.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: يحفظهم ويعظّم شأنهم.

---

(١) الكافي: ج٥ ص١٢٧ ح٥ باب السحت.

(٢) الكافي: ج٥ ص١٢٧ ح٧ باب السحت.

(٣) الخصال: ج١ ص٣٢٩ ح٢٦.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٦ ح٣٢٢٧.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٠٠ ح٤٦ باب من الزيادات في القضايا والاحكام.

(٦) مجمع البيان: ج٣ ص١٩٦.

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ
يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ
شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟
بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ: تعجيب عن تحكيمهم من لايؤمنون به والحال أنّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على أنهم ماقصدوا بالتحكيم معرفة الحقّ وإقامة الشرع وإنّما طلبوا به مايكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم.

فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ: حال من التوراة إن رفعها بالظرف، وإن جعلها مبتدأ فمن ضميرها المسكّن فيه، وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً كموماة ودوداة.

ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ: ثم يعرضون من حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكّمونك داخل في حكم التعجب.

وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ: بكتابهم لإعراضهم عنه أوّلاً وعمّا يوافقه ثانياً.

إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى: يهدي الى الحق.

وَنُورٌ: يكشف ما اشتبه عليهم من الأحكام.

يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ: وصفاً للنبيّين به مدحاً لهم وتنويهاً بشأن المسلمين وتعريضاً باليهود وأنّهم بمعزل عن دين الأنبياء واقتفاء هداهم.

لِلَّذِينَ هَادُواْ: متعلّق بـ«انزل» أو بـ«يحكم» أي يحكمون بها في تحاكمهم.

وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ: عطف على «النبيّون».

بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ: بسبب أمر الله إيّاهم أن يحفظوا كتابه من التغيير والتحريف والزيغ إلى «ما» محذوف ومن للنبيّين.

وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ: رقباء لايتركون أن يغيّروا أو شهداء يبيّنون مايخفى منه، قيل: هم علماؤهم وزهادهم السالكون طريقة أنبيائهم.

وفي تفسير العيّاشي عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّه قال في هذه الآية فينا نزلت[(١)].

وعن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ مااستحقّت به الإمامة التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثمّ العلم المنور بجميع مايحتاج إليه الأمة من حلالها وحرامها والعلم بكتابها خاصّةً وعامةً والمحكم والمتشابه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه قلت: وما الحجّة بأنّ الإمام لايكون إلّا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت؟ قال: قول الله فيمن أذن لهم بالحكومة وجعلهم أهلها «إنّا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للّذين هادوا والربانيّون والأحبار» فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يربّون الناس بعلمهم، وأمّا الأحبار فهم العلماء دون الربانيّين، ثمّ أخبرنا فقال: «بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» ولم يقل بما حملوا منه[(٢)]

وفي كتاب التوحيد في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع أصحاب المقالات والأديان قال الرضا (عليه السلام) لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه: اللّهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة، فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟ قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولاننكره

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٢ ح١١٨. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٢ ح١١٩.

ولكن عنى بذلك عيسى وأيّامه هي الفترة، قال الرضا (عليه السلام): جهلت إنّ عيسى لم يخالف سنّة التوراة وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتى رفعه الله إليه[1].

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾: قيل: نهي للحكّام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّوجلّ يقول الله عزّوجلّ «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» وقال جلّ ثناؤه «فلا تخشوا الناس واخشون»[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثمناً قليلاً وهو الرشوة والجاه.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾: ظاهر الآية عموم من حكم بغير ماأنزل الله للإستهانة أو غيره.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من حكم في درهمين بغير ماأنزل الله فقد كفر، ومن حكم في درهمين فأخطأ كفر[3].

وعن بعض أصحابه قال: سمعت عمّاراً يقول على منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون على عثمان انّه كافر وأنا الرابع، وأنا أسمّي الأربعة ثمّ قرأ هذه الآيات في المائدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» و«الظالمون» و«الفاسقون»[4].

وعن أبي العبّاس عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من حكم في درهمين بغير ماأنزل الله فقد كفر، قلت: كفراً بما أنزل الله أو بما أنزل الله على محمّد؟ قال: ويلك إذا كفر بما أنزل الله على محمّد أليس قد كفر بما أنزل الله؟[5].

---

(١) التوحيد: ص٤١٧ باب٦٥ ح١.
(٢) الكافي: ج٢ ص٦٩ ح٧.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٣ ح١٢١.
(٤و٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٣ و٣٢٤ ح١٢٧.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

وعن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال عليّ (عليه السلام): من قضىٰ في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر[1].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن كثير، عن عبدالله بن مسكان رفعه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من حكم في درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه فإن رضي بحكمه وإلّا ضربه بسوطه وحبسه في سجنه[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن صباح الأزرق عن حكم الحنّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)؛ وحكم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السلام): من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عزّوجلّ ممّن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل الله عزّوجلّ على محمّد (صلّى الله عليه وآله)[3].

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: فرضنا على اليهود.

﴿فِيهَآ﴾: في التوراة.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٣ ح١٢٤.

(٢و٣) الكافي: ج٧ ص٤٠٨ و٤٠٧ ح٣ و١ باب من حكم بغير ما انزل الله عزّوجلّ.

أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ: أي أنّ النفس، يقتل بالنفس.

وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ: رفعها الكسائي على أنّها جمل معطوفة على أنّ وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنّه قيل: كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فإنّ الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول، أو جمل مستأنفة ومعناها: وكذلك العين مفقوءة بالعين والأنف مجذوعة بالأنف والاذن مصلومة بالأُذن والسنّ مقلوعة بالسنّ، أو على انّ المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وإنّما ساغ لأنه في الأصل مفصول عنه بالظرف، والجار والمجرور حال مبيّنة للمعنى، وقرأ نافع والأُذن بالأُذن وفي أذنيه بإسكان الذال حيث وقع.

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأل رجل أبي عن حروب أميرالمؤمنين (عليه السلام) وكان السائل من محبّينا فقال أبي (عليه السلام): إنّ الله تعالى بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولا تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا، إلى أن قال: وأمّا السيف المغمود فالذي يقام به القصاص قال الله تعالى «إنّ النفس بالنفس» فسلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا[1].

وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ: أي ذات قصاص، وقرأ الكسائي أيضاً بالرفع ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وعلى كلّ تقدير اجمال للحكم بعد التفصيل.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن أعور فقأ عين صحيح متعمّداً، قال: تُفقأ عينه، قلت: يكون أعمىً، قال: الحقّ أعماه[2].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير وعلي بن حديد جميعاً، عن

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٧٤ ح١٨. (٢) الكافي: ج٧ ص٣٢١ ح٩ باب ان الجروح قصاص.

جميل بن درّاج، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السلام) أنّه قال في سنّ الصبيّ يضربها الرجل فتسقط ثمّ تنبت قال: ليس عليه قصاص وعليه الأرش[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن جميل، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن السنّ والذراع يكسران عمداً ألهما أرش أو قود؟ فقال: قود، قال: قلت: فإن أضعفوا الدية؟ قال: إن أرضوه بما شاء فهو له[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما كان من جراحات الجسد أنّ فيها القصاص أو يقبل المجروح دية الجراحات[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) في رجل كسر يد رجل ثمّ برئت يد الرجل، قال: ليس في هذا قصاص ولكن يعطي الأرش[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم أنّه منسوخ بقوله «كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأُنثى بالأُنثى» وقوله «والجروح قصاص» لم ينسخ[٥].

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزّوجلّ «أنّ النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف» الآية قال: هي محكمة[٦].

والجمع بين الخبرين إمّا بأنّ المراد بقوله محكمة أنّ الجروح قصاص محكمة، وإمّا بأنّ المراد بالمنسوخة ماظاهره منسوخ أي عمومه وإن كان في الحقيقة تخصيصاً بالنفس المساوي لها.

(١) الكافي: ج٧ ص٣٢٠ ح٨ باب ان الجروح قصاص.
(٢) الكافي: ج٧ ص٣٢٠ ح٧ باب ان الجروح قصاص.
(٣) الكافي: ج٧ ص٣٢٠ ح٥ باب ان الجروح قصاص وفيه: الجراحة فيعطاها
(٤) الكافي: ج٧ ص٣٢٠ ح٦ باب ان الجروح قصاص.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص١٦٩. (٦) تهذيب الاحكام: ج١٠ ص١٨٣ ح١٥ باب ١٤.

فَمَن تَصَدَّقَ: من المستحقين.

بِهِ: بالقصاص أي فمن عفا عنه.

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ: للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه، وقيل: الجاني يسقط عنه مالزمه.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «فمن تصدّق به فهو كفّارة له» فقال: يكفّر عنه عن ذنوبه بقدر ماعفا[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ «فمن تصدّق به فهو كفّارة له» قال: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ماعفا من جراح أو غيره[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: وروي جعفربن بشير، عن معلّى بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «فمن تصدّق به فهو كفّارة له» قال: يكفّر عنه من ذنوبه على قدر ماعفا عن العمد[٣].

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ: من القصاص وغيره.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ: في روضة الكافي أبان، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ دخلت عليه أمّ خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبدالله (عليه السلام): أيسرّك أن تسمع كلامها قال: قلت: نعم، قال: فأذن لها وأجلسني معه على الطنفسة قال: ثم دخلت فتكلّمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما، فقال: توليهما، قالت: فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم، قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيّهما خير وأحبّ إليك؟ قال: هذا والله

---

(١) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح١ (باب الرجل يتصدق بالدية على القاتل).

(٢) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح٢ باب الرجل يتصدق بالدية على القاتل.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص١٠٨ ح٥٢٠٧.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

أحبّ إليّ من كثير النوا وأصحابه، إنّ هذا يخاصم فيقول «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون»[1].

الحسين بن محمد الأشعري، عن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشا، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير مثله سواء[2].

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم : أي وأتبعناهم على آثارهم، فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه، والضمير للنبيّين.

بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ : مفعول ثان عُدّي إليه الفعل بالباء.

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ : وقرئ بفتح الهمزة.

فِيهِ هُدًى وَنُورٌ: في موضع النصب بالحال «ومصدقاً لما بين يديه من التورية». عطف عليه، وكذا قوله:

وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ : ويجوز نصبهما على المفعول بها عطفاً على محذوف او تعليقاً به وعطف.

وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ : عليه في قراءة حمزة، وعلى الأوّل

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٣٧ ح٣١٩. (٢) الكافي: ج٨ ص١٩٨ ح٣١٩، [نفس الحديث السابق].

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

اللاّم متعلّقة بمحذوف أي: وآتيناه ليحكم، وقرئ وأن ليحكم على أنّ أن موصولة بالأمر كقوله أمرتك بأن قمْ أي وأمرنا بأن ليحكم.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ : عن الإيمان ففي مجمع البيان: وروى البراء بن عازب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّ قوله «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولـئك هم الكافرون» «فاولـئك هم الظالمون» وبعده «فاولئك هم الفاسقون» كلّ ذلك في الكفّار خاصّة، أورده مسلم في الصحيح[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمّد فأبىٰ أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولـئك هم الفاسقون». وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمد (عليهم السلام) حقّهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم ولـمّا قُبض أبو بكر استخلف عمر على غير شورىٰ من المسلمين ولا رضا من آل محمّد فعاش عمر بذلك لم يعطِ آل محمّد حقّهم وصنع ماصنع ابو بكر[2].

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ : أي القرآن.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص١٩٨.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٤ ح١٣٠.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: من جنس الكتب المنزلة فاللاّم الاولى للعهد والثانية للجنس.

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: ورقيباً على سائر الكتب يحفظه عن التغير ويشهد لها بالصحة والثبات، وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه، وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى، أو الحفاظ في كلّ عصر.

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: إنّ موسى (صلّى الله عليه) ناجاه ربّه تبارك وتعالى فقال له في مناجاته: أُوصيك ياموسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور، وفضّلت بالمفصل ثمان وستّون سورة، وهو مهيمن على سائر الكتب، فالتوراة لموسى والإنجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ـ وقد ذكر الأنبياء (عليهم السلام) ـ وإنّ الله جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها[٣] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: أي بما أُنزل إليك.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾: بالانحراف عنه إلى مايشتهونه فعن صلة لا تتّبع لتضمّنه معنى الانحراف أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٦ ح٨. (٢) الكافي: ج٢ ص٦٠١ ح١٠ كتاب فضل القرآن.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٥٠. والحديث عن ابن عباس لامعمر بن راشد.

مائلاً عمّا جاءك .

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ: أيها الناس.

شِرْعَةً: وهي الطريقة إلى الماء شبّه بها الدين لأنه طريق إلى ماهو سبب الحياة الأبدية، وقرئ بفتح الشين.

وَمِنْهَاجًا :واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضح بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: لكلّ نبيّ شرعة وطريق[١].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى حنّان بن سدير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): لأيّ علّة لايسعنا إلّا أن نعرف كلّ امام بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ويسعنا أن نعرف كلّ امام قبل النبيّ (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: لاختلاف الشرايع[٢].

وفي اصول الكافي: عليّ بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن اسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة وقال الله لمحمّد(صلّى الله علية وآله)«إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيّين من بعده» وأمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسبيل والسنّة وكان من السبيل والسنّة التي أمر الله عزّوجلّ بها موسى أن جعل عليهم السبت[٣].

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً :جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل، ومفعول «لوشاء» محذوف دلّ عليه الجواب، وقيل: المعنى لوشاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه.

وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ: من الشرايع المختلفة المناسبة لكلّ عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أنّ اختلافها مقتضى الحكمة الإلهية أم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٠. (٢) علل الشرايع: لم نعثر عليه. (٣) الكافي: ج٢ ص٢٨ ح١.

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ
أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ: فابتدروها انتهازاً اللفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم.

إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا: استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق و وعد و وعيد للمبادرين والمقصرين.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ: بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر.

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ: عطف على الكتاب، أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم، أو على الحق اي أنزلناه بالحق وبأن أحكم، ويجوز أن يكون جملة بتقدير: وأمرنا أن احكم.

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): إنّما كرّر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان امر بهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه في زنا المحصن، ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم[1].

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ: أي يضلوك ويصرفوك عنه، وانّ بصلته بدل من «هم» بدل الاشتمال أي احذرهم فتنتهم، أو مفعول له أي احذرهم مخافة ان يفتنوك.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٤.

نزلت في قريظة والنضير في الكتابة السالفة عنهم.

وقيل: روي أنّ أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمد لعلّنا نفتنه عن دينه فقالوا: يامحمد قد عرفت إنّا أحبار اليهود وإنّا إنْ اتبعناك اتّبعنا اليهود كلّهم وأنّ بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنزلت[1].

فَإِن تَوَلَّوْاْ: عن الحكم المنزل وأرادوا غيره.

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ: يعني ذنب التولّي عن حكم الله فعبّر عنه بذلك تنبيهاً على أنّ لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها.

وفي لفظ «بعض» دلالة على التعظيم كما في التنكير، ونظيره قول لبيد:

* أو يرتبط بعض النفوس حمامها.

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ: المتمردون في الكفر المعتدون فيه.

أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ: الذي فيه الميل والمداهنة في الحكم، والمراد بالجاهلية الملّة الجاهليّة التي هي متابعة الهوى، وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله «أهذا الذي بعث الله رسولاً» واستضعف ذلك في غير الشعر. وقرئ أفحكم الجاهلية أي يبغون حاكماً كحكّام الجاهليّة يحكم بحسب تشهيهم، وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على معنى قل لهم أفحكم الجاهلية تبغون.

وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ: أي عندهم، واللام للبيان كما في قوله «هيت لك» أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فانّهم هم الذين يبتدرون الأمور ويتحقّقون الأشياء بأنظارهم فيعلمون ان لااحسن حكماً من الله.

في الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية، فن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٧٨.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾

أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية[1] أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية، وقد قال الله عزّوجلّ «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» واشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية[2].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ : فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الأحباب.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ: إيماء إلى علة النهي، أي فانّهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم.

في مجمع البيان: قال الصادق (عليه السلام): لايتوارث أهل ملتين، نحن نرثهم ولايرثونا[3].

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ : أي من استنصر بهم فانّه كافر مثلهم.

في تفسير العياشي، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من تولّى آل محمد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله

---

(١) الكافي: ج٧ ص٤٠٧ ح١. (٢) الكافي: ج٧ ص٤٠٧ ح٢. (٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٦.

(صلّى الله عليه وآله) فهو من آل محمد (صلّى الله عليه وآله) لأنّه من القوم بأعيانهم وانّما هو منهم بتولّيه إليهم وإتّباعه إيّاهم، وكذلك حكم الله في كتابه «ومن يتولّهم منكم فانّه منهم» وقول إبراهيم «ومن تبعني فانه مني»[1].

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ: اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفّار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ: يعني ابن أُبيّ وأضرابه.

يُسَارِعُونَ فِيهِمْ: أي في موالاتهم ومعاونتهم.

يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ: يعتذرون بانّهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفّار.

روي أنّ عبادة بن الصامت قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ لي موالي من اليهود كثيراً عددهم وانّي أبرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله، فقال ابن أُبيّ: إنّي رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي فنزلت[2].

فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ: لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أعدائه وإظهار المسلمين.

أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ: يقطع شأفة اليهود من القتل والإجلاء، أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم.

فَيُصْبِحُوا: أي هؤلاء المنافقين.

عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ: على مااستبطنوه من الكفر والشك في أمر رسول الله فضلاً عمّا اظهروه ممّا أشعر على نفاقهم.

وفي تفسير العياشي عن داود الرقي قال سأل أبا عبدالله (عليه السلام) رجل وأنا حاضر عن قول الله «عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين» قال: إذن في هلاك بني اميّة بعد إحراق زيد بسبعة أيام[3].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣١ ح٣٤. (٢) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٧٩.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٥ ح١٣٣.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ : بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعاً بغير واو وعلى أنّه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذ، وقرأه بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفاً على أن يأتي باعتبار المعنى وكأنّه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا أو بجعله بدلاً من اسم الله داخلاً في اسم عسى مغنياً عن الخبر بما تضمّنه من الحدث، أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح وبقول المؤمنين، فإنّ الإتيان بما يوجبه كالإتيان به.

أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ : يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجّباً من حال المنافقين وتعجّباً بما منّ الله عليهم من الإخلاص أو يقولون لليهود فإنّ المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم «وإن قوتلتم لننصرنكم» وجهد الأيمان: أغلظها. وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير: وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم، فحذف الفعل وأُقيم المصدر ونصبه مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنّه بمعنى أقسموا.

حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ : إمّا من جملة المقول، أو من قول الله شهادة لهم بحبوط أعمالهم، وفيه معنى التعجّب كأنّه قيل: ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم!.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إنّ الحكم بن عتيبة وكثير بن النواء وسلمة وأبا المقدام والتمار يعني سالماً أضلّوا كثيراً ممّن ضلّ من هؤلاء الناس وأنّهم ممّن قال الله: «ومن الناس من يقول آمنا بالله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾

واليوم الآخر وما هم بمؤمنين» وأنّهم ممّن قال الله: «واقسموا بالله جهد أيمانهم انّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين»[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾: وقرئ يرتدد بدالين وجوابه محذوف يعني فلن يضر الله شيئاً فانّ الله لايخلي دينه من أنصار يحمونه، وهذا من الكائنات التي أخبرالله عنها قبل وقوعها.

قيل: وقد ارتدّ من العرب في أواخر عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذوالحمار الأسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده، ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من غدها وأخبر الرسول في تلك الليلة فسُرَّ المسلمون وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول، وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من مسيلمة إلى رسول الله، أمّا بعد فإنّ الأرض نصفها لي ونصفها لك، فأجاب: من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فحاربه أبو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة، وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خالداً فهرب إلى الشام بعد القتال ثم أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر سبع: فزارة قوم عيينة بن حصين، وغطفان قوم قرة بن سلمة،

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٦ ح١٣٤.

وبنو سليم قوم الفجاد بن عبد ياليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنوبكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم. وكفى الله أمرهم على يده.

وفي إمرة عمر غسّان قوم جبلّة بن الأيهم تنصّر وصار إلى الشام[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله) قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذين غصبوا آل محمد حقّهم وارتدوا عن دين الله[٢].

وفي مجمع البيان: وروى أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابي أصحابي، فيقال: إنّك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري[٣].

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: قيل: هم أهل اليمن ونقل انه (عليه السلام) اشار إلى أبي موسى وقال: قوم هذا[٤].

وقيل: الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس[٥].

وقيل: الفرس لأنّه (عليه السلام) سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال: هذا وذووه[٦]

وفي مجمع البيان عن الباقر والصادق (عليهما السلام): هم أمير المؤمنين وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال: ويؤيد هذا أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها حامل الراية إليه مرّة بعد أُخرى وهو يجبّن الناس ويجبّنونه: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لايرجع حتى يفتح الله

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٨٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٧٠.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٨.
(٤ و٥ و٦) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٨٠.

على يديه، ثم أعطاها إيّاه[١].

وعن علي (عليه السلام) أنّه قال يوم البصرة: إنّه ماقوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلاهذه الآية[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذين غصبوا آل محمد حقّهم وارتدّوا عن دين الله «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» نزل في القائم وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم[٣].

وفي تفسير العياشي، عن ابن سنان، عن سليمان بن هارون قال: قال الله: لوأنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه مااستطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتى لايبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله، ثم قال: أما تسمع الله يقول: «ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين»[٤].

قال الموالي: ولامنافاة بين الروايتين بناءً على جواز التعميم والراجع إلى «من» محذوف تقديره: فسوف يأتي الله بقوم مكانهم، ومعنى محبة الله للعباد: إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد: إرادة طاعته والاجتناب عن معاصيه.

أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ: عاطفين عليهم متذللين لهم، جمع ذليل لاذلول فان جمعه ذلل، واستعماله مع على إمّا لتضمين معنى العطف أو للتنبيه على أنّهم مع علوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم أو للمقابلة.

أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ: شداد متغلّبين عليهم من عزّه إذا غلبه، وقرئ بالنصب على الحال.

(١و٢) مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٨. (٣) تفسير القمي: ج١ ص١٧٠.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٦ ح١٣٥.

﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾: عطف على يجاهدون بمعنى أنّهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلّب في دينه أو حال بمعنى أنّهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنّهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلايعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم، واللومة: المرّة من اللوم وفيها وفي تنكير اللائم مبالغتان.

و في كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال[1]، و في ق حجر بن عدي الكندي الكوفي، قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم حجر بن عدي، وروي كتاب عن الحسين (عليه السلام) الى معاوية فيه: ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولايخافون في الله لومة لائم.

وفي كتاب الاحتجاج: قال علي (عليه السلام) في خطبة له: إن الله ذا الجلال والإكرام لمّا خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولاً منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه وكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الأمر منكم ونكثتم العهد ولم تضروا الله شيئاً، وقد أمركم الله أن تردوا الأمر الى الله والى رسوله وأُولى الأمر المستنبطين للعلم فاقررتم وجحدتم[2].

وبإسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه يقول وقد ذكر علياً (عليه السلام): فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولايأخذه في الله لومة لائم[3].

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص١٦٠.　　(٣) الاحتجاج: ج١ ص٥٥.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾

وفي كتاب الخصال، عن أبي بريدة، عن أبيه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله عزّوجلّ أمرني بحب أربعة فقلنا: يارسول الله من هم سمّهم لنا؟ فقال: علي (عليه السلام) منهم وسلمان وأبوذر والمقداد، وأمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم[1].

وعن أبي بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي أخبرني أنّه يحبهم، فقلنا: يارسول الله من هم فكلّنا يحب أن يكون منهم؟ فقال: ألا إنّ علياً منهم ثم سكت، ثم قال: ألا انّ علياً منهم ثم سكت، ثم قال: ألا إنّ علياً منهم وأبوذر وسلمان الفارسي والمقدادبن الأسود الكندي[2].

عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر (رحمه الله) قال: أوصاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بسبع، أوصاني أن لاأخاف في الله لومة لائم[3] الحديث.

ذلك إشارة إلى ماتقدّم من الأوصاف.

﴿فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾: يمنحه ويوفق له.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾: كثير الفضل.

﴿عَلِيمٌ﴾: بمن هو أهله.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: لمّا نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنّما قال «وليكم» ولم يقل «أولياؤكم» للتنبيه على أنّ الولاية لله وللرسول وللمؤمنين واحدة، والمراد بالولي المتولّي للأمور والمستحق

(١و٢) الخصال: ج١ ص٢٥٣و٢٥٤ ح١٢٦و١٢٧.
(٣) الخصال: ج٢ ص٣٤٥ ح١٢.

للتصرف فيهم.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: صفة للذين آمنوا لأنّه جرى مجرى الأسماء أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح.

﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾: حال من فاعل يؤتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه.

في اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمدبن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم و أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة (عليهم السلام) إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله عزّوجلّ فقال «الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» وكان أميرالمؤمنين (عليه السلام) في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها الف دينار، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) اعطاه إيّاها وكان النجاشي أهداها له، وجاء سائل فقال: السلام عليك ياولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين، فطرح الحلّة إليه وأومى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدّقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أميرالمؤمنين هو من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة[1].

الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفربن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) في قوله عزّوجلّ «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» قال: لمّا نزلت «انّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٢٨٨ ح٣.

مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ماتقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنّا فإنّ هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنّ محمداً صادق فيما يقول ولكنّا نتولاه ولانطيع علياً فيما أمرنا قال: فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» يعرفون يعني ولاية علي وأكثرهم الكافرون بالولاية(١).

وفيه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أمرالله عزّوجلّ رسوله بولاية علي وأنزل عليه «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» فرض الله ولاية أُولى الأمر فلم يدروا ماهي فأمر الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتخوّف عن أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّوجلّ فأوحى الله عزّوجلّ إليه «ياأيها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فصدع بأمرالله تعالى ذكره فقام بولاية علي (عليه السلام) يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب، قال عمر بن أُذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود وقال أبو جعفر: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّوجلّ «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر (عليه السلام): يقول الله عزّوجلّ لاأنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض(٢).

بعض أصحابنا، عن محمد بن أبي عبدالله، عن عبدالوهاب بن بشير، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون» قال: إنّ الله أعظم

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٤٢٧ ح٧٧. (٢) اصول الكافي: ج١ ص٢٨٩ ح٤.

وأعزّ وأجل وأمنع من أن يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول: «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» يعني الأئمة منّا. ثم قال في موضع آخر: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». ثم ذكر مثله(١).

أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبدالله (عليه السلام) قولنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفترضة، قال: فقال: نعم هم الذين قال الله عزّوجلّ «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عزّوجلّ «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا»(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن القاسم الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الذين قال الله عزّوجلّ «أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله تعالى «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون»(٣).

وفي عيون الأخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمة له (عليه السلام) حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام) في شأن ذي القربى: فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء مارضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه جلّ جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله، وكذلك في الطاعة فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى ماأعظم نعمته على أهل هذا البيت(٤).

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص١٤٦ ح١١.
(٢) اصول الكافي: ج١ ص١٨٧ ح٧.
(٣) اصول الكافي: ج١ ص١٨٩ ح١٦.
(٤) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٣٨.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني جعفر بن محمد بن سعيد، عن المنهال قال: سألت علي بن الحسن وعبدالله بن محمد عن قول الله تعالى «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

وقال: حدثني محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعناً عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يقرأ سورة المائدة فقال: اكتب، فكتبت حتى انتهى إلى هذه الآية «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» ثم أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يخفق برأسه كأنّه نائم وهو يملي عليّ بلسانه حتى فرغ من آخر سورة المائدة، ثم انتبه فقال: اكتب، فأملا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الموضع التي خفق عندها، فقلت: ألم تملَ عليّ حتى ختمتها، فقال: الله اكبر ذلك الذي أملا عليك جبرئيل (عليه السلام)، ثم قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): فأملا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبعين آية، وأملا عليّ جبرئيل أربع وستين آية[٢].

وقال حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يصلّي ذات يوم في مسجد فمرّ به فقير فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هل تصدّق عليك أحد بشيء؟ قال: نعم مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه، وأشار بيده فإذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فنزلت هذه الآية «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هو وليكم من بعدي[٣].

وقال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاصة[٤].

وقال: حدّثني زيد بن حمزة بن محمد بن علي بن زياد القصّار معنعناً عن

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٣٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٣٧. وفيه: ستين آية بدل سبعين آية.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٣٨ مع اختلاف يسير. (٤) تفسير فرات الكوفي: ص٣٨.

أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه يقول: من أحبَ الله أحبَ النبيّ، ومن أحبَ النبيّ أحبّنا، ومن أحبّنا أحبَ شيعتنا، فانّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ونحن وشيعتنا من طينة واحدة ونحن في الجنّة، ولايبغض من يحبّنا ولايحبّ من أبغضنا، إقروا إن شئتم «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» إلى آخر الآية.
قال الحارث: صدق مانزلت إلا فيه[1].

وفي شرح الآيات الباهرة: ذكر أبوعلي الطبرسي (رحمه الله) بحذف الإسناد، عن عتبة بن ربعي قال: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم وهو يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة، فجعل ابن عباس لايقول قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلا قال ذلك الرجل: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال ابن عباس: سألتك بالله من كنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، فقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدوي أبوذر الغفاري سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بهاتين وإلاّ صمتا ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا يقول: عليّ قائد البررة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما انّي صلّيت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده الى السماء وقال: اللهم إنّي سألت في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان يختم فيها، فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا فرغ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّ أخي موسى سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري» فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً «سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلايصلون إليكما» اللهم وأنا محمّد صفيّك ونبيّك فاشرح لي صدري ويسّر

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٤١.

لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزري، قال أبوذر: فوالله ماا ستتم الكلام حتى نزل عليه جبرئيل من عندالله تعالى فقال: يامحمد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال: «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون»(١).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا شيء آخر يفترضه ولتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره؟ فانزل الله تعالى في ذلك «قل إنّما أعظكم بواحدة» يعني الولاية. وأنزل الله «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» وليس بين الأمة خلاف أنّه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راكع، ولو ذكر اسمه في الكتاب لأُسقط مع ماأُسقط(٢).

وبإسناده الى محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد أنزل الله تبارك وتعالى «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أقام الصلوة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عزّوجلّ في كل حال(٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: فأنشدكم الله عزّوجلّ أتعلمون حيث نزلت «ياأيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم» وحيث نزلت «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» وحيث نزلت «ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة» قال الناس: يارسول الله أهذه خاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمرالله عزّوجلّ نبيهم

---

(١) مجمع البيان: ج٣ص٢١٠.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٥٥ط.بيروت. (٣) الاحتجاج: ج١ ص٥٩ ط.بيروت.

(صلّى الله عليه وآله) أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية مافسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصبني للناس بغدير خم، فقال أيها الناس أتعلمون ان الله عزّوجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: قم ياعلي، فقمت فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فقام سلمان وقال: يارسول الله ولاية[1] كماذا؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): ولاؤه كولائي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» فكبّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام ديني دين الله عزّوجلّ وولاية علي بعدي، فقام أبوبكر وعمر فقالا: يارسول الله هذه الآيات خاصة لعلي؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامه، قالا: يارسول الله بيّنهم لنا، قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أُمتي وولي كلّ مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لايفارقونه ولايفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، قالوا: اللّهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء، وقال بعضهم: وقد حفظنا ماقلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقال علي (عليه السلام): صدقتم ليس كلّ الناس يتساوون في الحفظ[2].

و في كتاب الخصال في احتجاج علي (عليه السلام) على أبي بكر قال: فانشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك[3].

وفيه في مناقب أميرالمؤمنين (عليه السلام) وتعدادها قال (عليه السلام): وأمّا الخامسة والستون فانّي كنت اصلّي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع فناولته

---

(١) في المصدر: ولاؤه. (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٧٤ ح٢٥.

(٣) الخصال: ص٥٤٨ ح٣٠ أبواب الاربعين وما فوقه.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ٥٦﴾

خاتمي من اصبعي فأنزل الله بعد في «إنما وليكم الله ورسوله» الآية[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام) بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبدالله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المسجد فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم ذلك المصلّي، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإذا هو أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)[٢].

والأخبار ممّا روته العامة والخاصة في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرة جداً، ونقل في مجمع البيان عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) حين تصدّق بخاتمه في ركوعه، وذكر قصته عن ابن عباس وغيره[٣].

قيل: والتوفيق بين مارواه في الكافي[٤] ان التصدق به كان حلّة وبين مارواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة أنه كان خاتماً بأنّه (عليه السلام) لعلّه تصدق في ركوعه مرّة بالحلّة والأُخرى بالخاتم، والآية نزلت بعد الثانية، وفي قوله تعالى «ويؤتون» إشعار بذلك لتضمّنه التكرار والتعدد، كما أنّ فيه إشعاراً بفعل أولاده أيضاً.

وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ: أي فانّهم الغالبون. ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه وكأنّه

---

(١) الخصال: ج٢ ص٥٧٢ ح١ أبواب السبعين وما فوقه.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٧٠.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢١٠.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٨٨ ح٣.

قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، وتنويهاً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً بموالى غير هؤلاء بأنّه حزب الشيطان. وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: روي الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي، عن علي بن حاتم، عن أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «إنّما وليكم الله» الآية قال: إنّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبدالله بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يانبي الله انّ موسى (عليه السلام) أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يارسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية «إنّما وليكم الله ورسوله» الآية ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال: ياسائل أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم هذا الخاتم، قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي، قال: على أيّ حال أعطاك ؟ قال: كان راكعاً، فكبّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكبّر أهل المسجد، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب إماماً وولياً، فأنزل الله تعالى «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون» وروي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في مانزل في علي بن أبي طالب فما نزل. وفي أمالى الصدوق (رحمه الله) مثله سواء[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام): والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر[3].

---

(١) لايوجد عندنا هذا الكتاب.

(٢) الأمالي: ص١٠٧ ط بيروت ح٤. (٣) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٨.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

وفي كتاب التوحيد عن الصادق (عليه السلام): يجيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون، والله مانزعم أنها حجزة الأزار ولكنها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) آخذاً بدين الله، ونحن نجيء آخذين بدين نبيّنا وتجيء شيعتنا آخذين بديننا[1].

وفي تفسير العياشي عن صفوان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): لقد حضر الغدير إثنا عشر ألف رجل يشهدون لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فما قدر على أخذ حقّه، وانّ أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقّه، فانّ حزب الله هم الغالبون في عليّ (عليه السلام)[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾: نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهرا الإسلام ثم نافقا، و كان رجال من المسلمين يوادونهما، وقد رتب النهي عن موالاتهم على إتخاذهم دينهم هزوا و لعباً إيماءً إلى العلة و تنبيهاً على أنّ من هذا شانه بعيد من الموالاة جدير بالمعاداة، وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جرّه وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب، والكفار وإن عمّ أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصّة لتضاعف كفرهم، ومن نصبه عطفه على «الذين اتخذوا» على أنّ النهي عن موالاة من ليس على الحقّ رأساً سواء كان ذادين

---

(١) التوحيد: ص١٦٦ ح٣ باب٢٣.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٩ ح١٤٣.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾

تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ : بترك المناهي.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ : لأنّ الإيمان حقاً يقتضي ذلك وقيل: إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا : أي اتخذوا الصلاة أو المناداة وفيه دليل على أنّ الأذان مشروع للصلاة.

روي أنّ نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أنّ محمّداً رسول الله قال: أحرق الله الكاذب، فدخله خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطاير شررها في البيت فأحرقه وأهله (١).

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا أَنَّهُمْ أَقَا : فانّ السفه يؤدي الى الجهل بالحقّ والهزء به والعقل يمنع منه.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ : هل تنكرون منا وتعيبون، يقال: نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه، وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة.

إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ : الإيمان بالكتب المنزلة كلّها.

وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ : عطف على «أن آمنا» فكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أي ماتنكرون إلّا مخالفتكم حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه أو كان الأصل واعتقاد أنّ اكثركم فاسقون فحذف المضاف أو على ما، أي وما

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٨١.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾

تنقمون منا إلّا الإيمان بالله وما أنزل وبأنّ أكثركم فاسقون أو على علّة محذوفة، والتقدير: هل تنقمون منّا إلا أن آمنا لقلّة إنصافكم وفسقكم، أو نصب بإضمار فعل دلّ عليه «هل تنقمون» أي ولا تنتقمون أنّ أكثركم فاسقون أو رفع على الابتداء، والخبر محذوف أي فسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حبّ الرئاسة والمال يمنعكم من الانصاف، والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عمّن يؤمن به فقال: «آمنّا بالله وما أُنزل إلينا» إلى قوله «ونحن له مسلمون» فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى: لانعلم ديناً شراً من دينكم.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ : اي ذلك المنقوم.

مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ : جزاءً ثابتاً عندالله، والمثوبة مختصّة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت هاهنا موضعها على طريقة قولهم:

* تحية بينهم ضرب وجيع *

ونصبها على التميز من بشر.

مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ : بدل من شر على حذف مضاف، أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله، أو بشر من ذلك دين من لعنه الله، أو خبر مبتدأ محذوف أي هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى (عليه السلام) وقيل: كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير.

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾

وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ : عطف على صلة من، وكذا عبدالطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت، وعبد بمعنى صار الطاغوت معبوداً فيكون الراجع محذوفاً أي فيهم أو بينهم ومن قرأ: وعابد الطاغوت أو عبد على أنّه جمع كخدم وأنّ أصله عبدة فحذفت التاء للإضافة عطفه على القردة، ومن قرأ: وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل. وقيل: الكهنة وكلّ من أطاعوه في معصية الله. وقرأ حمزة عبدة الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء.

أُوْلَٰٓئِكَ : الملعونون.

شَرٌّ مَّكَانًا : جعل مكانهم شراً ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم، وقيل: مكاناً مصروفاً.

وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ : قصد الطريق المتوسط بين غلوّ النصارى وقدح اليهود، والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلالة.

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا : نزلت في يهود نافقوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أو في عامّة المنافقين.

وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ : أي يخرجون من عندك كما دخلوا ولم يؤثر فيهم ماسمعوا منك، والجملتان حالان من فاعل قالوا، وبالكفر: وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا. وقد وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً أفادت أيضاً لما فيها من التوقع أنّ أمارة النفاق كانت لائحة

وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

عليهم وكان الرسول يظنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله «وإذا جاؤكم قالوا آمنا» نزلت في عبدالله بن أبي لـمّا أظهر الإسلام وقد دخلوا بالكفر قال: وخرجوا به عن الإيمان(١).

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ: أي من الكفر وفيه وعيد لهم.

وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ: أي من اليهود والمنافقين.

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ: أي الحرام، وقيل: الكذب لقوله عن قولهم الإثم.

وَٱلْعُدْوَٰنِ: الظلم ومجاوزة الحدّ في المعاصي، وقيل: الإثم مايختص بهم والعدوان مايتعدّى إلى غيرهم.

وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ: أي الحرام خصّه بالذكر للمبالغة.

لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ: لبئس شيئاً عملوه.

لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ: تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فإن لولا إذا دخل الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل المستقبل أفاد التحضيض.

لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ: أبلغ من قوله: لبئس ماكانوا يعملون، من حيث

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٠.

أنّ الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وترو وتحري إجادة ولذلك ذم به خواصهم، ولأنّ ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية لأنّ النفس تلتذبها وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها فكان جديراً بأبلغ الذم.

عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد فانّه إنّما هلك من كان قبلكم حيث ماعملوا من المعاصي ولم ينهم الربانيون والأحبار عن ذلك، وانّهم لمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن رياح، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: بلغني انّك تقول: من طلّق لغير السنّة تَنك لا ترى طلاقه شيئاً، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ماأقوله بل الله يقول، والله لوكنّا نفتيكم بالجور لكنا شراً منكم لأنّ الله عزّوجلّ يقول «لولاينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت» الآية(٢).

وفي نهج البلاغة قال عليّ (عليه السلام) في خطبةله وهي من خطب الملاحم: أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب، ومن أين تؤتون وأنّى تؤفكون، فلكلّ أجل كتاب ولكلّ غيبة إياب فاستمعوا من ربانيّكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم(٣).

---

(١) الكافي: ج٥ ص٥٧ ح٦ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٧ ح١ باب من طلق لغير الكتاب والسنة.

(٣) نهج البلاغة: خطبة ١٠٨ ص١٥٧ ط صبحي الصالح.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ : قيل: أي هو ممسك يقتر بالرزق، وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ولاقصد فيه إلى إثبات يد وغل أو بسط، ولذلك يستعمل حيث لايتصور ذلك كقوله:

جاء الحمى بسط اليدين بوابل   شكوت نداه تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركبة: شابت له الليل، وقيل: معناه أنّه فقير لقوله تعالى «لقد سمع الله قول ا لذين قالوا أنّ الله فقير ونحن أغنياء».

وفي عيون الاخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروري بعد كلام طويل له (عليه السلام) في إثبات البداء وقد كان سليمان ينكره ثم التفت إلى سليمان فقال: أمسك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: «يدالله مغلولة» يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً فقال عزّوجلّ «غُلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا»[1].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى إسحاق بن عمّار، عمّن سمعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في قول الله عزّوجلّ «وقالت اليهود يدالله مغلولة» لم يعنوا أنّه هكذا ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلايزيد ولاينقص، وقال الله جلّ جلاله

---

(١) عيون الأخبار: ج١ ص١٧٩ ح١ باب (١٣).

تكذيباً لقولهم «غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» ألم تسمع الله عزّوجلّ يقول «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب»[١].

غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ: دعاء عليهم بالبخل والنكد، أو بالفقر والمسكنة، أو بغلّ الأيدي حقيقة يغلون أسارى في الدنيا و مسحبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل كقولك سبّني سب الله دابره.

بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ: ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه وإثباتاً لغاية الجود فانّ غاية مايبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه وتنبيهاً على منح الدنيا والآخرة، وعلى مايعطي للاستدراج، وما يعطى للإكرام.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى عبدالله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول «بل يداه مبسوطتان» فقلت له: يدان هكذا، وأشرت بيدي إلى يديه فقال: لالوكان هكذا لكان مخلوقاً[٢].

وبإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقوماً وصفوه بيدين فقالوا: «يدالله مغلولة» وقوماً وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فنها ارتقى الى السماء، وقوماً وصفوه بالأنامل فقالوا: إنّ محمدا قال إنّي وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: «ربّ العرش عمّا يصفون» يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه ولله المثل الأعلى الذي لايشبهه شيء ولايُوصف ولايُتوهم فذلك المثل الأعلى[٣].

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا يدالله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) التوحيد: ص١٦٧ باب ٢٥ ح١. (٢) التوحيد: ص١٦٨ باب٢٥ ح٢.

(٣) التوحيد: ص٣٢١ ح١ باب ٥٠ باب العرش وصفاته.

(٤) التوحيد: ص١٦٤ ح٢ باب٢٢ باب معنى جنب الله عزّوجل.

وبإسناده إلى مروان بن صباح قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الله عزّوجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن حماد، عنه في قول الله: «يدالله مغلولة» يعنون أنّه قد فرغ بما هو كائن لُعنوا بما قالوا، قال الله عزّوجل «بل يداه مبسوطتان»[2].

يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ: على ماتقتضيه الحكمة والصلاح.

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا: على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحّاء.

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ: فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلايقع بينهم موافقة.

كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ: كلّما أرادوا محاربة غلبوا، قيل: كانوا في أشدّ بأس و أمنع دار حتى أنّ قريشاً كانت تعتضد بهم و كان الأوس والخزرج تتكثّر بمظاهرتهم فذلّوا وقهروا، وقتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بني قريظة وأجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شافتهم حتى أن اليوم تجد اليهود في كلّ بلدة أذل الناس.

وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا: للفساد بمخالفة أمر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم.

قيل: لمّا خالفوا حكم التوراة سلّط الله عليهم بخت نصر، ثم أفسدوا فسلّط عليهم المجوس، ثم أفسدوا فسلّط عليهم المسلمين.

وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ: فلايجازيهم إلّا شراً.

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) عن قوله «كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله» كلّما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد (عليهم

---

(١) التوحيد: ص١٥١ ح٨ باب ١٢.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٠ ح١٤٧.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

السلام) قصمه الله[١].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟: بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) وبما جاء به.

وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ: التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها.

وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ: فإنّ الإسلام يجبّ ماقبله وإن جل.

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ: بإذاعة مافيها والقيام بأحكامها.

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ: في الكافي والعياشي عن الباقر (عليه السلام) يعني الولاية[٢].

لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم: لوسع عليهم أرزاقهم، وأُفيض عليهم بركات من السماء والأرض.

في تفسير علي بن إبراهيم قال: من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات[٣].

مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ: قد دخلوا في الإسلام.

في تفسير علي بن إبراهيم قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسمّاهم الله مقتصدة[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٠ ح١٤٨.

(٢) الكافي: ج١ ص٤١٣ ح٦، تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٠ ح١٤٩.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص١٧١. (٤) تفسير القمي: ج١ ص١٧١.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾: وفيه معنى التعجب أي ما أسوء عملهم، وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر.

وفي تفسير العياشي، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: تفرّقت أُمّة موسى على إحدى وسبعين فرقة[ملّة] سبعون منها في النار وواحدة في الجنة، وتفرّقت أمّة عيسى على إثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وتعلو أُمّتي على الفرقتين جميعاً بملّة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قالوا: من هم يارسولالله؟ قال: الجماعات الجماعات، قال يعقوب بن يزيد: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا حدّث هذا الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تلافيه قرآنا «ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم» إلى قوله «ساء ماكانوا يعملون» وتلا أيضاً «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» يعني أُمّة محمد (صلّى الله عليه وآله)[١]. وفي شرح الآيات الباهرة: رواه الشيخ الصدوق[٢]:

محمد بن يعقوب، عن أحمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن يوسف، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن محمد بن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ولايتنا ولاية الله عزّوجل ولم يبعث الله نبياً إلّا بها[٣].

وروى أيضاً عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولم يبعث الأنبياء إلّا بنبوة محمد ووصيه علي (صلوات الله عليهما)[٤] وقوله «لأكلوا من فوقهم» بإرسال السماء عليهم «ومن تحت أرجلهم» بإعطاء الأرض خيراتها وبركاتها ومثله «وان لواستقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً»[٥].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣١ ح١٥١. (٢) الخصال: ج٢ ص٥٨٥ ح١١.

(٣و٤) الكافي: ج١ ص٤٣٧ ح٣ و٦ مع اختلاف يسير.

(٥) الجن: ١٦.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ: يعني في عليّ (عليه السلام) فعنهم (عليهم السلام): كذا نزلت.

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ: أي إن تركت تبليغ ماانزل إليك في ولاية عليّ (عليه السلام) وكتمته كنت كأنّك لم تبلّغ شيئاً من رسالات ربّك في استحقاق العقوبة، وقرئ: رسالته على التوحيد.

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ: يمنعك من أن ينالوك بسوء.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ: في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبدالله: إنّ الله أمر نبيه أن ينصب علياً (عليه السلام) للناس ويخبرهم بولايته فتخوّف (عليه السلام) أن يقولوا حابى ابن عمه وان يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[1].

ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة[2].

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً وفيه يقول (عليه السلام): ثم نزلت الولاية وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أنزل الله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وكان كمال الدين

---

(١) جوامع الجامع: ص١١٤.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص٢٢٣.

بولاية علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فقال عند ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله): امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة[١] أو عدني ان لم أبلّغ ان يعذّبني فنزلت «ياأيّها الرسول» الآية فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) فقال: ياأيّها الناس إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أُدعى فأُجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ماعليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللّهم اشهد ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: يامعشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب. قال أبوجعفر (عليه السلام): كان والله أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أمر الله عزّوجل رسوله بولاية عليّ وأنزل عليه «إنّما وليّكم الله ورسوله» الآية، وفرض ولاية أُولي الأمر فلم يدروا ماهي، فأمر الله محمداً (صلّى الله عليه وآله) أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتخوّف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذّبوه فضاق صدره وراجع ربّه عزّوجلّ، فأوحى الله عزّوجل إليه «ياأيّها الرسول» الآية، وصدع بأمرالله تعالى ذكره فقام بولاية علي (عليه السلام) يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب، قال (عليه السلام): وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّوجل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال يقول الله عزّوجل لاأُنزّل عليكم بعد هذه

---

(١) أي مقطوعة.

(٢) الكافي: ج١ ص٢٩٠ ح٦.

فريضة قد أكملت لكم الفرائض(١).

محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فلما رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من حجة الوداع نزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لايهدي القوم الكافرين» فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ ثم قال (صلّى الله عليه وآله): ياأيّها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ـ ثلاث مرات ـ فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ماأنزل الله جلّ ذكره هذا على محمد قطّ وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) بإسناده إلى محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) أنّه قال: حج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المدينة وقد بلّغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال له: يامحمد إنّ الله عزّوجل يقرئك السلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبياً من أنبيائي ولارسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإنّي لم أُخل أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً، فانّ الله يأمرك أن تبلّغ قومك الحج وتحج ويحج معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب وتعلّمهم من معالم حجهم مثل ماعلّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع مابلّغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الناس: ألا أنّ رسول الله

(١) الكافي: ج١ ص٢٨٩ ح٤. (٢) الكافي: ج١ ص٢٩٥ ح٣.

(صلّى الله عليه وآله) يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على ماأوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا مايصنع فيصنعوا مثله، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى (عليه السلام) السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون (عليه السلام) فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، و كذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخذ البيعة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة على عدد أصحاب موسى (عليه السلام) فنكثوا البيعة واتّبعوا العجل سنة بسنة ومثلاً بمثل، واتصلت التلبية مابين مكة والمدينة. فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل (عليه السلام) عن الله تعالى فقال: يامحمد إنّ الله عزّوجل يقرئك السلام ويقول لك: إنّه قد دنا أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على مالابدّ منه ولاعنه محيص، فاعهد عهدك وقدّم وصيتك وأعمد إلى ماعندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ماعندك من آيات الأنبياء (عليهم السلام) فسلّمها إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأقمه للناس علماً وجدّد عهده وميثاقه وبيعته وذكّرهم ماأخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنّي لم أقبض نبياً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني وإتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك أنّي لاأترك أرضي بغير وليّ ولاقيّم ليكون حجة لي على خلقي فـ«اليوم أكملت لكم دينكم» الآية بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة عليّ عبدي ووصي نبي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن أشرك ببيعته كان مشركاً ومن لقيني

بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يامحمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدّد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك عليّ.

فخشي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا إلى الجاهلية لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي (عليه السلام) من البغضة، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده ويقيم علياً للناس ولم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل (عليه السلام) وأمره بالذي أتاه به من قبل الله ولم يأته بالعصمة فقال: ياجبرئيل إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني ولايقبلوا قولي في علي، فرحل فلمّا بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عل خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يامحمد إنّ الله عزّوجل يقرئك السلام ويقول لك: «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك ـ في علي ـ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس».

وكان أوائلهم قريب من الجحفة فأمره بأن يرد من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقيم علياً للناس ويبلّغهم ماأنزل الله تعالى في علي (عليه السلام) وأخبره بأنّ الله عزّوجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند ماجاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ويردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير أمره بذلك جبرئيل (عليه السلام) عن الله عزّوجل وفي الموضع سلمات[١] فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يقمّ ماتحتهنّ[٢] وينصب له أحجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أو اخرهم في ذلك المكان لايزالون،

---

(١) سلمات: أشجار. (٢) أي يكنس ماتحتهن.

فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي علا في توحّده، ودنا في تفرّده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لايزال، بارئ المسموكات[١] وداحي المدحوات وجبار الأرضين والسماوات، سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على من أدناه[٢] يلحظ كلّ عين والعيون لا تراه، كريم حليم ذوأناة، قد وسع كلّ شيء برحمته ومنّ عليهم بنعمته، لايعجل بانتقامه ولايبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه، قدفهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولااشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة على كلّ شيء، والقوة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء، ليس مثله شيء، وهو منشئ الشيء حين لاشيء، دائم قائم بالقسط لاإله إلّا هو العزيز الحكيم، جلّ من أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لايلحق أحد وصفه من معاينة، ولايجد أحد كيف هو من سر وعلانية إلّا بما دلّ عزّوجل على نفسه.

وأشهد بأنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلامشاروة مشير، ولامعه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير، صوّر ماأبدع على غير مثال، وخلق الخلق بلامعونة من أحد ولا تكلّف ولااحتيال، أنشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله الذي لاإله إلّا هو المتقن الصنعة، الحسن الصنيعة، العدل الذي لايجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنّه الذي تواضع كل شيء لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، مالك الأملاك ومفلك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر كلّ يجرى لأجلٍ مسمّى، يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل بطلبه حثيثاً، قاسم كلّ جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضد ولاندّ، أحد صمد، لم يلد ولم

---

(١) السمك: السقف، والمقصود هنا: السماوات وما فيها.

(٢) في المصدر: متطوّل على جميع من أنشاه.

يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد، وربّ ماجد، يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويعطي.

له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، لاإله إلّا هو العزيز الغفار، مستجيب الدعاء، ومجزل العطاء، محصي الأنفاس، وربّ الجنّة والناس، لايشتكل عليه شيء، ولايضجره صراخ المستصرخين، ولايبرمه الحاح الملحين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى العالمين، الذين استحقّ من كلّ من خلق أن يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأومن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره وأطيع وأبادر إلى كل مايرضاه، واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لايؤمن مكره ولايخاف جوره، وأُقر له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأودي ماأُوحي إليّ حذراً من أن لاأفعل فتحل بي منه قارعة لايدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته، لاإله إلّا هو، لأنه قد أعلمني أنّي إن لم أبلّغ "ماأُنزل إليّ فما بلغت رسالته وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الكافي الكريم، فأوحى إليّ: بسم الله الرحمن الرحيم «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك -في علي- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» معاشر الناس: ماقصّرت في تبليغ ماأنزله وأنا مبيّن لكم سبب هذه الآية: إنّ جبرئيل (عليه السلام) هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمر عن السلام ربّي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأُعلم كل أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّ وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلّا أنّه لانبي بعدي، وهو وليّكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عزّوجل في كل حال، وسألت جبرئيل (عليه السلام) أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم -أيها الناس- لعلمي بقلّة

المتقين وكثرة المنافقين وإدغال[١] الآثمين وختل[٢] المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنّهم يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم ويحسبونه هيّناً وهو عندالله عظيم، وكثرة أذاهم لي غير مرّة حتى سمّوني أُذناً[٣]، وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه حتى أنزل الله عزّوجل في ذلك «ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذُن قل أُذُن ـ على الذين يزعمون أنّه أُذُن ـ خير لكم» الآية[٤]، ولو شئتُ أن اسمّي بأسمائهم لسميتُ، وأن أُومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدللتُ، ولكنّي والله في أمورهم قد تكرّمت، وكل ذلك لايرضى الله منى إلّا أن أبلّغ ماأُنزل اليّ، ثم تلا (عليه السلام): «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك ـ في علي ـ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فاعلموا معاشر الناس أنّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم بإحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحّد، ماضٍ حكمه جائز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدّقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربّكم، وانّ الله عزّوجل هو ربّكم ووليّكم وإلهكم، ثم من دونه رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليّكم وإمامكم بأمر الله ربّكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم القيامة الى يوم تلقون الله ورسوله، لاحلال إلّا ماأحلّه الله، ولاحرام إلّا ماحرّمه الله، عرّفني الحلال والحرام وأنا أفضيتُ لما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر الناس مامن علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ، وكل علم علمته فقد أحصيته

---

(١) الإدغال: المخالفة والخيانة. (٢) الختل: الخديعة.

(٣) الأُذُن: بضمتين: الرجل المستمع لما يقال له. (٤) التوبة: ٦١.

في علي إمام المتقين، مامن علم إلّا وقد علّمته علياً وهو الإمام المبين.

معاشر الناس لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم إنّه أول من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولاأحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس فضّلوه فقد فضّله الله، وأقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له حتماً، على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذّبه عذاباً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أُعدت للكافرين.

أيّها الناس بي والله بشّر الأولون من النبيّين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأُولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه، والشاك في الكل فله النار.

معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة مَنّاً منه عليّ وإحساناً منه اليّ، ولاإله إلا هو له الحمد منّي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال.

معاشر الناس فضلوا علياً فانّه أفضل الناس بعدي من ذكر أو انثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا ولم يوافقه، ألا انّ جبرئيل خبّرني عن الله تعالى بذلك ويقول: من عادى علياً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي، فلتنظر نفس ماقدّمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه فتزلّ قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس إنّه جنب الله نزل[1] في كتابه «ياحسرتي على مافرطت في جنب الله».

---

(١) في المصدر: الذي ذكر.

معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضّح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذٌ بيده ومصعّده إليّ وشائل بعضده ومعلمكم، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيّ، وموالاته من الله عزّوجل أنزلها عليَّ.

معاشر الناس إنّ علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، فكل واحد منبئٌ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، أُمناء الله في خلقه، وحكّامه في أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وأنّ الله عزّوجل قال وأنا قلت عن الله عزّوجل، ألا إنّه ليس أميرالمؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلُّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه، وكان منذ أول ماصعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شال علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ثم قال:

معاشر الناس هذا علي أخي،ووصيّ، وواعي علمي، وخليفتي على أُمتي، وعلى تفسير كتاب الله عزّوجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأميرالمؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمرالله أقول مايبدل القول لديّ بأمر ربّي أقول اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره وأغضب على من جحد حقّه، اللّهم إنّك أنزلت عليّ أنّ الإمامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إيّاه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام ديناً فقلت: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» اللّهم إنّي أُشهدك إنّي قد بلغت.

معاشر الناس إنّما الله عزّوجل أكمل دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرضُ على الله عزّوجل فأُولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون.

معاشر الناس هذا علي أنصركم لي، وأحقكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزكم

عليّ، والله عزّوجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولانزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولاشهد الله بالجنة في «هل أتى على الانسان» إلا له، ولاأنزلها في سواه، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي.

معاشر الناس إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلاتحسدوه فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم، فانّ آدم (عليه السلام) أُهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزّوجل فكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله، ألا أنّه لايبغض علياً إلا شقي، ولايتولّى علياً إلا تقي، ولايؤمن به إلّا مؤمن مخلص، وفي عليّ والله أُنزلت سورة العصر «بسم الله الرحمن الرحيم. والعصر» إلى آخره.

معاشر الناس قد استشهدت الله وبلّغتكم رسالتي «وما على الرسول إلا البلاغ المبين».

معاشر الناس «اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون».

معاشر الناس «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أُنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاًفنردّهاعلى أدبارها».

معاشر الناس النور من الله عزّوجل في مسلوك ثم في علي (عليه السلام) ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحقّ الله وبكل حقّ هولنا، لأنّ الله عزّوجل قد جعلنا حجّة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس إنّي أُنذركم انّي رسول الله قد خلت من قبلي الرسل فإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وأنّ علياً الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس لا تمنّوا على الله تعالى إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انّه لبالمرصاد.

معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لاينصرون.

معاشر الناس إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس إنّهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين، ألا إنّهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته، قال: فذهب على الناس إلا شرذمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ماأُمرت بتبليغه حجّة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد ومن شهد أولم يشهد ولد أو لم يولد، فليبلّغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيّها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نارٍ ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس إنّ الله عزّوجل لم يكن يذركم على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس إنّه مامن قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة، كما ذكر الله تعالى، وهذا إمامكم ووليّكم وهو مواعيد الله، والله يصدق ماوعده.

معاشر الناس قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين.

معاشر الناس إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عزّوجل فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم قرأ (صلّى الله عليه وآله): «الحمد لله رب العالمين» إلى آخرها وقال: في نزلت وفيهم نزلت، ولهم عمّت وإيّاهم خصّت، أولئك أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، ألا أنّ حزب الله هم الغالبون، ألا أنّ أعداء عليٍّ هم أهل الشقاق العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا أنّ أولياءهم المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّوجل «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر» الآية، ألا أنّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزّوجل فقال: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أُولئك لهم الأمن وهم مهتدون» ألا أنّ أولياءهم هم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

ألا أنّ أولياءهم الذين قال الله عزّوجل: «يدخلون الجنة بغير حساب».

ألا أنّ أعداءهم الذين يصلون سعيراً.

ألا أنّ أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير «كلّما دخلت أُمة لعنت أُختها» الآية.

ألا أنّ أعداءهم الذين قال الله عزّوجل: «كلّما أُلقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير» الآية.

ألا أنّ أولياءهم «الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير».

معاشر الناس شتان مابين السعير والجنة، عدوّنا من ذمّه الله ولعنه، ووليـنا من أحبه الله ومدحه.

معاشر الناس ألا وأنّي منذر وعلي هاد.

معاشر الناس إنّي نبي وعليّ وصييّ، ألا وأن خاتم الأئمة منّا القائم المهدي (صلوات الله عليه)، ألا أنّه الظاهر على الدين، ألا أنّه المنتقم من الظالمين، ألا أنّه فاتح الحصون وهادمها، ألا أنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا أنّه مدرك كل ثار لأولياء الله عزّوجل، ألا أنّه ناصر دين الله عزّوجل، ألا أنّه الغرّاف من بحر عميق، ألا أنّه يسمّ كلّ ذي فضل بفضله وكلّ ذي جهل بجهله، ألا أنّه خيرة الله ومختاره، ألا أنّه وارث كلّ علم والمحيط به، ألا أنّه المخبر عن ربّه عزّوجل والمنبه بأمر إيمانه، ألا أنّه الرشيد السديد، ألا أنّه المفوّض إليه، ألا أنّه قد بشّر به من سلف بين يديه، ألا أنّه الباقي حجة ولاحجة بعده، ولاحق إلا معه، ولانور إلا عنده، ألا أنّه لاغالب له ولامنصور عليه، ألا أنّه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر الناس قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا وأنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم الى مصافقتي على بيعته والإقرار به ثم مصافقته من بعدي، ألا وإنّي قد بايعت الله وعلي قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّوجل «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه».

معاشر الناس: «إنّ الصفا والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر» الآية.

معاشر الناس حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلّفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس ماوقف بالموقف مؤمن إلا غفرالله له ماسلف من ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا انقضت حجته استأنف عمله.

معاشر الناس الحجاج معاونون ونفقاتهم مخلفة، والله لايضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس حجّوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع.

معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم عزّوجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعليٌّ وليكم ومبيّن لكم، الذي نصبه الله عزّوجل بعدي، ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه، ويبيّن لكم مالا تعلمون. ألا أنّ الحلال والحرام أكثر من أن أُحصيهما وأعرّفهما، فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأُمرت أخذ البيعة عليكم [1] والصفقة لكم بقبول ماجئت به عن الله عزّوجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم منّي ومنه أمّة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق.

معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أُبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه، ألا وإنّي أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن

---

(١) المصدر: منكم.

المنكر، وأن رأس الأمر بالمعروف[١]: أن تنهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله عزّوجل ومنّي، ولاأمر بمعروف ولانهي عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس: القرآن يعرّفكم أنّ الأئمة من بعده ولده، وعرّفتكم أنّه مني وأنا منه حيث يقول الله عزّوجل «وجعلها كلمة باقية في عقبه» وقلت: لن تضلوا ماإن تمسكتم بهما.

معاشر الناس التقوى التقوى إحذروا الساعة كما قال الله تعالى: «إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم». اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أُثيب، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وأمرني الله عزّوجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعليٍّ من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ماأعلمتكم، أنّ ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربّنا وربّك في أمر علي (صلوات الله عليه) وأمر ولده من صلبه من الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث ولانغيّر ولانبدل ولانشك ولانرتاب ولانرجع عن عهد ولاننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعلياً أميرالمؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين قد عرّفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربّي عزّوجل فقد أديت ذلك إليكم وأنهما سيدا شباب أهل الجنة وإنّهما الإمامان بعد أبيهما علي وأنا أبوهما قبله.

وقولوا: أطعنا الله بذلك وإيّاك وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأميرالمؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من

---

(١) المصدر: والنهي عن المنكر.

أدركهما بيده وأقرّ بهما بلسانه(١) لانبتغي بذلك بدلاً ولانرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً، أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس ماتقولون فإنّ الله يعلم كلّ صوت وخافية كلّ نفس، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها، ومن بايع فإنّما يبايع الله عزوجل، يدالله فوق أيديهم.

معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا علياً أميرالمؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة باقية، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى «ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه» الآية.

معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، وقولوا: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير» وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولاأن هدانا الله.

معاشر الناس إنّ فضائل علي بن أبي طالب عندالله عزّوجلّ، وقد أنزلها عليّ في القرآن أكثر من أن أحصيها في مكان واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدّقوه.

معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً مبيناً.

معاشر الناس السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين أولئك هم الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس قولوا مايرضى الله به عنكم من القول «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئاً» اللّهم إغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين.

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمرالله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله وعلى عليّ وصافقوا بأيديهم، فكان أول من صافق رسول الله

---

(١) كذا في الأصل والمصدر وفي العبارة إرتباك ربما يكون ناشئاً من سقوط بعض الألفاظ لدى النسخ.

(صلّى الله عليه وآله) الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم إلى أن صلّيت المغرب والعتمة في وقت واحد، وواصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول كلّما بايع قوم: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين، وصارت المصافقة سُنّةً ورسماً وربما يستعملها من ليس له حق فيها[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجّة الوداع،وحجّ رسول الله حجّة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمة المدينة، وكان من قوله في خطبته بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فإنّي لاأدري لعلّي لاألقاكم بعد عامي هذا، ثم قال: هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم، قال: فأيّ شهر؟ قال الناس: هذا الشهر، قال: وأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا، قال: فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا إلى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلّغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللّهم إشهد، ثم قال: ألا كلّ مأثرة أو بدع[2] كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللّهم اشهد، ثم قال: ألا وكلّ رباً كان في الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع منه دم ربيعة، ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللّهم اشهد، ثم قال: ألا وأنّ ٱلشيطان قد يئس أ يُعبد بأرضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وأنّه إذا أُطيع فقد عُبد، ألا أيّها الناس أنّ المسلم اخ المسلم حقاً، ولايحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلا ماأعطاه بطيبة نفس منه، وإنّي أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلّا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها وحسابهم على الله،ألا فهل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال:

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٥٥ مع اختلاف يسير. (٢) المصدر: بدعة.

اللّهم اشهد، ثمّ قال: أيّها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنتعشوا، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن أنتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال: إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب، ثم قال: ألا وإنّي قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك، ألاهل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللّهم اشهد، ثمّ قال: ألا وانّه سيرد عليّ الحوض منكم رجال فيدفعون عني فأقول: ربّ أصحابي! فيقال: يامحمد إنّهم قد أحدثوابعدك وغيّروا سنّتك، فأقول: سحقاً سحقاً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): نعيت إليّ نفسي، ثمّ نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: نصرالله امرءً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها لمن لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لايغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوته محيطة من ورائهم، المؤمنون أُخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمّتهم أدناهم وهم يد على من سواهم.

أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، قالوا: يارسول الله وما الثقلان؟ فقال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانّه نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كاصبعيّ هاتين وجمع بين سبابتيه، ولاأقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه، فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً إن أمات الله محمّداً أو قتله[1] أن لايردّوا هذا الأمر

(١) مات محمد أو قتل (خ ل).

في أهل بيته أبداً، فأنزل الله على نبيه في ذلك «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون. أم يحسبون انّا لانسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدير خمّ وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية: «ياأيها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك» الآية، فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: تهديد ووعيد[1] فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها النّاس هل تعلمون من وليّكم؟ قالوا: نعم الله ورسوله، قال: ألستم تعلمون إنّي أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: اللّهم اشهد، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كلّ ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول الناس كذلك ويقول اللّهم اشهد، ثمّ أخذ بيد أميرالمؤمنين (عليه السلام) فرفعه حتى بدا للناس بياض أبطيه ثمّ قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحبّ من أحبّه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمّ اشهد عليهم وأنا من الشاهدين. فاستفهم عمر من بين أصحابه فقال: يارسول الله هذا من الله أو من رسوله؟ فقال رسول الله: نعم من الله ومن رسوله، انه أميرالمؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار، فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ماقال وقال هاهنا ماقال وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمع أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى[2] بين الجحفة والأبواء فقعدواسبعةعن يمين العقبةوسبعةعن يسارها لينفروا ناقة رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا جنّ الليل تقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته فلمّا دنا من العقبة ناداه جبرئيل: يامحمّد إنّ فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة بن اليمان: أنا حذيفة بن اليمان يارسول الله، قال:

---

(١) المصدر: فقال بعد أن حمد الله. (٢) أرشى (خ ل).

سمعت ماسمعت؟ قال: بلى، قال: فاكتم، ثم دنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منهم فناداهم بأسمائهم فلمّا سمعوا نداء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فرّوا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا إلى رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وطلبوهم وانتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى رواحلهم فعرفهم، فلمّا نزل قال: مابال أقوام تحالفوا في الكعبة ان أمات الله محمّداً أو قتله أن لايردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فجاؤا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فحلفوا أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يهمّوا بشيء في رسول الله، فأنزل الله: «يحلفون بالله ماقالوا» أن لايردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله «ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بمالم ينالوا» من قتل رسول الله «وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وأن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولانصير».

فرجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لايشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه (صلّى الله عليه وآله).

فحدّثني أبي، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا رجع من حجة الوداع: يابن مسعود قد قرب الأجل ونعيت إليّ نفسي فمن لك بعهدي[1] فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم قال: ثكلتك الثواكل فأين أنت عن علي بن أبي طالب لم لا تقدّمه على الخلق أجمعين، يابن مسعود إنّه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأُمة أعلام، فأوّل الاعلام لوائي الأعظم مع علي بن أبي طالب والناس تحت لوائي ينادي مناد هذا الفضل بابن أبي طالب[2].

حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أمرالله نبيه (صلّى الله عليه وآله) أن ينصب أميرالمؤمنين (عليه السلام) للنّاس في قوله: «ياأيها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك» في علي بغدير خم،

---

(١) المصدر: فمن لذلك بعدي.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٧١.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فجاءت الأبالسة الى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس: مالكم؟ فقالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لايحلّها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله على نبيه «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» الآية[١].

وفي عيون الأخبار: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدّثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدّثني سهل بن القاسم الوشحاني قال: قال رجل للرضا (عليه السلام): يابن رسول الله إنّه يروى عن عروة بن الزبير أنّه قال: توفي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو في تقية. فقال: أمّا بعد قوله تعالى «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فانّه أزال كل تقية بضمان الله عزّوجل وبيّن أمرالله ولكن قريش فعلت مااشتهت بعده، وأمّا قبل نزول هذه الآية فلعلّه[٢].

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند الى الصادق (عليه السلام): ربنا إنّنا سمعنا بالنداء وصدّقنا المنادي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ نادى بنداءٍ عنك بالذي أمرته به أن يبلّغ ماأنزلت إليه من ولاية ولي أمرك فحذّرته وأنذرته إن لم يبلّغ أن تسخط عليه وأنّه إن بلّغ رسالاتك عصمته من الناس، فنادى مبلّغاً وحيك ورسالاتك: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فعليّ وليه، ومن كنت نبيه فعلي أميره[٣].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه لعلي (عليه السلام): ولقد أنزل الله عزّوجل: «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك -يعني في ولايتك ياعلي- وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته» ولو لم أُبلّغ ماأُمرت به من ولايتك لحبط عملي[٤].

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٠١.
(٢) عيون الأخبار: ج٢ ص١٣٠ ح١٠.
(٣) التهذيب: ج٣ ص١٤٣ ح١ باب صلاة الغدير.
(٤) الأمالي: ص٣٩٩ ح١٣.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً عن عبدالله بن عطا قال: كنت جالساً عند أبي جعفر (عليه السلام) قال: أوحى الله إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه، فما بلّغ بذلك وخاف الناس، فأوحى الله إليه: «ياأيها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فأخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه[١].

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي (رحمه الله) في أماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً يتضمّن قصة الغدير مختصراً قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن عبدالله البرقي، عن أبيه، عن الخلف بن حماد الاسدي عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبدالله بن عباس أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا أُسري به إلى السماء إنتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور وهو قول الله عزّوجل: «وجعل الظلمات والنور» فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: يامحمد اعبر على بركة الله عزوجل فقد نوّر الله لك بصرك ومدّ لك أمامك، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد، لاملك مقرب ولانبي مرسل غير انّي في كلّ يوم اغتمس فيه اغتماسة ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان بكل لسان يلفظ بلغة لايفقهها اللسان الآخر، فعبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى انتهى الى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثم قال له جبرئيل: تقدّم يامحمد، فقال له: ياجبرئيل ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان، فتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماشاء الله أن يتقدّم حتى سمع ماقال الربّ تبارك وتعالى قال: أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته ومن

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٣٨.

قطعك بتلته، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك وإنّي لم أبعث نبياً إلاّ جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي وأنّ علياً وزيرك، فهبط رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فكره أن يحدّث الناس بشيء كراهة أن يتهموه لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية حتى مضى لذلك ستة أيام فأنزل الله تبارك وتعالى: «فلعلّك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك» فاحتمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك حتى كان اليوم الثامن فأنزل الله تبارك وتعالى «ياأيّها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تهديد بعد وعيد لأمضين أمر ربي فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة، قال: وسلّم جبرئيل على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين فقال علي (عليه السلام): يارسول الله أسمع الكلام ولاأحس الرؤية، فقال: ياعلي هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ماوعدني، ثم أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجلاً فرجلاً من أصحابه أن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ثم قال: يابلال نادِ في الناس أن لايبقى أحد إلاّ عليل إلاّ خرج إلى غديرخم، فلمّا كان من الغد خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بجماعة أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة وإنّي ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذّبوني، فأنزل الله عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إيّاي أيسر عليّ من عقوبة الله إيّاي، إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يامحمّد أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتلته، إنزل على عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك وإنّي لم أبعث نبيّا إلاّ جعلت له وزيراً وإنّك رسولي وعلياً وزيرك، ثم أخذ (عليه السلام) بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها حتى نظر الناس بياض إبطيها ولم يرقبل ذلك، ثم قال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فقال الشكاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض: نبرأ إلى الله من مقالته، ليس بحتم

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ٦٨

ولانرضى أن يكون علي وزيره، وهذه منه عصبية، فقال سلمان والمقداد وأبوذر وعمّار بن ياسر: والله مابرحنا العرصة حتى نزلت هذه الآية «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فكرر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثاً ثم قال: إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي إليكم وبالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب[1] (صلوات الله عليهما) وعلى ذريتهما مادامت المشارق والمغارب وهبت الجنوب وثارت السحائب.

وفي مجمع البيان: روي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا نزلت هذه الآية قال لحرّاس من أصحابه يحرسونه: [منهم سعد وحذيفة] الحقوا بملاحقكم فانّ الله تعالى عصمني من الناس[2].

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: أي دين يعتدّ به ويصحّ أن يسمّى شيئاً لبطلانه وفساده.

﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: من إقامتها الإيمان بمحمّد والإذعان بحكمه، والمراد إقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها.

في مجمع البيان: قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فقالوا ألست تقر بانّ التوراة من عندالله؟ قال: بلى، قالوا:

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢٩٠ المجلس ٥٦ ح١٠ ط بيروت. (٢) مجمع البيان: ج٣ ص٢٢٤.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

نؤمن بها ولانؤمن بما عداها، فنزلت الآية[١].

وفي تفسير العياشي، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: هو ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)[٢].

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ: فلاتحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلّغه إليهم، فإنّ ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم، وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ: سبق تفسيره في سورة البقرة، والصابئون رفع على الإبتداء وخبره محذوف، والنية فيه التأخير عمّا في خبر إن، والتقدير: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله:

فاني وقيار بها لغريب

وقوله:

وإلّا فاعلموا أنا وأنتم بغاة مابقينا في شقاق

وهو كاعتراض دلّ به على أنه لمّا كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلّها يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك، ويجوز أن يكون «والنصارى» معطوفاً عليه و«من آمن» خبرهما وخبر «إن» مقدّر دلّ عليه مابعده كقوله:

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٢٤.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٤ ح١٥٦.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف.

ولا يجوز عطفه على محل إن واسمها فإنّه مشروط بالفراغ من الخبر، إذ لو عطفت عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر إن معاً فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل، ولأنّه يوجب كون الصابئين هوداً، وقيل: إن بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء، وقيل: الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جُوّز بالياء جُوّز بالواو.

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا: في محل الرفع بالإبتداء وخبره.

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ: والجملة خبر «إن» أو خبر المبتدأ كما مرّ، والراجع محذوف أي من آمن منهم، أو النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه، وقرئ: والصابئين وهو الظاهر، والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بإبدال الهمزة ألفاً أو من صبوت لأنّهم صبوا إلى اتّباع الشهوات ولم يتّبعوا شرعاً ولا عقلاً.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا: ليذكروهم وليبيّنوا لهم أمر دينهم.

كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ: بما يخالف هواهم من الشرايع وميثاق التكاليف.

فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ: جواب الشرط والجملة صفة رسلاً والراجع محذوف أي رسول منهم، وقيل: الجواب محذوف دلّ عليه ذلك وهو استئناف وإنّما

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١

جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها واستفظاعاً للقتل وتنبيهاً على أنّ ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً ومحافظة على رؤوس الآي.

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ : أي وحسب بنوا إسرائيل أن لايصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب: ألا تكون بالرفع على أنّ «أن» هي المخففة من المثقلة وأصله أنّه لا تكون، وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكّنه في قلوبهم وإنّ «وأن» بما في حيزها سادّ مسدّ مفعوليه.

فَعَمُواْ: عن الدين أو الدلائل والهدىٰ.

وَصَمُّواْ: عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل.

ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ : أي ثم تابوا فتاب الله عليهم.

ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ : كرة أُخرى، وقرئ بالضم فيهما على أنّ الله أعماهم وضمهم أي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم.

كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ: بدل من الضمير أو فاعل، والواو علامة الجمع كقولهم: أكلوني البراغيث، أو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير منهم، وقيل: مبتدأ والجملة قبله خبره، وهو ضعيف لأنّ تقديم الخبر في مثله ممتنع.

وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ : فجازيهم وفق أعمالهم.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه،

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجل «وحسبوا أن لا تكون فتنة» قال: حيث كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بين أظهرهم «فعموا وصمّوا» حيث قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «ثم تاب الله عليهم» حيث قام أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: ثم «عموا وصمّوا» إلى الساعة[1].

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ: أي إنّي عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم.

إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ: في عبادته أو فيما يختص به من الصفات والأفعال.

فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ: يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرّم فانّها دار الموحّدين.

وفي تفسير العياشي: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبدالله (عليه السلام) مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، وأنّ من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة، قال: أمّا من أشرك بالله فهذا الشرك البيّن وهو قول الله: «من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنه» وأمّا قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبوعبدالله (عليه

(١) روضة الكافي: ص١٧١ ح٢٣٩.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

السلام): هاهنا النظر هو من لم يعص الله(١).

وَمَأْوَاهُ النَّارُ: فإنّها المعدّة للمشركين.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ: أي وما لهم أحد ينصرهم من النار، فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أنّهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق، وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى (عليه السلام)، وأن يكون من كلام الله نبه على أنّهم قالوا ذلك تعظيماً لعيسى وتقرباً إليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنّك بغيره.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: قيل: القائلون بذلك جمهور النصارى، يقولون ثلاثة أقانيم جوهر واحد أب وابن وروح القدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم ذلك لأنّهم يقولون: الابن إله والأب إله وروح القدس إله، والابن ليس هو الأب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث: أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم حتى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: هو ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله(٢).

وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ: وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٥ ح١٥٧.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٨٩.

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

حيث أنه مبدأ جميع الموجودات إلا إله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة، و«من» مزيدة للاستغراق.

وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ: ولم يوحدوا.

لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أي ليمسّنّ الذين بقوا منهم على الكفر، أوليمسّنّ الذين كفروا من النصارى، وضعه موضع ليمسّنهم تكريراً للشهادة على كفرهم وتنبيهاً على أنّ العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله:

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ: أي ألا يتوبون بالإنتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الإتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد.

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: يغفر لهم ويمنحهم من فضله إن تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من إصرارهم.

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ: أي ماهو إلّا رسول كالرسل قبله خصّه الله بآيات كما خصّهم بها، فان أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصى وجعلها حيّة تسعى على يد موسى وهو أعجب، وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم فهو أغرب.

وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ: كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق.

كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ: ويفتقران إليه إفتقار الحيوانات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: يعني كانا يحدثان، فكنّى عن الحدث، وكلّ من أكل الطعام يحدث[١].

وفي كتاب الاحتجاج: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب الزنديق الذي قال له: لولاما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم! ثم ذكر من ذلك أنّ الله شهر هفوات أنبيائه وكنّى عن أسماء اعداءه، قال (عليه السلام): وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بيّن اللّه في كتابه فانّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله عزّوجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة، لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أممهم وأنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به عزّوجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمه «كانا يأكلان الطعام» يعني أنّ من أكل الطعام كان له ثقل، ومن كان له ثقل فهو بعيد ممّا ادعته النصارى لابن مريم[٢].

واعلم انّه تعالى بيّن أولاً أقصى مالهما من كمال، ودلّ على أنّه لايوجب لهما الإلوهية لأنّ كثيراً من الناس يشاركهما في مثله، ثم نبه على نقصهما وذكر ماينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسلة، ثم عجب ممّن يدّعي الربوبية لهما مع امثال هذه الأدلّة الظاهرة فقال:

ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ: كيف يصرفون عن استماع الحقّ وتأمله، ثم لتفاوت مابين العجبين أي أنّ بياننا للآيات عجب وإعراضهم عنها أعجب.

قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ: يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله إيّاه لايملكه من ذاته ولايملك مثله مايضرّ الله به من

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦. (٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٩.

قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحّة والسعة، وانّما قال مانظرا إلى ماهو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه رأساً وتنبيهاً على أنّه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية، وانّما قدّم الضر لأنّ التحرز عنه أهم من تحري النفع.

وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ: بالأقوال والعقائد فيجازي عليها إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ: أي غلواً باطلاً فترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الالوهية أوتضعوه وتزعموا أنّه لغير رشدة، وقيل: الخطاب للنصارى خاصّة.

وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ: يعني أسلافهم وأئمتهم الذين ضلّوا قبل مبعث محمّد (صلّى الله عليه وآله) في شريعتهم.

وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا: ممّن شايعهم على بدعهم وضلالهم.

وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ: عن قصد السبيل الذي هو الإسلام بعد مبعثه إلى أن كذّبوه وبغوا عليه، وقيل: الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضي العقل، والثاني إشارة إلى ضلالهم عمّا جاء به الشرع.

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى

كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

ٱبْنِ مَرْيَمَ

في روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجل «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» قال: الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى بن مريم (عليهما السلام)[1].

ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره بطريق آخر عن الصادق (عليه السلام)[2].

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): أمّا داود فإنّه لعن أهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال: اللّهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين، فمسخهم الله قردةً، فأمّا عيسى فإنّه لعن الذين أُنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك[3].

ورواه في الجوامع مقطوعاً وزاد فقال عيسى (عليه السلام): اللّهم عذّب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لا تعذّبه أحداً من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت، فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل[4].

ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ: أي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرّم عليهم.

كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ: هذا بيان عصيانهم واعتدائهم، يعني أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر

---

(١) روضة الكافي: ص١٧١ ح٢٤٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٣١.
(٤) تفسير الجوامع: ص١١٦.

تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾

أرادوا فعله وتهيئوا له، أو لاينتهون عنه من قولهم تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهن[1].

وفي ثواب الأعمال عن أميرالمؤمنين (عليه السلام): لمّا وقع التقصير في بني إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب فينهاه فلاينتهي فلايمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول عزّوجلّ «لعن الذين كفروا» الآية[2].

وفي تفسير العياشي، عن محمد التميمي بن الهيثم، عن أبي عبدالله (عليه السلام): أمّا انّهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولايجلسون مجالسهم ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وآنسوا بهم[3].

لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ: تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم.

تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟: يوالون المشركين بغضاً لرسول الله والمؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي قال: حدّثني هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوم من الشيعة

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦.

(٢) ثواب الأعمال: ص٣١١ ح٣.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٥ ح١٦١.

وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١

يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم قال: ليس هم من الشيعة لكنهم من اولئك ثم قرأ (عليه السلام): «لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» الآية[1].

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): يتولون الملوك الجبارين ويزيّنون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم[2].

لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ: أي لبئس شيئاً قدموه ليردوا عليه يوم القيامة.

أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ: هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب، أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك لأنّ كسبهم السخط والخلود.

وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ: يعني نبيهم وإن كان الآية في المنافقين فالمراد نبينا (عليه السلام).

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ: إذ الإيمان يمنع ذلك.

وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ: خارجون عن دينهم أو متمردون في نفاقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم متصلاً بقوله: «وعيسى بن مريم» إلى قوله: «ولكن كثيراً منهم فاسقون» قال: الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى[3].

حدّثني الحسين بن عبدالله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبدالملك بن

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦.

(٢) مجمع البيان: ج٣ ص٢٣٢.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

هارون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) عن آبائهم (عليهم السلام) قال: لمّا بلغ أميرالمؤمنين (عليه السلام) أمر معاوية وأنّه في مائة ألف قال: من أي القوم؟ قالوا: من أهل الشام؛ قال (عليه السلام): لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشوم، هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير[1]

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ: لشدّة شكّهم، وتضاعف كفرهم، وإنهماكهم في إتّباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم.

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ: للين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلّة حرصهم على الدنيا، وكثرة إهتمامهم بالعلم والعمل.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ: عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون ولايتكبّرون.

وفي تفسير العياشي، عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ذكر النصارى وعداوتهم فقال: قول الله «ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنّهم لايستكبرون» قال: اولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد (صلّى الله

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٦٨.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾

عليه وآله) ينتظرون مجيء محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1].

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ: عطف على يستكبرون وهو بيان لرقّة قلوبهم وشدّة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه، والفيض: إنصباب عن امتلاء فوضع موضع الإمتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنّها تفيض بأنفسها.

مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ: من الأولى للابتداء، والثانية لتبيين ماعرفوا أو للتبعيض فإنّه بعض الحق، والمعنى أنّهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذ عرفوا كله؟.

يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا: بذلك أو بمحمّد.

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ: من الذين شهدوا بأنه حق أو بنبوته أو من أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة.

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ: إستفهام إنكار و استبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم، أو جواب سائل قال: لِم آمنتم؟ ولانؤمن: حال من الضمير والعامل مافي اللام من معنى الفعل أي: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله أي بوحدانيته فانهم كانوا مثلّثين، أو بكتابه

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٦.

فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٥

ورسوله فإنّ الإيمان بهما إيمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيماً، و نطمع عطف على نؤمن أو خبر محذوف، والواو للحال أي: ونحن نطمع والعامل فيه عامل الأولى مقيّداً بها أو لانؤمن.

فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ: أي من اعتقاد من قولك: هذا قول فلان أي معتقده.

جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ: الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور.

و في تفسير علي بن إبراهيم: كان سبب نزولها لما اشتدت قريش في أذى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و أصحابه الذين آمنوا به بمكّة قبل الهجرة أمرهم رسول الله أن يخرجوا إلى الحبشة وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلمّا بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارةبن الوليد إلى النجاشي ليردّوهم إليهم، وكان عمرو وعمارة متعادين فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعادين؟ فبرأت بنو مخزوم من جناية عمارة و برأت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً وأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فقال عمرو: أيجوز هذا سبحان الله! فسكت عمارة، فلمّا انتشأ عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك أنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وصاروا إليك فردّهم

إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاؤا به فقال: ياجعفر مايقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيّها الملك وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردكم إليهم، قال: أيّها الملك سلهم أعبيد نحن لهم؟ فقال عمرو: لابل أحرار كرام، قال: فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال: لامالنا عليكم ديون، قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ فقال عمرو: لا، قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرّقوا جماعتنا فردّهم إلينا لنجمع أمرنا، فقال جعفر: نعم أيّها الملك خالفناهم بأنّه بعث الله فينا نبيّاً أمر بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقّها والزنا والرّبا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم (عليه السلام)، ثم قال النجاشي: ياجعفر هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ عليه سورة مريم فلمّا بلغ قوله: «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عيناً» فلمّا سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً وقال: هذا والله هو الحقّ، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك إن هذا مخالف لنا فردّه إلينا، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال: اسكت والله لأن ذكرته بسوء لافقدنّك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيّها الملك فإنّا لانتعرض له، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتىً جميلاً فأحبته، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة: لوراسلت جارية الملك فراسلها فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال: أيّها الملك انّ حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لانغشه ولانريبه وأنّ صاحبي هذا الذي معي قد أرسل إلى حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب

بين يديه فغضب النجاشي وهمّ بقتل عمارة ثمّ قال: لا يجوز قتله فإنّهم دخلوا بلادي بأمان، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم: إعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات، ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتى هادن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبدالله بن جعفر، وولد للنجاشي ابن فسمّاه النجاشي محمّداً، وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان تحت عبدالله فكتب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى النجاشي يخطب أُم حبيبة فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأجابته فزوجها منه وأصدقها أربعمائة دينار وساقها عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبعث إليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبعث إليه بمارية القبطية أمّ إبراهيم وبعث إليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين فقال لهم: انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلاه، فلمّا وافوا المدينة دعاهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن «وإذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي التي أنعمت عليك وعلى والدتك» إلى قوله «فقال الذين كفروا إن هذا إلّا سحر مبين» فلمّا سمعوا ذلك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي فأخبروه خبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقرأوا عليه ماقرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون وأسلم النجاشي ولم يُظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه، وخرج من بلادِ الحبشة يريد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فلمّا عبر البحر توفى فأنزل الله على رسوله «لتجدنّ أشدّ النّاس عداوة للذين آمنوا اليهود» إلى قوله «وذلك جزاء المحسنين»[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٦.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ٨٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٨٧﴾

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ: عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه، لأنّ القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدّقين بها جمعاً بين الترغيب والترهيب.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ: لا تمنعوا أنفسكم.

طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ: ما طاب منه ولذّ، قيل: كأنه لمّا تضمّن ماقبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عمّا حدّ الله بجعل الحلال حراماً فقال:

وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ: قيل: ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ماأحلّ الله لكم إلى ماحرّم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ماأحلّ وتحليل ماحرّم داعية إلى القصد بينهما.

وفيه انّه ينافيه ماروي في سبب نزوله فانّه قال علي بن إبراهيم في تفسيره: حدّثني ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في أميرالمؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فأمّا أميرالمؤمنين فحلف أن لاينام بالليل أبداً، وأمّا بلال فحلف أن لايفطر بالنهار أبداً، وأمّا عثمان بن مظعون فحلف أن لاينكح أبداً فدخلت أمرأة عثمان على عائشة فقالت عائشة: مالي أراك معطلة؟ فقالت: ولمن أتزين فوالله ماقاربني زوجي منذ كذا وكذا فإنّه قد ترهّب ولبس المسوح وزهد في الدنيا، فلمّا دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخبرته عائشة بذلك، فخرج فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله

وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وأثنى عليه ثم قال: مابال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيبات ألا إنّي أنام بالليل وأنكح وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقاموا هؤلاء فقالوا: يارسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله تعالى: «لايؤاخذكم» الآية[1].

واعلم انّه ليس في هذا الخطاب منقصة على المخاطب ونظيره قوله: «ياأيها النبيّ لم تحرّم ماأحلّ الله لك» لأنّه من البيّن أنّ منع النفس عن النوم بالليل عبادة شريفة محبوبة عندالله فالمنع منه لكمال الرأفة والشفقة وإن كان المنع على سبيل المعاتبة.

وفي كتاب الاحتجاج، عن الحسن بن علي (عليهما السلام) أنّه قال لمعاوية وأصحابه: أُنشدكم بالله أتعلمون أنّ علياً (عليه السلام) أوّل من حرّم الشهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله «ياأيها الذين آمنوا لاتحرّموا طيبات ماأحلّ الله لكم»[2].

وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا: أي وكلوا ما أحل لكم وطاب ممّا رزقكم الله، فيكون «حلالاً» مفعول كلوا و«ما» حال منه تقدّمت عليه لأنّه نكرة، ويجوز أن تكون «من» ابتدائية متعلّقة بكلوا، ولايجوز أن تكون مفعولاً و«حلالاً» حالاً من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة لمصدر محذوف لأنّ «من» لا تزاد في الإثبات.

وفي مجمع البيان: وقد روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال: إنّ المؤمن حلو يحب الحلاوة،

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٧٩. (٢) الاحتجاج: ج١ ص٢٧٣.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

وقال: في بطن المؤمن زاوية لايملأها إلّا الحلواء[(١)].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾: استدعاء الى التقوى بألطف الوجوه.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: هو مايبدومن المرء بلاقصد كقول الرجل: لاوالله وبلى والله.

في من لايحضره الفقيه: روى أبو بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: هو لاوالله وبلى والله[(٢)].

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية، قال: هو لاوالله وبلى والله وكلا والله لايعقد عليها ولايعقد قلبه على شيء[(٣)].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول في هذه الآية: قول الرجل لاوالله وبلى والله ولايعقد على شيء[(٤)].

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٣٦.　(٢) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٣٦١ ح٤٢٧٩.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٣٦ ح١٦٣ وفيه عن عبدالله بن سنان.

(٤) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يحلف على اليمين فيرى أن يتركها أفضل وإن لم يتركها خشي أن يأثم أيتركها؟ قال: أما سمعت قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا رأيت خيراً من يمينك فدعها[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتىٰ ذلك فهو كفارة يمينه[٢].

ويمكن أن يراد «باللغو» مايشمل هذا الأخير فيكون جريانه فيما نقل باعتبار هذا المعنى، و«في أيمانكم» صلة يؤاخذكم أو اللغو لأنّه مصدر أو حال منه.

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾: بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية. والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم أو بنكث ماعقدتم فحذف للعلم به، وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش: عقدتم بالتخفيف، وابن عامر برواية ابن ذكران: عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعيل.

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾: فكفارة نكثه أي الفعل الذي يذهب إثمه ويستره.

﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: من أقصده في النوع أو القدر.

في مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام) أنّه قرأ: أهاليكم[٣].

ومحل «من أوسط» النصب لأنّه صفة مفعول محذوف تقديره: أن تطعموا عشرة مساكين طعاماً من أوسط ماتطعمون، أو الرفع على البدل من إطعام، وأهلون كأرضون.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الإيمان ثلاثة: يمين ليس فيها

---

(١) الكافي: ج٧ ص٤٤٤ ح٣. (٢) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١. (٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٣٧.

كفّارة، ويمين فيها كفّارة، ويمين غموس توجب النار، فاليمين التي ليس فيها كفّارة: الرجل يحلف بـالله على باب برّ أن لايفعله فكفّارته أن يفعله، واليمين التي تجب فيها الكفّارة: الرجل يحلف على باب معصية أن لايفعله فيفعله فتجب عليه الكفّارة، واليمين الغموس التي توجب النار: الرجل يحلف على حقّ امرئ مسلم[1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن ابن مسكان، عن حمزة بن حمران، عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أي شيء الذي فيه الكفّارة من الأيمان؟ فقال: ماحلفت عليه ممّا فيه البر فعليك الكفّارة إذا لم تف به، وما حلفت عليه ممّا فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة إذا رجعت عنه، وما كان سوى ذلك ممّا ليس فيه برّ ولامعصية فليس بشيء[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في كفارة اليمين عتق رقبة، أو اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم، أو كسوتهم، والوسط: الخل والزيت، وارفعه الخبز واللحم، والصدقة مدّ من حنطة لكلّ مسكين، والكسوة ثوبان، فمن لم يجد فعليه الصيام يقول الله عزّوجلّ: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام»[3].

علي، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السلام): وكلّ شيء في القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ماشاء[4].

أَوْ كِسْوَتُهُمْ: عطف على إطعام، أو من أوسط إن جعل بدلاً وهو ثوب يغطي العورة، وقيل: ثوب جامع قيص أو رداء أو إزار، وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة، أو كأسوتهم بمعنى، أو كمثل ماتطعمون أهليكم إسرافاً أو تقتيراً تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم الأوسط، والكاف في محل الرفع وتقديره: أو

(١) الكافي: ج٧ ص٤٣٨ ح١ وفيه: امرئ مسلم على حبس ماله.

(٢) الكافي: ج٧ ص٤٤٦ ح٥.

(٣) الكافي: ج٧ ص٤٥٢ ح٥. (٤) الكافي: ج٤ ص٣٥٨ ح٢ وللحديث تتمة.

إطعامهم كأسوتهم.

في مجمع البيان: أو كسوتهم الذي رواه أصحابنا انّ لكل واحد ثوبين مئزراً وقميصاً وعند الضرورة يجزي قميص واحد[١].

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أو إعتاق إنسان.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾: واحداً منها.

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾: فكفارته صيام ثلاثة أيام.

في الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: سألته عن كفارة اليمين في قوله «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام» ما حدّ من لم يجد، وأنّ الرجل يسأل في كفّه وهو يجد؟ فقال: إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممّن لا يجد[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كلّ صوم يفرّق فيه إلّا ثلاثة أيام في كفارة اليمين[٣].

وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن الحسين بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: السبعة الأيام والثلاثة الأيام في الحج لا يفرّق، إنّما هي بمنزلة الثلاثة الأيام في اليمين[٥].

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي المذكور.

﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: وحنثتم.

في كتاب الخصال، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلماً عن نفسه[٦].

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٢٣٨.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٥٢ ح٢.
(٣) الكافي: ج٤ ص١٤٠ ح١.
(٤) الكافي: ج٤ ص١٤٠ ح٢.
(٥) الكافي: ج٤ ص١٤٠ ح٣.
(٦) الخصال: ج٢ ص٦٠٧.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لايمين لولد مع والده، ولاللمرأة مع زوجها[١].

وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ: بأن تضنوا بها ولا تبذلوها لكل أمر، أو بأن تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بها خير، أو بأن تكفروها إذا حنثتم.

كَذَٰلِكَ: أي مثل ذلك.

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ: اعلام شرائعه.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: نعمة التعليم أو نعمه الواجب شكرها، فإنّ مثل هذا التبيين يسهّل لكم المخرج.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ: أي الأصنام التي نصبت للعبادة.

وَالْأَزْلَامُ: سبق تفسيرها في أول السورة.

رِجْسٌ: قذر تعاف عنه العقول، وإفراده لأنّه خبر للخمر، وخبر المعطوف محذوف أو لمضاف محذوف كأنّه قال: إنّما تعاطي الخمر والميسر رجس.

في الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن أحمد بن النصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا أنزل الله عزّوجلّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هذه الآية قيل: يارسول الله ماالميسر؟ فقال: كلّ ماتقومر به حتى الكعاب والجوز، قيل: فما الأنصاب؟ قال: ماذبحوه لآلهتهم، قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها[٢].

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٢١.

(٢) الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح٢.

مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ: لأنّه سبب تسويله وتزيينه.

فَٱجْتَنِبُوهُ: الضمير للرجس، أو لما ذكر، أو للتعاطي.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: لكي تفلحوا بالاجتناب عنه. وفي تحريم الخمر والميسر في الآية ضروب التأكيد من تصدير الجملة بانّما وقرنها بالأنصاب والأزلام وتسميتها رجساً وجعلها من عمل الشيطان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية: أمّا الخمر فكلّ مسكر من الشراب إذا أخمر فهو حرام، وأمّا المسكر كثيره وقليله حرام، وذلك أنّ أبابكر شرب قبل أن يحرّم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: اللّهم أمسك على لسانه، فأُمسك على لسانه فلم يتكلّم حتى ذهب عنه السكر، فأنزل الله تحريمها بعد ذلك، وإنّما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر، فلمّا نزل تحريمها خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقعد بالمسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فكفأها كلّها وقال: هذه كلّها خمر وقد حرّمها الله، فكان أكثر شيء أكفيء من ذلك يومئذٍ من الأشربة الفضيخ، ولا أعلم أكفيء يومئذٍ من خمر العنب شيء إلّا إناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً، وأما عصير العنب فلم يكن يومئذٍ بالمدينة منه شيء، حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه، وقال: حقّ على الله أن يسقي من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج المومسات ـ والمومسات: الزواني يخرج من فروجهن صديد، والصديد: قيح ودم غليظ مخلط يؤذي أهل النار حرّه ونتنه ـ وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال جهنم، وسُمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم اكفئت الأشربة: مسجد الفضيخ من يومئذ لأنّه كان اكثر شيء أكفيء من الأشربة الفضيخ، وأمّا الميسر فالنرد والشطرنج وكل

قمار ميسر، وأمّا الأنصاب فالأوثان التي كانوا يعبدونها المشركون، وأمّا الأزلام فالأقداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في الجاهلية، كلّ هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان، فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان[١].

وفي مجمع البيان: وقال الباقر (عليه السلام) يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من أنواع القمار حتى أنّ لعب الصبيان بالجوز من القمار[٢].

وقال ابن عباس: يريد بالخمر جميع الأشربة التي تسكر، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الخمر من تسع: من البتع وهو العسل، ومن العنب، ومن الزبيب، ومن التمر، ومن الحنطة، ومن الذرة، ومن الشعير والسلت، وقال في الميسر: يريد القمار، وهو في أشياء كثيرة. إنتهى كلام ابن عباس[٣].

وفي من لايحضره الفقيه بإسناده إلى الصادق (عليه السلام) أنه قال في حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله: وشرب الخمر لأنّ الله عزّوجلّ عدل بها عبادة الأوثان[٤].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: مابعث الله عزّوجلّ نبياً إلّا بتحريم الخمر[٥].

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها[٦].

وعن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال في حديث طويل: والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبة[٧].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٨٠ - ١٨١. (٢و٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٣٩.
(٤) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٥٦٣ ح٤٩٣٢. (٥) عيون الأخبار: ج٢ ص١٥ ح٣٣ [باب٣٠].
(٦) الخصال: ج٢ص٤٤٤ح٤١. (٧) الخصال: ج٢ ص٦٠٧.

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

وفي عيون الأخبار في باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة[1].

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ: إنّما خصّ الخمر والميسر باعادة الذكر و شرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنّهما المقصود من البيان، وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنّها مثلهما في الحرمة والشرارة لقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): شارب الخمر كعابد الوثن»[2].

وخصّ الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم والإشعار بأنّ الصاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث أنّها عماده والفارق بينه وبين الكفر، ثم أعاد الحث على الإنتهاء بصفة الاستفهام مرتباً على ماتقدّم من أنواع الصوارف.

فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ: إيذاناً بأنّ الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأنّ الأعذار قد انقطعت.

وفي الكافي: بعض أصحابنا مرسلاً قال: إن أوّل مانزل في تحريم الخمر قول الله عزّوجلّ «يسئلونك عن الخمر والميسر» الآية، ثم أنزل الله عزّوجلّ آية أُخرى «إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم

---

(١) عيون الأخبار: ج٢ ص١٢٦ باب ٣٥ ح١. (٢) الكافي: ج٦ ص٤٠٤ ح٢ بتفاوت يسير.

تفلحون» فكانت هذه الآية أشدّ من الأُولى وأغلظ في التحريم، ثم ثلّث بآية أُخرى فكانت أغلظ من الآية الأُولى والثانية وأشدّ فقال الله عزّوجلّ «إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» فأمر الله عزّوجلّ باجتنابها وفسّر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها[١].

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ: فيما أمرا به.

وَاحْذَرُوا: مانهيا عنه أو عن مخالفتهما.

في تفسير علي بن إبراهيم، قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللهو والغناء، فبينماهم كذلك إذ مسخوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير وهو قوله: «واحذروا» أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت فقد كان أملي لهم حتى آشروا وقالوا: ان السبت لنا حلال، وانّما كان حرام على أولينا، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت، فأمّا نحن فليس علينا حرام ومازلنا بخيرمنذ استحللناه وقد كثرت أموالنا وصحت أجسامنا ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون فهو قوله: «واحذروا أن يحلّ بكم مثل ماحلّ بمن تعدّى وعصى»[٢].

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ: فاعلموا أنّكم لا تضرون الرسول بتوليكم، فانّما عليه البلاغ وقد أدّى وانّما ضررتم به أنفسكم.

وفي أُصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية فقال: أما والله ماهلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقّنا، وما خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الامة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[٣].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح٢ والحديث طويل.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٨١.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٢٦ ح٧٤.

لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟: من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فانّ الطعم يعمّها.

وفي مجمع البيان في تفسير أهل البيت (عليهم السلام): فيا طعموا من الحلال[1].

إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟: المحرم.

وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟: الإشراك في العمل.

وَّءَامَنُوا۟: إيمانا خالصاً.

ثُمَّ ٱتَّقَوا۟: ثم تثبتوا على اتقاء المعاصي.

وَّأَحْسَنُوا۟: وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: لمّا نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين والأنصار: يارسول الله قُتل أصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سمّاه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ماقلت أفيضر أصحابنا ذلك شيئاً بعد ماماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية، فهذا لمن مات أو قُتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم على من شربها بعد التحريم[2].

وقيل: «فيا طعموا» أي فيا لم يحرم عليهم، «إذا مااتقوا» أي المحرّم «وآمنوا وعملوا الصالحات» أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة «ثم اتقوا» أي ماحرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه «ثم اتقوا» أي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٠. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٨١.

«واحسنوا» أي وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها.

وما ذكره علي بن إبراهيم موافق لهذا القول، وهما موافقان لمذهب العامة، وقد سبق مايدلّ على تحريم الخمر دائماً، فإن ورد من طريق الخاصة مايدلّ على ماقاله علي بن إبراهيم كان محمولاً على التقية.

قيل: ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة، أو باعتبار الحالات الثلاث: استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وبينه وبين الله، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في الكرّة الثالثة إشارة إلى ماقال (عليه السلام) في تفسيره، أو باعتبار المراتب الثلاث: المبدأ والوسط والمنتهى، أو باعتبار مايتقى فإنّه ينبغي أن يترك المحرّمات توقياً من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام، وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة.

واعلم انّه لـمّا كان لكلّ من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم (عليهم السلام) لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل، ففي الكافي عن الصادق (عليه السلام): الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل: فنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه[1].

وعن الباقر (عليه السلام): أنّ المؤمنين على منازل: منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ست، ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو، وساق الحديث ثم قال: وعلى هذه الدرجات[2].

وفي مصباح الشريعة عنه (عليه السلام): التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص، وتقوى من الله وهي ترك الشبهة فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاص، وتقوى من خوف النار والعقاب

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣ ح١.
(٢) الكافي: ج٢ ص٤٥ ح٣.

وهي ترك الحرام وهي تقوى العام، ومثل التقوى كماء يجري في نهر، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس، وكلّ شجرة منها تمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته، ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها. قال الله تعالى: «صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأُكل» فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار، ومثل طبائع الأشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان، فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهرة بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب، وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثور. قال الله تعالى: «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله خيرٌ أمّن أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم»[1] انتهى كلامه (صلوات الله عليه وسلامه).

بيان ذلك: انّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» ويعبّر عنها بالاسلام كما قال عزّوجلّ «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم» والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى العام، وأوسطها تصديقات لايشوبها شك ولاشبهة كما قال عزّوجل «الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا» وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصّة كما قال «إنّما المؤمنون الذين إذا ذُكرالله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكلون» والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى الخاص، وأواخرها تصديقات كذلك مع إيقان كامل ومحبة كاملة لله عزّوجلّ كما قال: «يحبهم ويحبونه» ويعبّر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه»[2] والأُخرى بالإيقان كما قال: «وبالآخرة هم يوقنون» والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى خاص الخاص.

---

(١) مصباح الشريعة: ص٣٨. (٢) البخاري: ج٦ ص١٤٤ تفسير سورة لقمان ط: بيروت.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

و إنّما قدّمت التقوى على الإيمان لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل و يتقوى بالتقوى لأنّها كلّما ازدادت ازداد الإيمان بحسب إزديادها، وهذا لاينافي تقدّم أصل الإيمان على التقوى بل لازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجة المتقدّمة لكلّ منها غير الدرجة المتأخرة، ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أُخرى منه وهكذا.

وفي الكافي: يونس، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): الحدّ في الخمر ان شرب منها قليلاً أو كثيراً قال: ثم قال: أُتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البيّنة فسأل أميرالمؤمنين (عليه السلام) فأمره ان يجلده ثمانين فقال قدامة: ياأميرالمؤمنين ليس عليّ حدّ أنا من أهل هذه الآية: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا» قال: قال علي (عليه السلام): لست من أهلها ان طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون ولايشربون إلّا ماأحلّه الله لهم، ثم قال علي (عليه السلام): إنّ الشارب إذا شرب لم يدر مايأكل ولامايشرب فاجلدوه ثمانين جلدة[1].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ويجازيهم على إحسانهم أحسن جزاء.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾: يعني في حال إحرامكم، و في تحقير شيء بالتنكير تنبيه على أنه ليس

(١) الكافي: ج٧،ص٢١٥ ح١٠.

من العظائم التي تدحض الأقدام كالإبتداء ببذل الأنفس والأموال فمن لم يثبت عنده فكيف يثبت عند ماهو أشدّ منه.

في تفسير علي بن إبراهيم قال: نزلت في غزوة الحديبية، قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم[(١)].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية قال: حشر عليهم الصيد في كلّ مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به[(٢)].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: حشرت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم[(٣)].

وفي رواية: ماتناله الأيدي البيض والفراخ، وما تناله الرماح فهو مالا تصل إليه الأيدي[(٤)].

وفي مجمع البيان، عن أبي عبدالله (عليه السلام): الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض، والذي تناله الرماح الكبار من الصيد[(٥)].

لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ: ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة إيمانه ممّن لايخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلّق العلم.

فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ: الإبتلاء.

فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ: فإنّ من لايملك نفسه في مثل ذلك ولايراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس أميل إليه وأحرص عليه؟.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٨٢.

(٢) الكافي: ج٤ ص٣٩٦ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص٣٩٦ ح١.

(٤) الكافي: ج٤ ص٣٩٧ ح٤.

(٥) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٤.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ: أي محرمون جمع حارم كرداح وردح، وذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم.

في الكافي: علي، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا أحرمت فاتق قتل الدواب كلّها إلّا الأفعى والعقرب والفارة، فأمّا الفارة فانّها توهي السقاء وتحرق على أهل البيت، وأمّا العقرب فانّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مدّ يده الى الحجر فلسعته عقرب فقال: لعنك الله لا تدعين برّاً ولافاجراً، والحيّة إذا أرادتك فاقتلها، فإن لم تردك فلا تردها، والكلب العقور والسبع إذا أراداك فاقتلهما فإن لم يريداك فلا تردهما، والأسود الغدر فاقتله على كل حال، وارم الغراب رمياً، والحدأة على ظهر بعيرك[1].

وفي التهذيب مثله[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في المحرم يصيد الطير قال: عليه الكفّارة في كلّ ما أصاب[3].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٣٦٣ ح٢ والأسوّد: الحية العظيمة، والغدر: الذي لاوفاء له، والحدأة: نوع من الغربان. (٢) التهذيب: ج٥ ص٣٦٥ ح١٢٧٣. (٣) الكافي: ج٤ ص٣٩٤ ح١.

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يقتل في الحرم والإحرام الأفعي والأسود الغدر وكلّ حيّة سوء والعقرب والفارة وهي الفويسقة ويرجم الغراب والحدأة رجماً فإن عرض لك لصوص امتنعت منهم[1].

محمد بن يحيى، عن أحمدبن محمد، عن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه، وقال: الكلب العقور هو الذئب[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كلّ ماخاف المحرم على نفسه من السباع والحيّات وغيرها فليقتله فإن لم يردك فلا ترده[3].

وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا: والتقييد به لأنّ الآية نزلت فيمن تعمّد على مانقل انه عنّ لهم في عمرة الحديبية حمار وحشي فطعنه أبو السير برمحه فقتله فنزلت، وليترتب عليه قوله: «ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه» لالتقييد وجوب الجزاء فانّ إتلاف العامد والمخطئ والناسي واحد في إيجاب الكفارة.

في مجمع البيان: فأمّا إذا قتل الصيد خطأ أو ناسياً فهو كالمتعمّد في وجوب الجزاء عليه، وهو مذهب عامة أهل التفسير والعلم وهو المرويّ عن أئمتنا (عليهم السلام)[4].

وكذا ماروا علي بن إبراهيم في تفسيره[5] وسيأتي.

فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ: قرأ الكوفيون ويعقوب برفع الجزاء والمثل بمعنى فعليه أي فواجبه جزاء يماثل ماقتل من النعم، وعلى هذا لايتعلّق الجار بجزاء للفصل بينها بالصفة فإنّ متعلّق المصدر كالصلة له فلايوصف مالم يتم بها وإنّما تكون صفته، وقرأ الباقون على الإضافة إلى المفعول وإقحام مثل كما في قولهم: مثلي

(١و٢و٣) الكافي: ج٤ ص٣٦٣ ح٣و٤و١.

(٤) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٤. (٥) تفسير القمي: ج١ ص١٨٢.

لايقول كذا، والمعنى: فعليه أن يجزي مثل ماقتل، وقرئ: «فجزاء مثل ماقتل» بنصبهما على فليجزجزاء أو فعليه أن يجزي جزاء يماثل ماقتل.

في مجمع البيان: اختلف في هذه المماثلة أهي في القيمة أو الخلقة؟ والذي عليه معظم أهل التفسير أنّ المماثلة معتبرة في الخلقة، ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وشبهه بقرة، وفي الظّبي والأرنب شاة وهو المرويّ عن أهل البيت (عليهم السلام)(١).

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: من أصاب نعامة فبدنة، ومن أصاب حماراً أو شبهه فعليه بقرة، ومن أصاب ظبياً فعليه شاة(٢).

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن أبي الفضيل، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن هذه الآية قال: في الظّبي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور(٣).

وروي عنه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: في النعامة بدنة، وفي حمار وحش بقرة، وفي الظّبي شاة، وفي البقرة بقرة(٤).

﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: صفة جزاء، ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير في خبره، أو منه إذا أضفته، أو وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن.

وفي مجمع البيان، عن الباقر والصادق (عليهما السلام): ذو عدل(٥).

وفي الكافي: عنهما(٦).

وفي روضته عن أبي عبدالله(٧).

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي جعفر (عليه السلام): العدل: رسول الله (صلّى

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤٣ ح١٩٥.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٣٤١ ح٩٣.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٣٤١ ح٩٤.
(٥) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٢.
(٦) الكافي: ج٤ ص٣٩٦ و٣٩٧ ح٣ و٥.
(٧) روضة الكافي: ج٨ ص١٧٤ ح٢٤٧.

الله عليه وآله) والإمام من بعده ثم قال: هذا ممّا أخطات به الكتّاب[١]

وزاد العياشي في رواية: يعني رجلاً واحداً، يعني الإمام (عليه السلام)[٢].

ومعنى قوله (عليه السلام) «هذا مما أخطأت به الكتّاب»: أنّ رسم الألف في ذوا عدل من تصرّف نسّاخ القرآن خطأ، والصواب عدم نسخها وذلك لأنّه يفيد أن الحاكم إثنان والحال أنّه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه على سبيل البدل.

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية: العدل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والإمام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فإذا علمت ماحكم به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والإمام فحسبك ولا تسأل عنه[٣].

والوجه في الرجوع إلى ذي العدل أنّ الأنواع تتشابه كثيراً فيحتاج تحقيق المماثلة إلى الرجوع إليه.

هَدْيًا: حال من الهاء في به أو من جزاء وإن نوّن لتخصيصه بالصفة أو بدل عن مثل باعتبار محله أو لفظه فيمن نصبه.

بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ: وصف به هدياً لأنّ إضافته لفظية.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من وجب عليه هدي في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء إلّا فداء الصيد فإن الله يقول «هدياً بالغ الكعبة»[٤].

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من يجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم فإن كان حاجّاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى، وإن كان معتمراً نحر بمكة

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٣ ح١٩٧.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٤ ح١٩٨.
(٣) التهذيب: ج٦ ص٣١٤ ح٧٤.
(٤) الكافي: ج٤ ص٣٨٤ ح٢.

قبالة الكعبة[١].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) مثله وزاد: وإن شاء تركه إلى أن يقدم فليشتريه فانّه يجزيء عنه[٢].

أَوْ كَفَّارَةٌ: عطف على جزاء إن رفعته، وإن نصبته فخبر محذوف.

طَعَامُ مَسَٰكِينَ: عطف بيان أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام، وقرأ نافع وابن عامر بالإضافة للتبيين.

أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا: أي ما ساواه من الصوم، وهو في الأصل مصدر أُطلق للمفعول، وقرئ بكسر العين وهو ماعدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك إشارة إلى الطعام وصياماً تمييز للعدل.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن جميل، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في محرم قتل نعامة قال: عليه بدنة، فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينا وقال: إن كان قيمة البدنة أكثر من إطعام ستّين مسكيناً لم يزد على إطعام ستّين مسكيناً، وإن كان قيمة البدنة أقل من إطعام ستّين مسكيناً لم يكن عليه إلّا قيمة البدنة[٣].

أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «أو عدل ذلك صياما» قال: ثمن قيمة الهدي طعاماً ثم يصوم لكل مدّ يوماً فإن زادت الأمداد على شهرين فليس عليه أكثر[٤].

وفيه: عن الصادق (عليه السلام) انّه سئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش قال: عليه بدنة، قيل: فإن لم يقدر على بدنة؟ قال: فليطعم ستّين مسكيناً، قيل: فإن لم يقدر على أن يتصدّق؟ قال: فليصم ثمانية عشر يوماً، والصدقة مدّ على كلّ مسكين، وسئل عن محرم أصاب بقرة قال: عليه بقرة، قيل: فإن لم يقدر على بقرة؟ قال: فليطعم ثلاثين مسكيناً، قيل: فإن لم يقدر على ان يتصدّق؟ قال:

(١و٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ٣ و ٤. (٣و٤) الكافي: ج ٤ ص ٣٨٦ ح ٥ و ٣.

فليصم تسعة أيام، قيل: فإن أصاب ظبياً؟ قال: عليه شاة، قيل: فإن لم يقدر؟ قال: فإطعام عشرة مساكين فإن لم يجد مايتصدّق به فعليه صيام ثلاثة أيام[١].

وما ذكر في هذا الخبر أنّه يصوم ثمانية عشر إن لم يقدر على التصدّق محمول على أنّه إذا لم يقدر على التصدّق وصيام شهرين أو الزيادة على الثمانية عشر على الإستحباب حتى يوافق مافي الخبر الأوّل من أنه يصوم شهرين.

وفي من لايحضره الفقيه وتفسير علي بن إبراهيم، عن السجاد في حديث الزهري: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يازهري؟ قلت: لاأدري، قال: يقوّم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البرّ ثم يكال ذلك البر أصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً[٢].

وما يترای من المنافاة بين ماذكر في هذا الخبر والخبر الذي ذكر فيه أنّه يصوم لكل مدّ يوماً محمول على أنّه يصوم شهرين فربما يساوي مداً من البر من قيمة البدنة وربما يساوي مدين.

وفي مجمع البيان: واختلف في هذه الكفّارات الثلاث فقيل: إنّها مرتّبة، وقيل: إنّها على التخيير، وكلا القولين رواه أصحابنا[٣].

وفي تفسير العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كلّ شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار[٤].

وفي الكافي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله، وزاد فيه: يختار مايشاء[٥].

فوقع المنافاة فمن ثم ذهب إليه قوم ويمكن أن يقال في الجمع: المراد أنّ كل مافي القرآن أو فصاحبه بالخيار فيما لم يكن بيان من السنة، وأمّا ما كان فيه بيان فمستثنى منه فتأمل.

لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ : متعلّق بالمحذوف أي فعليه الجزاء أو الطعام ليذوق ثقل

(١و٥) الكافي: ج٤ ص٣٨٥ ح١ و٢.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٤٦ ح١ـ تفسير القمي: ج١ ص١٨٦.

(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٤٥. (٤) العياشي: ج١ ص٣٣٨ ح١٧٥.

فعله وسوء عاقبة بهتكه لحرمة الإحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله، وأصل الوبل الثقل، ومنه الطعام الوبيل.

عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ: من قتل الصيد في الجاهلية، أو قبل التحريم، أو في هذه المرّة.

وَمَنْ عَادَ: إلى مثل هذا.

فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ: فليس عليه كفارة فهو ممن ينتقم الله منه.

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ: ممّن أصرّ على عصيانه.

في الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في محرم أصاب صيداً قال: عليه الكفّارة، قلت: فإن أصاب آخر؟ قال: إذا أصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممّن قال الله تعالى: «ومن عاد فينتقم الله منه»[1] هذا إذا أصاب متعمّداً، وأمّا إذا أصاب خطأ فدائما عليه الكفّارة كما رواه في التهذيب عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا أصاب المحرم الصيد خطأً فعليه الكفارة فإن أصاب ثانية خطأ فعليه الكفارة أبداً إذا كان خطا، فإن أصابه متعمّداً كان عليه الكفارة فإن أصابه ثانية متعمّداً فهو ممّن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة[2].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «ومن عاد فينتقم الله منه» قال: إنّ رجلاً انطلق وهو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرّب إلى النار وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من إسته وجعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع ثم أرسله بعد ذلك فبين الرجل نائم إذ جاءت حيّة فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلّت عنه[3].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٣٩٤ ح٢.

(٢) التهذيب: ج٥ ص٣٧٢ ح٢١١. (٣) الكافي: ج٤ ص٣٩٧ ح٦.

والخبر الذي وعدنا سابقاً هو ماذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني محمد بن الحسين، عن محمد بن عون النصيبي قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) إبنته أمّ الفضل إجتمع إليه أهل بيته الأدنين منه فقالوا: ياأميرالمؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنّا أمراً قد ملكنا وتنزع عنّا عزّاً قد ألبسنا الله فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً فقال المأمون: اسكتوا فوالله لاقبلت من أحد منكم في أمره فقالوا: ياأميرالمؤمنين تزوّج قرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله ولايعرف فريضة ولاسنّة ولايميّز بين الحقّ والباطل ولأبي جعفر (عليه السلام) يومئذ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة فلو صبرت عليه حتى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف فرضه من سنته فقال لهم المأمون: والله إنّه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وفرائضه وسنته وأحكامه وأقرأ لكتاب الله وأعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه، إن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره وإن كان كما قلت علمتم أنّ الرجل خير منكم، فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطعموه في هذا بأن يحتال على أبي جعفر بمسألة لايدري الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر (عليه السلام) قالوا: ياأميرالمؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة، فقال المأمون: يايحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه، فقال يحيى: ياأبا جعفر أصلحك الله ماتقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): قتله في حلّ أو حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأ، عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبتدئاً أو معيداً، من ذوات الطير أو من غيرها، من صغارها أو كبارها، مصرّاً عليها أو نادماً، بالليل في وكرها أو في النهار عياناً، محرماً للعمرة أو للحج؟ قال: فانقطع يحيى بن أكثم إنقطاعاً لم يخف على أهل المجلس وأكثر الناس تعجباً من جوابه، ونشط المأمون فقال: تخطب ياأبا جعفر فقال أبو جعفر (عليه السلام): نعم ياأميرالمؤمنين، فقال المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولاإله إلّا الله إخلاصاً لعظمته، وصلّى الله على محمّد عند ذكره، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: «وأنكحوا الأيامى

منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» ثم إنّ محمد بن علي ذكر أمّ الفضل بنت عبدالله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجتك فهل قبلت ياأبا جعفر؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): نعم ياأميرالمؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثم أولم عليه المأمون وجاء الناس على مراتبهم في الخاص والعام قال: فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنّه من كلام الملاحين في محاوراتهم فإذا نحن بالخدم يجرّون سفينة من فضة وفيها نسائج من إبريسم مكان القلوس مملوءة غالية فخضّبوا لحاء أهل الخاص بها ثم مدّوها إلى دار العامّة فطيّبوهم، فلمّا تفرّق الناس قال المأمون: ياأبا جعفر إن رأيت أن تبيّن لنا ماالذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد فقال أبو جعفر (عليه السلام): نعم ياأميرالمؤمنين إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، وإذا اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم وليس عليه قيمته لأنّه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنّه في الحرم، وإذا كان من الوحوش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة، وإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيّام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً عليه أن ينحر حيث ينحر الناس وإن كان عمرة ينحره بمكة ويتصدّق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة، وإذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكلّما أتى المحرم بجهالة فلاشيء عليه إلّا الصيد فإنّ عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم بخطأ كان أو بعمد، وكلّما أتى العبد فكفارته على صاحبه بمثل مايلزم به صاحبه، وكلّما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلاشيء عليه فيه، وإن كان ممّن عاد فهو ممّن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة والنادم لاشيء عليه بعد الفداء، وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأً فلاشيء إلّا أن يتعمّد فإن تعمّد بليل أو نهار فعليه

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

الفداء، والمحرم بالحج ينحر فداءه بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم بالعمرة ينحر بمكة، فأمر المأمون أن يكتب ذلك كلّه عن أبي جعفر (عليه السلام)[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) كلام لعلي (عليه السلام) فيه: وأمّا قولكم انّي حكمت في دين الله الرجال فما حكمت الرجال وإنّما حكّمت كلام ربي الذي جعله الله حكماً بين أهله وقد حكّم الله الرجال كما في طائر فقال: «ومن قتله منكم متعمّداً فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» فدماء المسلمين أعظم من دم طائر[2].

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ: في حال الإحرام، قيل: هو ماصيد منه ممّا لايعيش إلّا في الماء.

وَطَعَامُهُۥ: قيل: ماقذفه أو نضب عنه وقيل: الضمير للصيد وطعامه أكله.

وفي تفسير العياشي، عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة» قال: هي الحيتان المالح وما تزوّدت منه أيضاً وإن لم يكن مالحاً فهو طعام[3].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره،

---

(١) تفسير القمي. ج١ ص١٨٢ مع تفاوت يسير.

(٢) احتجاج الطبرسي: ج١ص٢٧٨ط: النجف الأشرف.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٦ ح٢١٠.

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لابأس بأن يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريّه ويتزوّد وقال: «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة» و قال: مالحه الذي يأكلون، وفصّل مابينهما كلّ طير يكون في الآجام يبيض في البرّ ويفرّخ في البرّ فهو من صيد البرّ، وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كلّ شيء يكون أصله في البحر يكون في البر والبحر فلاينبغي للمحرم أن يقتله فإن قتله فعليه الجزاء كما قال الله سبحانه وتعالى[2].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مرّ عليّ (عليه السلام) على قوم يأكلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون فقالوا: إنّما هو من صيد البحر، فقال: إرمسوه في الماء إذاً[3].

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الطيّار، عن احدهما (عليهما السلام) قال: لايأكل المحرم طير الماء[4].

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾: تمتيعاً لكم، نصب على الغرض.

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: ولسيارتكم يتزودونه قديداً.

﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ﴾: أي ماصيد فيه وإن صاده المحل في الحل.

﴿مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا﴾: محرمين، وقرئ بكسر الدال من دام يدام.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾: لأنه إذا حشرتم إليه جازاكم على أعمالكم فيجب اتقاءه فيما نهي عنه.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٣٩٢ ح١.

(٢) الكافي: ج٤ص٣٩٣ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص٣٩٣ ح٦.

(٤) الكافي: ج٤ ص٣٩٤ ح٩.

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾

جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ: صيّرها.

في كتاب علل الشرايع بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسألوه عن أشياء فكان فيما سألوه عنه أن قال له أحدهم: لأيّ شيء سمّيت الكعبة كعبة؟ قال: لأنّها مربعة، فقيل له: ولم صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولم صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له: ولم صار العرش مربعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي بني عليها أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله اكبر[1].

ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ: عطف بيان على جهة المدح أو المفعول الثاني.

وفي العلل بإسناده إلى حنان قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): لم سمّى بيت الله الحرام ،الحرام؟قال:لأنّه حرّم على المشركين أن يدخلوه[2].

قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ: انتعاشاً لهم أي سبب إنتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه إليه الحجاج والعمّار، أو مايقوم به أمر دينهم ودنياهم.

في تفسير العيّاشي، عن ابن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام):

---

(١) علل الشرايع: ص٣٩٨ باب ١٣٨ ح٢، ط: بيروت وفيه: روي عن الصادق (عليه السلام) انه سئل بلاسند.

(٢) علل الشرايع: ص٣٩٨ باب ١٣٩ ح١ ط: بيروت.

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» قال: جعلها الله لدينهم ودنياهم[١].

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام): من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصابه[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: مادامت الكعبة قائمة و يحج الناس إليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا[٣].

وقرأ إبن عامر «قيما» على أنّه مصدر على فعل كالشبع أعلّ عينه كما أُعلّت في فعله ونصبه على المصدر أو الحال.

وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ: مضى تفسيرها، والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدّى فيه الحج لأنّه المناسب لقرنائه، وقيل: الجنس.

ذَٰلِكَ: إشارة إلى الجعل، أو إلى ماذكر من الأمر بحفظ حرمة الإحرام وغيره.

لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ: فإنّه شرّع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها يدل على حكمة الشارع وكمال علمه.

وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ: تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد إطلاق.

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: وعيد و وعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها، أو لمن أصرّ عليه ولمن أقلع عنه.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٦ ح٢١١ وفيه: لدينهم ومعايشهم.

(٢) مجمع البيان: ج٣ ص٣٤٧.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص١٨٧.

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا
اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

في كتاب التوحيد: حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن معاذ الجوهري، عن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، عن آبائه (صلوات الله عليهم أجمعين)، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، عن جبرئيل قال: قال الله جلّ جلاله: من أذنب ذنبا صغيراً أو كبيراً وهو لايعلم أنّ لي أن أعذّبه أو أعفو عنه لاغفرت له ذلك الذنب أبداً، ومن أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو يعلم أنّ لي أن أعذّبه وأن أعفو عنه عفوت عنه[1].

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ: تشديد في إيجاب القيام بما أمر أي الرسول أتى بما أمر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ: من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة.

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ: حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الرديء من الأشخاص والأعمال والأموال وجيّدها رغب به في صالح العمل والحلال من المال.

وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ: فإنّ العبرة بالجودة والرداءة دون القلّة والكثرة

---

(١) التوحيد: ص٤١٠ ح١٠ ط: جماعة المدرسين.

فإنّ المحمود القليل خير من المذموم الكثير، والخطاب لكلّ معتبر ولذلك قال:

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ: أي فاتقوه في تحري الخبيث وإن كثر وآثروا الطيب وإن قلّ.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: راجين أن تبلغوا الفلاح، نُقل أنها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عنه وإن كانوا مشركين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ: الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء، والمعنى: لا تسألوا رسول الله عن أشياء إن تظهرلكم تغمّكم، وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم، وهما كمقدمتين تنتجان مايمنع السؤال وهو أنّه مما يغمّهم والعاقل لايفعل مايغمه، وأشياء: إسم جمع كطرفاء غير أنّه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل أفعلاء حذفت لامه جمع لشيء على أنّ أصله شيء كهيّن أو شيء كصديق فخففت، وقيل: أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات، ويردّه منع صرفه.

في روضة الكافي، عن الباقر (عليه السلام): لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن أحمد بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وكتب في آخره: أولم تنتهوا عن كثرة المسائل فأبيتم أن تنتهوا، إيّاكم وذلك فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فقال الله: «يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء» إلى قوله «كافرين»[2].

وفي المجمع، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): خطب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّ الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك: أفي كل عام يارسول الله؟ فأعرض عنه حتى عادمرتين أوثلا ثاًفقال رسول الله: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم، والله لوقلت نعم لوجب، ولو وجبت مااستطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ماتركتكم، فانّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم

---

(١) روضة الكافي: ج٨ ص١٧٤ ح٢٤٨. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٦ ح٢١٢.

واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام): إنّ صفية بنت عبدالمطلب مات إبن لها فأقبلت فقال لها عمر: غطي قرطك فإنّ قرابتك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لا تنفعك شيئاً فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يابن اللخناء، ثم دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال: مابال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع لوقد قت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لايسألني اليوم أحد من أبوه إلاّ أخبرته، فقام إليه رجل فقال: من أبي يارسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال: من أبي يارسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مابال الذي يزعم أنّ قرابتي لا تنفع لايسألني عن أبيه فقام إليه عمر فقال له: أعوذ بالله يارسول الله من غضب الله وغضب رسول الله أعف عني عفا الله عنك، فأنزل الله «ياأيها الذين آمنوا» الآية[٢].

وفي مجمع البيان أيضاً: وقيل انّ تقديره: لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تبدلكم تسؤكم، فقدّم وأخّر فعلى هذا يكون قوله: «عفا الله عنها» صفة للأشياء أيضاً ومعناه: كفّ الله عن ذكرها أو لم يوجب فيها حكماً[٣].

وإلى هذا أشار أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها[٤].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا محمد بن عصام الكليني (رضي

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٥٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٨٨ مع اختلاف يسير.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٥٠.
(٤) نهج البلاغة: ص٤٨٧، ح١٠٥ ط: صبحي الصالح.

الله عنه) قال: حدّثني محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمريّ (رضي الله عنه) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عليه السلام): وأمّا ماوقع من الغيبة فانّ الله عزّوجلّ يقول: «ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم» أنه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني أخرج حين أخرج ولابيعة لأحد من الطواغيت في عنقي[١].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إذا حدّثتكم بشيء فسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال وقيل له: يابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: «لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» وقال: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما» وقال: «ولا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم»[٢].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله ثم قال في حديثه: إنّ الله نهى عن القيل والقال، وذكر مثله سواء[٣].

عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا: صفة أخرى لأشياء يعني: أشياء عفا الله عنها ولم يكلّف بها، ويؤيده ماروي سابقاً عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)[٤]، أو إستئناف أي عفا الله عمّا سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها.

وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ: لايعاجلكم بعقوبة مايفرط منكم ويعفو عن كثير.

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص ٤٨٣-٤٨٥ ح٤. (٢) الكافي: ج١ ص٦٠ ح٥.
(٣) الكافي: ج٥ ص٣٠٠ ح٢. (٤) تقدم ص٨٤٥.

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ: الضمير للمسألة التي دلّ عليها تسألوا ولذلك لم يعدّ بعن، أو لأشياء بحذف الجار.

مِّن قَبْلِكُمْ: متعلّق بسألها، وقيل: ليست صفة لقوم فإنّ ظرف الزمان لايكون صفة للجنة ولاحالا منها ولاخبراً عنها. وفيه نظر.

ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ: حيث لم يأتمروا بما سألوا وجحدوا.

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ: ردّ وإنكار لما ابتدعه أهل الجاهلية.

في كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت فلايستحلون ذبحها ولاأكلها، وإذا ولدت عشراً جعلوها سايبة ولايستحلّون ظهرها ولا أكلها، والحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه، فأنزل الله عزّوجلّ أنّه لم يحرّم شيئاًمن ذلك وفيه، وقد روي أنّ البحيرة الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بجروا

أُذنها أي شقوه وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلّت للنساء، والسايبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله عزّوجلّ من مرض أو بلّغه منزله إن يفعل ذلك، والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذُبح وأكل منه الرجال والنساء، وإن كان أُنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأُنثى قالوا: وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومها حراماً على النساء إلّا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء، والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره، وقد يروى: الحام هو من الإبل إذا أنتج عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فلايركب ولايمنع من كلاء ولاماء إنتهى[1].

وفي تفسير العياشي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): البحيرة إذا ولدت وولدولدها نحرت[2] والمعنى ماشرع ووضع الله ذلك ولذلك يعدّى إلى مفعول واحد وهو بحيرة ومن مزيدة.

وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ : بتحريم ذلك ونسبته إليه.

وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ : أي الحلال من الحرام أو المبيح من المحرم أو الآمر من الناهي، وانّ ذلك إفتراء بل يقلّدون في تحريمها رؤسائهم الذين يمنعهم حبّ الرياسة من الإعتراف به.

في مجمع البيان، عن إبن عباس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّ عمر بن لحي بن قمعة بن جندب كان قد ملك مكّة وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فلقد رأيته في النار وتؤذي أهل النار قصبه، وروي يجر قصبه في النار[3].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا

---

(١) معاني الأخبار: ص١٤٨ ح١ مع اختلاف.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٤٨ ذيل ح٢١٥، فيه (بحرت).

(٣) مجمع البيان: ج٣ ص٢٥٢، مع اختلاف.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥

عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ: بيان لقصور عقلهم وإنهماكهم في التقليد وأن لاسند لهم سواه.

أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ: الواو للحال والهمزة دخلت عليها لإنكار الفعل على هذه الحال أي أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين، والمعنى أنّ الاقتداء إنّما يصح بمن علم أنّه عالم مهتد وذلك لايعرف إلاّ بالحجة فلايكفي التقليد.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ: أي احفظوها والزموا إصلاحها والجار والمجرور جعل إسماً لألزموه ولذلك نصب أنفسكم، وقرئ بالرفع على الإبتداء.

لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ: لايضركم الضلال إذا كنتم مهتدين، قيل نزلت لمّا كان المؤمنون يتحسّرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم، وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له: سفهت آباءك فنزلت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات النساء ولا تذكروهم فإنّه لايضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين[1].

وفي مجمع البيان: إنّ أبا ثعلبة سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن هذه الآية فقال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحّاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر الناس وعوامهم[2].

لَا يَضُرُّكُم: يحتمل الرفع على أنّه مستأنف ويؤيده أنّه قرئ لايضيركم

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص١٨٨. (٢) مجمع البيان: ج٣-٤ ص ٢٥٤.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ
حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ
إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ
تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ
لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ
إِذًا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦

والجزم على الجواب أو النهي ولكنه ضمت الراء إتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة، وينصره قراءة من قرأ لايضركم بفتح الراء ولايضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره و يضوره.

إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ: وعد و وعيد للفريقين وتنبيه على أنّ أحداً لايؤاخذ بذنب غيره.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ: أي فيا أمرتم شهادة بينكم ،والمراد بالشهادة الإشهاد وإضافتها إلى الظرف على الإتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم.

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ: إذا شارفه وظهرت أماراته وهو ظرف للشهادة.

حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ: بدل منه وفي الإبدال تنبيه على أنّ الوصية ممّا ينبغي أن لايتهاون فيها، أو ظرف حضر.

ٱثۡنَانِ: فاعل شهادة ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف.

ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ: من المسلمين أو من أقاربكم وهما صفتان لإثنان.

أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ: عطف على إثنان أي من أهل الكتاب والمجوس.

إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ: سافرتم فيها.

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧

فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ: أي قاربتم الأجل.

تَحْبِسُونَهُمَا: تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران، والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله «أوآخران من غيركم» إعتراض فائدته الدلالةعلى أنه ينبغي أن يشهد إثنان منكم فإن تعذر كما في السفر فمن غيركم أو استئناف كأنه قيل كيف نعمل إن ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما.

مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ: لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولأنّه وقت إجتماع الناس.

فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ: أي الآخران.

إِنِ ٱرْتَبْتُمْ: أي إرتاب الوارث منكم وهو إعتراض.

لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا: مقسم عليه والمعنى لانستبدل بالقسم أو بالله عرضا من الدنيا أي لانحلف بالله كاذبين لطمع.

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ: ولو كان المقسم له قريبا منّا وجوابه أيضاً محذوف أي لانشتري.

وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ: أي الشهادة التي أُمرنا باقامتها. وعن الشعبي أنّه وقف على شهادة ثم إبتدأ آلله بالمدّ على حذف القسم وتعريض حرف الاستفهام. وروي عنه بغيره كقولهم آلله لافعلن.

إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ: أي إن كتمنا، وقرئ للاثمين بحذف الهمزة وإلغاء حركتها على أنّه للام وإدغام النون فيها.

فَإِنْ عُثِرَ: فان اطلع.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا: أي فعلاً ما أوجب إثما بسبب تحريف الشهادة.

فَـَٔاخَرَانِ: فشاهدان آخران.

يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ: من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص إستحق على البناء للفاعل وهو:

ٱلْأَوْلَيَٰنِ: الأحقان بالشهادة لقرابتها ومعرفتها، وهو خبر مبتدأ محذوف أي هما الأوليان، أو خبر آخران، أو مبتدأ خبره آخران، أو بدل منها أو من الضمير في يقومان، وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم «الأولين» على أنه صفة للذين أو بدل منه أي من الأولين الذين استحق عليهم، وقرئ «الأولين» على التثنية وانتصابه على المدح، والأولان وإعرابه إعراب الأوليان.

فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا: أصدق منها وأولى بأن تقبل، سمّي اليمين شهادة لوقوعه موقعها كما في اللعان.

وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ: ما تجاوزنا فيها الحق.

إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ: الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم إن اعتدينا.

ذَٰلِكَ: أي الحكم الذي تقدم أو تحليف الشاهدين.

أَدْنَىٰٓ: أقرب.

أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ: على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها.

أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ: أي تردّ اليمين على المدّعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة، قيل وجمع الضمير لأنّه حكم يعم الشهود كلّهم.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ: ماتوصون به سمع إجابة.

وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ: الخارجين عن الحقّ بالخيانة في الشهادة إلى حجة أو إلى طريق الجنة، ومعنى الآيتين أنّ المحتضر إذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوي نسبه أو دينه على وصيته أو يوصي إليهما إحتياطاً فإن لم يجدهما بأن كان في سفر فآخران من غيرهم ثم إن وقع نزاع وإرتياب أقسما على صدق مايقولان بالتغليظ في الوقت فإن اطلع على أنهما كذبا بأمارة ومظنة حلف آخران من أولياء الميّت.

وفي من لايحضره الفقيه، عن الصادق (عليه السلام): اللذان منكم مسلمان، واللذان من غيركم من أهل الكتاب، فإن لم تجدوا أهل الكتاب فمن المجوس لأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سنّ في المجوس سنّة أهل الكتاب في الجزية وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب[1].

وفي الكافي مثله إلّا انّه زاد فيه يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله تعالى لانشتري به ثمناً ولو كان ذاقربى ولانكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين قال: وذلك إن ارتاب وليّ الميت في شهادتهما فان عثر على أنّهما شهدا بالباطل فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأوّلين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين، فإذا فعل ذلك نقض شهادة الأوّلين وجازت شهادة الآخرين يقول الله تعالى: «ذلك أدنى أن يأتوا» الآية[2].

وفي الكافي مرفوعاً كان تميم الداري وابن بيدي وابن أبي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلماً وابن بيدي وابن أبي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علّة شديدة فلمّا حضره الموت دفع ماكان معه إلى إبن بيدي وإلى إبن أبي مارية و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدما المدينة وقد أخذا من المتاع الآنية والقلادة وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته فافتقد القوم الآنية والقلادة

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص١٤٢ ح٣. (٢) الكافي: ج٧ ص٤ ح٦.

فقال أهل تميم: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة؟ فقالا: لامامرض إلّا أياماً قلائل قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟ قالا: لا، قالوا: فهل اتجر تجارة خسر فيها؟ قالا: لا. قالوا: افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة مكلّلة بالجوهر وقلادة، فقالا: مادفع إلينا فقد أدّينا إليكم فقدّموهما إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما، ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما فجاء أولياء تميم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يارسول الله قد ظهر على إبن بيدي وابن أبي مارية مـاادعيناه عليهما، فانتظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الله تعالى الحكم في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى: «ياأيّها الذين آمنوا شهادة بينكم» الآية فأطلق الله تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلمين «فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لانشتري به ثمناً ولو كان ذاقربى ولانكتم شهادة الله إنّا اذا لمن الآثمين» فهذه الشهادة الأُولى التي جعلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «فإن عُثِر على أنّهما استحقا إثماً» أي أنّهما حلفا على كذب «فآخران يقومان مقامهما» يعني من أولياء المدّعي «من الذين استحق عليهما الأوليان فيقسمان بالله» يحلفان بالله أنّهما أحق بهذه الدعوى منهما وأنّهما قد كذبا فيما حلفا بالله «لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذاً لمن الظالمين» فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ماأمرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية وردّهما إلى أولياء تميم الداري[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مايقرب منه[٢].

وفي الكافي في عدة أخبار عن الصادق (عليه السلام): إذا كان الرجل في أرض غربة لايوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية[٣].

---

(١) الكافي: ج٧ ص٥ ح٧.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٨٩.
(٣) الكافي: ج٧ ص٤ ح٣ مع تفاوت يسير.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩﴾

واعلم أنه ينبغي أن يحمل الإحلاف على ماإذا كانا وصيين وأمّا إذا كانا شاهدين على الوصيّة فلايحلف الشاهد وإن كان دمّيا بالإجماع.

يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ: قيل: ظرف لئلا يهدي، وقيل: بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال أو مفعول، واسمعوا على حذف المضاف أي اسمعوا خبر يوم جمعه أو منصوب باضمار اذكر.

فَيَقُولُ: للرسل.

مَاذَآ أُجِبْتُمْ: أي: أيّ إجابة أجبتم على أنّ ماذا في موضع المصدر، أو بأيّ شيء أجبتم فحذف الجار، وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما أن سؤال المؤودة لتوبيخ الوائد، ولذلك قالوا:

لَا عِلْمَ لَنَآ: أي لاعلم لنا بما كنت تعلمه.

إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ: قيل: فتعلم مانعلمه ممّا أجابونا وأظهروا لنا وما لم نعلم ممّا أضمروا في قلوبهم، وفيه التشكي منهم وردّ الأمر إلى علمه بما كابدوا منهم. وقيل: المعنى لاعلم لنا إلى جنب علمك أو لاعلم لنا مما أحدثوا بعدنا وإنّما الحكم للخاتمة، وقرئ علّام بالنصب على أنّ الكلام قد تمّ بقوله «إنك أنت» أي إنّك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الإختصاص أو النداء. وقرأ حمزة وأبوبكر الغيوب بكسر الغين حيث وقع.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبدالعزيز المقري قال: حدّثنا أبوبكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدّثنا محمد بن عاصم الطريقي قال: حدّثنا أبو زيد بن عباس بن زيد بن الحسن بن علي الكحّال مولى زيد بن علي قال: حدّثني أبي زيد بن الحسن قال: حدّثني موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال:

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

قال الصادق (عليه السلام): يقولون لاعلم لنا بسواك وقال: القرآن كلّه تقريع وباطنه تقريب[١].

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجل: «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لاعلم لنا» قال: فقال: إنّ لهذا تأويلاً يقول: ماذا أُجبتم في أوصياء كم الذين خلفتموهم على أُممكم؟ قال: فيقولون: لاعلم لنا بما فعلوا من بعدنا[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عنه (عليه السلام) مثله من دون أن يسمّيه تأويلاً[٣].

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ: بدل من يوم يجمع وهو على طريقة «ونادى أصحاب الجنة» والمعنى أنه تعالى يوبّخ الكفرة يومئذٍ بسؤال الرسل عن إجابتهم وتعديد ما أظهر عليهم من الآيات فكذّبتهم

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٣١ ح١.

(٢) روضة الكافي: ج٨ ص٢٧٩ ح٥٣٥.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص١٩٠.

وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾

طائفة وسمّوهم سحرة وغلا آخرون فاتّخذوهم آلهة أو نصب بإضمار اذكر.

إِذۡ أَيَّدتُّكَ: قويتك وهو ظرف لنعمتي أو حال منه وقرئ آيدتك.

بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ: بجبرئيل (عليه السلام) أو بالكلام الّذي به يحيى الدين أو النفس حياة أبديّة ويطهّر من الآثام.

تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ: أي كـنائناً في المهد وكهلاً. والمعنى تكلّمهم في الطفولة والكهولة على سواء، والمعنى إلحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلّم، وبه أُستدلّ على أنّه سينزل فإنّه رفع قبل أن يتكهّل.

وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ: سبق تفسيره في آل عمران، وقرأ نافع ويعقوب طائراً ويحتمل الإفراد والجمع كالباقر

وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ: يعني اليهود حين همّوا بقتله.

إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ: ظرف لكففت.

فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ: أي ماهذا الذي جئت به إلّا سحر، وقرأ حمزة والكسائي إلّا ساحر فالإشارة إلى عيسى (عليه السلام).

وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ: أي أمرتهم على ألسنة رسلي.

وفي تفسير العياشي: محمد بن يوسف الصفـار، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): «إذ أوحيت إلى الحواريين» قال: أُلهموا[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٠ ح٢٢١ وفيه: الصنعاني بدل الصفار.

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى : يجوز أن تكون أن مصدرية وأن تكون مفسرة.

قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ : مخلصون.

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ: منصوب باذكر، وقيل: «إذ» ظرف لقالوا تنبيهاً على أنّ إدعاءهم الإخلاص مع قولهم:

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ: لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة، وقيل: هذه الإستطاعة على ماتقتضيه الحكمة والإرادة لاعلى ماتقتضيه القدرة، وقيل: المعنى هل يطيع ربّك؟ أي هل يجيبك؟ استطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب، وقرأ الكسائي: تستطيع ربّك أي سؤال ربّك والمعنى هل تسأل ربّك من غير صارف؟.

والمائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، من ماد يميد إذا تحرك أو ماده إذا أعطاه كأنّها تميد من تقدّم إليها ونظيرها شجرة مطعمة.

قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ: من أمثال هذا السؤال.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ: بكمال قدرته وصحّة نبوّتي أو صدقتم في إدّعاءكم الإيمان.

قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا : تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال وهو أن يتمتعوا بالأكل منها.

وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا: بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته.

وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا: في إدّعاء النبوة أو أنّ الله يجيب دعوتنا.

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ
مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥

وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ : إذا استشهدتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر.

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ: لمّا راى أنّ لهم غرضا صحيحاً في ذلك وأنّهم لايقلعون عنه وأراد إلزامهم الحجة بكمالها.

ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا : قيل: أي يكون يوم نزولها عيداً نعظمه وكان يوم الأحد ولهذا إتّحذه النصارى عيداً، وقيل: العيد السرور العائد ولذلك سمّي يوم العيد عيداً، وقرئ تكن على جواب الأمر.

لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا: بدل من لنا بإعادة العامل أي عيداً لمتقدّمينا ومتأخرينا، وقيل: يأكل منه أوّلنا وآخرنا، وقرئ لأولانا واخرانا بمعنى الأمّة أو الطائفة.

وَءَايَةً: عطف على عيداً.

مِّنكَ: صفة لها أي: وآية كاينة منك على كمال قدرتك وصحّة نبوّتي.

وَٱرۡزُقۡنَا: المائدة أو الشكر عليها.

وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ: خير من يرزق لأنّك خالق الرزق ومعطيه بلاعوض.

قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ : إجابة إلى سؤالكم، و قرأ نافع وابن عامر منزلها بالتشديد.

فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا : أي تعذيباً ويجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة.

لَآ أُعَذِّبُهُۥٓ: الضمير للمصدر أو للعذاب إن أريد به مايعذب به على حذف حرف الجرّ.

أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ: أي من عالمي زمانهم قيل أو العالمين مطلقاً فإنّهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم.

في مجمع البيان: اختلفت العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟ والصحيح أنّها نزلت لقوله سبحانه «إني منزلها عليكم» فلايجوز أن يقع في خبره الخلف، ولأنّ الأخبار قد استفاضت بأنّها نزلت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه والتابعين[١].

وعن الباقر (عليه السلام): إنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ماشئتم يعطكموه، فصاموا ثلاثين فلمّا فرغوا قالوا: إنّا لوعملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً وإنا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أوّلهم[٢].

وعن عمار بن ياسر، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): نزلت المائدة خبزاً ولحما وذلك أنّهم سألوا عيسى طعاماً لاينفد يأكلون منه قال: فقيل لهم: فإنّها مقيمة لكم مالم تخونوا أو تخبأوا أو ترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتم، قال: فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا[٣].

وعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) إنّه قال: والله ماتبع عيسى (عليه السلام) شيئاً من المساوئ قط، ولاانتهر يتيماً، ولاقهقه ضحكاً، ولاذبّ ذباباً عن وجهه، ولاأخذ على أنفه من نتن شيء قط، ولاعبث قط، ولمّا سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة لبس صوفاً وبكى وقال: «اللّهم ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء» الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة

(١و٢و٣) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٢٦٦.

حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى وقال: اللّهم أجعلني من الشاكرين اللّهم اجعلها رحمة ولاتجعلها مثلة وعقوبة، واليهود ينظرون إليها وينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه فقام عيسى (عليه السلام) فتوضأ وصلّى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال: بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ماعدا الكرات وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث السمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون: ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة؟ فقال عيسى: ليس شيء ممّا ترون من طعام الدنيا ولامن طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا ماسألتم يمددكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون: ياروح الله لوأريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال عيسى: ياسمكة أحي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها وفزعوا منها فقال: مالكم تسألون أشياء إذا اعطيتموها كرهتموها ماأخوفني عليكم أن تعذبوا بالسمكة ياسمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا: ياروح الله كن أوّل من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى (عليه السلام): معاذالله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها، فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال: كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكل منها الف وثلا ثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلّهم شبعان يتجشأ، ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلاّ صحّ ولامريض إلاّ برئ ولافقيراً إلاّ استغنى ولم يزل غنياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت إجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلمّا رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبث أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلّها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبّا يوماً ويوماً لا، فأوحى الله تعالى إلى عيسى:

إجعل مائدتي في الفقراء دون الأغنيا فعظم ذلك على الأغنيا حتى شكّوا وشككوا الناس فيها، فأوحى الله إلى عيسى (عليه السلام) إنّي شرطت على المكذّبين شرطاً إنّ من كفر بعد نزولها «أُعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين» فقال عيسى: «إن تعذبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم» فسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش، فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا. وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام): كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم: لاندع سفلتنا يأكلون منها. فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير[١].

في تفسير علي بن إبراهيم: إقتصر على نسبته إلى تفسير أهل البيت مقطوعاً[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن عيسى العلوي، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوتة وتسعة أرغفة[٣].

عن عيسى العلوي، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ألوان أرغفة[٤].

الفضيل بن يسار، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: إنّ الخنازير من قوم عيسى سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا بها فسخهم الله خنازير[٥].

عن عبدالصمد بن بندار قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: كانت الخنازير قوماً من القصّارين كذّبوا بالمائدة فسخوا خنازير[٦].

وفي تهذيب الأحكام: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن الأشعري، عن أبي

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٢٦٦ - ٢٦٧. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٠.

(٣و٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٠ ح٢٢٣ و٢٢٥.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥١ ح٢٢٦. (٦) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥١ ح٢٢٧.

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

الحسن الرضا (عليه السلام): لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر[١].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن المسوخ فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل والخنزير إلى قوله: وأمّا الخنازير فقوم نصارى سألوا ربّهم تعالى إنزال المائدة عليهم فلمّا أُنزلت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً وأشد تكذيباً[٢].

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم، و«من دون الله» صفة لإلهين أو صلة «إتخذوني» ومعنى دون إمّا المغايرة فيكون فيه تنبيه على أنّ عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلاعبادة، فمن عبده مع عبادتها كأنّه عبدهما ولم يعبده أو القصور فإنّهم لم يعتقدوا أنّهما مستقلان باستحقان العبادة وإنّما زعموا أنّ عبادتها توصل إلى عبادة الله تعالى فكأنّه قيل: إتخذوني وأمّي إلهين متوصلين بنا إلى الله.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لم يقله وسيقوله ان الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ماقد كان[٣].

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وذلك انّ النصارى زعموا أنّ عيسى قال لهم:

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٣٩ ذيل ح١٦٦.

(٢) الخصال: ج٢ ص٤٩٤ ح٢ مع اختلاف يسير.(٣و٤)تفسير العياشي:ج١ص٣٥١ح٢٢٨و٢٢٩.

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

إتخذوني وأُمّي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول: «أأنت قلت» الآية[١].

قَالَ سُبْحَانَكَ: أي انزهك تنزهاً من أن يكون لك شريك.

مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ: ماينبغي أن أقول قولاً لايحق لي.

إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ: تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ماأعلنه ولاأعلم ماتخفيه من معلوماتك، وقوله: «في نفسك» للمشاكلة.

إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ: تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: «تعلم مافي نفسي ولاأعلم مافي نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب» قال: إنّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الرب تعالى منها بحرف فمن ثم لايعلم أحد مافي نفسه عزّوجلّ، وأعطى آدم إثنين وسبعين حرفا فتوارثها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى «تعلم مافي نفسي» يعني ثنتين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر يقول: أنت علمتنيها فأنت تعلمها، «ولاأعلم مافي نفسك» يقول: لأنّك احتجبت من خلقك بذلك الحرف، فلايعلم أحد مافي نفسك[٢].

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ: تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه.

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ: عطف بيان للضمير في به أو بدل منه وليس من

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٠.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥١ ح٢٣٠.

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
١١٨ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢٠

شرط البدل جوا اسقاط المبدل منه مطلقاً حتى يلزم بقاء الموصول بلاعائد أو خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو أعني، ولايجوز إبداله ممّا أمرتني به لأنّ المصدر لايكون مقول القول ولاأن تكون أن مفسرة لأنّ الأمر مسند إلى الله وهو لايقول أُعبدوا الله ربّي وربّكم ولايفسر بل الجملة تحكي بعده إلّا أن يؤول القول بالأمر فكان مثل ماامرتهم إلّا ماأمرتني به أن اعبدوا الله.

وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ: أي رقيباً عليهم أمنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه أو شاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان.

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي: قيل بالرفع إلى السماء لقوله: «إنّي متوفيك ورافعك» والتوفي أخذ الشيء وافياً والموت نوع منه قال الله تعالى «الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» وعلى ماسبق في الخبر من أنّه قبض روحه بين السماء والأرض ثم ردّه إليه لاحاجة إلى هذا التوجيه.

كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ: المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالإشارة بالدلائل والتنبيه بارسال الرسل وإنزال الآيات.

وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ: مطلع مراقب له.

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ: تملكهم وتطلع على جرائمهم، فيه تنبيه على أنّهم استحقوا ذلك لأنّهم عبادك وقد عبدوا غيرك .

وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ : فلاعجز ولااستقباح فانّك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لايثيب ولايعاقب إلّا عن حكمة و صواب فإنّ المغفرة مستحسنة لكلّ مجرم فإن عذبت فعدل و إن غفرت ففضل، وعدم غفران الشرك مقتضي الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بأن:

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ : قرأ نافع «يوم» بالنصب على أنه ظرف لقال و خبرهذا محذوف أو ظرف مستقر وقع خبراً والمعنى: هذا الذي مرّ من كلام عيسى واقع يوم ينفع، وقيل: إنّه خبر ولكن بني على الفتح لإضافته إلى الفعل وهو غير صحيح لأنّ المضاف إليه معرب، والمراد بالصدق: الصدق في الدنيا فانّ النافع ماكان في حال التكليف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله:«هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامة فلاينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً قال: فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأوّل من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبدالله النبي القرشي العربي قال: فيتقدّم حتى يقف على يمين العرش قال: ثم يدعى بصاحبكم علي فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله، ثم يدعى بأُمّة محمد فيقفون على يسار علي، ثم يُدعى بنبي نبي وأُمّته معه من أول النبيين إلى آخرهم وأُمّتهم معهم فيقفون عن يسار العرش ثم قال: أوّل من يُدعى للمسألة القلم قال: فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله: هل سطرت في اللوح ماألهمتك وأمرتك به من الوحي؟ فيقول القلم: نعم يارِبّ قد علمت انّي قد سطرت في اللوح ماأمرتني وألهمتني به من وحيك، فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول: يارِبّ وهل إطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟ قال: فيقول له: أفلحت حجتك، قال ثم يُدعى باللوح فيتقدّم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له: هل سطّر فيك القلم ماألهمته وأمرته به من وحيي؟ فيقول اللوح: نعم يارِبّ وبلغته إسرافيل فيتقدّم في صورة الآدميين فيقول

الله له: هل بلغك اللوح ماسطّر فيه القلم من وحيي؟ فيقول: نعم ياربّ وبلّغته جبرئيل، فيدعى بجبرائيل فيتقدّم حتى يقف مع إسرافيل فيقول الله له: هل بلّغك إسرافيل مابلغ؟ فيقول: نعم ياربّ وبلّغته جميع إنبيائك وانفذت اليهم جميع ماانتهى إليّ من أمرك وأدّيته رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وانّ آخر من بلّغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبدالله العربي القرشي الحرمي حبيبك، قال أبو جعفر (عليه السلام): فأول من يُدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبدالله فيدنيه الله حتى لايكون خلق أقرب الى الله يومئذٍ منه فيقول الله: يامحمد هل بلّغك جبرئيل ماأوحيت إليك وأرسلت به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي؟ وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): نعم ياربّ قد بلّغني جبرائيل جميع ماأوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إليّ فيقول الله لمحمد: هل بلّغت أُمّتك يامحمد مابلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): نعم ياربّ قد بلّغت أُمّتي جميع ماأوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول محمّد: ياربّ إنّك أنت الشاهد لي في تبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أُمّتي وكفى بك شهيداً، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة، ثم يُدعى بأُمّة محمّد فيسألون هل بلّغكم محمّد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم، فيقول الله لمحمّد: فهل استخلفت في أُمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسّر لهم كتابي ويبين لهم مايختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض؟ فيقول محمّد: نعم ياربّ قد خلّفت فيهم علي بن أبي طالب أخي ووزيري ووصيي وخير أُمّتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أُمّتي إماماً تقتدي به الأمّة بعدي إلى يوم القيامة، فيُدعى بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقال: هل أوصى إليك محمّد واستخلفك في أُمّته ونصبك علماً لأُمّته في حياته؟ وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟ فيقول له علي (عليه السلام): نعم ياربّ

قد أوصى إليّ محمّد وخلفني في أُمّته ونصبني لهم علماً في حياته فلمّا قبضت محمّداً إليك جحدتني أُمّته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدّموا قدامي من أخّرت وأخّروا من قدّمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعليّ: هل خلّفت من بعدك في أمّة محمّد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول علي (عليه السلام): نعم يارب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك، فيُدعى الحسن بن علي فيسأل عمّا سأل عنه علي بن أبي طالب، قال ثم يُدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال: ثم يقول الله: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»[(١)].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام) في حديث طويل: وحقيقة الصدق مايقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم (عليه السلام) في القيامة بسبب ماأشار إليه من صدقه براءة للصادقين من رجال أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) فقال عزّوجلّ: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»[(٢)].

لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ: بيان للنفع.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: فيه تنبيه على كذب النصارى و فساد دعواهم في المسيح و أمّه و إنّما لم يقل «و من فيهنّ» تغليباً للعقلاء لأنّ مايطلق متناولاً للأجناس كلّها فهو أولى بإرادة العموم.

تمّ الربع الأوّل من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب بحمد الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه الفقير إلى الله الغني ميرزا محمد بن محمدرضا بن إسماعيل بن جمال الدين القميّ في مشهد ثامن الأئمة يوم الخميس السابع من جمادي الآخر بعد مضي أربع وتسعين سنةبعدالالف من الهجرة النبويّة ويتلوه تفسير سورة الأنعام في الربع الثاني والحمدلله أوّلاً وآخراً.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩١ - ١٩٣ مع اختلاف يسير.

(٢) مصباح الشريعة: ص٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله المعصومين، أمّا بعد فيقول الفقير الى الله الغني ميرزا محمد بن محمدرضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي: هذا الربع الثاني من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب شرعت فيه بتوفيق الله سائلاً منه التأييد لا تمامه ضارعاً تسديد إتقانه وهو المستعان وعليه التكلان.

سورة الأنعام

مكية مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن ابن عباس قال: من قرأ سورة الأنعام في كلّ ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم ير بعينه مقدم النار[1].

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): نزلت سورة الأنعام جملة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمّد (صلّى الله عليه وآله) فعظّموها وبجّلوها، فانّ اسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس مافيها ماتركوها[2].

وفي اصول الكافي بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي حمزة رفعه قال: قال أبو

(١) ثواب الأعمال: ص١٣١ ح١ مع تفاوت يسير.

(٢) ثواب الأعمال: ص١٣٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

عبدالله (عليه السلام): إنّ سورة الأنعام نزلت جملة، وذكر كما في ثواب الأعمال سواء إلّا أنّ في آخر الحديث: ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: نزلت الأنعام جملة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة[2].

وفي مجمع البيان: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: نزلت عليّ الأنعام جملة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلّى عليه أُولئك السبعون ألف ملك بعدد كلّ آية من الأنعام يوماً وليلة. وروي جابر بن عبدالله الأنصاري، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: «ويعلم ماتكسبون» وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مزربة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوسه أو يوحي في قلبه شيئاً ضربه بها ضربة[3].

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ : أخبر بأنّه تعالى حقيق بالحمد،

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢٢ ح١٢.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٢٧١.

ونبّه على أنّه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربّهم يعدلون، وجمع انسماوات دون الأرض وهي مثلهنّ، لأنّ طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدّمها لشرفها وعلوّ مكانها وتقدّم وجودها.

وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ : أنشأهما، والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد أنّ الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين، ولذلك عبّر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على أنّهما لايقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية، و جمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها، أو لأنّ المراد بالظلمة الضلالة وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد، وتقديمها لتقدّم الأعدام على الملكات، ومن زعم أنّ الظلمة عرض يضاد النور إحتجّ بهذه الآية ولم يعلم أنّ عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لايتعلّق به الجعل.

ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ : عطف على قوله «الحمد لله» على معنى أنّ الله حقيق بالحمد على ماخلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته، ويكون «بربهم» للتنبيه على أنّه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وتربيتهم فمن حقّه أن يحمد عليها ولايكفر، أو على قوله «خلق» على معنى أنّه خلق مالايقدر عليه أحد سواه متعلّقه يعدلون، ثم هم يعدلون به مالايقدر على شيء منه، ومعنى «ثم» إستبعاد عدولهم بعد هذا البيان، والباء على الأوّل متعلّق بكفروا وصلة «يعدلون» محذوفة أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل، وعلى الثاني متعلّقة بيعدلون والمعنى أنّ الكفّار يعدلون بربّهم الأوثان أي يسوونها به.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام): ذكر عند الصادق (عليه السلام) الجدال في الدين وأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد نهوا عنه فإنّ الصادق (عليه السلام) لم ينه عنه مطلقاً ولكن نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما يستمعون قول الله تعالى: «ولاتجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن» وقوله تعالى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» إلى أن قال الصادق (عليه السلام): ولقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي علي بن

الحسين بن علي سيّدالشهداء، عن أميرالمؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) إنّه اجتمع يوماً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أهل أديان: اليهود والنصارى والدهريّة والثنوية ومشركي العرب إلى أن قال (عليه السلام): ثم أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لابدو لها وهي دائم لم تزل ولا تزال؟ فقالوا: لأنّا لانحكم إلّا بما نشاهده ولم نجد الأشياء محدثا فحكمنا بأنّها لم تزل ولم نجد لها إنقضاء وفناء فحكمنا بأنّها لا تزال، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاء أبد الأبد؟ فإن قلتم إنكم وجدتم ذلك انهضتم لأنفسكم انكم لم تزالوا على الذين يشاهدون على أنفسكم وعقولكم بلانهاية ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان ولكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم. قالوا: بل لم نشاهد لها قدما وبقاءً أبد الابد، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء إنّما لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاؤها أولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والإنقضاء والإنقطاع لأنّه لم يشاهدلهاقدماً ولابقاءً أبدالأبد، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم، فقال: أترونها لم يزالا ولايزالان؟ فقالوا: نعم، قال: أفيجوز عندكم إجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا، فقال (صلّى الله عليه وآله): فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فسبق أحدهما ويكون الثاني جاءياً بعده، قالوا: كذلك هو، فقال: قد حكمتم بحدوث ماتقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا للّه قدرة، ثم قال (صلّى الله عليه وآله): أتقولون ماقبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم غير متناه فقد مثّل إليكم آخر بلانهاية لأوّله، وإن قلتم إنّه متناه فقد كان ولاشيء منها، قالوا: نعم، قال لهم: أقلتم إنّ العالم قديم غير محدث وأنتم عارضون بمعنى ماأقررتم به ومعنى ماجحدتموه؟ قالوا: نعم، قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنّه لاقوام للبعض إلّا بما يتصل به، ألا ترى البناء محتاجاً بعض أجزاءه إلى بعض وإلّا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر مانرى.

قال أيضاً: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتمامه هوالقديم فأخبروني أن لوكان محدثاً كيف كان يكون رباً وماذا كانت يكون صفته قال: فبهتوا وعلموا أنّهم لايجدثون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنّه قديم وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الثنوية الذين قالوا إنّ النور والظلمة هما المدبّران فقال: وأنتم ماالذي دعاكم إلى ماقلتموه من هذا؟ فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين خيراً وشراً، ووجدنا الخير ضداً للشر فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محال أن تبرد، وأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً، فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفلستم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة وكل واحد ضد لسائرها لإستحالة إجتماع اثنين منها في محلّ واحد كما كان الحرّ والبرد ضدين لإستحالة إجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم، قال: فهلا أثبتم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟ قال: فسكتوا، ثم قال (صلّى الله عليه وآله): وكيف اختلط النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول؟ أرأيتم لوأنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً كان يجوز عندكم أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا، قال (عليه السلام): فوجب ان لايختلط النور والظلمة لذهاب كلّ واحد في غير جهة الآخر فكيف وجدتم حدث هذا العالم من إمتزاج مالايجال أن يمتزج بل هما مدبّران جيعاً مخلوقان؟ فقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله تعالى؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى، فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله عزّوجلّ؟ قالوا لا، قال: أنتم الذين نحتموها بأيديكم فلأنّ تعبدكم هي لوكان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم، قال: فلمّا قال لهم رسول الله (صلّى الله عليه

وآله) هذا اختلفوا فقال بعضهم: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصورة التي حلّ فيها ربّنا، وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا بها مطيعن لله عزّوجلّ قبلنا فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله، وقال آخرون منهم: إنّ الله تعالى لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا تقرباً لله كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة ففاتنا ذلك فصوّرنا صورته فسجدنا لها تقرباً إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله وكما أُمرتم بالسجود لزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لامحاريبكم وقصدكم بالكعبة إلى الله لاإليها، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أخطأتم الطريق وضللتم أمّا أنتم ـوهو (صلّى الله عليه وآله) يخاطب الذين قالوا إنّ الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صوّرناها وصوّرنا هذه الصور تعظيماً لتعظيمنا لتلك الصور التي حلّ فيها ربنا- فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات أو يحل ربّكم في شيء حتى يحيط ذلك الشيء فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر مايحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟ ولمَ صار هذا الحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحل من لم يزل قبل المحل وهو عزّوجلّ كان لم يزل؟ وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء لأنّ ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه وجميع ذلك متغيّر الذات فإن كان لم يتغيّر ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لايتغير بأن يتحرك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه الصفات التي يتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً عن الله تعالى عن ذلك، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فإذا بطل ماظننتموه من أنّ الله تعالى يحلّ في شيء فقد فسد مابينتم عليه قولكم، قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أُمورنا.

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبدالله فسجدتم له وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي

أبقيتم لربّ العالمين، أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لايساوى به عبده، أرايتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله لابتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا سننظر في أمرنا.

ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك إنّا عباد الله مخلوقون مربوبون فنأتمر فيما أمرنا وننزجر فيما زجرنا ونعبده من حيث يريده منّا فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره ممّا لم يأمرنا به ولم يأذن لنا لأنّا لاندري لعلّه وإن أراد منا الأوّل فهو يكره الثاني وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه فلمّا أمرنا أن نعبده بأن نتوجه الى الكعبة أطعناه ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي تكون فيها فأطعناه فلم نخرج في شيء من ذلك من إتّباع أمره، والله عزّوجلّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمرنا بالسجود لصورته التي هي غيره فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعلّه يكره ماتفعلون إذ لم يأمركم به، ثم قال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أرأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه، ألكم أن تدخلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابة من دوابه ألكم ان تأخذوا ذلك فإن لم تأخذوا أخذتم آخر مثله؟ قالوا: لالأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأوّل، قال (صلّى الله عليه وآله): فأخبروني الله أولى بأن لايتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لايتصرف في ملكه بغير أمره، قال: فلم عملتم ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم سننظر في أمرنا ثم سكتوا.

وقال الصادق (عليه السلام): والذي بعثه بالحقّ نبياً ماأتت على جماعتهم إلاّ ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأسلموا وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة قالوا: مارأينا مثل حجتك يامحمّد نشهد أنّك رسول الله.

وقال الصادق (عليه السلام): قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): فأنزل الله

تعالى: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» وكان في هذه الآية ردّ على ثلاثة أصناف منهم لمّا قال: «الحمدلله الذي خلق السموات والأرض» كان رداً على الدهرية الذين قالوا إنّ الاشياء لابد ولها وهي دائمة، ثم قال: «الذين كفروا بربّهم يعدلون» فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهة[١]. والحديث طويل أخذت موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي بن علي، عن العبيدي، عن يونس بن عبدالرحمن، عن علي بن جعفر، عن أبي إبراهيم قال: لكلّ صلاة وقتان، وقت يوم الجمعة زوال الشمس ثم تلاهذه الآية: «الحمدلله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون» يعدل بين الظلمات والنور وبين الجور والعدل[٢].

وفي كتاب التوحيد خطبة لعلي (عليه السلام) يقول فيها: فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به، والعادل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيّناته لأنّه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيفاً وفي حواصل رويّات همم النفوس محدوداً مصرفاً المنشئ أصناف الأشياء بلاروية احتاج إليها ولاقريحة غريزة أضمر عليها ولاتجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور ولاشريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، وفيها أيضاً: كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنامهم وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّوه بتقدير منتج خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم[٣].

وفي تهذيب الأحكام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا قرأتم«الذين كفروا بربهم يعدلون» ينبغي أن تقول: كذب العادلون بالله، قلت له: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟ قال: ليس عليه شيء[٤] والحديث طويل أخذت منه

---

(١) الاحتجاج: ج١ص٢١ط بيروت. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٤ ح٤ وفيه: قال: يعدلون.
(٣) التوحيد: ص٥١ و٥٤. (٤) التهذيب: ج٢ ص٢٩٧ ح٥١.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

موضع الحاجة.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ: إبتدأ خلقكم منه فإنّه المادة الأولى، أو أنّ آدم الذي هو أصل البشر خُلق منه، قيل: أو خلق أباكم فحذف المضاف.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبدالله، عن رجل، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق النبيين من طينة عليين: قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفّار من طينة سجين: قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه وقلوب الكفّار تحن إلى ما خلقوا منه[1].

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبدالغفار الجازي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلّا أنّ الأنبياء من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب لايفرّق الله تعالى بينهم وبين شيعتهم، وقال طينة الناصب من حمأ مسنون، وأمّا المستضعفون فمن تراب لايتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيئة فيهم[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك من أيّ شيء خلق الله عزّوجلّ طينة المؤمن؟

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢ ح١.　　(٢) الكافي: ج٢ ص٣ ح٢.

فقال: من طينة الأنبياء فلن ينجس أبداً(١).

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وغير واحد، عن الحسين بن الحسن جميعاً، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن علي، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبدالله بن كيسان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان، قال: أمّا النسب فأعرفه وأمّا أنت فلست أعرفك، قال: قلت له: إنّي ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإنني أخالط الرجل فأرى له حسن السمت وحسن الخلق وكثرة أمانة ثم أفتشه فأتبيّنه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة ودعارة ثم افتشه فأتبينه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك؟ قال: فقال لي: أما علمت يابن كيسان إنّ الله عزّوجلّ أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطها جميعاً ثم نزع هذه من هذه، وهذه من هذه، فما رأيت من اولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فمّا مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ماخلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والدعارة فما مستهم من طينة النار وهم يعودون إلى ماخلقوامنه(٢).

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: كتب غير مسمى يمحوه ويثبت غيره للصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها وفيه البداء.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: لايتقدّم ولايتأخر وهو المحتوم، والأوّل يسمّى موقوفاً وقد أطلق في بعض الأخبار المسمّى في مقابل المحتوم عليه وسيأتي.

وفي تفسير العيّاشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه مايشاء، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل قال: فذلك قول الله تعالى: «إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون»(٣).

(١و٢) الكافي: ج٢ ص٣ و٤ ح٣و٥. (٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٤ ح٥.

عن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «ثم قضى أجلا وأجل مسمّى عنده» قال: المسمّى عنده مايسمّى لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله: «إذا جاء أجلهم فلايستأخرون ساعة ولايستقدمون» وهو الذي يسمّى لملك الموت في ليلة القدر، و الآخر له فيه المشيّة إن شاء قدّمه وإن شاء أخّره[١].

وفي رواية حمران، عنه: وأمّا الأجل الذي غير مسمّى عنده فهو أجل موقوف يقدّم فيه مايشاء ويؤخّر فيه مايشاء، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي سمّى في ليلة القدر[٢].

عن حصين، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال: الأجل الأوّل هو مانبذه إلى الملائكة والرسل والأنبياء والأجل المسمّى عنده هوالذي ستره عن الخلائق[٣].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن فضال، عن إبن بكير، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف[٤].

وأمّا مارواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الأجل المقضي المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمّى هوالذي فيه البداء ويقدّم مايشاء ويؤخّر مايشاء، والمحتوم ليس فيه تقدّم ولا تأخير[٥]. فمعناه أنّ الاجل المقضي إمّا محتوم أو غير محتوم، والمقضى المحتوم هو ماليس فيه البداء، والمقضي الغير المحتوم فيه البداء ويطلق عليه المسمّى لكن بالقرشية كما في الخبر، كان المراد في الآية بالمسمّى ذلك حتى ينافي الأخبار الأوّلة، والدليل على ماذكرنا أنّ المقضي في الخبر

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٤ ح٦. (٢و٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٥ ح٨ و٩.
(٤) الكافي: ج١ ص١٤٧ ح٤. (٥) تفسير القمي: ج١ ص١٩٤.

وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

موصوف بالمحتوم فلو كان المقضي هوالمحتوم لم يفد التوصيف. ثم قال: وحدّثني ياسر، عن الرضا (عليه السلام) قال: مابعث الله نبياً إلّا بتحريم الخمر وأن يقول بالبداء أن يفعل الله مايشاء وأن يكون في تراثه الكندر[1].

وأجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نُكّر و وصف بأنه مسمّى.

ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ: استبعاد لامترائهم بعد ماثبت أنّه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم إلى آجالهم فإنّ من قدر على خلق المواد وجمعها وإبداع الحياة فيها و إبقائها ماشاء كان أقدر على جمع تلك المواد و إحيائها ثانياً، فالآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث، والامتراء الشك وأصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع.

وَهُوَ ٱللَّهُ: الضمير لله والله خبره.

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ: متعلّق باسم الله والمعنى: هو المستحق للعبادة فيهما لاغير كقوله: «وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله» أو بقوله:

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ: خبر ثان أو هي الخبر والله بدل، ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك: رميت للصيد في الحرم إذا كنت خارجه والصيد فيه، أو ظرف مستقر وقع خبراً بمعنى أنّه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنّه فيهما، ويعلم سرّكم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلّق المصدر لأنّ صلته لا تتقدم.

في كتاب التوحيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: كذلك هو في كلّ مكان، قيل: بذاته، قال: ويحك الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٤.

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة وسلطانا وملكاً، وليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، ولايبعد منه شيء والأشياء عنده سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة[1].

وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ: من خير أو شر، قيل: ولعلّه أُريد بالسر والجهر مايخفى وما يظهر من أحوال الأنفس وبالمكتسب أعمال الجوارح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: السرّ ماأسرّ في نفسه، والجهر ماأظهر والكتمان ماعرض بقلبه ثم نسيه[2].

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ: من الأولى زائدة للإستغراق والثانية للتبعيض، أي مايظهر لهم دليل قط من الأدلة أو معجزة من المعجزات وآية من آيات القرآن.

إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ: تاركين النظر فيه غير ملتفتين إليه.

فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ: قيل: يعني القرآن وهو كاللازم ممّا قبله كأنّه قيل: إنّهم لمّا كانوا معرضين عن الآيات كلّها كذّبوا به لمّا جاءهم، أو كالدليل عليه على معنى أنّهم لمّا أعرضوا عن القرآن وكذّبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لايعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء:

فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ: قيل: أي مايخبرهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من أحوال إستهزاءهم، وقيل: أي يظهر لهم ممّا كانوا به يستهزؤن

---

(١) التوحيد: ص١٣٢ ح١٥. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٤.

أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦

عند نزول العذاب بهم في الدنيا أو الآخرة أو عند ظهور الإسلام و إرتفاع أمره.

أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ: أي من أهل زمان، قيل: القرن مدّة أغلب أعمار الناس و هي سبعون سنة و قيل ثمانون، و قيل: القرن أهل عصر فيه نبيّ أو فائق في العلم قلّت المدّة أو كثرت.

وفي مجمع البيان: «ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن» قال الزجاج: والذي يصحّ عندي أنّ القرن أهل كلّ مدّة كان فيها نبيّ أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلّت السنون أو كثرت، والدليل عليه قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): خيركم قرني ثم الذين يلونكم [١] مأخوذ من قرنت لاجتماعهم في عصر.

مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ: جعلنا لهم فيها مكاناً وقرّرناهم فيها أو اعطيناهم من القوى والآلات ماتمكّنوا من أنواع التصرف فيها.

مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ: مالم نجعل لكم في السعة وطول المقام ياأهل مكة، أو مالم نعطكم من القوة والسعة في المال والإستظهار بالعدد والأسباب.

وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم: أي المطر أو السحاب أو المظلة فانّ مبدأ المطر منها.

مِّدۡرَارٗا: مغزاراً.

وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ: فعاشوا في الخصب بين الأنهار والثمار.

فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ: أي لم يغن ذلك عنهم شيئاً.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٧٥.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

وَأَنشَأْنَا: وأحدثنا.

مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ: بدلاً منهم، والمعنى أنه تعالى كما قدر أن يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانكم آخرين يعمّر بهم بلاده قدر أن يفعل ذلك بكم.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ: مكتوباً في ورق.

فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ: فمسّوه، وتخصيص اللمس لأنّ التزوير لايقع فيه فلايمكنهم أن يقولوا: إنّما سكّرت أبصارنا ولأنّه يتقدّمه الإبصار حيث لامانع، وتقييده بالأيدي لرفع التجوز فإنّه قد تجوّز به للفحص لقوله: «وإنّا لمسنا السماء».

لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ: تعنتاً وعناداً.

وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ: يكلّمنا أنّه نبيّ.

وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ: جواب لقولهم وبيان لما هو المانع ممّا إقترحوه، يعني أنّ الملك لوأُنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحقّ إهلاكهم فإنّ سنّة الله جرت في ذلك فيمن قبلهم.

ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ: بعد نزوله طرفة عين.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا: جواب ثان إن جعل الهاء للمطلوب، وان جعل للرسول فإنّه جواب إقتراح ثان، فإنّهم تارة ينتحلون: «لولا أُنزل عليه ملك»

وتارة يقولون: «لوشاء ربّنا لأنزل ملائكة» يعني ولو جعل قريناً لك ملكاً يعاينوه أو الرسول ملكاً لمثّلناه رجلاً كما مثّلنا جبرئيل في صورة دحية الكلبي فإنّ القوى البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته.

﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾: قيل جوابه محذوف أي ولو جعلناه رجلاً للبسنا أي لخلطنا عليهم ما يخلطون لأنفسهم فيقولون: ما هذا إلّا بشر مثلكم؟ والظاهر أنّه جواب للشرط المذكور بعد اعتبار تقييده بالجواب الأوّل، فحينئذٍ لا احتياج إلى تقدير، وقرئ: لبسنا بلام، ولبّسنا بالتشديد للمبالغه.

في كتاب الاحتجاج، عن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) قال: قلت لأبي علي بن محمّد (عليه السلام): هل كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويناظرهم؟ قال: مراراً كثيرة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ ابتدأ عبدالله بن أبي اميّة المخزومي فقال: يا محمد لقد ادّعيت دعوى وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّا لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد إلّا مسحوراً ولست بنبيّ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اللّهم أنت السامع لكلّ صوت والعالم بكل شيء تعلم ماقاله عبادك فأُنزل عليه يا محمد: «وقالوا لولا أُنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر» إلى قوله: «وللبسنا عليهم مايلبسون».

ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وأمّا قولك لي: (ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا)، فالملك لم تشاهده حواسكم لأنّه من جنس هذا الهواء لاعيان منه ولو شاء بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ مايقوله حقّ، بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به انّه معجزة وإن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده مايعجز عنه البشر لم يكن في ذلك مايدلكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجزة لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عزّوجلّ سهّل عليكم الأمر وجعل مثلكم بحيث يقوم عليكم حجة وأنتم تقترحون عمل الصنعب الذي لاحجّة فيه[1].

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ: تسلية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) على مايرى من قومه.

فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ: فأحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث أهلكوا لأجله أو فنزل بهم وبال إستهزائهم.

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ: أي كيف أهلكهم الله بعذاب الاستيصال تعتبروا، قيل: والفرق بينه وبين قوله «قل سيروا في الأرض فانظروا» أنّ السير ثمّة لأجل النظر ولا كذلك هاهنا، ولذلك قيل معناه إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا[2] وقد مضى نظيره عن الصادق (عليه السلام) في سورة آل عمران.

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٢٩ ط: بيروت. (٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٤.

قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: خلقاً وملكاً وهو سؤال تبكيت.

قُل لِّلَّهِ: تقرير لهم وتنبيه على أنّه المتعيّن للجواب بالإتفاق بحيث لايمكنهم أن يذكروا غيره.

كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ: إلتزمها تفضلاً وإحساناً، والمراد بالرحمة مايعم الدارين، ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وإنزال الكتب والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك مافرط.

وفي روضة الكافي: في رسالة أبي جعفر (عليه السلام) إلى سعد الخير: فكتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين وعلم التقوى[١].

لَيَجْمَعَنَّكُمْ: قرناً بعد قرن.

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ: قيل، استئناف وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النظر، أي ليجمعنكم في القبور إلى يوم القيامة فيجازيكم أو في يوم القيامة، وإلى بمعنى في، وقيل: بدل من الرحمة بدل البعض فانّ من رحمته بعثه إيّاكم وإنعامه عليكم.

لَا رَيْبَ فِيهِ: في اليوم أو الجمع.

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ: بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم، ومحل الذين نصب على الذم أو رفع على الإبتداء والخبر.

---

(١) روضة الكافي: ص٤٥ ح١٦.

وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤

فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ: والفاء للدلالة على أنّ عدم إيمانهم مسبب عن خسرانهم، فإنّ إبطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد وإغفال النظر أدّى بهم إلى الإصرار على الكفر والإمتناع عن الإيمان.

وَلَهُۥ: عطف على الله.

مَا سَكَنَ: فاعل الظرف لإعتماده على المعطوف عليه.

فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ: وسكن إمّا من السكنى والتعدية بفي كما في قوله: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا» يعني ما اشتملا عليه، أو من السكون أي ماسكن فيهما وتحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، ذكر في الأوّل السماوات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعاً وهنا الليل والنهار المشتملين على الأزمنة جميعاً ليعم الموجودات التي تستدرج تحت الظرفين.

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ: لكلّ مسموع.

ٱلۡعَلِيمُ: بكلّ معلوم فلا يخفى عليه شيء، ويجوز أن يكون وعيداً للمشركين على أقوالهم وأفعالهم.

قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا: إنكار لا تّخاذ غير الله وليّاً لا لإتخاذ الولي فلذلك قدم الوليّ وأولى الهمزة، والمراد بالوليّ المعبود لأنّه ردّ لمن دعاه إلى الشرك.

فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ: مبدعهما ابتداءً بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال، وعن ابن عباس: ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾

فقال أحدهما: أنا فطرتها أي إبتدأتها[1]. وجرّه على الصفة لله فإنّه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح.

وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ: يرزق ولايرزق، يعني المنافع كلّها من عنده ولايجوز عليه الإنتفاع، وتخصيص الطعام لشدّة الحاجة إليه، وقرئ: ولايطعم بفتح الياء وبعكس الأوّل على أنّ الضمير لغير الله، والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والأرض ماهو نازل عن رتبة الحيوانات، وبنائهما للفاعل على أنّ الثاني من أطعم بمعنى استطعم أوعلى معنى أنّه يطعم تارة ولايطعم أُخرى كقوله: «يقبض ويبسط».

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ: لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) سابق أُمّته في الدين.

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل.

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ: مبالغة أُخرى في قطع أطماعهم وتعريض لهم بأنّهم عصاة مستوجبون للعذاب، والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دلّ عليه الجملة.

وفي تفسير العيّاشي، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماترك رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إني أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام[2].

مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ: أي يصرف العذاب عنه، وقرأ حمزة والكسائي وأبو

---

(١) مجمع البيان: ج٤ ص٢٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٠ ح١٢ وفيه: لم يزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول:

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن
يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ
عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير في لله، وقرئ بإظهاره والمفعول محذوف أو يومئذ بحذف المضاف أي عذاب يومئذ.

فَقَدْ رَحِمَهُ: نجاه وأنعم عليه.

في مجمع البيان: روي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: والذي نفسي بيده مامن الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا: ولاأنت يارسول الله! قال: ولاأنا إلّا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل[1].

وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ: أي الصرف أو الرحمة.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ: ببلية كمرض وفقر.

فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ: فلاقادر على كشفه إلّا هو.

وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ: بنعمة كصحة وغنى.

فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: فلايقدر غيره على دفعه لأنّ الله على كل شيء قدير فلايقادر معه أحد، وأقيم علّة الجزاء مقامه.

وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ: تصوير لقهره وعلوّه بالقدرة والغلبة، يعني إنّهم تحت تسخيره وتذليله.

وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ: أي في أمره وتدبيره.

ٱلْخَبِيرُ: بالعباد وخفايا أحوالهم وبكل شيء.

وفي كتاب التوحيد، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص٢٨٠.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

السلام): وأمّا القاهر فانّه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ولكن كل ذلك من الله تبارك وتعالى على ان جميع ماخلق ملتبس بالذلّ لفاعله وقلة الإمتناع لما أراد به فلم يخرج منه طرفة عين غير انه يقول له: كن فيكون، والقاهر منا على ماذكرت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى[1].

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً: الشيء يقع على كل موجود، وجاز إطلاقه على الله تعالى لإخراجه عن حدّ التعطيل ولكنه شيء بخلاف الأشياء كما في الكافي[2] عن الصادق (عليه السلام). وقد سبق في سورة البقرة، أي قل أيّ موجود أعظم وأصدق شهادة.

قُلِ اللَّهُ: أي الله أكبر شهادة ثم ابتدأ.

شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: أي هو شهيد، ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب لأنه تعالى إذا كان شهيداً كان أكبر شيء شهادة.

في تفسير علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية: إنّ مشركي أهل مكة قالوا: يامحمد ماوجدالله رسولاً يرسله غيرك، مانرى أحداً يصدقك بالذي تقول؟ وذلك في أول مادعاهم وهو يومئذٍ بمكة، قالوا:

---

(١) التوحيد: ص١٩٠ ذيل ح٢.

(٢) الكافي: ج١ ص٨١ ذيل ح٥.

ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم فائتنا بأمر يشهد إنّك رسول الله، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الله شهيد بيني وبينكم[١].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد قال: قال لي أبوالحسن (عليه السلام): ماتقول إذا قيل لك أخبرني عن الله عزّوجلّ أشيء هو أم لا؟ قال: فقلت له: قد أثبت الله عزّوجلّ نفسه شيئاً حيث يقول: «قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم». فأقول إنّه شيء لا كالأشياء إذ فيه نفي الشيئيّة عنه إبطاله ونفيه قال لي: صدقت وأصبت[٢].

وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ: أي بالقرآن واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة.

وَمَنۢ بَلَغَ: عطف على ضمير المخاطبين أي لأُنذركم به ياأهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر أو من الثقلين، أو لأنذركم أيها الموجودون ومن بلغه إلى يوم القيامة.

في كتاب علل الشرايع: حدّثني محمد بن يحيى العطار (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا عبدالله بن عامر، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن قول الله عزّوجلّ «وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» قال: لكل إنسان[٣]. وفيه دلالة على أنّ أحكام القرآن يعمّ الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وأنّه لايؤخذ به من لم يبلغه، ولاينافي ذلك مارواه في أُصول الكافي، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: «من بلغ» أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٤].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٥. (٢) التوحيد: ص١٠٧ ح٨.

(٣) علل الشرائع: ص١٢٥ ح٣ وفيه: قال: بكلّ لسان. (٤) الكافي: ج١ ص٤١٦ ح٢١ مع زيادة.

أحمد، عن عبدالعظيم، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «وأُوحي إليّ هذا القرآن» الآية قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[١] لأنّه ليس في الخبر أنّ معنى الآية هذا بل أنّ الإمام من آل محمّد ينذر كما ينذر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لاأنّه معنى الآية، وعلى تقدير أن يكون المراد أنّه معنى الآية بأن يكون «من بلغ» عطفاً على الضمير في لأنذر ويكون مفعول بلغ محذوفاً أي ينذر من بلغ الأمانة به فلاينافيه أيضاً لأنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن كما سبق الخبر الدالّ عليه، وأمّا مافي مجمع البيان وفي تفسير العياشي قال أبو جعفر وأبو عبدالله (عليهما السلام): «ومن بلغ» أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر كما أنذر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٢] فمحمول على الوجه الأخير.

أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ: تقرير لهم مع إنكار واستبعاد.

في عيون الأخبار بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: لم يزل الله عزّوجلّ عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً فقلت له: يابن رسول الله إنّ قوماً يقولون لم يزل الله عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحيّاً بحياة وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر. فقال (عليه السلام): من قال ذلك ودان فقد اتخذ مع الله آلهة أُخرى وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال (عليه السلام): لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً[٣].

قُلْ لَا أَشْهَدُ: بما تشهدون.

قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ: أي بل أشهد أن لاإله إلّا هو.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الفضل بن شاذان قال: سأل رجل من الثنوية أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) وأنا حاضر فقال: إنّي أقول إنّ

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٤ ح٦١. (٢) مجمع البيان: ج٤ ص٢٨٢.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٩٧ باب١١ ح١٠.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠﴾

صانع العالم إثنان فما الدليل على أنه واحد؟ فقال: قولك إنّه إثنان دليل على أنه واحد لأنّك لم تدع الثاني إلّا بعد إثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه والأكثر من واحد مختلف فيه(١).

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): يابنيّ إنّه لوكان لربّك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لايضاده في ملكه أحد ولايزال أبداً(٢).

وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ: يعني الأصنام.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ: أي يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل.

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ: بحلاهم.

في تفسير علي بن إبراهيم: ؛ حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه» يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «كمايعرفون ابناءهم» لأنّ الله عزّوجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل» فهذه صفة رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) التوحيد: ص٢٦٩ ح٦. (٢) نهج البلاغة: كتاب ٣١ ص٣٩٦ ط: صبحي الصالح.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

وآله) في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله عزّوجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله: «فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به»[1].

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟: من أهل الكتاب والمشركين.

فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: لتضييعهم مايكتسب به الإيمان.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عندالله.

أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ: كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسمّوها سحراً، وإنّما ذكر أو وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أنّ كلاً منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس.

إِنَّهُۥ: الضمير للشأن.

لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ: فضلاً ممن لاأحد أظلم منه.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا: منصوب بمضمر تهويلاً للأمر.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ: أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله، يأتي ما ورد فيه وأنّ المراد شركاؤهم في الولاية، وقرأ يعقوب: يحشرهم ويقول بالياء.

ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ: أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان، والمراد بالإستفهام التوبيخ، قيل: ولعلّه يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذٍ ليفقدوها في الساعة

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٣.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

التي علّقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن تشاهدوهم ولكن لمّا لم ينفعهم فكأنّهم غيّب عنهم.

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا: قيل: أي كفرهم والمراد عاقبته، وقيل: جوابهم وإنّما سماها فتنة لأنّه كذب أو لأنّهم قصدوا به الخلاص، وفي مجمع البيان المروي عن الصادق (عليه السلام) أن المراد لم يكن معذرتهم إلّا أن قالوا[1] وعلى هذا سمّاه فتنة لأنّهم يتوهمون أنّه بها يتخلصون من العذاب، من فتنت الذهب إذا خلصته، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء ورفع فتنة على أنّها الاسم ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عنه بالتاء والنصب على أنّ الإسم أن قالوا والتأنيث للخبر كقولهم: من كانت أمك؟ والباقون بالياء والنصب.

وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ: يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنّه لاينفعهم من فرط الحسرة والدهشة كما يقولون: «ربنا أخرجنا منها» وقد ايقنوا بالخلود.

في تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا الحسين بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «والله ربّنا ماكنا مشركين» بولاية عليّ[2].

وفي روضة الكافي، عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «ربّنا ماكنا مشركين» قال: يعنون بولاية علي (عليه السلام)[3].

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص٢٨٤.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٩.

(٣) روضة الكافي: ص٢٤٠ ذيل ح٤٣١.

وفي تفسير العيّاشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله يعفو يوم القيامة عفواً لايخطر على بال أحد حتى يقول أهل الشرك «والله ربّنا ما كنا مشركين»(١).

وقرأ الكسائي: ربّنا بالنصب على النداء أو المدح.

﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: بنفي الشرك عنها.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من الشركاء.

في كتاب التوحيد، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل المحشر وفيه يقول (عليه السلام): ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: «والله ربّنا ما كنا مشركين» فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم «فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا» قالوا: «أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء»(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة وفيه: ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطقون فيه فيقولون «والله ربّنا ما كنا مشركين» وهؤلاء خاصّة هم:؛ المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربّهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله «انظر كيف كذبوا على أنفسهم»(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (صلوات الله عليه) في قوله: «الذين كذبوا بآياتنا صم وبكم» يقول: صم عن الهدى، وبكم لايتكلمون

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٧ ح١٥.

(٢) التوحيد: ص٢٦١ ح٥. (٣) الاحتجاج: ج١ ص٢٤٢.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٥﴾

بخير «في الظلمات» يعني ظلمات الكفر «من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» فهو ردّ على قدرية هذه الأمّة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، فيقولون «والله ربّنا ماكنا مشركين» يقول الله «انظر كيف كذّبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون» قال: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ لكل أمّة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لاقدر ويزعمون أنّ المشية والقدرة إليهم ولهم[1].

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ : حين تتلو القرآن قيل: المراد أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقرأ فقالوا للنضر: ماتقول؟ فقال: والذي جعلها بيته ماأدري مايقول إلّا أنّه يحرك لسانه ويقول أساطير الأوّلين مثل ماحدّثتكم.

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً: أغطية جمع كنان وهو مايستر الشيء.

أَن يَفْقَهُوهُ: كراهة أن يفقهوه.

وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا: يمنع من استماعه كناية عن نبوّ قلوبهم وأسماعهم عن القبول.

وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا: لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ: أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاؤك

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٨.

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

يجادلونك، و«حتى» هي التي يقع بعدها الجمل لاعمل لها والجملة «إذا جاؤك يجادلونك» وجوابه وهو.

يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ: فإنّ جعل أصدق الحديث. خرافات الأولين غاية التكذيب و يجادلونك حال لمجيئهم، و يجوز أن تكون جارة «وإذا جاؤك» في موضع الجرّ و«يجادلونك» في موضع جواب و«يقول» تفسير له. والأساطير: الأباطيل جمع أُسطورة كالأراجيف جمع أرجوفة أو استطارة أو أسطار جمع سطر، وأصله السطر بمعني الخط.

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ: قيل أي ينهون الناس عن القرآن أو الرسول أو الايمان به.

وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ: بأنفسهم أي مع أنّهم أنفسهم لايؤمنون يمنعون الناس عن الإيمان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويمنعون قريشاً عنه وينأون عنه أي يباعدون عنه ويساعدونه ولايؤمنون به[1].

وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ: أي بذلك الفعل.

وَمَا يَشْعُرُونَ: أنّ ضررهم لايتعداهم إلى غيرهم.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ: جوابه محذوف أي لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها ويدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٦.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

شنيعاً. وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: نزلت في بني أميّة[1].

فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ: تمنيا للرجوع إلى الدنيا.

وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: إستئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، أو عطف على نردّ، أو حال عن الضمير فيه فيكون في حكم المتمني، وقوله «وانهم لكاذبون» راجع إلى ماتضمنه التمني من الوعد، ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو وإجراءً لها مجرى الفاء، وقرأ إبن عامر برفع الأوّل على العطف ونصب الثاني على الجواب.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ: الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني، والمعنى انّه ظهر لهم ماكانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجراً لاعزماً على أنّهم لوردّوا لآمنوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: من عداوة أميرالمؤمنين (عليه السلام)[2].

وَلَوْ رُدُّوا: إلى الدنيا بعد الوقوف والظهور.

لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ: من الكفر والمعاصي.

وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ: فيا وعدوا من أنفسهم لايفون به.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمد بن مسلم، عن جعفر بن محمد، عن جدّه قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في خطبة: فلمّا وقفوا عليها قالوا: «ياليتنا» إلى قوله

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٦.

«إنهم لكاذبون»[١].

عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عنه (عليه السلام): إنّ الله قال للماءِ: كن عذباً فراتاً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وقال للماء: كن ملحاً أُجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، فأجرى المائين على الطين ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم كالذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وعليكم طاعتي؟ قالوا: بلى، فقال للنار: كوني ناراً فإذا نارتأججّ وقال لهم: قعوا فيها فنهم من أسرع ومنهم من أبطأ في السعي ومنهم من لم يبرح مجلسه فلمّا وجدوا حرها رجعوا فلم يدخلها منهم أحد، ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً مثل الذر مثل أُولئك ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ماأشهد الآخرين ثم قال لهم: قعوا في هذه النار فنهم من أبطأ ومنهم من أسرع ومنهم من يطرف العين فوقعوا فيها كلّهم فقال: أخرجوا منها سالمين فخرجوا لم يصبهم شيء، وقال الآخرون: ياربّنا أقلنا أن نفعل كما فعلوا قال: قد أقلتكم، فنهم من أسرع في السعي ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يبرح مجلسه مثل ماصنعوا في المرّة الأُولى وذلك قوله: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون»[٢].

عن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» انهم ملعونون في الأصل[٣].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الحسن بن بشّار، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: سألته يعلم الله الشيء الذي لم يكن إن لوكان كيف يكون فقال: إنّ الله تعالى هوالعالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عزّوجلّ (إنّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وقال لأهل النار «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانّهم لكاذبون» فقد علم عزّوجلّ أنّه لوردّهم لعادوا لما نهوا عنه[٤].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره قلت: جعلت فداك بقيت مسألة، قال:

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٨ ح١٧.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٨ ح١٨.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح١٩.
(٤) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٩٦ باب١١ ح٨.

هات لله أبوك ؛ قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لوكان كيف كان يكون؟ قال: ويحك إن مسائلك لصعبة أما سمعت الله يقول: ـلوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتاـ وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض» وقال يحكي قول أهل النار: «أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل» وقال «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه» فقد علم الشيء لم يكن أن لوكان كيف يكون[1].

وفي شرح الآيات الباهرة بحذف الإسناد روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: رأيت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها نادى: يايهود فأجابوه من جوف: لبيك لبيك مطاع، يعنون ذلك ياسيدنا فقال: كيف ترون العذاب فقالوا: بعصياننا لك كهارون فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول مارأيت، فلمّا أفقت رأيت أميرالمؤمنين (عليه السلام) على سرير من ياقوت حمراء على رأسه إكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر فقلت: ياسيدي هذا ملك عظيم، قال: نعم ياجابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لاوالله لاقبلت لاوالله لاكان ذلك أبداً،فقلت:يامولاى لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً،فقال:ياجابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبوية وحسير وجنودهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت فناداني: ياأبا الحسن ياأميرالمؤمنين ردّنا الى الدنيا نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك فقلت: لاوالله لافعلت لاوالله لاكان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآية «ولو ردّوا لعادوا لما نهو عنه وأنّهم لكاذبون» ياجابر وما من أحد يخالف وصيّ نبيّ إلّا حُشر أعمى يتكبب في عرصات القيامة[2].

---

(١) التوحيد: ص٦٥ ذيل ح١٨.

(٢) ليس عندنا كتاب شرح الآيات الباهرة،البرهان:ج١،ص٥٢٢،ح٥.

وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ
إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ
فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ
مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ
مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

وَقَالُوٓاْ : عطف على «عادوا» أو على «أنّهم لكاذبون، أو على «نهوا» أو إستئناف بذكر ماقالوه في الدنيا.

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا : الضمير للحياة.

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ : من القبور أبداً.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ : قيل: مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ، وقيل: معناه وقفوا على قضاء ربّهم أو على جزائه أو عرّفوه حقّ التعريف.

قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ : كأنّه جواب قائل قال: ماذا قال ربّهم حينئذٍ؟ والهمزة للتفريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.

قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا : إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الإنجلاء.

قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ : بسبب كفركم أو ببدله.

قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ : إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ : غاية لكذبوا لالخسر لأنّ خسرانهم لاغاية له.

بَغْتَةً: فجاة ونصبها على الحال أو المصدر فإنّها نوع من المجيء.

قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا : أي تعالى فهذا أوانك.

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا: قصرنا.

فِيهَا: في الحياة الدنيا اضمرت وإن لم يجز ذكرها للعلم بها أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها أو في الجنة يعني في طلبها والعمل لها.

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ: تمثيل لإستحقاقهم آصار الآثام.

وفي مجمع البيان: روى الأعمش، عن أبي صالح، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في هذه الآية قال: يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون: «ياحسرتنا»[1].

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ: أي هي على ظهورهم.

أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ: بئس شيئاً يزرونه وزرهم.

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ: أي وما أعمالها إلّا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عمّا يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقيّة، وهو جواب لقولهم: «إن هي إلّا حياتنا الدنيا».

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ: لدوامها وخلود منافعها ولذّاتها وقوله: «للذين يتقون» شبيه على أنّ ماليس من أعمال المتقين لعب ولهو، وقرأ إبن عامر: ولدار الآخرة.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: أي الأمرين خير، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المنافقين به أو تغليب الحاضرين على الغائبين.

وفي اصول الكافي: بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي

---

(١) مجمع البيان: ج٤ ص٢٩٢.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٣٣

أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): ياهشام إنّ الله وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: «وما الحياة الدنيا إلّا لعب ولهو» إلى «أفلا تعقلون»(١).

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ: معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله:

ولكنه قد يهلك المال نائله

والهاء في إنّه للشأن، وقرئ يحزنك من أحزن.

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ: في الحقيقة، وقرأ نافع والكسائي: لايكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.

وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ: ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنّهم ظلموا بجحودهم أو تمرّنهم على الظلم، والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب، نقل أنّ أبا جهل كان يقول: مانكذّبك وانّك عندنا لصادق وإنّما نكذب بما جئتنا به فنزلت.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام) «فانّهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب ولكنّها مخففة ـ لايكذبونك ـ لايأتونك بباطل يكذّبون به حقّك(٢).

---

(١) الكافي: ج١ ص١٤ ح١٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص١٧٢ ح٢٤١.

وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن بندار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «فانّهم لايكذبونك» قال: لايستطيعون إبطال قولك[1].

ونسبه علي بن إبراهيم في تفسيره إلى الصادق (عليه السلام) إلاّ أنّه قال: لايأتون بحق يبطلون حقك[2].

وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ: تسلية رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ: على تكذيبهم و إيذائهم فتأس بهم واصبر.

حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا: فيه إيماء بوعد النصر للصابرين.

في اصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد الاصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): ياحفص إنّ من صبر صبر قليلاً وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك فإنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) فأمره بالصبر والرفق قال: فصبر (صلّى الله عليه وآله) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عزّوجلّ «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين» ثم كذّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عزّوجلّ: «قد نعلم أنّه ليحزنك الذي يقولون فانّهم لايكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد **كذبت رسل من قبلك فصبروا على**

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح٢١ وفيه: الحسين بن المنذر.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٦.

ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا» فألزم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) نفسه الصبر[١].

محمد بن الحسن وغيره، عن سهل بن محمد ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه حاكياً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم فعلم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك وما يقولون فقال الله جلّ ذكره: يامحمّد «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فإنّهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض ولايزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتى نزلت هذه السورة، فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه[٢].

وفي روضة الكافي: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: إنّه لايتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتى يستذلونكم وينقصوكم إليكم وحتى تحملوا الضيم فتتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الاذى في الله جلّ وعزّ يجترمونه إليكم وحتى يكذّبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضونكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم سمعتم قول الله عزّوجلّ لنبيكم (صلّى الله عليه وآله) «فاصبر كما صبر أُولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» ثم قال: «وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذّبوا وأُوذوا» فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأُوذوا مع

---

(١) الكافي: ج٢ ص٨٨ ح٣ مع زيادة. (٢) الكافي. ج١ ص٢٩٤ ح٣.

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

التكذيب بالحق[١].

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال لعلقمة: ان رضا الناس لايملك وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله (عليهم السلام) ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله إنّه رسول من الله إليهم حتى أنزل الله عزّوجلّ عليه: «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا»[٢] والحديث طويل أخذت موضع الحاجة.

وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ: قيل لمواعيده من قوله: «سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» الآيات.

وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ: أي من قصصهم وما كابدوا من قومهم.

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ: عظم وشق.

إِعْرَاضُهُمْ: عنك وعن الإيمان بما جئت به.

في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يحبّ إسلام الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشقّ ذلك على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله هذه الآية[٣]

فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ: منفذاً تنفذ فيه إلى الأرض فتطلع لهم آية أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل

---

(١) الكافي: ج٨ ص٤. (٢) أمالي الصدوق: ص٩١ ح٣. (٣) تفسير القمي: ج١ ص١٩٧.

منها آية. و«في الأرض» صفة لنفقاً، و«في السماء» صفة لسلّماً، ويجوز أن يكونا متعلّقين بتبتغي أو حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف أي فافعلوا والجملة جواب الأوّل، والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه وأنّه لوقدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ: أي لوشاء الله جمعهم على الهدى لجمعهم بأن يأتيهم آية يخضعوا لها ولكن لايفعل لخروجه عن الحكمة.

في كتاب المناقب لابن شهر آشوب بإسناده إلى سلمان الفارسي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ياعلي إنّ الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمّة، فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لايختلف إثنان من هذه الأمّة، ولاينازع في شيء من أمره ولايجحد المفضول لذي الفضل فضله[1]،

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ:

بالحرص على مالايكون والجزع في مواطن الصبر، فإنّ ذلك من دأب الجهلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مخاطبة للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) والمعنى للناس[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده يقول قد بيّن فضل نبيّه على سائر الأنبياء ثم خاطب في أضعاف ماأثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه والنخفاض محلّه وغيرذلك من تهجينه وتأنيبه ممّا لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله: «فلو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين»[3] والذي بدأ في الكتاب من الازراء على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من فرية الملحدين وهنا كلام طويل مفصّل يطلب عند قوله تعالى «إنّ الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا».

---

(١) نور الثقلين: ج١ ص٥٩١ ح٦٣، لم نعثر عليه في المناقب.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٩٨.   (٣) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٦ ط: النجف الأشرف.

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ: بفهم وتأمل يعني انّ الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لايسمعون.

وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ: فيعلمهم حين لاينفعهم الإيمان.

ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ: للجزاء.

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ: أي آية ممّا اقترحوه أو آية أُخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عناداً.

قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً: ممّا اقترحوه أو آية تضطرّهم إلى الإيمان كنتق الجبل أو آية إن جحدوها هلكوا، وقرئ: ينزل بالتخفيف والمعنى واحد.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: إنّ الله قادر على إنزالها أو أنّ إنزالها يستجلب عليهم البلاء وانّ لهم متدوحة فيما أنزل عن غيره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: إنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها هلكوا، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية سيريكم في آخر الزمان آيات منها: دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٨.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: تدب على وجهها.

﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: في الهواء، قيل: وصفه به قطعاً لمجاز السرعة ونحوها إذ كثيراً مايقال: طار بمعنى اسرع، والأولى أنّ الوصف بما هو من خصائص الجنس لإفادة زيادة التعميم، وقرئ طائر بالرفع عطفاً على المحلّ.

﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾: محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها مخلوقة أبدانها مربوبة أرواحها كما أنتم كذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني خلق مثلكم قال وقال كلّ شيء ممّا خلق خلق مثلكم[(١)].

قيل: المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنّه قادر على أن ينزل آية، وجمع الأُمم للحمل على المعنى.

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾: قيل: يعني اللوح المحفوظ فانّه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولاجماد، وما يستفاد من الأخبار أنّه القرآن.

في نهج البلاغة في كلام له (عليه السلام) في ذمّ إختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه! أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى؟ أم أنزل ديناً تامّاً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله يقول: «مافرّطنا في الكتاب من شيء» وفيه تبيان كلّ شيء[(٢)].

وفي حديث وصف الإمامة عن الرضا (عليه السلام) في العيون وغيره: جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله لم يقبض نبيّه (صلّى الله عليه وآله) حتى أكمل الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع مايحتاج إليه كملاً فقال عزوجلّ: «مافرّطنا في الكتاب من شيء»[(٣)].

و«من» مزيدة، و«شيء» في موضع المصدر لاالمفعول به لأنّ فرّط يعدّى بنفسه

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص١٩٨. (٢) نهج البلاغة: ص٦١ خطبة١٨ ط: الصبحي الصالح.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج١ ص٢١٦ باب ٢٠، ح١.

وقد يعدّى بفي إلى الكتاب، وقرئ مافرطنا بالتخفيف.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: يعني الأمم كلّها فينتصف بعضها من بعض.

وفي من لايحضره الفقيه قال الصادق (عليه السلام): أيّ بعير حُجّ عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة، وروي سبع سنين وروى السكوني بإسناده أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال: أين صاحبها فليستعد غداً للخصومة[1].

وفي مجمع البيان: وعن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ انتطحت عنزان فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أتدرون فيما انتطحا فقالوا: لاندري، قال: لا، ولكنّ الله يدري وسيقضي بينهما[2].

وفي كتاب ثواب الأعمال عن الصادق (عليه السلام) قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام) لابنه محمد حين حضرته الوفاة: إنّي قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا توفت فادفنها لاياكل لحمها السباع فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: مامن بعير توقف موقف عرفة سبع حجج إلّا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله، فلمّا توفت حفر لها أبو جعفر (عليه السلام) ودفنها[3].

وفي كتاب الخصال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّه لن يركب يومئذٍ إلّا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبيّ الله، فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، فأمّا صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأمّا عليّ فعلى ناقة الله من نور زمامها من ياقوت عليها حلّتان خضراوان[4] الحديث.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن علي

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص١٩١ ح ١و٧٦٠. (٢) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص٢٩٨.

(٣) ثواب الأعمال: ص٧٤، ح١ (باختلاف يسير).

(٤) الخصال: ج١ ص٢٠٤ ح٢٠ وفيه: «وأمّا علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت...».

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾

قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبي النسّابة قال: قلت لجعفر بن محمد (عليه السلام): ماتقول في المسح عن الخفين؟ فتبسّم ثم قال: إذا كان يوم القيامة وردّالله كلّ شيء إلى شيئه وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أيْنَ يذهب وضوؤهم[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) إنّه قد أُعطي بلعم بن باعورا الإسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون، فلمّا مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: أدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب على حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عزّوجلّ فقالت: ويلك على ماتضربني أتريد أن أجيىء معك فتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله: «فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» وهو مثل ضربه فقال الرضا (صلوات الله عليه): فلايدخل الجنة من البهايم إلاّ ثلاث: حمارة بلعم وكلب أصحاب الكهف والذئب، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم، وكان للشرطى ابن يحبّه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطي[2].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ﴾: لايسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٥٠ ح٦ (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٨.

وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم.

وَبُكْمٌ: لايتكلّمون بخير وحق.

فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ: خبر ثالث أو حال من المستكن في الخبر، والمراد إمّا ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والفساد والتقليد.

مَن يَشَإِ ٱللَّهُ: خذلانه بمعاصيه.

يُضْلِلْهُ: يخذله فيضلّ لأنّه ليس من أهل الهدى.

وَمَن يَشَأْ: توفيقه.

يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: يرشده إلى الهدى بلطفه ويحمله عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثنا أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدّثنا كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: «صمّ» عن الهدى «وبكم» لايتكلّمون بخير «في الظلمات» يعني ظلمات الكفر «من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» وهو ردّ على قدريّة هذه الأمّة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس ويقولون: «والله ربّنا ماكنّا مشركين» يقول الله: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون». قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ألا أنّ لكلّ أمّة مجوساً ومجوس هذه الأمّة الّذين يقولون لاقدر ويزعمون أنّ المشيئة ولقدرة ليست إليهم ولالهم[1].

حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبدالكريم، قال: حدّثنا محمد بن علي، قال: حدّثنا محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله «والذين كذّبوا بآياتنا صمّ وبكم» إلى قوله: «صراط مستقيم» فقال أبو جعفر (عليه السلام): أُنزلت في الذين كذّبوا بأوصيا ئهم صمّ وبكم كما قال الله «في الظلمات» من كان من ولد إبليس فإنّه لايصدق بالاوصياء ولايؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلّهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياءوهم على صراط

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٨ و١٩٩.

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

مستقيم قال: وسمعته يقول: وكذّبوا بآياتنا كلّها في بطن القرآن ان كذّبوا بالأوصياء كلّهم[1].

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ: إستفهام تعجيب، والكاف حرف خطاب أكّد به الضمير للتأكيد لامحلّ له من الإعراب لأنّك تقول: أرأيتك زيداً ماشأنه، فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيّون لعدّيت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية أن يقال أرأيتموكم بل الفعل معلّق أو المفعول محذوف تقديره: أرأيتكم أي أخبروني آلهتكم تنفعكم أو تبدعونها، وقرأ نافع فيه وفي أرأيت: وأفرأيت وأرأيتم وشبهه إذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء، والكسائي بحذفها أصلاً، والباقون يحققونها، وحمزة إذا وقف وافق نافعاً.

إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ: في الدين كما أتى من قبلكم.

أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ: القيامة وهولها.

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ: هو تبكيت لهم.

إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ: أنّ الأصنام آلهة، وجوابه محذوف أي فادعوه.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ: بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع، وتقديم المفعول لافادة التخصيص.

فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ: كشفه.

إِن شَآءَ: أن يتفضّل عليكم بكشفه.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٨و١٩٩.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ : وتنسون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضرّ دون غيره، أو تنسونه من شدّة الأمر وهوله.

في تفسير علي بن إبراهيم: ثم ردّ عليهم فقال: «بل إيّاه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون» قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرّ ثم إذا كشف عنكم ذلك «تنسون ماتشركون» أي تتركون الأصنام[1].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمد بن القاسم الجرجاني رحمه الله، قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن عليّ بن محمد بن سيّار وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما، عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، عن علي أمير المؤمنين انّه قال له رجل في تفسير قوله: «الله» فقال: هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك إنّ كل مترأس في هذه الدنيا ومتعظّم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فانّهم سيحتاجون حوائج لايقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لايقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وحاجته، حتى إذا كفى همّه عاد إلى شركه أما تسمع الله عزّوجلّ يقول: «قل أرأيتم إن أتيكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إذ كنتم صادقين بل إيّاه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون»[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ: أي قبلك ومن مزيدة أي الرسل فكذبوهم.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٩.

(٢) التوحيد: ص٢٣٠ ح٥، مع اختلاف يسير.

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ: بالشدّة والفقر.

وَالضَّرَّاءِ: والضرّ والآفات كنقصان الأنفس والأموال وهما صفتا تأنيث لامذكّر لهما.

لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ: يتذلّلون ويتوبون عن ذنوبهم.

في نهج البلاغة قال (عليه السلام): لوأنّ الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم وولَه من قلوبهم لردّ عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد[1].

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا: معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام الداعي، وبّخهم على ترك التضرع لأنّه لاعذر لهم في ذلك إلّا عنادهم وقسوة قلوبهم.

وفي اصول الكافي بإسناده إلى مروك بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل: وهكذا التضرع وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً[2].

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل: أن تحرّك إصبعك السبابة ممّايلي وجهك وهو دعاء الخفية[3].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): والتضرّع رفع اليدين والتضرّع

---

(١) نهج البلاغة: ص٢٥٧ خ١٧٨ ط صبحي الصالح.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٨٠ ح٣. (٣) الكافي: ج٢ ص٤٨٠ ح٥ وفيه: «وهو دعاء الخيفة».

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

بها(١) ثم قال:

وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: إستدراكاً على المعنى وبياناً للصارف لهم من التضرّع وأنّه لامانع لهم إلّا القساوة والإعجاب بالأعمال التي زيّنها الشيطان لهم.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ: من البأساء والضرّاء ولم يتعظوا به.

فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ: من الصحة والتوسعة في الرزق إمّا إمتحاناً لهم بالشدّة والرخاء أو مكراً بهم وإستدراجاً لهم، وقرأ ابن عامر فتّحنا بالتشديد في جميع القرآن و وافقه يعقوب فيا عدا هذا والذي في الأعراف.

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا: عجبوا.

بِمَا أُوتُوا: من النعم ولم يزيدوا إلّا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقّه.

أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً: مفاجاة.

فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ: متحيّرون آيسون.

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا: أي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد، من دبره دبراً ودبوراً إذا تبعه.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: على إهلاكهم، فإنّ إهلاك أعداء الله واعداء كلمته من حيث إنّه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم نعمة جليلة

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٨١ ح٦.

يحقّ أن يحمد عليها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحمن، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن إبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «فلمّا نسوا ماذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء، قال: أمّا قوله: «فلمّا نسوا ماذكّروا به» يعني فلمّا تركوا ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أُمروا به «فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء» يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها، وأمّا قوله: «حتّى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً فاذاهم مبلسون» يعني بذلك قيام القائم (عليه السلام) حتى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قط فذلك قوله: «بغتة» فنزل آخر هذه الآية: على محمّد[1].

حدّثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان في مناجاة الله لموسى (عليه السلام): ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته[2].

وفي مجمع البيان: «فلمّا نسوا ماذكّروا به فتحنا» الآية وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإنّ ذلك منه استدراج منه، ثم تلاهذه الآية. ونحوه ماروي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنّه قال: يابن آدم إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمه فاحذره[3].

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال عن الكشّي بإسناده إلى أبي الحسن صاحب العسكري إنّ قنبراً مولى أميرالمؤمنين (عليه السلام) أُدخل على الحجاج فقال: ماالذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضيه، فقال له: ماكان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال: كان يتلو هذه الآية: «فلمّا نسوا ماذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيءٍ حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً فإذاهم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله ربّ العالمين» فقال

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٠.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص٣٠٢.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾

الحجاج: أظنّه كان يتأوّلها علينا، قال: نعم[١].

وفي تفسير العياشي مثله سواء[٢].

وفي التفسير عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: «فلمّا نسوا ماذكّروا به فتحنا» قال: لمّا تركوا ولاية عليّ (عليه السلام) وقد أُمروا بها «أخذناهم بغتةً فإذاهم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله ربّ العالمين» قال: نزلت في ولد العباس[٣].

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: من أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يعصى الله، إنّ الله تبارك وتعالى حمد نفسه بهلاك الظلمة فقال: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله ربّ العالمين»[٤] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمد القاساني، عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري، عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[٥].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ: أصمكم وأعمالكم.

---

(١) رجال الكشي: ص٧٤ ح١٣٠.
(٢) العياشي: ج١، ص٣٥٩ ح٢٢.
(٣) العياشي: ج١ ص٣٦٠ ح٢٣.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٥٢ ح١.
(٥) الكافي: ج٥ ص١٠٨ ح١١.

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم: بأن يغطي عليها مايزول به عقلكم وفهمكم.

مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ: أي بذلك أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات.

ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ: نكرّرها تارة من جهة المقدمات العقليّة، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين.

ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ: يعرضون عنها، وثم لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم في هذه الآية قال: قل لقريش إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من يرد [ذلكم] عليكم إلّا الله، وقوله: «ثم هم يصدفون» أي يكذبون، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (علية السلام) في هذه الآية يقول: إن أخذ الله منكم الهدى «من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون» يقول: يعرضون[1].

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً: بغتة من غير مقدّمة وظهور أمارة.

أَوْ جَهْرَةً: تتقدّمها أمارة تؤذن بحلولها، قابل البغتة بالجهرة لمافي البغتة من معنى الخفية، وقيل ليلاً أو نهاراً، وقرئ بغتة وجهرة بكسر الفاء.

هَلْ يُهْلَكُ: أي مايهلك هلاك تعذيب وسخط.

إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ: ولأنه بمعنى النفي صحّ الإستثناء المفرغ منه، وقرئ

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠١.

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

يهلك بفتح الياء.

وفي تفسير العياشي، عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يأخذ بني أميّة بغتة وبني العباس جهرة[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: لمّا هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله: قل لهم يا محمّد: «أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلّا القوم الظالمين» يعني لايصيبكم إلّا الجهد والضرّ في الدنيا، فأمّا العذاب الأليم الّذي فيه الهلاك فلايصيب إلّا القوم الظالمين[2].

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ: بالثواب والجنّة.

وَمُنذِرِينَ: بالعقاب والنار، ولم نرسلهم ليقترح عليهم.

فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ: بما يجب إصلاحه من العمل والاعتقاد.

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ: من العذاب.

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ: بفوت الثواب.

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ: جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطالب للوصل إليهم، واستغنى بتعريفه عن التوصيف.

بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ: بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.

---

(١) العياشي: ج١ ص٣٦٠، ح٢٤ (مع اختلاف).

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠١.

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ: مقدوراته أو خزائن رزقه.

في كتاب التوحيد[1] والمعاني[2] والأمالي عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه لمّا صعد موسى إلى الطور فنادى ربّه عزّوجلّ قال: ياربّ أرني خزائنك؟ فقال: ياموسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون[3].

وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ: مالم يوح إليّ، وهو من جملة المقول.

وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ: من جنس الملائكة أو اقدر على مايقدرون عليه.

إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ: لا أتبع شيئاً آخر غير الوحي تبرّأ عن دعوى الألوهيّة والملكيّة وادعى النبوّة التي هي من كمالات البشر ردّاً لإستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدّعاه، ولايلزم منه كون الملائكة أفضل منه كما أنّه لايلزم كون من يتبع غير الوحي أفضل منه.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى أحمد بن محمد الميثمي رضي الله عنه إنّه سأل الرضا (عليه السلام) يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه، وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الشيء الواحد فقال (عليه السلام): إنّ الله حرّم حراماً وأحلّ حلالاً وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ماحرّم الله أو تحريم ماأحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بيّن قائم بلانسخ نسخ ذلك فذلك شيء لايسع الأخذ به، لأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم

---

(١) التوحيد: ص١٣٣ ح١٧.

(٢) معاني الأخبار: ص٤٠٢ ح٦٥. (٣) أمالي الصدوق: ص٤١٣ ح٤.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾

يكن ليحرّم ما احلّ الله ولاليحلّل ماأحلّ الله ولاليغيّر فرائض الله وأحكامه، وكان في ذلك متّبعاً مسلّماً مؤدياً عن الله عزّوجلّ، وذلك قول الله عزّوجلّ: إن أتبع إلّا مايوحى إلىّ» فكان متّبعاً لله مؤدّياً عن الله ماأمر به من تبليغ الرسالة[(١)].

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ: إمّا مثل الجاهل والعالم قاله عليّ بن إبراهيم في تفسيره[(٢)] ونسبه في مجمع البيان[(٣)] إلى أهل البيت (عليهم السلام)، أو للضّال والمهتدي، أو للمدّعي المستجيل كالأُلوهيّة والملكيّة ومدّعي المستقيم كالنبوّة قاله البيضاوي[(٤)] وغيره.

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ: فتهتدوا أو فتميزوا مابين إدّعاء الحقّ والباطل، أو فتعلموا أنّ إتّباع الوحي ممّا لامحيص عنه.

وَأَنذِرْ بِهِ: الضمير لما يوحى إلىّ وهو القرآن وغيره بحسب المفهوم والمراد هنا القرآن كما يأتي في الخبر.

ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ: قيل: هم المؤمنون المفرطون في العمل أو المجوزون للحشر مؤمناً كان أو كافراً مقرّاً به أو متردّداً فيه فإنّ الإنذار ينفع فيهم دون الفازعين الجازمين باستحالته.

وفي مجمع البيان قال الصادق (عليه السلام): «وأنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم ترغيبهم فيما عنده فإنّ القرآن شافع مشفع»[(٥)].

---

(١) نور الثقلين: ج١ ص٧٢٠ ح٩١ نقلاً عن كتاب التوحيد. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠١.

(٣و٥) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٠٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١ ذيل آية «هل يستوى الأعمى والبصير».

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ : في موضع الحال من مرفوع يحشروا فإنّ المخوف هو الحشر على هذه الحال.

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ : لكي يتقوا.

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ : يعبدونه على الدوام، وقيل المراد صلاة الصبح والعصر، وقرأ ابن عامر بالغدوة هاهنا وفي الكهف.

يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ : حال من فاعل يدعون أي يدعون ربّهم مخلصين فيه، قيّد الدعاء بالإخلاص تنبيهاً على أنّه ملاك الأمر ورتّب النهي عليه إشعاراً بأنّه يقتضي إكرامهم وينافي إبعادهم.

مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ : أي ليس عليك حساب إيمانهم أي إيمان الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ، فانّ إيمانهم عندالله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم وهم المشركون نسبوا إلى هؤلاء إنّ باطنهم غير مرضيّ وطعنوا في إيمانهم فإنّهم لمّا إتّسموا بسيرة المتّقين وجب عليك إكرامهم، لأنّ حساب إيمانهم في الباطن عليهم لايتعدّاهم إليك كما أنّ حسابك لايتعدّاك عليهم، وقيل: ماعليك من حساب رزقهم أي من فقرهم، وقيل: الضمير للمشركين والمعنى لا تؤخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهمك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه.

فَتَطْرُدَهُمْ : فتصدّهم وهو جواب النفي.

فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ : جواب النهي، وفي الكشّاف: ويجوز أن يكون عطفاً على فتطردهم على وجه السبب لأنّ كونه ظالماً مسبب عن

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

طردهم[١] واعترض عليه بأنّ الطرد المسبّب عن كون حسابهم عليه لايصير سبباً لكونه فيه من الظالمين لأنه لدفع الضرر عن نفسه.

في تفسير علي بن إبراهيم، إنه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفة، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم مايأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله فيقربهم ويعقد برجله معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعنده من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) يحدّثه، فقعد الأنصاري بالبعد عنها فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تقدّم، فلم يفعل، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلك خفت ان بلزق فقره بك! فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله الآية[٢].

وفي تفسير العياشي، عن الأصبغ بن نباته قال: بينا علي (عليه السلام) يخطب يوم الجمعة على المنبر فجاء الأشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس فقال: ياأمير المؤمنين حالت الحمر بيني وبين وجهك! قال: فقال علي (عليه السلام): مالي والضياطرة، أطرد قوماً غدوا أوّل النهار يطلبون رزق الله وآخر النهار ذكروا الله، فأطردهم فأكون من الظالمين[٣].

---

(١) الكشاف: ج٢ ص٢٨.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٢.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٠ ح٢٦.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ: ومثل ذلك الفتن، وهو إختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا، فتنّا: أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان.

لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا: أي أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الأكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء، وهو إنكار لأن يخصّ هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، واللام للعاقبة أو للتعليل على أنّ فتنّا متضمن معنى خذلنا.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ: بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه، وبمن لايقع منه فيخذله.

وفي مجمع البيان: روى الثعلبي بإسناده عن عبدالله ابن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقال: يامحمّد أرضيت بهؤلاء من قومك، أفنحن نكون لهم تبعاً؟ «أهؤلاء الّذين منّ الله عليهم» أطردهم عنك [فلعلك إن طردتهم] اتبعناك، فأنزل الله تعالى «ولا تطرد الذين» إلى آخره وقال سلمان وخباب:؛ فينا نزلت هذه الآية.

جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقّروهم فقالوا: يارسول الله لوغيّب هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تاتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك، فأجابهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعى بصحيفة وأحضر علياً (عليه السلام) ليكتب، قال: ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيل (عليه السلام) بقوله «ولا تطرد الذين يدعون» إلى قوله «أليس الله بأعلم بالشاكرين» فنحّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الصحيفة وأقبل علينا ودنونا منه وهو يقول: «كتب ربكم

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

على نفسه الرحمة»[1].

وفي تفاسير العامّة فقيل سبب النزول على هذا الوجه وزيد فيه: وروي إنّ عمر قال له: لوفعلت حتى تنظر إلى ماذا يصيرون[2].

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ: قيل: نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا [رآهم] بدأهم بالسلام، وقيل: نزلت في حمزة وجعفر وعمّار ومصعب بن عمير، وغيرهم، وقيل: إنّ جماعة أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالوا: إنّا أصبنا ذنوبا كثيرة، فسكت عنهم فنزلت.

وفي مجمع البيان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) بعد قوله «وقيل» نزلت في التائبين[3].

أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا: استئناف بتفسير الرحمة، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها.

بِجَهَٰلَةٍ: في موضع الحال، أي من عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة مايتبعه من المضار والمفاسد أو متلبساً بفعل الجهلة، فإنّ إرتكاب مايؤدّي إلى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل.

ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ: بعد العمل أو السوء.

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٠٥.

(٢) تفسير الكشّاف: ج٢ ص٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٠٧.

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

وَأَصْلَحَ: بالتدارك والعزم على أن لايعود إليه.

فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: فتحه من فتح الأوّل غير نافع على إضمار مبتدأ أو خبر أي فأمره أو فله غفرانه.

في تفسير العياشي، عن أبي عمر والزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه قال: رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت، فإنّ التوبة مطهّرة من دنس الخطيئة ومنقذة من شفا الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: «كتب ربكم على نفسه الرحمة انّه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنّه غفور رحيم ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً»(١).

وَكَذَٰلِكَ: مثل ذلك التفصيل الواضح.

نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ: آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرّين منهم والأوّابين.

وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ: قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يامحمّد سبيلهم وتعامل كلاًّ منهم بما يحق له فصّلنا هذا التفصيل وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانّه يذكر ويؤنث، ويحتمل أن يعطف على علّة مقدّرة أي نفصّل الآيات ليظهر الحق وليستبين.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ: صرفت و زجرت بما نصب لي من الأدلّة وانزل عليّ من

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦١ ح٢٧.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾

الآيات في أمر التوحيد.

أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: أي تعبدونه أو ما تسمّونه آلهة من دونه.

قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ: تأكيد لقطع أطماعهم وإشارة إلى الموجب للنهي وعلّته الامتناع عن مشايعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم، وأنّ ماهم عليه هوى وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرّي الحقّ على أن يتبع الحجة ولايقلد.

قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا: أي إن إتبعت أهواءكم فقد ضللت.

وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ: أي في شيء من الهدى حتى أكون من عدادهم، وفيه تعريض بأنهم كذلك.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ: تنبيه على مايجب إتباعه بعد مابيّن مالايجوز إتباعه، قيل: البيّنة: الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل، وقيل: المراد بها القرآن أو الوحي أو الحجج العقليّة أو مايعمّها.

مِّن رَّبِّي: من معرفته وأنّه لامعبود سواه، ويجوز أن يكون صفة لبيّنة.

وَكَذَّبْتُم بِهِۦ: الضمير لربّي أي كذّبتم بربّي حيث أشركتم به سواه، أو للبيّنة بإعتبار المعنى.

مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ: يعني العذاب الذي إستعجلوه بقولهم: «فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ: في تعجيل العذاب وتأخيره.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾

يَقُصُّ ٱلْحَقَّ: أي القضاء الحق أو يصنع الحق ويدبّره من قولهم: قضى الدرع إذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتأخير، وأصل القضاء الفصل بتمام الأمر، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم: يقصّ من قصّ الأثر أو [من] قصّ الخبر.

وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ: القاضين.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي: أي في قدرتي ومكنتي.

مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ: من العذاب.

لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: لاهلكتكم عاجلاً غضباً لربّي وانقطع ما بيني وبينكم.

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ: في معنى استدراك كأنّه قال: ولكنّ الأمر إلى الله وهو أعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي أن يمهل منهم.

وفي روضة الكافي: عليّ بن محمد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال في حديث طويل: قال الله عزّوجلّ لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): «قل لوأنّ عندي ماتستعجلون به لقضيّ الأمر بيني وبينكم» قال: لوإنّي أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكأنّ مثلكم كما قال الله عزّوجلّ: «كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله» يقول أضاءت الأرض بنور محمّد كما تضيء الشمس[1].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١١ ح٥٧٤.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ: خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن أو مايتوصّل به إلى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح، ويؤيّده إن قرئ مفاتيح، والمعنى أنّه المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه بها.

لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ: فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على مااقتضته حكمته وتعلّقت به مشيّته، وفيه دليل على أنّه يعلم الأشياء قبل وقوعها.

وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ: عطف للإخبار عن تعلّق علمه بالمشاهدات على الإخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به.

وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا: مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات.

وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ: معطوفات على ورقة، وقوله:

إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ: بدل من الاستثناء الأوّل بدل الكلّ على أنّ الكتاب المبين علم الله، أو بدل الاشتمال إن أريد به اللوح، وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة أو على الإبتداء والخبر «في كتاب مبين».

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى أبي بصير قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلّا في كتاب مبين» قال: فقال: الورقة: السقط، والحبّة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: مايحيى، واليابس، مايقبض، وكلّ ذلك في

كتاب مبين[(١)].

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن ا لوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلّا في كتاب مبين» قال: فقال: الورقة: السقط، والحبّة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: مايحيى الناس، واليابس: مايقبض، كلّ ذلك في كتاب مبين[(٢)] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن خلف قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عزّوجل: «وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» فقال الورقة: السقط يسقط من بطن اُمّه من قبل أن يهلّ الولد، قال: فقلت: وقوله «ولاحبّة» قال: يعني الولد في بطن اُمّه إذا أهل ويسقط من قبل الولادة، قال: قلت: وقوله «ولارطب» قال: يعني المضغة إذا استكنّت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن ينتقل، قال: قلت: قوله «ولايابس» قال: الولد التام، قال: قلت: «في كتاب مبين» قال: في إمام مبين[(٣)].

وفي من لايحضره الفقيه: خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها: وما تسقط من ورقة من شجرة ولاحبّة في ظلمة الأرض إلّا يعلمها لاإله إلّا هو ولارطب ولايابس إلّا في كتاب مبين[(٤)].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال لصاحبكم أميرالمؤمنين «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم

---

(١) معاني الأخبار: ص٢١٥ ح١.
(٢) الكافي: ج٨ ص٢٠٨ ح٣٤٩.
(٣) تفسير العياشي: ج١ص٣٦١ح٢٩.
(٤) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٦ ح٣٠.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

ومن عنده علم الكتاب» وقال الله عزّوجلّ «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» وعلم هذا الكتاب عنده[1].

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ: ينمكم ويراقبكم، أُستعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإنّ أصله قبض الشيء بتمامه.

وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ: كسبتم فيه، خصّ الليل بالنوم والنهار بالتكسب جرياً على المعتاد.

ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ: يوقظكم، أطلق البعث ترشيحاً للتوفي.

فِيهِ: في النهار.

لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗى: ليبلغ المتيقظة آخر أجله المسمّى له في الدنيا.

في تفسير علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: هو الموت[2].

ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ: بالموت.

ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ: بالمجازاة عليه.

وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً: ملائكة يحفظونكم ويحفظون

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص١٤٠ ط: النجف الأشرف. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٣.

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

أعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين و هوام الأرض وسائر الآفات ويكتبون ماتفعلون، وقيل: المراد الكرام الكاتبون والحكمة فيه إنّ العبد إذا علم أنّ أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الأشهاد كان أزجر عن المعاصي وأنّ العبد إذا وثق بلطف سيّده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه إحتشامه من خدمه المتطلعين عليه، وسيأتي مايقرب منه عن الصادق (عليه السلام) في سورة الانفطار إن شاء الله تعالى.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا : ملك الموت وأعوانه، وقرأ حمزة: توفاه بألف ممالة.

وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ : بالتواني والتأخير، وقرئ بالتخفيف، والمعنى: لايجاوزون ماحدّ لهم بزيادة ولانقصان.

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ : إلى حكمه وجزائه.

مَوۡلَىٰهُمُ : الذي يتولّى أمرهم.

ٱلۡحَقِّ: العدل الذي لايحكم إلّا بالعدل، وقرئ بالنصب على المدح.

أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ: يومئذٍ لاحكم لغيره فيه.

وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ : روي أنّه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة[1]. وروي عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنّه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولايرونه؟ قال: كما يرزقهم ولايرونه[2]. وفي الإعتقادات[3] إنّ الله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عملهم

(١و٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣١٣. (٣) الاعتقادات.

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾

مخاطبة واحدة فيسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيره ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره لايشغله عزّوجلّ مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حسّاب الأوّلين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا، وروي بعضهم أنّه يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر[1].

ولامنافاة بينها لانّها كلّها تقريب والمراد إسراع المحاسبة في زمان أقل مايكون والمراد بكلّ التعبيرات واحد وهو نصف ساعة من ساعات الدنيا تقريباً ويقرب منه زمان حلب الشاة ولمح البصر.

وفي تفسير العياشي، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: دخل مروان بن الحكم المدينة فاستلق على السرير، وثمّ مولى للحسين (عليه السلام) فقال: «ردّوا إلى الله موليهم الحق» إلى قوله «أسرع الحاسبين» قال: فقال الحسين (عليه السلام) لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال: استلقى على السرير فقرأ «ردّوا الى الله موليهم الحق» إلى قوله «أسرع الحاسبين» قال: فقال الحسين (عليه السلام) نعم والله رددت أنا وأصحابي الى الجنة وردّ هو وأصحابه النار[2]

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ: من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدّة لمشاركتها في الهول و إبطال الأبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم و يوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر، وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد.

تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً: متضرعين بألسنتكم ومسرّين في أنفسكم أو إعلاناً

---

(١) بحارالأنوار: ج٧ ص٢٥٤. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٢ ح٣٠.

قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

وإسراراً، وقرئ خفية بالكسر.

لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ : على إرادة القول أي تقولون: لئن أنجيتنا، و قرأ الكوفيون: لئن أنجانا ليوافق قوله «تدعونه» و هذه إشارة إلى الظلمة.

قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا : شدّده الكوفيون وهشام وخفّفه الباقون.

وَمِن كُلِّ كَرْبٍ : عم سواها.

ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ : تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد، وإنّما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيهاً على أنّ من أشرك في عبادة الله فكأنّه لم يعبده رأساً.

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ : كما فعل بقوم نوح و لوط وأصحاب الفيل.

أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ : كما أغرق فرعون وخسف بقارون.

أَوْ يَلْبِسَكُمْ : يخلطكم.

شِيَعًا : فرقاً مختلفي الأهواء، كلّ فرقةمنكم مشايعة لإمام فيبثّ القتال بينكم.

وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ : يقاتل بعضكم بعضاً.

ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ : بالوعد والوعيد.

لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ : في تفسير علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله «هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم»

هو الدخان والصيحة «أو من تحت أرجلكم» هو الخسف «أو يلبسكم شيعاً» هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض «ويذيق بعضكم بأس بعض» وهو أن يقتل بعضكم بعضاً، وكل هذا في اهل القبلة، يقول الله: «أنظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون»[١].

وفي مجمع البيان عن أبي عبدالله (عليه السلام): «من فوقكم» من السلاطين الظلمة «ومن تحت أرجلكم» العبيد السوء ومن لاخير فيه «أو يلبسكم شيعا» يضرب بعضكم ببعض ممّا يلقيه بينكم من العداوة والعصبيّة «ويذيق بعضكم بأس بعض» هو سوء الجوار. وفيه روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): سألت ربّي أن لايظهر على أُمتي أهل دين غيرهم فأعطاني، وسألته أن لايهلكهم جوعاً فأعطاني، وسألته أن لايجمعهم على الضلالة فأعطاني، وسألته أن لايلبسهم شيعاً فنعني[٢].

قال: وفي تفسير الكلبي إنّه لمّا نزلت هذه الآية قام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فتوضأ وأسبغ وضوءه ثم قام وصلّى فأحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه على أن لايبعث على أمّته عذاباً من فوقهم ولامن تحت أرجلهم ولايلبسهم شيعاً ولايذيق بعضهم بأس بعض، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يامحمّد الله تعالى سمع مقالتك وأنّه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين، أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين، فقال (عليه السلام): ياجبرئيل مابقي من أُمتي مع قتل بعضهم بعضا، فقام وعاد إلى الدعاء فنزل «ألم أحسب الناس أن يتركوا» الآيتين فقال: لابدّ من فتنة تبتلي بها الأمّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق والكاذب لأنّ الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة. قال: وفي الخبر أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال: إذا وضع السيف في أُمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٤.

(٢و٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣١٥.

وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ
نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ: قيل: أي بالعذاب أو بالقرآن.

وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ: حفيظ و كلّ إليّ أمركم فأمنعكم [من التكذيب] أو أجازيكم. انما أنا منذر والله الحفيظ.

لِّكُلِّ نَبَإٖ: خبر يريد به إمّا العذاب أوالايعاد به.

مُّسۡتَقَرّٞ: وقت إستقرار و وقوع.

وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ: عند وقوعه في الدنيا أو في الآخرة.

وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا: بالتكذيب والاستهزاء بهاوالطعن فيها.

فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ: فلاتحاسبهم[1] وقم عنهم.

وفي تفسير العياشي، عن ربعي بن عبدالله، عمّن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: الكلام في الله والجدال في القرآن، قال: ومنه القصاص[2].

حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ: غير ذلك، قيل: أعاد الضمير على معنى الآيات لأنها القرآن.

وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ: النهي بأن تشتغل بأمر ذهب النهي عن نظرك، وقرأ

---

(١) في تفسير البيضاوي: تجالسهم. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٦٢ ح٣١.

ابن عامر «ينسيّنك» بالتشديد، ولمّا كان أكثر مخاطبات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في القرآن على سبيل التعريض بالامة ليس في الآية دلالة على عروض النسيان له (عليه السلام) إذ في إستعمال إنّ دون إذا إشعاراً بأنّ عروضه له على سبيل الفرض والتقدير.

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ: بعد أن تذكره.

مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: أي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال عليّ بن الحسين (صلّى الله عليهما): ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول: «وإذا رأيت الذين» الآية[1].

وفي هذا الخبر دلالة على أنّه لولم يقل الله ذلك لجاز القعود مع من شاء المكلّف، وفيه دلالة على أنّ كل ماليس فيه نهي يجوز إرتكابه إذا شاء ولم يستخبثه الطبع السليم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجلس في مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إنّ الله يقول في كتابه: «وإذا رأيت الذين» الآية[2].

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن أحمد بن زكريا، عن محمد بن خالد بن ميمون، عن عبدالله بن سنان، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مااجتمع ثلاثة من الجاحدين إلاّ حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين فإن

---

(١) علل الشرائع: ج٢ باب٣٨٥ ص٦٠٥ ح٨٠.   (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٤.

تكلّموا تكلّم الشيطان بنحو كلامهم، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن أُبتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولايكن شرك شيطان ولاجليسه، فإنّ غضب الله عزّوجلّ لايقوم به شيء ولعنة الله لايردّها شيء، ثم قال: فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة[١].

وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه قال في حديث طويل: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ماحرّم الله وأن يعرض عمّا لايحل له ممّا نهى الله عزّوجلّ عنه والاصغاء الى ماأسخط الله عزّوجلّ فقال في ذلك: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ثم استثنى عزّوجلّ موضع النسيان فقال: «وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين»[٢].

علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أبي زياد النهدي، عن عبدالله بن صالح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لاينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولايقدر على تغييره[٣].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: مالي رأيتك عند عبدالرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنّه خالي، فقال: إنّه يقول في الله قولاً عظيما يصف الله ولايوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا وإمّا جلست معنا وتركته، فقلت: هو يقول ماشاء أي شيء عليّ منه إذا لم أقل مايقول! فقال أبو الحسن (عليه السلام): أمّا تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً[٤].

وفيه: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٨٧ ح٦.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٣-٣٥ ح١. وفيه: بن بريد.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٧٤ ح١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٣٧٤ ح٢.

إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم، قال ثم تلا أبو عبدالله (عليه السلام) ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ [في] فيه أو قال: في كفّه «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم» «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»[(١)].

وفي من لا يحضره الفقيه: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في وصيّته لابنه محمد بن الحنفيّة: ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي فقال عزّوجلّ: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ثم استثنى عزّوجلّ موضع النسيان فقال: «وإمّا ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين»[(٢)].

وروى محمد بن مسلم قال: مرّبي أبو جعفر (عليه السلام) وأنا جالس عند القاضي بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي: مامجلس رأيتك فيه أمس؟ قال: قلت له: جعلت فداك إنّ هذا القاضي لي مكرم فربما جلست إليه، فقال لي: فما يؤمنك أن تنزل النقمة فتعمّك معه[(٣)].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: يابن رسول الله حدّثني بحديث آبائك (عليهم السلام)، قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار[(٤)].

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): وإيّاك ومصاحبة الفسّاق فإنّ الشر بالشر

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٧٨ ح١٢. (٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٣٨٢ ح١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤ باب (٤) كراهة مجالسة القضاة في مجالسهم ح١.

(٤) عيون الأخبار: ج٢ ص٥٣ باب ٣١ ح٢٠٤.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٦٩

ملحق(١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى داود بن القاسم الجعفري، عن محمد بن علي الثاني (عليه السلام) قال: أقبل أميرالمؤمنين (عليه السلام) ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وأميرالمؤمنين (عليه السلام) متكئ على يد سلمان رحمه الله، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم على أميرالمؤمنين (عليه السلام) فردّ(عليه السلام) فجلس، ثم قال: ياأميرالمؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنّ القوم إرتكبوا من أمرك ماأقضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولافي آخرتهم وإن يكن الأخرىٰ علمت أنك وهم شرع سواء، فقال له أميرالمؤمنين (عليه السلام): سلني عمّا بدالك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسي؟ وعن الرجل كيف يشبه [ولده] الأعمام والأخوال؟ قال: فالتفت أميرالمؤمنين (عليه السلام) إلى أبي محمد الحسن ولده فقال: ياابامحمد أجبه، فقال (عليه السلام): أمّا ماذكرت من أمر الذكر والنيسان فإنّ قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب فذكر الرجل ما كان نسيه، وإن لم يصل على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم إنطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي ماكان ذكر(٢).

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ: وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم.

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٦٠ كتاب ٦٩ ط. صبحي الصالح.

(٢) كمال الدين: ج١ ص٣١٣ ح١ مع اختلاف يسير.

وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ: ممّا يحاسبون عليه.

وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ: ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض في القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى، ولا يجوز عطفه على محلّ من شيءٍ لأنّ من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولأنّ «من» لا تزاد في الإثبات.

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ: يجتنبون ذلك حياءً وكراهة لمساءتهم، ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون، والمعنى لعلّهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم.

في مجمع البيان عن أبي جعفر (عليه السلام): فلمّا نزل: «فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلّما استهزء المشركون قمنا وتركناهم فلاندخل إذا المسجد الحرام ولانطوف بالبيت الحرام؟ فأنزل الله تعالى: «وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء» أمر بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا[1].

وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا: حيث سخروا به واستهزؤا وبنوا أمردينهم على التشهي أوجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو، والمعنى أعرض عنهم ولاتبال بأفعالهم وأقوالهم، ويجوز أن يكون تهديداً لهم كقوله:

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣١٦.

قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٧١

«ذرني ومن خلقت وحيدا» ومن حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم جعله منسوخا بآية السيف.

وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا: فألهتهم عن الآخرة.

وَذَكِّرْ بِهِۦ: أي بالقرآن.

أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ: مخافة أن تسلّم إلى الهلاك وترتهن بسوء عملها، وأصل الإبسال والبسل المنع، ومنه أسد باسل لأنّ فريسته لا تفلت منه، والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه، وهذا بسلٌ عليك أي حرام.

لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ: يدفع عنها العذاب.

وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ: وإن تفد كل فداء، و«العدل»: الفدية وهاهنا الفداء، و«كلّ» نصب على المصدر.

لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ: الفعل مسند إلى منها لا إلى ضميره بخلاف قوله: و«لا يؤخذ منها عدل» فإنّه المعدّىٰ به.

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟: أي سُلّموا إلى العذاب [بسبب] أعمالهم القبحة وعقائدهم الزائغة.

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ: تأكيد وتفصيل لذلك، والمعنى: هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم.

قُلْ أَنَدْعُوا۟: نعبد.

وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾

مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا: مالايقدر على نفعنا وضرّنا.

وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا: ونرجع إلى الشرك.

بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ: فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام.

كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ: كالذي ذهب به مردة الجن في المهابة استفعال من هوى يهوي هوياً إذا ذهب، وقرأ حمزة استهواه بألف ممالة، ومحل الكاف النصب على الحال من مرفوع نرد أي مشبهين الذي استهوته أو على المصدر أي ردّاً مثل ردّ الذي استهوته.

فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ: متحيراً ضالاً عن الطريق.

لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ: لهذا المستهوي رفقة

يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى: إلى أن يهدوه الطريق المستقيم أو إلى الطريق المستقيم، وسمّاه هدى تسمية المفعول به بالمصدر.

ٱئْتِنَا: يقولون له ائتنا وقد اتّصف بالماهيّة تابعاً للجن لايجيبهم ولايأتيهم، وهذا مبني على مازعمه العرب أنّ الجنّ يستهوي الإنسان.

قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ: الذي هوالإسلام.

هُوَ ٱلْهُدَىٰ: وحده وما عداه ضلال.

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ: من جملة المقول عطف على «إنّ هدى الله» واللام لتعليل الأمر أي أمرنا بذلك لنسلم، وقيل بمعنى الباء، وقيل زائدة.

وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ: عطف على نسلم أي للإسلام ولإقامة الصلاة، أو على «لنسلم» بزيادة اللام كأنّه قيل وأمرنا أن نسلم وأن اقيموا.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ: يوم القيامة فيجازي كلّ عامل منكم بعمله.

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ: قائماً بالحق والحكمة، حال من الفاعل ويحتمل كونه من المفعول أي متلبساً بالحق والصواب.

وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ: مبتدأ وصفة وخبره «يوم» قدم عليه، أي قوله الحق نافذ في الكائنات يوم يقول، وقيل: يوم منصوب بالعطف على السماوات أو الهاء في «واتقوه» أو بمحذوف دلّ عليه بالحق. و«قوله الحق» مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله «الحق» أي لقضائه كن فيكون، والمراد حين يكوّن الأشياء ويحدثها أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الأموات و إحياءها.

وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ: كقوله: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار» والصور قرن من نور التقمة إسرافيل فينفخ فيه، كذا عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[1].

وروي أنّ فيه بعدد كلّ إنسان ثقبة فيها روحه ووصف السعة والضيق، وأختلف في أنّ أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس[2] وفي مجمع البيان قيل فيه إنّه قرن ينفخ فيه إسرافيل (عليه السلام) نفختين فتفنى الخلائق كلّهم بالنفخة الأولى ويحيون بالنفخة الثانية، وقال الحسن: هو جمع صورة[3].

(١و٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٢١. (٢) تفسير الصافي: ج٢ص١٣٠.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾

ويؤيد القول الأوّل ماروواه أبو سعيد الخدري عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّه قال: «وكيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جنبيه وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ، قالوا: فكيف نقول يارسول الله؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ: أي هو عالم كلّ غيب وكلّ شهادة.

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ: وهذا كالفذلكة للآية، لأنّ الحكيم جامع بجمع أفعاله الموافقة للمصلحة، والخبير جامع للعلم بالغيب والشهادة.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ: عطف بيان لأبيه، في كتب التواريخ أنّ إسم أبيه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب، وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ المعوّج، والصحيح أنّ تارخ أبوهُ وآزر عمّه أو جدّه لأمّه والعرب تسمّي الجد والعم أباً لإجماع الطائفة على أنّ آباء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى آدم كان كلّهم موحدين وروايتهم عن النبيّ (صلّي الله عليه وآله) أنه قال: «لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية» ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله: «إنّما المشركون نجس»[٢].

في اصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان،

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص٣٢١. (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٣٢٢.

وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعلياً ولم يزالا نورين أولين إذ لاشيء كوّن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى إفترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام(١).

وأمّا مارواه في روضة الكافي، عن عليّ بن إبراهيم، عن إبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ آزر أبا إبراهيم (صلّى الله عليه وآله) كان منجماً لنمرود ولم يكن يصدر إلّا عن أمره، فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيت عجبا، قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولايلبث إلّا قليلا حتى يحمل به، قال: فتعجب من ذلك وقال: وهل حملت به النساء؟ قال: لا، قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلّا جعلها في المدينة لايخلص إليها ووقع آزر بأهله فعلقت بابراهيم (صلّى الله عليه) فظنّ أنّه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لايكون في الرحم شيء إلّا علموا به، فنظرن فالزم الله عزّوجلّ مافي الرحم الظهر فقلن: مانرى في بطنها شيئاً، وكان فيما أوتي من العلم أنّه سيحرق بالنار ولم يؤت علم أنّ الله تبارك وتعالى سينجيه قال: فلمّا وضعت أمّ إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله، فقالت له إمرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل إبنك، فقال لها: فامضي به، قال: فذهبت به إلى غار ثمّ أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه، قال: فجعل الله تبارك وتعالى رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فتشخب لبنها، وجعل يشبّ في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة، فمكث ماشاء الله أن يمكث ثم إنّ أمّه قالت لأبيه: لوأذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبيّ فعلت، قال: فافعلي، فذهبت فإذا هي بابراهيم (صلّى

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٤٤١ ح٩.

الله عليه) وإذا عيناه تزهران كأنّهما سراجان قال: فأخذته فضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه، سألها آزر عنه فقالت: قد واريته في التراب، فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة فتذهب إلى إبراهيم (صلّى الله عليه) فتضمّه إلى صدرها وترضعه ثم تنصرف، فلمّا تحرك أتته كما كانت تاتيه فصنعت به كما كانت تصنع، فلمّا أرادت الإنصراف أخذ بثوبها فقالت له: مالك، فقال: إذهبي بي معك، فقالت له: حتى أستامر أباك، فجاءت أمّ إبراهيم (صلّى الله عليه) إلى آزر فأعملته القصّة، فقال لها: إيتني به فأقعديه على الطريق فاذا مرّ به إخوته دخل معهم ولا يعرف، قال: وكان إخوة إبراهيم (صلّى الله عليه) يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الاسواق ويبيعونها قال: فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق ومرّ إخوته فدخل معهم، فلمّا رآه أبوه وقعت عليه المحبّة منه، فمكث ماشاء الله فبينا إخوته يعملون يوماً من الأيّام الأصنام إذ أخذ إبراهيم القدوم وأخذ خشبة فنجر منها صنماً لم يروا قط مثله فقال آزر لأمّه: إنّي لارجو أن نصيب خيراً ببركة إبنك هذا قال: فبينا هم كذلك إذ أخذ إبراهيم (صلّى الله عليه) القدوم فكسر الصنم الذي عمله ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟ فقال إبراهيم (صلّى الله عليه): ماتصنعون به؟ فقال آزر: نعبده، فقال إبراهيم (صلّى الله عليه): «أتعبدون ماتنحتون» فقال آزر: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه[1].

وفي تفسير العياشي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سئل عن قوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر» قال كان اسم أبيه آزر[2]، فورد موافقاً لمذاهب العامّة، والعلم عندالله.

ومنع صرف آزر قيل لأنّه اعجميّ حمل على موازنه، أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر، وقيل إنّه علم أعجميّ على فاعل كغابر وسالخ، وقيل اسم لصنم يعبده يلقب به للزوم عبادته وأطلق عليه بحذف المضاف، وقيل المراد: به الصنم ونصبه بفعل

---

(١) روضة الكافي: ص٣٠١ ح٥٥٨. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٢ ح٣٢.

وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

مضمر يفسّره مابعده أي أتعبد آزر ثم قال:

أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً: تفسير أو تقرير ويدلّ عليه إنه قرئ أأزر أتتخذ أصناماً بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم، وقرأ يعقوب آزر بالضم على النداء وهو يدلّ على أنّه علم.

إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ: ظاهر الضلالة.

وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ: ومثل هذا التبصير نبصره، وهو حكاية حال ماضية، وقرئ ترى بالتاء ورفع ملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبيّة.

مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ: ربوبيتها وملكها، وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة.

وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ: أي ليستدل وليكون أو وفعلنا ذلك ليكون.

في كتاب المناقب لابن شهر اشوب: جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله تعالى: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» فرفع أبو جعفر (عليه السلام) بيده وقال: ارفع رأسك فرفعته فوجدت السقف متفرقاً ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نوراً حارعنه بصري، فقال: هكذا رأي إبراهيم ملكوت السموات والأرض، وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلمّا رفعته رأيت السقف كما كان، ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً وقال: غمّض عينيك ساعة ثم قال: أنت في الظلمات التي رأي ذوالقرنين ففتحت عيني فلم أر شيئاً، ثمّ تخطا خطا فقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر، ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال: هذا ملكوت الأرض، قال: ثم غمّض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عنّي ماكان ألبسنيه،فقلت: جعلت

فداك كم ذهب من اليوم؟ فقال: ثلاث ساعات[١].

وفي بصائر الدرجات، وعنه، عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن عبدالله قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» قال: وكنت مطرقاً إلى الأرض فرفع يده إلى فوق ثم قال: إرفع رأسك فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري منه ثم قال: رأي إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا، ثم قال لي: اطرق فأطرقت ثم قال: ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله، ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه وأدخلني بيتاً آخر فخلع الثياب التي كانت عليه ولبس ثياباً غيره ثم قال: غضّ بصرك، فغضضت بصري وقال لي: لا تفتح عينيك، فلبثت ساعة ثم قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لاجعلت فداك، قال: أنت في الظلمة التي سلكها ذوالقرنين، فقلت له: جعلت فداك أتأذن لي أن أفتح عيني فقال: افتح فإنك لا ترى شيئاً، ففتحت فإذا أنا في ظلمة لا أبصرفيها موضع قدمي، قال: ثم صار قليلاً ووقف فقال: هل تدري أين أنت؟ فقلت: لا، فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر، وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكناه فرأيناه كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال: ثم قال لي: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم وإنّما رأى ملكوت السماوات وهي إثنا عشر عالماً كهيئة مارأيت كلّما مضى منّا إمام سكن أحد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه، قال: ثم قال: غضّ بصرك فغضضت بصري فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا فقلت: جعلت فداك كم مضى من النهار؟ قال: ثلاث ساعات[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات

---

(١) المناقب: ج٤ ص١٩٤ ط قم.
(٢) بصائرالدرجات: ص٤٠٤ ح٤.

والأرض وليكون من الموقنين» فإنّه حدّثني أبي، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبدالرحمن، عن هشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه، وفعل ذلك كلّه برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأميرالمؤمنين (عليه السلام)(١).

وحدّثني أبي عن إبن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله إليه ياإبراهيم إنّ دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فإنّي لوشئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: صنف يعبدني ولايشرك بي شيئاً فأثيبه، وصنف يعبد غيري فليس يفوتني، وصنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني(٢).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله(٣).

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال سأل الجاثليق أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال له: أخبرني عن قوله: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية» فكيف قال ذلك؟ وقلت إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟ فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه أحمرّت الحمرة، ونور أخضر منه أخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه أصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه البياض وهو العلم الذي حمّله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره إبتغي من في السماء والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٥.

(٣) روضة الكافي: ص٢٥٣ ح٤٧٣.

وقدرته لايستطيع لنفسه ضرّاً ولانفعاً ولاموتاً ولاحياةً ولانشوراً، فكلّ شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء وهوحياة كلّ شيءٍ و نوركلّ شيء سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيرا. فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حمّلهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلقه الله في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله (صلّى الله عليه) فقال: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» وكيف يحمله حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلى معرفته[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس وجنة عدن وطوبى وهي شجرة تخرج في جنّة عدن غرسها ربّنا بيده[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض[٣].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله حديث طويل عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول فيه (عليه السلام): ياأبا جهل أما علمت قصّة إبراهيم الخليل (عليه السلام) لـمّا رفع في الملكوت، وذلك قول ربّي: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قوي الله بصره لـمّا رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين[٤].

وفي تفسير العياشي عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام): «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» قال: أُعطي بصره من القوة مانفذ السماوات

---

(١) الكافي: ج١ ص١٢٩ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٠٠ ح٣.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٦٣ ح١٣.

(٤) الاحتجاج: ج١ ص٣٦ س٥.

والأرض فرأي السماوات وما فيها ورأي العرش وما فوقه ورأي ما في الأرض وما تحتها[١].

وفي بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد الحجّال، عن ثعلبة، عن عبدالرحيم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال: كشط الله عن الأرض حتى رأها وما فيها والملك الذي يحملونها والعرش ومن عليه وكذلك أرى صاحبكم[٢].

وفي الخرائج والجرائح: عن احمد وعبدالله إبني محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن مسكان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» قال: كشط الله لإبراهيم السماوات حتى نظر الى مافوق العرش وكشطت له الأرض حتى رأى ماتحت تخومها وما فوق الهواء وفعل بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) مثل ذلك، وإنّي لأرى صاحبكم والأئمة من بعده فعل بهم مثل ذلك، وسأله أبو بصير هل رأى محمّد ملكوت السماوات والأرض كما رأى ذلك إبراهيم (عليه السلام)؟ قال: نعم وصاحبكم والأئمة من بعده[٣].

وقال أبو جعفر (عليه السلام) في ذلك: كشط له السموات حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها والأرضين السبع حتى نظر اليهنّ وما فيهنّ، وفعل بمحمّد كما فعل بإبراهيم (عليه السلام)، وإنّي لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأئمة من بعده بمثل ذلك[٤].

وبإسناده إلى بريدة الأسلمي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعلي إنّ

---

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٦٤ ح ٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٢٦ باب ٢٠ ح ١ وفيه: (محمد عن عبدالله بن محمد بن حجال عن ثعلبة).

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٦٦ ح ٨١ و٨٣، ط العلمية قم.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

الله أشهدك معي سبع مواطن فذكرها حتى ذكر الموطن الثاني فقال: أتاني جبرئيل فأسرى بي إلى السماء فقال: أين أخوك ؟ قلت: ودعته خلفي، فقال: أُدع الله يأتيك به، فدعوت اللّه فإذا أنت معي، كشط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كل ملك فيها لاأرى من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيته[1].

وفي كتاب الخصال: عن يزداد بن إبراهيم، عن من حدّثنا من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فتحت لي السبل، وعلمت الأنساب، وأجري لي السحاب، وعلمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربّي جلّ جلاله فما غاب عنّي ماكان قبلي ومايأتي بعدي الحديث[2].

وفي عوالي اللئالي قال (صلّى الله عليه وآله): لولاأنّ الشياطين يحومون حول قلب ابن آدم لنظر إلى الملكوت[3].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى على بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك، قلت: فلِمَ أسرىٰ بنبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات والأرض وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه، قلت: فقول الله عزّوجلّ: «ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: ذاك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اُدني من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّى (عليه السلام) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ [أنه] دنى في القرب كقاب قوسين أو أدنى[4].

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٠٧ باب ٢٠ ح٣.

(٢) الخصال: ج٢ ص٤١٤ ح٤.

(٣) عوالي اللئالي: ج١ ص١١٣ ح١٧٤.

(٤) علل الشرايع: ج١ ص١٣١ باب ١١٢ ح١.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي: تفصيل وبيان كذلك، وقيل عطف على «وقال إبراهيم» و«كذلك نري إبراهيم» إعتراض فإنّ أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحقّ طريق النظر والإستدال.

وجنّ عليه الليل: ستره بظلامه، والكوكب: الزهرة وقيل المشتري، وقوله: «هذا ربيّ» على سبيل الوضع فإنّ المستدل على فساد القول يحكيه على مايقوله الخصم ثمّ ينكر عليه بالإفساد، قيل أو على وجه النظر والاستدلال وإنّما قاله زمان مراهقته أو أوّل أوان بلوغه.

فَلَمَّآ أَفَلَ: أي غاب قال لاحبّ الآفلين فضلاً عن عبادتهم فإنّ الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الإمكان والحدوث وينافي الالوهية.

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا: مبتدءاً في الطلوع.

قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ:

استعجز نفسه واستعان بربّه في درك الحقّ فإنّه لا يهتدي إليه إلاّ بتوفيقه، إرشاداً لقومه وتنبيهاً لهم على أنّ القمر أيضاً لتغيّر حاله لايصلح للألوهية وإنّ من اتّخذه إلهاً فهو ضالّ.

فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي: ذكر إسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

للربّ عن شبهة التأنيث.

هَٰذَا أَكْبَرُ: كبره استدلالاً واظهاراً لشبهة الخصم.

فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ: من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به، ثم تبرأ منها وتوجّه إلى موجدها ومبدعها الّذي دلّت عليه هذه الممكنات فقال:

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: قيل إنّما إحتج بالافول دون البزوغ مع أنه أيضاً إنتقال لتعدّد دلالته ولأنّه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال.

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام): حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حماد بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمّد الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قول الله تعالى في حق إبراهيم: «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي» فقال الرضا (عليه السلام): إنّ إبراهيم (صلّى الله عليه) وقع على ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي أُخفي فيه، «فلمّا جنّ عليه الليل رأى» (عليه السلام) الزهرة «قال هذا ربّي» على الإنكار والاستخبار، «فلمّا أفل» الكوكب. «قال: لاأحبّ الآفلين»، لأن الأُفول من صفات المحدث لامن صفات القديم، «فلمّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي» على الإنكار والاستخبار «فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي

لأكوننّ من القوم الضالين» يقول: لئن لم يهدني ربّي لكنت من القوم الضالين، «فلمّا» أصبح «رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر» من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار «فلمّا أفلت قال» للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: «ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون إنّي وجهّت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» وإنّما أراد إبراهيم (عليه السلام) بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم إن العبادة لايحقّ لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وإنّما يحق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتجّ به على قومه ما ألهمه الله وآتاه كما قال الله تعالى «وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء» فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن[1].

وفي تفسير العياشي عن أبي عبيدة عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول إبراهيم (صلوات الله عليه): «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالين» أي ناس للميثاق[2].

عن مسعدة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «كان الناس أمّة واحدة» الآية حديث طويل وفي آخره قلت: أفضلال كانوا قبل النبيّ أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها: لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أما تسمع لقول إبراهيم: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالين» أي ناسياً للميثاق[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لا احبّ الآفلين» فإنّه حدّثني أبي عن صفوان، عن إبن مسكان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن آزر أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود بن

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٥٥ باب ١٥ ح١ وفيه: حمدان بن سليمان.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٦٤ ح٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٣٠٩.

كنعان فقال له: إنّي أرى في حساب النجوم إنّ هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر، فقال له نمرود في أيّ بلاد يكون؟ قال: في هذه البلاد، وكان منزل نمرود بكوثي ربا فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا، قال آزر: لا، قال: فينبغي أن يفرّق بين الرجال والنساء ففرّق [بين] الرجال والنساء، فحملت أمّ إبراهيم بإبراهيم (عليه السلام) ولم يتبيّن حملها، فلمّا حان ولادتها قالت: ياآزر قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك، وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلّت اعتزلت عن زوجها، فخرجت واعتزلت في غار ووضعت إبراهيم (صلّى الله عليه) فهيّئته وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدّت باب الغار بالحجارة، فأجرى الله لإبراهيم (عليه السلام) لبناً من إبهامه وكانت أمّه تأتيه ووكّل نمرود بكلّ إمرأة حامل وكان يذبح كلّ ولد ذكر، فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم من الذبح، وكان يشبّ إبراهيم (صلّى الله عليه) في الغار يوماً كما يشبّ غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاثة عشرة سنة فلمّا كان بعد ذلك زارته امّه، فلمّا أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال: ياأمّي أخرجيني، فقالت له: يابنيّ إنّ الملك إن علم أنّك ولدت في هذا الزمان قتلك، فلمّا خرجت أمّه [وخرج] من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال: هذا ربي، فلمّا غابت الزهرة قال: لوكان هذا ربّي ماتحرّك ولابرح، ثم قال: لاأُحبّ الآفلين، والآفل الغايب، فلمّا رأى القمر بازغاً قال: هذا ربّي هذا أكبر وأحسن فلمّا تحرك وزال قال: لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين، فلمّا أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الدنيا لطلوعها قال: هذا ربّي هذا أكبر وأحسن، فلمّا تحركت وزالت كشف الله له عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه وأراه ملكوت السماوات والأرض فعند ذلك قال: «ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون إنّي وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» فجاء إلى أمّه وأدخلته دارها و جعلته بين أولادها.

قال: وسئل أبوعبدالله (عليه السلام) عن قول إبراهيم: «هذا ربّي» أشرك في قوله هذا ربّي؟ فقال: لابل من قال هذا اليوم فهو مشرك، ولم يكن من إبراهيم

شرك وانّما كان في طلب ربّه وهو من غيره شرك ، فلمّا أدخلت أمّ إبراهيم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس؟ قالت: هذا إبنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك ، قال: ويحك إن علم الملك زالت منزلتنا عنده، وكان آزر صاحب أمر نمرود و وزيره وكان يتّخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها وكان على دار الأصنام، فقالت أمّ إبراهيم لآزر: لاعليك إن لم تشعر الملك به يبق لنا ولدنا وإن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه، وكان آزر كلّما نظر إلى إبراهيم أحبّه حبّاً وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلّق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض ويقول: من يشتري مالايضرّه ومالاينفعه ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها: أشربي وتكلّمي فذكر ذلك إخوته لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج وحاجّه قومه فقال إبراهيم: «أتحاجّوني في الله وقد هدان» أي بيّن لي «ولاأخاف ماتشركون به إلّا أن يشاء ربّي شيئاً وسع ربّي كلّ شيءٍ علماً أفلا تتذكرون» ثم قال لهم: «وكيف أخاف ماأشركتم ولاتخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» أي أنا احقّ بالأمن من حيث أعبدالله أو أنتم الذين تعبدون الأصنام(١).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال في إبراهيم (عليه السلام) إذ رأى كوكباً قال: إنّما كان طالباً لربّه ولم يبلغ كفراً، وأنّه من فكّر من الناس في مثل ذلك فانّه بمنزلته(٢).

عن حجر قال: أرسل العلا بن سيابة يسأل أبا عبدالله عن قول إبراهيم (عليه السلام): «هذا ربّي» وإنّه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك ، قال: لم يكن من إبراهيم شرك إنّما كان في طلب ربّه(٣).

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٦ - ٢٠٨.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٤ ح٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٦٥ ح٤١.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) يجيب لبعض الزنادقة وقد قال واجده قد شهر هفوات أنبيائه بوصف إبراهيم (عليه السلام) إنّه عبد كوكبا مرّة ومرّة قمراً ومرّة شمساً: وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) ومايثبته الله في كتابه فانّ ذلك من أوّل الدلالة على حكمة الله عزّوجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أممهم وإنّ منهم من اتّخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في إبن مريم فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به عزّوجلّ[١].

وفي من لايحضره الفقيه: روى بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) انّه سأله سائل عن وقت المغرب فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لإبراهيم (عليه السلام): «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي» هذا أوّل الوقت وآخر ذلك غيبوبة الشفق[٢].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة أنّ رجلاً دخل على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: رأيت كأنّ الشمس طالعة على رأسي دون جسدي؟ فقال: تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً فلو غطتك لانغمست فيه ولكنّها غطت رأسك، أما قرأت: «فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي فلمّا أفلت» تبرأ منها إبراهيم (صلّى الله عليه) [قال] قلت: جعلت فداك إنّهم يقولون: إنّ الشمس خليفة أو ملك، فقال: ماأراك تنال الخلافة ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك وأيّ خلافة وملوكيّة أكثر من الدين والنور ترجو به دخول الجنّة، إنّهم يغلطون، قلت: صدقت جعلت فداك[٣].

* * *

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٥ - ٣٧٠ ط. النجف مع اختلاف يسير.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١ ص١٤١ ح١٢.

(٣) الكافي: ج٨ ص٢٤٣ ح٤٤٥.

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ
مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ
شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ
أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ
بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ: وخاصموه في التوحيد.

قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ: في وحدانيته، وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون.

وَقَدْ هَدَىٰنِ: الى التوحيد.

وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦ: أي لاأخاف معبوداتكم في وقت لأنـها لا تضرّ بأنفسهم ولا تنفع.

إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا: ان يصيبني بمكروه من جهتها، ولعلّه جواب لتخويفهم إيّاه من آلهتهم وتهديدهم بعذاب [الله].

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا: كـأنّه[علّة] الاستثناء أي أحاط به علماً فلايبعد أن يكون في علمه أن يحيق لي بمكروه من جهتهم[1].

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ: فتميّزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز.

وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ: ولايتعلق به ضرّ.

وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ: وهو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع.

---

(١) في تفسير البيضاوي: يحيق بي مكروه من جهتها.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾

مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا: مالم ينزل بإشراكه كتاباً أو لم ينصب عليه دليلاً.

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ: أي الموحدون أو المشركون وإنّما لم يقل أيّنا أنا أم أنتم إحترازاً من تزكية نفسه.

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ: مايحق أن يخاف منه

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ: قيل إستئناف منه أو من الله بالجواب عمّا استفهم منه، والمراد بالظلم هاهنا الشرك لما روي أنّ الآية لمّا نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال (عليه السلام): ليس ماتظنّون إنّما هو ماقال لقمان لابنه: «يابنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم» وليس الإيمان به أن تصدّق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الإشراك به، وقيل: المعصية.

في تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئك، لاولكنّه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، وقال: مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن[1].

يعقوب بن شعيب، عنه في قوله: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: الضلال فما فوقه[2].

وفي مجمع البيان: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» الآية وروي عن

(١و٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٦ ح٤٦ و٤٧.

عبدالله بن مسعود قال: لـمّا نـزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا: يارسول الله وأيّنـا لم يظلم نفسه فقـال (عليه السلام): إنّه ليس الذي تظنون ألم تسمعوا إلى ماقال العبد الصالح: «يابنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم»[1].

واختلف في هذه الآية، وقيل: إنّه من تمام قول إبراهيم (عليه السلام) وروي ذلك عن علي (عليه السلام)[2].

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زهرا، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: آمنوا بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان[3].

وبإسناده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشكّ[4].

وفي شرح الآيات الباهرة مثله[5].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها قال (صلّى الله عليه وآله) بعد أن ذكر علياً (عليه السلام) وأولاده: ألا إنّ أوليائهم الذين وصفهم الله عزّوجلّ فقال: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون»[6].

وعن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: «وأمّا قوله «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» فانّ ذلك كلّه لا تفي إلّا مع الإهتداء وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك

(١و٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٢٧.

(٣) الكافي: ج١ ص٤١٣ ح٣.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٩٩ ح٤.

(٥) شرح الآيات الباهرة: لايوجد لدينا.

(٦) الاحتجاج: ج١ ص٧٩ ط. النجف الأشرف.

لنجت اليهود مع إعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ونجى سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فن دونه بالكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» وبقوله: «الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم»[١].

وفي الخرائج والجرائح: وفي روايات العامّة روي أنّ أبا عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يسير في بعض سيره فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيّام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه وغارت عيناه برأسه واخضرت شفتاه من أكل البقل، فسأل عن النبيّ في الزقاق حتى لقيه فقال له: أعرض عليّ الإسلام فقال: قل أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: أقررت قال: تصلّي الخمس وتصوم شهر رمضان، قال: أقررت، قال: تحجّ البيت وتؤدّي الزكاة وتغتسل من الجنابة، قال: أقررت، فتخلّف بعير الأعرابي ووقف النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط حتى بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فانقذفت عنق الأعرابي وعنق البعير وهما ميّتان، فأمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فضربت خيمة فغسل فيها ثم دخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فكفّنه، فسمعوا للنبيّ حركة فخرج وجبينه يرشح عرقاً وقال: إنّ هذا الأعرابي مات وهو جايع وهو ممّن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بثمار من الجنة يحشون بها شدقه وهذه تقول: يارسول الله اجعلني من أزواجه[٢].

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام): في قول الله تعالى: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» قال أبو جعفر (عليه السلام): ياأبان أنتم تقولون من الشرك بالله ونحن نقول: هذه الآية نزلت في أميرالمؤمنين عليّ بن

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٨. (٢) تفسيرنورالثقلين: ج١ص٧٤٠ح١٦٢.

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام) لأنّهم لم يشركوا بالله طرفة عين ولم يعبدوا اللات والعزّى، وهو أوّل من صلّى مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى القبلة وهو أوّل من صدقه، فهذه الآية نزلت فيه[1].

وأيضاً حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» قال: ياأبا مريم هذه والله في علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاصّة ماألبس إيمانه بشرك ولاظلم ولاكذب ولاسرقة ولاخيانة[2]. وتلك إشارة إلى مااحتج به إبراهيم على قومه من قوله: «فلمّا جنّ» إلى قوله: «وهم مهتدون» أو من قوله: «أو تحاجّوني في الله».

حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ: أرشدناه إليها وعلّمناه إيّاها.

عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ: متعلّق بحجّتنا إن جعل خبر تلك وبمحذوف إن جعل بدله أي آتيناها إبراهيم حجّة على قومه.

نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ: في العلم والحكمة، وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين.

---

(١) تفسير فرات: ص٤١ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير فرات: ص٤٤.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٨٥ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝٨٦﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾: في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾: أي كلاً منها.

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾: إبراهيم (عليه السلام) هداه نعمة على إبراهيم من حيث إنّه كان أباه وشرف الوالد يتعدّى إلى الولد.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن الباقر (عليه السلام) حديث طويل ذكره في باب إتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) يقول فيه (عليه السلام): يعني هديناهم لنجعل الوصيّة في أهل بيتهم (١).

وفي الكافي (٢) وتفسير العياشي مثله (٣).

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾: الضمير لإبراهيم لأن الكلام فيه، وقيل لنوح لأنه أقرب ولأنّ يونس ولوطاً ليسا من ذرية إبراهيم فلو كان لإبراهيم اختصّ البيان بالمعدودين في هذه الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحاً.

﴿دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾: بن آموص من أسباط عيصا بن إسحاق.

﴿وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: أي نجزي المحسنين جزاءً مثل ماجزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوّة فيهم.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾: في تفسير لعياشي عن بشير الدهان عن أبي عبدالله

---

(١) كمال الدين: ج١ ص٢١٦ ح٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص١٠٠ ح٩٢. (٣) العياشي: ج١ ص٣٦٧ ح٥١.

(عليه السلام) [قال]: والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الآية[١].

وفي عيون الأخبار في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليهما السلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين هارون وفيه: ثم قال: كيف قلتم إنّا ذريّة النبيّ والنبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم يعقب وإنّما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلّا ما أعفاني عن هذه المسألة، فقال: لا أو تخبر بحجّتكم فيه ياولد علي وأنت ياموسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أُنهي إليّ ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله وأنتم تدعون معشر ولد علي أنّه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلّا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عزّوجلّ فيها «ما فرطنا في الكتاب» واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم، فقلت: تأذن لي في الجواب قال: هات، قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ومن ذريّته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس» من أبو عيسى ياأمير المؤمنين؟ قال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء (عليهم السلام) من طريق مريم (عليها السلام) وكذلك ألحقنا بذراري النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من قبل أمّنا فاطمة (عليها السلام)[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: وكان بين موسى وبين داود خمس مائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة[٣].

وحدّثني أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ياأبا الجارود مايقولون في الحسن والحسين؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما إبنا رسول الله

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٧ ح٥٢ مع اختلاف.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ص٦٩ ح٩.

(٣) نورالثقلين: ج١ ص٦١٤ ح١٦٤.

(صلّى الله عليه وآله)، قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟ قال: قلت احتججنا عليهم بقول الله عزّوجلّ في عيسى بن مريم «ومن ذريّته داود وسليمان» إلى قوله «وكذلك نجزي المحسنين» فجعل عيسى بن مريم من ذريّة إبراهيم، قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟ قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولايكون من الصلب، قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى «قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم» الآية، قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل وآخر يقول أبناؤنا وإنّما هو إبن واحد، قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): والله ياأبا الجارود ولاعطيكم من كتاب الله مسمّى لصلب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايردّها إلّا كافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: حيث قال الله: «حرّمت عليكم أمّهاتكم» إلى قوله: «وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم» فسلهم ياأبا الجارود هل يحلّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) شيء من حليلتها؟ فإن قالوا: نعم فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لافهما والله ابناؤه لصلبه وما حرمت عليه إلّا الصلب[1].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ياأبا الجارود مايقولون لكم في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما إبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قال: فأيّ شيء احتججتم عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزّوجلّ في عيسى بن مريم (صلّى الله عليه). «ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى» فجعل عيسى بن مريم من ذريّة نوح[2] والحديث طويل أخذت موضع الحاجة.

[وقال الكاظم (عليه السلام)] إنّما الحق عيسى بذراري الأنبياء من طريق

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٩ مع اختلاف.

(٢) روضة الكافي: ص٢٦٣ ح٥٠١.

وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾

مريم، وكذلك الحقنا بذراري النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من قبل أمّنا فاطمة (عليها السلام)[١].

وَإِلْيَاسَ: قيل هو إدريس جدّ نوح فيكون البيان مخصوصاً بمن في الآية الأولى، وقيل: هو من أسباط هارون أخي موسى.

كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ: الكاملين في الصلاح، وهو الإتيان بما ينبغي والتحرز عمّا لاينبغي.

وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ: قيل هو اليسع بن أخطوب، وقرأ حمزة والكسائي واليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين، وعلى القرائتين علم أعجمي أُدخل عليه اللاّم كما أُدخل على يزيد في قوله.

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله.

وَيُونُسَ: بن متّى.

وَلُوطًا: قيل ابن جازان أخي إبراهيم.

وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ: بالنبوة.

وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ: عطف على كلاً أو نوحاً أي فضّلنا كلاً منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم و إخوانهم فإنّ منهم من لم يكن نبيّاً ولا مهديّاً.

وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ: عطف على فضّلنا أو هدينا.

وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: تكرير لبيان ما هدوا إليه.

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص١٣٧.

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟
لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا
قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ: إشارة إلى الهدى إلى صراط مستقيم.

يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ: يدل على أنه متفضّل بالهداية بمعنى الإيصال.

وَلَوْ أَشْرَكُوا۟: أي هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلوّ شأنهم.

لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ: كانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها.

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ: يريد به الجنس.

وَٱلْحُكْمَ: الحكمة أو فصل الأمر على مايقتضيه الحق.

وَٱلنُّبُوَّةَ: والرسالة.

فَإِن يَكْفُرْ بِهَا: أي بهذه الثلاثة.

هَٰٓؤُلَآءِ: يعني قريشاً.

فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا: أي بمراعاتها.

قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ: قيل: هم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم، وقيل: هم الأنصار أو أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أو كلّ من آمن به أو قريش، وقيل: الملائكة.

وفي محاسن البرقي، عنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن ابن عيينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ قوما وسع الله عليهم في أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعَدوا إلى النقي فصنعوا منه كهيئة الأفهار فجعلوا منه أصنامهم فأخذهم الله

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

بالسنين، فغدوا إلى أطعمة فجعلوها في الخزائن فبعث الله على ما في الخزائن ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستطيبون به في مزابلهم فجعلوا يغسلونه ويأكلونه، ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام): ولقد دخلت على أبي العبّاس وقد أخذ القوم المجلس فمدّيده إليّ والسفرة بين يديه موضوعة، فأخذ بيدي فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف السفرة فدخلني من ذلك ماشاء الله أن يدخلني، إنّ الله تعالى يقول: «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا قوماً ليسوا بها بكافرين» قال قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً[1].

وفي تفسير العياشي عن محمد بن حمران قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فجاءه رجل وقال: ياأبا عبدالله أما تتعجّب من عيسى بن زيد بن علي يزعم أنّه يتولى علياً (عليه السلام) على الظاهر وما يدري لعلّه كان يعبد سبعين إلهاً من دون الله، قال: فقال: وما أصنع؟ قال الله: «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين» وأومأ بيده إلينا، فقلت: نعقلها والله[2].

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ: يريد به الأنبياء المتقدّم ذكرهم.

فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ: فاختص طريقهم بالإقتداء والمراد بهداهم ماتوا فقوا عليه من التوحيدوأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فإنّها هدى مضافاً إلى الكلّ ولايمكن التأسي بهم جميعاً.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): لاطريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنّه المنهج الأوضح والمقصد الأصح قال الله تعالى لأعزّ

---

(١) المحاسن: ص٥٨٨ ح٨٨.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٧ ح٥٤.

خلقه محمّد (صلّى الله عليه وآله) «اولئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده» فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أولياءه وأنبياءه إليه[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم خطبة له (صلّى الله عليه وآله) وفيها وأحسن الهدى هدى الأنبياء[٢].

وفي تفسير العياشي، عن العباس بن هلال، عن الرضا (عليه السلام) أنّ رجلاً أتى عبدالله بن الحسن فسأله عن الحجّ فقال له: هذاك جعفر بن محمّد قد نصب نفسه لهذا فاسأله، فأقبل الرجل إلى جعفر (عليه السلام) فسأله فقال له: قد رأيتك واقفاً على عبدالله بن الحسن فما قال لك؟ قال: سألته فأمر أن آتيك وقال هذا جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا، فقال جعفر (عليه السلام): نعم أنا من الذين قال الله في كتابه: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده» سل عمّا شئت، فسأله الرجل فأنبأ عن جميع مسائله[٣].

وفي نهج البلاغة: فاقتدوا بهدي نبيكم فانّه أفضل الهدي[٤] والهاء في «اقتده» للوقف، ومن أثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصّة حمزة والكسائي واشبعهما ابن عامر لرواية ابن ذكوان على أنّها كناية المصدر ويكسر الهاء بغير إشباع لرواية هشام.

قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ: أي على التبليغ، وقيل أو على القرآن.

أَجۡرًا: جعلاً من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيّين، وهذا من جملة ما أُمر بالإقتداء بهم فيه.

إِنۡ هُوَ: أي التبليغ أو القرآن أو الغرض.

إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ: إلّا تذكير وعظة لهم.

---

(١) نورالثقلين: ج١ ص٧٤٤ ح١٧١ نقلاً عن مصباح الشريعه.

(٢) نورالثقلين: ج١ ص٧٤٤ ح١٧٢ نقلاً عن تفسير القمي.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٨ ح٥٥.

(٤) نهج البلاغة: ص١٦٣ خطبة ١١٠ ط. صبحي الصالح.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ٩١

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ: وما عرفوه حقّ معرفته في الرحمة والإنعام على العباد.

في اصول الكافي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله لايوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حق قدره»! فلايوصف إلّا كان أعظم من ذلك[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثل الحديث السابق سواء[2].

الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن إسحاق بن بكر، عن إسحاق بن محمد قال: قال: أبو عبدالله (عليه السلام) إنّ الله عزّوجلّ لايقدر أحد قدره[3].

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ: حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل، وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته وفي السخط على الكفار وشدّة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة، والقائلون هم اليهود وقريش على مافي تفسير علي بن

---

(١) الكافي: ج١ ص١٠٣ ح١١. (٢) الكافي: ج٢ ص١٨٢ ح١٦.

(٣) الكافي: ج٢ ص١٨٣ ح٢٠، باختلاف في السند.

إبراهيم قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله[1].

قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ: وقرأ الجمهور في قوله.

تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا: بالتاء، وإنّما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو حملاً على قالوا وما قدروا وتضمّن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتوراة وذمّهم على تجزئتها بإبداء بعض ماانتخبوه وكتبوه في ورقات متفرّقة وإخفاء بعض لايشتهونه، نُقل أنّ مالك بن الضيف قاله لما أغضبه الرسول (صلّى الله عليه وآله) بقوله: أُنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إنّ الله يبغض الحبر السمين فأنت الحبر السمين، وقيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة لأنّه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لوأنّا أُنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم.

وفي تفسير العياشي عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه سئل عن هذه الآية قال: كانوا يكتمون ماشاؤا ويبدون ماشاؤا، وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ماشاؤا ويخفون ماشاؤا[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «يخفون» يعني من أخبار رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[3].

وَعُلِّمْتُم: على لسان محمد (صلّى الله عليه وآله).

مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ: زيادة على مافي التوراة وبياناً لما إلتبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم، ونظيره: «إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون»، وقيل الخطاب لمن آمن من قريش.

قُلِ ٱللَّهُ: أي أنزله الله أو الله أنزله بأن يجيب عنهم إشعاراً بأنّ الجواب متعيّن لايمكن غيره وتنبيهاً على أنّهم بهتوا بحيث لايقدرون على الجواب.

(١و٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٠.   (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٩ ح٥٨ و٥٩.

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ: في أباطيلهم فلاعليك بعد التبليغ و إلزامهم الحجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني ماخاضوا فيه من التكذيب[1].

يَلْعَبُونَ: حال من هم الأوّل، والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال من مفعوله أو فاعل يلعبون أو من هم الثاني والظرف متصل بالأوّل.

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ: كثير الفائدة والنفع.

مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ: يعني التوراة والكتب التي قبله.

وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ: عطف على مادلّ عليه مبارك أي للبركات ولتنذر، أو علّة لمحذوف أي ولتنذر أهل أمّ القرى أنزلناه، وإنّما سمّيت مكّة بذلك لانّها قبلة أهل القرىٰ ومحجّهم ومجتمعهم وأعظم القرى شأناً، وقيل لانّ الأرض دحيت من تحتها لأنّها مكان أوّل بيت وضع للناس، وقرأ أبو بكر، عن عاصم بالياء أي ولينذر الكتاب.

وَمَنْ حَوْلَهَا: أهل الشرق والغرب.

وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ: فإنّ من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولايزال الخوف يحمله على النظر والتدبّر حتى يؤمن بالنبيّ والكتاب، والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة، وتخصيص الصلاة لأنّها عماد الدين وعلم الإيمان.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٠.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: فزعم أنه بعثه نبياً كمسيلمة والأسود العنسي أو اختلق عليه أحكامه كعمرو بن لحي ومتابعيه.

أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ: كعبدالله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله فلمّا نزلت: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» فلمّا بلغ قوله: «ثم أنشأناه خلقاً آخر». قال عبدالله: «فتبارك الله أحسن الخالقين» تعجّباً من تفصيل خلق الإنسان، فقال (عليه السلام): اكتبها فكذلك نزلت، فشكّ عبدالله وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال.

وفي روضة الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء» قال: نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممّن كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فإذا أنزل الله عزّوجلّ: «إنّ الله عزيز حكيم» كتب «إنّ الله عليم حكيم» فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): دعها فإنّ

الله عليم حكيم، وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول من نفسي مثل مايجيء به فمايغيّرعلي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل فيه[(١)].

وفي تفسير العياشي مثله[(٢)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة أسلم وقدم المدينة وكان له خطّ حسن، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دعاه ليكتب فيكتب مايمليه عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فكان إذا قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «سميع بصير» يكتب «سميع عليم»، وإذا قال: «والله بما تعملون خبير» يكتب «بصير»، ويفرّق بين التاء والياء وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: هو واحد، فارتدّ كافراً ورجع إلى مكّة وقال لقريش: والله مايدري محمّد مايقول أنا أقول مثل مايقول فلاينكر عليّ ذلك فأنما أنزل مثل ماأنزل الله فأنزل الله على نبيّه في ذلك «ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو قال أُوحي إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ماأنزل الله» فلمّا فتح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكّة أمر بقتله، فجاء به عثمان قد أخذ بيده و رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المسجد فقال: يارسول الله أعف عنه، فسكت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم أعاد فسكت، ثم أعاد فقال: هو لك، فلمّا مرّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال رجل: كانت عيني إليك يارسولَ الله أن تشير إليّ فأقتله، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة فكان من الطلقاء[(٣)].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في تأويله قال: من ادّعى الإمامة دون الإمام[(٤)].

وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ: كالذين قالوا لونشاء لقلنا مثل هذا.

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٧٢ ح٢٤٢. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٩ ح٦٠.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٠ - ٢١١. (٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٠ ح٦١.

٩٤

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ: حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه أي ولو ترى الظالمين.

فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ: شدائده من غمره الماء إذا غشيه.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ: لقبض أرواحهم كالمتقاضي المسلط أوبالعذاب.

أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ: أي يقولون لهم أخرجوها من العذاب وخلّصوها من أيدينا

ٱلْيَوْمَ: يريد به وقت الإماتة أو الوقت الممتد من الإماتة إلى مالانهاية.

تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ: أي الهوان، يريد العذاب المتضمّن لشدّة. واهانة، وإضافته إلى «الهون» لعراقته وتمكنه فيه.

وفي تفسير العياشي، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: العطش يوم القيامة(١).

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ: كإدعاء الولد والشريك له، ودعوى النبوّة والوحي كاذباً.

وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ: فلا تتأمّلون فيها ولا تؤمنون.

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا: للحساب والجزاء.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٠ ح٦٢.

فُرَٰدَىٰ: منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ماآثرتموه من الدنيا، أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم، وهو جمع فرد والألف للتانيث ككسالى، وقرئ فرادا[1] كرجال وفراد كثلاث وفردى كسكرى.

كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: بدل منه أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الإنفراد أو حال ثانية إن جوّز التعدد فيها، أو حال من الضمير في فرادى أي مشبهين إبتداء خلقكم عراة حفاة عزلاً بهما، أو صفة مصدر جئتمونا أي مجيئاً كخلقنا إيّاكم.

في الخرايج والجرايح عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية فقالت: وما فرادى؟ فقال: عراة، فقالت: واسوأتاه، فسأل الله أن لايبدي عورتها وأن يحشرها باكفانها[2].

وفي معناه حديث في الكافي عن الصادق (عليه السلام).

وعنه (عليه السلام): تنوقوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها[3].

وفي كتاب الاحتجاج عنه (عليه السلام) أنه سئل عن الناس أيحشرون عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم، قيل: أنى لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إنّ الذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم، قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: ستر الله عورته بما يشاء من عنده، قال: أفيعرضون صفوفا؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومأة ألف صف في عرض الأرض[4].

وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ: ماتفضلّنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة.

وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ: ماقدّمتموا منه شيئاً ولم تحتملوا نقيراً.

وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ: أي شركاء ربوبيتهم و إستحقاق عبادتكم.

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ: أي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم، والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل، وقيل هوالظرف أُسند إليه الفعل على الاتساع، والمعنى

---

(١) هكذا في النسخة الخطية والصحيح: فراد. (٢) الخرايج والجرايح: ج١ ص٨٣ باختلاف.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٤٩ ح٦. (٤) الاحتجاج: ج٢ ص٩٨ ط. النجف الأشرف.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ماقبله عليه أو أقيم مقام موصوفه، وأصله لقد تقطّع مابينكم، وقد قرئ به.

وَضَلَّ عَنكُم: ضاع وبطل.

مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ: أنها شفعاؤكم وأن لابعث ولاجزاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبدالله (عليه السلام): نزلت هذه الآية في معاوية وبني أميّة وشركائهم وأئمتهم «لقد تقطع بينكم» يعني المودة[1].

إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ: بالنبات والشجر، وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة.

يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ: يريد به ماينمو من الحيوان والنبات ليطابق ماقبله.

مِنَ ٱلْمَيِّتِ: ممّا لاينمو كالنطف والحب.

وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات، ذكره بلفظ الاسم حملاً على فالق الحبّ والنوى فإنّ قوله «يخرج الحي» واقع موقع البيان له.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن زيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث الطينة: الحبّ طينة المؤمن ألقى الله عليها محبّته، والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كلّ خير، وإنّما سمّي النوى من أجل أنّه نأى عن كلّ خير تباعد منه، فقال الله عزّوجلّ: «يخرج الحيّ من الميت ومخرج الميت من الحي»

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١١.

﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾

فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: الحب ماأحبّه، والنوى مانأى عن الحق، وقال أيضاً في قوله «إنّ الله فالق الحبّ» قال: أن يفلق العلم عن الأئمة والنوى مابعد عنه[2].

وفي تفسير العياشي عن المفضّل قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله «فالق الحبّ والنوى» قال: الحبّ المؤمن وذلك قوله: «وألقيت عليك محبة منّي» والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله[3].

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ: أي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة.

فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ: تصرفون عنه إلى غيره.

فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ: شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار، أو شاقّ ظلمة الإصباح وهو الغلس الذي يليه، والإصباح في الأصل مصدر أصبح إذا دخل في الصبح سمّي به الصبح، وقرئ بفتح الهمزة على الجمع، وقرئ فالقاً بالنصب على المدح.

وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا: يسكن إليه التعب في النهار لاستراحته فيه، من سكن إليه إذا إطمأنّ إليه إستيناساً به، أو يسكن فيه الخلق من قوله: «لتسكنوا فيه».

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): ولا تسر أوّل الليل فانّ الله جعله سكناً

---

(١) اصول الكافي: ج٢ ص٥ ح٧.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢١١.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٠ ح٦٥.

وقدّره مقاماً لاظعناً، فأرح فيه بدنك وروّح ظهرك[١].

وفي الكافي عن أبي جعفر (عليه السلام): تروّح في الليل فإنّ الله جعله سكناً وقدّره مقاماً[٢].

في تفسير العياشي، عن عبدالله بن الفضل، عن النوفلي رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام): فإن طلبتم الحوائج فأتوها بالنهار فإنّ الله جعل الحياء في العينين فإذا تزوّجتم فتزوجّوا بالليل فانّ الله جعل الليل سكناً[٣].

عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: تزوّجوا بالليل فإنّ الله جعل الليل سكناً ولا تطلبوا الحوائج بالليل فإنّه مظلم[٤].

وفي كتاب الإهليلجة قال الصادق (عليه السلام) بعد أن ذكر الليل والنهار: ولو جعل أحدهما سرمداً ماقام لهم معاش أبداً، فجعل مدبّر هذه الأشياء وخالقها النهار مبصراً والليل سكناً[٥].

وفي تهذيب الأحكام بإسناده إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) يأمر غلمانه أن لايذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول: إنّ الله جعل الليل سكناً لكلّ شيء قال: قلت: جعلت فداك فإن خفنا فقال: إن كنت تخاف الموت فاذبح[٦].

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول في الشرع من السنّة التزويج بالليل لأنّ الله جعل الليل سكناً[٧].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن علي بن

---

(١) نهج البلاغة: ص٣٧٢ حكم ١٢ ط. صبحي الصالح.

(٢) الكافي: ج٥ ص٣٦٦ ح٣ مع اختلاف وفيه: «تزوج».

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٠ ح٦٦.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧١، ح٦٨، باختلاف يسير.

(٥) نورالثقلين: ج١ ص٦٢٠، ح١٩٨، نقلاً عن كتاب الاهليلجة للطبرسي.

(٦) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٦٠ ح٢٥٤. (٧) الكافي: ج٥ ص٣٦٦، ح١ مع اختلاف يسير.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

عقبة، عن أبيه، عن ميسرة، عن عبدالعزيز، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: ياميسرة تزوّج بالليل فإنّ الله جعله سكنا[1].

ونصبه بفعل دلّ عليه جاعل فإنّه في معني الماضي، ويدلّ عليه قراءة الكوفيين، وجعل الليل حملاً على معنى المعطوف عليه، فإنّ فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به، على أنّ المراد منه جعل مستمرّ في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون.

وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ: عطفاً على محل الليل، ويشهد له قراءتها بالجرّ، والأحسن نصبهما بجعل مقدّر، وقرئ بالرفع على الإبتداء والخبر محذوف أي مجعولان.

حُسْبَانًا: أي على أدوار مختلفة تحسب بهما الأوقات ويكونان على الحسبان، وهو مصدر حسب بالكسر، وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان.

ذَٰلِكَ: أي جعلهما حسباناً أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم.

تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ: الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص.

ٱلْعَلِيمِ: بتدبيرهما والأنفع من الأوضاع الممكنة لهما.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ: خلقها لكم.

لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ: في ظلمات الليل في البرّ والبحر وإضافتها إليهما للملابسة أو في مشتبهات الطرق أو الأمور، وسمّاها ظلمات على الاستعارة وهو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعد ماأجملها بقوله لكم (قد فصّلنا الآيات) بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فإنّهم المنتفعون به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: النجوم آل محمّد[2].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٦٦ ح٣ مع اختلاف يسير. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢١١.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾

وفي شرح الآيات الباهرة قال علي بن إبراهيم في تفسيره: إنّ النجوم هم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1]، لأنّ الإهتداء لايحصل إلّا بهم، ولقول أميرالمؤمنين (عليه السلام): مثل آل محمّد كمثل النجوم إذا هوى نجم طلع نجم[2] وأين هدى النجوم من هدايتهم وهو الهدى الذي يوصل إلى جنّات النعيم وهدى النجوم لمن لايهتدي بهدايتهم يوصل إلى دركات الجحيم، فعلى محمّد وآله من ربّنا الكريم أجمل الصلوات وأفضل التسليم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾: وهو آدم (عليه السلام).

﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾: قيل: أي فلكم إستقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع إستقرار واستيداع. وقرأ إبن كثير والبصريان بكسر القاف على أنّه اسم فاعل والمستودع مفعول أي فنكم قار ومنكم مستودع لأنّ الاستقرار منّا دون الاستيداع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: المستقر الإيمان الذي يثبت في قلب الرجل إلى أن يموت، والمستودع هو المسلوب منه الإيمان[3].

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق (عليه السلام): اللّهم إنّي أسألك بالحق الذي جعلته عندهم وبالذي فضّلتهم على العالمين جميعاً أن تبارك لنا في يومنا هذا الذي أكرمتنا فيه بأن تمّ علينا نعمتك وتجعله عندنا مستقراً ولا تسلبناه أبداً ولاتجعله مستودعا فإنّك مستقر ومستودع

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٢.

فأجعله مستقراً ولا تجعله مستودعاً[١].

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: «هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع» قال: مايقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟ قال: قلت: يقولون: مستقرّ في الرحم ومستودع في الصلب، فقال: كذبوا، المستقر مااستقر الإيمان في قلبه فلاينزع منه أبداً، والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثمّ يسلبه وقد كان الزبير منهم[٢].

وعن سعيد بن أبي الأصبغ قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) وهو يسئل عن مستقرّ ومستودع قال: مستقرّ في الرحم ومستودع في الصلب، وقد يكون مستودع الإيمان ثمّ ينزع منه، ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى مشى بالسيف وهو يقول: لانبايع إلّا علياً[٣].

محمد بن الفضل، عن أبي الحسن (عليه السلام) «هوالذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع» قال: ماكان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة أبداً، وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات[٤].

عن صفوان قال: سألني أبو الحسن (عليه السلام) ومحمد بن خلف جالس فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذّاء؟ فقلت له: نعم ومات زرعة، فقال: كان جعفر يقول «فمستقرّ ومستودع» فالمستقر قوم يعطون الإيمان ويستقر في قلوبهم، والمستودع قوم يعطون الإيمان ثم يسلبون[٥].

وعن أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) قال: المستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار[٦].

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[٧].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٧ ذيل ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧١ ح٦٩. (٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧١ ح٧١.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧١ ح٧٢، وفيه: محمد بن الفضيل.

(٥) و(٦) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٢، ح٧٣ و٧٤. (٧) نورالثقلين: ج١ ص٧٥١ ح٢٠٩.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

وفي الكافي عنه (عليه السلام): إنّ الله خلق النبيّين على النبوّة فلايكونون إلّا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلايكونون إلّا مؤمنين، وأعار قوماً إيمانا فإن شاء تمّمه لهم وإن شاء يسلبهم إيّاه، قال: وفيهم جرت: «فمستقر ومستودع». وقال: إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك[1].

وكنّي بفلان عن أبي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر[2].

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ: ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لأنّ أمرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لأنّ إنشاءهم من نفس واحدة و تصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى إستعمال فطنة وتدقيق نظر.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً: من السحاب أو من جانب السماء.

فَأَخْرَجْنَا: على تلوين الخطاب.

بِهِۦ: بالماء.

نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ: نبت كلّ صنف من النبات، والمعنى إظهار القدرة في إنبات الأنواع المتفننة بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤١٨، ح٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤١٧ ح١.

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ: من النبات أو الماء.

خَضِرًا: شيئاً أخضر، يقال أخضر وخضراء كأعور وعوراء، وهو الخارج من الحبّة المتشعّب.

نُّخْرِجُ مِنْهُ: من الخضر.

حَبًّا مُّتَرَاكِبًا: قد ركب بعضه بعضاً وهو السنبل.

وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ: أي وأخرجنا من النخل نخلاً من طلعها قنوان أو من النخل شيئاً من طلعها قنوان، ويجوز أن يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه، والمعنى وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الأعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو، وقرئ بضم القاف كذئب ذؤبان وبفتحها على أنّه اسم جمع إذ ليس فعلان من أبنية الجمع.

دَانِيَةٌ: قريبة من المتناول أو ملتفة قريب بعضها من بعض وإنّما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها.

وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ: عطف على نبات كلّ شيء، وقرئ بالرفع وفي مجمع البيان أنّه قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)[١] ـ على الإبتداء، أي ولكم أو ثم جنّات أو من الكرم جنّات، ولا يجوز عطفه على قنوان إذ العنب لا يخرج من النخل.

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ: أيضاً عطف على نبات أو نصب على الاختصاص لعزّة هذين الصنفين عندهم.

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ: حال من الرمان أو من الجميع أي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر والطعم.

ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ: إلى ثمر كلّ واحد من ذلك، وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء، وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب أو ثمار ككتاب وكتب

إِذَآ أَثْمَرَ: إذا أخرج ثمره كيف يثمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به.

وَيَنْعِهِۦٓ: وإلى حال نضجه أو إلى نضجه كيف يعود ضخيماً ذا نفع ولذّة، وهو

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٤٠.

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

في الأصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت، وقيل: جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعة.

إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: أي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فإنّ حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفتنة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال لايكون إلاّ بإحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجّح ماتقتضيه حكمته ممّا يمكن من أحوالها ولايعوقه من فعله ندّ يعارضه أو ضدّ يعانده، ولذلك عقّبه بتوبيخ من أشرك به والردّ عليه فقال:

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ: أي الملائكة بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله سمّاهم جناً لإجتنانهم تحقيراً لشأنهم أو الشياطين لأنّهم أطاعوهم كما يطاع الله، أو عبد والأوثان بتسويلهم وتحريضهم، أو قالوا الله خالق الخير وكلّ نافع والشيطان خالق الشر وكلّ ضارّ كما رأى الثنويّة، ومفعولا «جعلوا للهشركاء». والجنّ بدل من شركاء أو شركاء الجنّ ولله متعلّق بشركاء أو حال منه، وقرئ الجنّ بالرفع كأنّه قيل من هم؟ فقيل: الجنّ، وبالجرّ على الإضافة للتبيين.

وَخَلَقَهُمْ: حال بتقدير قد، والمعنى وقد علموا أنّ الله خالقهم دون الجنّ، وليس من يخلق كمن لايخلق، وقرئ وخلقهم عطفاً على الجنّ أي وما يخلقونه من الأصنام أو على شركاء: أي وجعلوا له إختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه.

وَخَرَقُواْ لَهُۥ: افتعلوا وافتروا له، وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير، وقرئ وحرّفوا أي زوّروا.

بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ: فقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقالت العرب الملائكة بنات الله.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١﴾

بِغَيْرِ عِلْمٍ: من غير أن يعلموا حقيقة ماقالوا ويروا عليه دليلاً بل جهلاً منهم لعظمة الله، وهو في موضع الحال من الواو أو المصدر أي خرقاً بغير علم.

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ: وهو أنّ له شريكاً وولداً.

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: من إضافة الصفة المشبّهة إلى فاعلها أو إلى الظرف كقولهم ثبت العذر بمعنى أنه عديم النظير فيهما، وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه، وما رواه في مجمع البيان عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ معناه انه مبدعهما ومنشئهما إبتداءً لامن شيء ولاعلى مثال سبق [1] فمحمول على أنّه حاصل المعنى ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف أو على الإبتداء وخبره.

أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ: أي من أين أو كيف يكون له ولد.

وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ: يكون منها الولد، وقرئ بالياء للفصل أو لأنّ الاسم ضمير الله أو ضمير الشأن.

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: لايخفى عليه خافية وإنّما لم يقل به لتطرق التخصيص إلى الاوّل، وقيل في الآية إستدلال على نفي الولد من وجوه:

الأوّل: أنّ من مبدعاته السماوات والأرضون وهي مع أنّها من جنس مايوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدّتها فهو أولى بأن يتعالى عنها وإنّ ولد الشيء نظيره ولانظير له فلاولد.

والثاني: أنّ المعقول من الولد مايتولد من ذكر وأُنثى متجانسين والله تعالى منزّه عن المجانسة.

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٣٤٣.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾

والثالث: أنّ الولد كفوٌ الوالد ولا كفوٌ له لوجهين: الأوّل: انّ كلّ ماعداه مخلوق فلايكافئه. والثاني: انّه لذاته عالم بكلّ المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع.

﴿ذَٰلِكُمُ﴾: إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ.

﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أخبار مترادفة، ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة والبعض خبراً.

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر (عليه السلام)، وفي العيون عن الرضا (عليه السلام): أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لاخلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولانقول بالجبر والتفويض[1].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: إعلم علّمك الله الخير أنّ الله تبارك وتعالى قديم، والقدم صفة دلّت العاقل على أنّه لاشيء قبله ولاشيء بعده في ديموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة مع معجز الصفة أنه لاشيء قبل الله ولاشيء مع الله [في بقائه] وبطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنّه لوكان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء لاهذا وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للثاني[2].

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٠٨ باب خصال من شرايع الدين ح٩ ط. بيروت. وعيون اخبار الرضا: ج٢ص١٢٣ ح١ باب٣٥ ط. النجف الأشرف. (٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٢٠ باب١١ ح٥٠.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) مثله سواء[١].

فَاعْبُدُوهُ: حكم مسبّب عن مضمونها فإنّ من استجمع هذه الصفات استحقّ العبادة.

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ: أي هو مع تلك الصفات فتولّى أموركم فكلوها إليه وتوسّلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم، وقيل أي حفيظ مدبّر رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها.

لَا تُدْرِكُهُ: لا تحيط به.

الْأَبْصَارُ: جمع بصر، وهي حاسة النظر، وقد يقال للعين من حيث إنّها محلّها.

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ: يحيط بها علمه.

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ: فيدرك مالا تدركه الأبصار كالأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللف: أي لا تدركه الأبصار لأنّه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنّه الخبير فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكثيف لما لايدرك بالحاسة ولاينطبع فيها.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدّث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال أبو قرة: إنّا روينا أنّ الله عزّوجلّ قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين فقسّم لموسى (عليه السلام) الكلام ولمحمّد (صلّى الله عليه وآله) الرؤية، فقال أبو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ عن الله عزّوجلّ إلى الثقلين الإنس والجنّ «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» و«لايحيطون به علماً» و«ليس كمثله شيء» أليس محمّد (صلّى الله عليه وآله) قال: بلى كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» و«لايحيطون به علماً» و«ليس كمثله شيء» ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به

---

(١) الكافي: ج١ ص١٢٠ ح٢.

علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون ماقدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام): «لا تدركه الأبصار» قال: ؛ إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: «قد جاءكم بصائر من ربكم» ليس يعني بصر العيون «فمن أبصر فلنفسه» ليس يعني من أبصر بعينه «ومن عمي فعليها» لم يعن عمي العيون إنّما عني إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين[٢].

وبإسناده إلى أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): قال: سألته عن الله عزّوجلّ هل يوصف؟ فقال: أمّا تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عزّوجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: نعم، قال: وما هي؟ قلت: الأبصار العيون، فقال: إنّ أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام[٣].

وبإسناده إلى أبي هاشم: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون[٤].

وفي اصول الكافي هذه الأحاديث الأربعة إسناداً ومتنا سواء[٥].

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): في قول الله عزّوجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قال: لا تدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون[٦].

---

(١) التوحيد: ص١١٠ ح٩. (٢و٣) التوحيد: ص١١٢ ح١٠ و١١.
(٤) التوحيد: ص١١٣ ح١٢. (٥) الكافي: ج٢ ص٩٥ ح٢ وص٩٨ ح٩و١٠، وص٩٩ ح١١.
(٦) أمالي الصدوق: المجلس الرابع والستون ص٣٣٤ ح٢.

وبإسناده إلى إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن الله تبارك وتعالى: هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، يابن الفضل إنّ الأبصار لا تدركه إلّا ما[له] لون وكيفيّة والله تعالى خالق الألوان والكيفيّة[1].

وبإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إيّاكم والتفكر في الله والنظر في الله فانّ التفكر في الله لايزيد إلّا تيهاً، إنّ الله عزّوجلّ لا تدركه الأبصار ولايوصف بمقدار[2].

وفي كتاب التوحيد خطبة لعلي (عليه السلام) يقول فيها: ولم تدركه الأبصار فيكون بعد إنتقالها حائلاً[3].

وخطبة أُخرى له (عليه السلام) وفيها: وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لايعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً[4].

وفيه حديث طويل عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» فهو كما قال: «لا تدركه الأبصار» ولاتحيط به الأوهام فهو يدرك الأبصار يعني يحيط بها[5].

وفي مجمع البيان: روي العياشي بإسناده المتصل أنّ المفضل بن سهل ذاالرياستين سأل أباالحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقال: أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية، فقال: من وصف الله سبحانه بخلاف ماوصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله لا تدركه الأبصار، وهذه الأبصار ليست هذه الأعين إنّما هي الأبصار التي في القلوب ولايقع عليه الأوهام لايدرك كيف هو[6].

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس الرابع والستون ص٣٣٤ ح٣.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس الرابع والستون ص٣٤٠ ح٣.

(٣) التوحيد: ص٣١ ح١ باب التوحيد ونفي التشبيه.

(٤) التوحيد: ص٥٠ ح١٣ باب التوحيد ونفي التشبيه.

(٥) التوحيد: ص٢٦٢ باب الرد على الثنوية والزنادقة ح٥. (٦) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٤٤.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد حديث طويل عنه (عليه السلام) وفيه قال: قال السائل رحمك الله فأوجدني كيف هو؟ وأين هو؟ قال: ويلك انّ الذي ذهبت إليه غلط، وهو أين الأين وكان ولاأين، هو كيف الكيف وكان ولا كيف، فلايعرف بكيفوفيّة ولابأينونيّة ولابحاسّة ولايقاس بشيء، قال الرجل: فإذن انّه لاشيء إذا لم يدرك بحاسّة من الحواس، فقال أبو الحسن (عليه السلام): ويلك لمّا عجزت حواسّك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته، ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا وأنّه بخلاف الأشياء، وفيه بعد سطور قال الرجل: فلم إحتجب؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأمّا هو فلايخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار، قال: فلم لا تدركه حاسّة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار منهم ومن غيرهم، هو أجلّ من أن يدركه البصر أو يحيط به وهم[(١)].

وفي اصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأله عن الرؤية وما ترويه العامّة والخاصّة وسألته أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطّه: إتفق الجميع لا تمانع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنّها ضدّه فلايكون في الدنيا مؤمن لأنّهم لم يروا الله عزّ ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على أنّ الله تعالى عزّ ذكره لايرى بالعين إذ العين تؤدّي إلى ماوصفناه[(٢)].

علي بن إبراهيم، عن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبدالله بن الحسن

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٠٨ باب ١١ ح٢٨. (٢) الكافي: ج١ ص٩٦ ح٣.

العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقولك اللطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف [لطف] الخلق للفصل غير أني أحبّ أن تشرح لي ذلك فقال: يافتح إنّما قلنا اللطيف للخلق اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف أو لا ترى وفقّك الله وثبتک إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منهامالايكاد تستبينه العيون بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى والحديث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه، وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة مالايكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ماسمّيناه بلاعلاج ولاأداة ولاآلة، وأنّ كلّ صانع فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء[1].

علي بن محمد مرسلاً عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وأمّا اللطيف فليس على قلّة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والإمتناع من أن يدرك كقولك للرجل: لطف عنّي هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله: يخبرك أنّه غمض فيه العقل وفات اللطف وعاد متعمّقاً متلطّفاً لايدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف واللطافة منّا الصغر والقلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى[2].

محمد بن أبي عبدالله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء

---

(١) الكافي: ج١ ص١١٨ - ١٢٠ ح١.

(٢) الكافي: ج١ ص١٢٢ ح٢. وقضف بالضمّ قضافة فهو قضيف أي نحيف.

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

اللطيف مثل اليعوضة وأخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة والسفاد والحدب على نسلها وإقامة بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيّف[1].

وفي كتاب الإهليلجة: قال الصادق (عليه السلام): إنّما سمّيناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف ممّا خلق للبعوضة والذرة وما أصغر منها[2].

وفي اصول الكافي: علي بن محمد مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وأمّا الخبير فالذي لايعزب عنه شيء ولايفوته ليس للتجربة و لاللاعتبار بالأشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ماعلم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم، وقد جمعنا الإسم واختلف المعنى[3].

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ: البصائر جمع بصيرة، وهي للنفس كالبصر للبدن سمّيت به الدلالة لأنّها تجلى بها الحقّ وتبصرها.

فَمَنْ أَبْصَرَ: أي أبصر الحقّ وآمن به.

فَلِنَفْسِهِۦ: أبصر لأنّ نفعه لها.

وَمَنْ عَمِىَ: عن الحق وضلّ.

---

(١) الكافي: ج١ ص١١٧ ذيل ح٧.

(٢) تفسيرنورالثقلين: ج١ص٧٥٦ح٢٣١نقلاًعن الا هليلجة. (٣) الكافي: ج١ ص١٢٢ ضمن ح٢.

ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦

فَعَلَيۡهَاۚ: وباله.

وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ: وإنّما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها، وهذا كلام ورد على لسان الرسول (صلّى الله عليه وآله).

وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ: ومثل ذلك التصريف نصرّف الآيات وهو إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف، وهو نقل الشيء من حال إلى حال.

وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ: أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة، والدرس: القراءة والتعلم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: دارست أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم، وابن عامر ويعقوب درست من الدروس: أي قدمت هذه الآيات وعفت، كقولهم ـأساطير الأولين ـ وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست، ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت، ودارست بمعنى درست أو دارست اليهود محمّداً (صلّى الله عليه وآله)، ودارسات أي قديمات أو ذوات درس كقوله «عيشة راضية».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: كانت قريش تقول لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه(١).

وَلِنُبَيِّنَهُۥ: اللام على أصله لأنّ التبيين مقصور التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوماً أو للمصدر.

لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ: فإنهم المنتفعون به.

ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ: بالتدين لا إله إلّا هو إعتراض أكّد به إيجاب

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٢.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

الإتباع أو حال مؤكدة بمعنى منفرداً في الألوهيّة.

وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ: ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى رأيهم، ومنهم من جعله منسوخاً بآية السيف حمل الإعراض على مايعمّ الكف عنهم.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ: توحيدهم وعدم إشراكهم.

مَآ أَشْرَكُوا۟: وفي مجمع البيان، وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام): ولو شاء الله أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين حتى كان لايعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنّة ولاإلى نار، ولكنّه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ماله عليهم به الحجّة من الآلة والاستطاعة ليستحقّوا الثواب والعقاب[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مايقرب منه[2].

وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا: رقيباً.

وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ: تقوم بأمورهم.

وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح.

فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا: تجاوزاً عن الحق إلى الباطل.

بِغَيْرِ عِلْمٍ: على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به، وقرأ يعقوب عدوّاً يقال: عدا

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٤٦.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢١٢.

فلان عدوّاً وعدوا وعداء وعدواناً نقل إنّه (عليه السلام) كان يطعن في آلهتهم فقالوا: لتنتهينّ عن سبّ آلهتنا أو لنهجون إلهك فنزلت[١]، وقيل: كان المسلمون يسبّونها فنهوا لئلا يكون سبّهم سبباً لسبّ الله، قيل: وفيه دليل على أنّ الطاعة إذا أدّت إلى معصية راجحة وجب تركها فإنّ مايؤدّي إلى الشر شرّ.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم، قال: ثم تلاأبو عبدالله (عليه السلام) ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ في فيه ـ أو قال كفّه ـ «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم» «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عزّوجلّ به موسى بن عمران (عليه السلام): ياموسى اكتم مكتوم سرّي في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوّك وعدوّي في سبّي[٣].

وفي تفسير العياشي، عن عمر الطيالسي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير

(١) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٤٧.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٧٨ ح١٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص١١٧ ح٣.

علم» قال: فقال: ياعمر أرأيت أحداً يسبّ الله؟ قال: فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟ قال: من سب وليّ الله فقد سبّ الله[١].

في الاعتقادات عن الصادق (عليه السلام) أنّه قيل له: إنّا نرى في المسجد رجلاً يعلن سبّ أعدائكم، فقال: ماله لعنه الله تعرّض بنا قال الله تعالى: «ولا تسبّوا الذين يدعون» الآية قال: وقال: الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: لا تسبّوهم فإنّهم يسبّون عليكم قال: من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله فقد كبّه الله على منخريه في نار جهنم[٢].

وفي روضة الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء، فقال: كان المؤمنون يسبّون مايعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبّون مايعبد المؤمنون فنهى الله عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّ الكفّار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لايعلمون، فقال: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم»[٤].

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المتفرقة حديث طويل وفي آخره قال (عليه السلام): إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلوّ، وثانيها التقصير [في أمرنا] وثالثها

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٣ ح٨٠. (٢) الاعتقادات:

(٣) الكافي: ج٨ ص٣٢٩ السطر الأخير، رسالة أبي عبدالله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص٢١٣.

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٩

التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ [فينا] كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم سبّونا بأسمائنا وقد قال الله تعالى: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم»(١).

كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ: من الخير والشر بإحداث مايمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخذيلاً، قيل: ويجوز تخصيص العمل بالشر وكلّ أمّة بالكفرة لأنّ الكلام فيهم والمشبّه به تزيين سبّ الله لهم.

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ: بالمحاسبة والمجازاة عليه.

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ: مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه التحكّم على رسول الله في طلب الآيات واستحقار مارأوا منها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني قريشاً(٢).

لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ: من مقترحاتهم.

لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ: هو قادر عليها يظهر منها مايشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي.

وَمَا يُشْعِرُكُمْ: مايدريكم إستفهام إنكار.

أَنَّهَآ: الآية المقترحة.

---

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج١ باب ٢٨ ح٦٣، ط. انتشارات جهان.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢١٣.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٠﴾

إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ: أي لا تدرون أنّهم لايؤمنون وأنا أعلم أنّها إذا جاءت لايؤمنون بها، قيل: أنكر السبب مبالغة في المسبب، قيل: وذلك إنّ المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم عند مجيء الآية ويتمنّون مجيئها فأخبرهم الله سبحانه أنّهم مايدرون ممّا سبق في علمه به من أنّهم لايؤمنون، وقيل: لامزيدة، وقيل إن بمعنى لعلّ إذ قرئ لعلّها، وقرأ إبن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب إنّها بالكسر كأنّه قال: وما يشعركم مايكون منهم ثمّ أخبرهم بما علم منهم، وقرأ إبن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على أنّ الخطاب للمشركين، وقرئ وما يشعرهم أنّها إذا جاءتهم فيكون إنكاراً لهم على حلفهم أي وما يشعرهم أنّ قلوبهم حينئذٍ لم يكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها.

وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ قيل عطف على لايؤمنون أي وما يشعركم أنا حينئذٍ نقلّب أفئدتهم عن الحق فلايفقهونه وأبصارهم فلايبصرونه فلايؤمنون بها.

كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ: بما أنزل من الآيات أوّل مرّة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم يعني في الذر والميثاق(١).

وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ: وندعهم متحيّرين لانهديهم هداية المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية يقول: تنكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها ونعمى أبصارهم فلايبصرون الهدى، وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): إنّ أوّل مايقلبون عليه من الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٣.

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ١١١﴾

ولم ينكر منكراً نكس، قلبه وجعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً[1].

وقرئ يقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والإسناد إلى الأفئدة.

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا: كما اقترحوه فقالوا: «لولا أنزل علينا الملائكة» «فأتوا بآبائنا» «أو تأتي بالله والملائكة قبيلا» وقبلا جمع قبل بمعنى كفيل أي كفلاء بما بشروا به وأنذروا، أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات، أو مصدر بمعنى مقابلة كقبل وهو قراءة نافع وابن عامر أي عيانا، وهو على الوجوه حال من كلّ وإنّما جاز ذلك لعمومه.

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا: إخبار بعدم إيمانهم لعلمه تعالى، وعدم ايمانهم وهو لا يوجب إمتناع إيمانهم.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ: إيمانهم مشيئة حتم ويجبرهم على الإيمان، وفي مجمع البيان أنّه المرويّ عن أهل البيت (عليهم السلام)[2] وهو إستثناء من أعمّ الأحوال وقيل منقطع.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ: أنّهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أنّ مطلق الجهل يعمّهم، أو لكنّ أكثر المسلمين يجهلون أنّهم لا يؤمنون فيتمنّون نزول الآية طمعاً في إيمانهم.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٥١.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾: أي كما جعلنا لك عدوّا جعلنا لكلّ نبيّ سبقك عدوّاً، بمعنى التخلية بينهم وبين أعدائهم للإمتحان.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مابعث الله نبيّاً إلّا وفي أُمّته شيطانان يؤذيانه ويضلّان الناس بعده، فأمّا صاحبا نوح ففقطيقوش وخزامة، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأمّا صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى فبولس ومربيون وأمّا صاحبا محمّد (صلّى الله عليه وآله) فحبتر وزريق[1]. بتقديم الزاي على الراء مصغر ازرق، والحبتر بالمهلة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر: الثعلب، وإنّما كنّي عنهما بهما لزرقة عين أحدهما وتشبّه الآخر بالثعلب في الحيلة

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: فرات قال: حدّثني الحسين بن الحكم معنعناً عن إبن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى في كتابه: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة» قال: نزلت الآية في علي بن أبي طالب وحمزة وزيد، وفي قوله: «وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً» نزلت في النبيّ و أبي جهل[2].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٤. وفيه: صاحبا نوح فقنطيفوص (فغنطيفوص خ ل) وخرام... وأمّاصاحبا عيسى فبولس ومريتون (مريبون خ ل). وليس فيه علي بن حمزة وبدله عن بعض رجاله.

(٢) تفسير فرات: ص٤٢.

شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ: الفريقين، وهو بدل عن عدوّا أوّل مفعولي جعلنا، وعدوّا مفعول الثاني، ولكلٍّ متعلق به أو حال منه.

يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ: يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس أو بعض الجنّ إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض.

زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ: الأباطيل المموّهة من زخرفه إذا زينه.

غُرُورٗاۚ: مفعول له أو مصدر في موضع الحال.

وفي روضة الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فإنّ من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ فأولئك هم شياطين الانس والجن[1].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظلّ العرش يوم لاظلّ إلّا ظلّه، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله بإسناده إلى الباقر (عليه السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها: ألا أنّ أعداء علي هم [أهل] الشقاق [والنفاق والحادون و] هم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا[3].

وفي مجمع البيان: وروي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: إنّ الشياطين يأتي بعضهم بعضاً فيلقي إليه مايغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض[4].

وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ: إيمانهم.

مَا فَعَلُوهُۖ: أي مافعلوا ذلك يعني معاداة الأنبياء وإيحاء الزخارف، ويجوز أن يكون الضمير للايحاء أو الزخرف أو الغرور.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٣٣ رسالة أبي عبدالله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة ط. النجف.

(٢) الخصال: ج١ـ ص١٥٤، ح١٩٢، باب الثلاثة.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٧٩ حديث الغدير، ط. النجف. (٤) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٥٢.

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

وفي كتاب الخصال مرفوعاً إلى علي (عليه السلام) قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض وفضائل ومعاصي إلى قوله (عليه السلام): وأمّا المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيته وعلمه ثم يعاقب عليها[1].

فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ: من كفرهم.

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ: قيل عطف على «غروراً» إن جعل علّة، أو متعلّق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً، والأظهر أنّ اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون أو لام الأمر، والصغو: الميل والضمير لماله الضمير في فعلوه.

وَلِيَرْضَوْهُ: لأنفسهم وليقترفوا وليكتسبوا.

مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ: من الآثام.

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا: على إرادة القول أي قل لهم يا محمد: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل، وغير: مفعول أبتغي، وحكماً: حال منه ويحتمل عكسه، وحكماً أبلغ من حاكم ولذلك لايوصف به غير العادل.

---

(١) الخصال: ج١ ص١٦٨ باب الثلاثة ح٢٢١.

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ: القرآن المعجز.

مُفَصَّلًا: مبينًا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والإلتباس، وفيه تنبيه على أن القرآن بإعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات.

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ: تأكيد لدلالة الإعجاز على أنّ القرآن حقّ منزل من عندالله تعالى يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ماعندهم مع أنّه (عليه السلام) لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وإنّما وصف جميعهم بالعلم لأنّ أكثرهم يعلمونه ومن لم يعلم فهو متمكّن منه بأدنى تأمّل، وقيل: المراد مؤمنوا أهل الكتاب وقرأ إبن عامر وحفص منزّل بالتشديد.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ: في أنّهم يعلمون ذلك أو في أنّه منزّل بجحود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهيج كقوله «ولا تكوننّ من المشركين» ومن قبيل: إيّاك أعني واسمعي ياجارة، أو خطاب الرسول لخطاب الأمّة، وقيل: الخطاب لكلّ أحد على معنى أنّ الأدلة لمّا تعاضدت على صحّته فلاينبغي لأحد أن يمتري فيه.

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ: بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده.

صِدْقًا: في الأخبار والمواعيد.

وَعَدْلًا: في الأقضية والأحكام، ونصبهما يحتمل التميز والحال والمفعول له.

لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ: لاأحد يبدّل شيئاً منها بما هو أصدق أو أعدل ولاأحد يقدر أن يحرّفها تحريفاً شائعاً ذائعاً كما فعل بالتوراة على أنّ المراد بها القرآن فيكون ضماناً من الله بالحفظ كقوله «وإنّا له لحافظون» أو لانبيّ ولاكتاب بعدها ينسخها

ويبدل أحكامها، وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربّك أي ماتكلّم به أو القرآن[١].

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ: لما يقولون.

ٱلْعَلِيمُ: بما يضمرون فلايمهلهم.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه (عليه السلام) مواليد الأئمة ومبدأ النطفة التي يكونون منها وأحوالهم وفيه يقول (عليه السلام): وإنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم»[٢].

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعد عن عبدالله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها إيّاه فمن ذلك يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن اُمّه لايسمع الصوت ثم يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه «وتمت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم» فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق فبهذا يحتجّ الله على خلقه[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة ماءٍ من تحت العرش ثم أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها؛ فيمكث في الرحم أربعين يوماً لايسمع الكلام

---

(١) وفي تفسير تبديل الكلمات إشعار بضمان حفظ كلماته عن التبديل فلاينافيه مايدل اسقاط بعض كلماته (منه دام عزّه).

(٢) الكافي: ج٣ ص٣٨٦ ضمن ح١ وفيه: موسى بن سعدان. (٣) الكافي: ج١ ص٣٨٧ ح٢.

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ١١٦﴾

ثم يسمع الكلام بعد ذلك ، فإذا وضعته أمّه بعث إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم» فإذا قام بهذا الأمر رفع الله [له] في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى [أعمال] العباد[1].

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبن محبوب، عن الربيع بن محمد المسلي، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الإمام يسمع في بطن أمّه فإذا ولد خط بين كتفيه «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم» فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به مايعمل أهل كلّ بلدة[2].

ويمكن حمل الأخبار على تعدّد الكتب وعلى عدم التعين بوقت وموضع.

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): «وتمّت كلمة ربّك (الحسنى) صدقا وعدلا» فقلت: جعلت فداك إنّا نقرأها: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً» فقال: إنّ فيها الحسنى[3].

وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ : أي أكثر الناس يريد الكفار أو الجهال أو إتّباع الهوى، وقيل: الأرض مكة.

يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ : عن طريق الموصل إليه لأنّ الضال في غالب الأمر لايأمر إلّا بما فيه ضلال.

(١و٢) الكافي: ج١ ص٣٨٧ ح٣ و٤. (٣) الكافي: ج٨ ص١٧٤ ح٢٤٩.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

وفي اصول الكافي بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال موسى بن جعفر أبو الحسن (عليه السلام): ياهشام ثمّ ذم الله الكثرة فقال: «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله»[1].

إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ: وهو ظنهم إنّ آباءهم كانوا على الحق أو جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فإنّ الظن يطلق على مايقابل العلم.

وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ: يكذّبون على الله فيما ينسبون إليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الأوثان وسيلة إليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر أو يقدرون أنهم على شيء وحقيقته مايقال عن ظنّ وتخمين.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ: أي أعلم بالفريقين، ومن موصولة أو موصوفة في محلّ النصب بفعل دلّ عليه «أعلم» لا «به» فإنّ أفعل لاينصب الظاهر في مثل ذلك، أو استفهامية مرفوعة بالإبتداء والخبر يضلّ، والجملة معلّق عنها الفعل المقدّر، وقرئ من يضلّه أي يضلّه الله فيكون من منصوبة أيضاً بالفعل المقدّر أو مجرورة بإضافة أعلم إليه أي أعلم المضلّين من قوله: «من يضلل الله» أو من أضللته إذا وجدته ضالاً، والتفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه التى يمكن تعلّق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لابالغير.

فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ: مسبّب على إنكار إتباع المضلّين الذين يحرّمون ويحلّون الحرام، والمعنى كلوا ممّا ذكر اسم الله على ذبحه لا ممّا ذكر عليه

---

(١) الكافي: ج١ ص١٥ ح١٢.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

اسم غيره أو مات حتف أنفه.

إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ: فإنّ الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحل الله وإجتناب ما حرّمه.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ: وأيّ غرض لكم في أن تتحرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه.

وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: ممّا لم يحرم بقوله: «حرّمت عليكم الميتة» وقرأ إبن كثير وأبوعمرو وابن عامر فصّل على البناء للمفعول، ونافع ويعقوب وحفص على البناء للفاعل.

إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ: ممّا حرّم عليكم فإنّه أيضاً حلال حال الضرورة.

وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ: بتحليل الحرام وتحريم الحلال، وقراءة الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح.

بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ: بتشهيهم من غير تعلّق بدليل يفيد العلم.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ: المتجاوزين الحقّ إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥ: مايعلن وما يسر أو ما بالجوارح وما بالقلب، وقيل: الزنا في الحوانيت وإتخاذ الأخدان.

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: الظاهر من الإثم المعاصي، والباطن الشرك والشك في القلب[1].

وفي روضة الكافي رسالة طويلة لأبي عبدالله (عليه السلام) يقول (عليه السلام) فيها: واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير فاعطوا الله من أنفسكم الإجتهاد في طاعته فإنّ الله لايدرك شيء من الخير عنده إلّا بطاعته وإجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق «وذروا ظاهر الاثم وباطنه»[2].

إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ: يكسبون.

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ: في من لايحضره الفقيه روى أبو بكر الحضرمي عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): حدّثني حديثاً وأمله عليّ حتى أكتبه قال: أين حفظكم ياأهل الكوفة؟ قلت: حتى لايردّه عليّ أحد، ماتقول في مجوسيّ قال بسم الله وذبح؟ فقال: كل، فقلت: مسلم ذبح ولم يسمّ؟ فقال: لا تأكل، إنّ الله يقول: «فكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه» ويقول: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه»[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه» قال:

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٥.

(٢) لكافي: ج٨ ص٣٢٩ سطر ١٥، رسالة أبي عبدالله إلى جماعة الشيعة.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٢١٠ ح٦٣.

ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على [غير] الإسلام(١).

وفيه أيضاً وقوله: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم» قال: طعامهم هاهنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنّهم لايذكرون اسم الله عليها خالصاً على ذبائحهم(٢).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن حنّان بن سدير قال: دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام) أنا وأبي فقلنا له: فديناك إنّ لنا خلطاء من النصارى وإنّا نأتيهم فيذبحون [لنا] الدجاج والفراخ والجداء أفنأكلها؟ قال: فقال: فلا تأكلوها ولا تقربوها فإنّهم يقولون على ذبائحهم مالاأحبّ لكم أكلها، قال: فلمّا قدمت الكوفة دعانا بعضهم فأبينا أن نذهب فقال: مابالكم كنتم تأتونا ثم تركتموه اليوم؟ قال: فقلنا: إنّ عالماً لنا (عليه السلام) نهانا وزعم أنّكم تقولون على ذبائحكم شيئاً لايحبّ لنا أكلها، فقال: من هذا العالم؟ هذا والله أعلم الناس وأعلم من خلق الله، صدق والله إنّا لنقول: باسم المسيح (عليه السلام)(٣).

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبي المعزا، عن سماعة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: سألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني فقال: لا تقربها(٤).

عنه، عن عليّ بن النعمان، عن إبن مسكان، عن قتيبة قال: سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا عنده فقال: الغنم نرسل معها اليهودي والنصراني فتعرض فيها العارضة فتذبح أنأكل ذبيحته؟ فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): لا تدخل ثمنها مالك ولا تأكل فإنّما هو الاسم ولايؤمن عليها إلّا المسلم، فقال له الرجل: «اليوم أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم» فقال: كان أبي (عليه السلام) يقول: إنّما هو الحبوب وأشباهها(٥).

محمد بن أحمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير، عن أبي عقيلة

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص٢١٥ و١٦٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٢٤١ ح١٥.
(٤) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٦٣ ح١.
(٥) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٦٤ ح٥.

الحسن بن أيوب، عن داود بن كثير الرقي، عن بشر بن أبي غيلان الشيباني، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن ذبائح اليهود والنصارى، قال: فلوى شدقه وقال: كلها إلى يوم ما[1].

الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألته عن رجل ذبح فسبّح أو كبّر أو هلّل أو حمد الله، فقال: هذا كلّه من أسماء الله ولا بأس به[2].

وفي مجمع البيان: «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه» وقيل: يحلّ أكلها إذا ترك التسمية ناسياً بعد أن يكون معتقداً لوجوبها ويحرم أكلها إذا تركها متعمّداً عن أبي حنيفة وأصحابه وهو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام)[3].

وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ: فإنّ الفسق ما أهل لغير الله به والضمير لما، ويجوز أن يكون للأكل الذي دلّ عليه «لا تأكلوا».

وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ: ليوسوسون.

إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ: من الكفار.

لِيُجَٰدِلُوكُمْ: بقولهم: تأكلون ماقتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ماقتله الله.

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ: في استحلال ماحرم.

إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ: فإنّ من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتّبعه في دينه فقد أشرك، وإنّما حسن حذف الفاء فيه لأنّ الشرط بلفظ الماضي.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال[4]، وفي الكشي: محمد بن مسعود قال: حدّثني عبدالله بن محمد، قال: حدّثني الوشا، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك [كنت] أصلّي عند القبر وإذا رجل خلفي يقول: «أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله والله أركسهم بما كسبوا» قال: فالتفت إليه وقد تاوّل [عليّ] هذه الآية وما أدري من هو

(١ و٢) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٧٠ و٥٩ ح٣٤ و٢٤٩. (٣) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٥٨.

(٤) تفسير نورالثقلين: ج١ ص٧٦٣ ح٢٦٧ نقلاً عن كتاب تلخيص الأقوال.

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

وأنا أقول: «وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون» فإذا هو هارون بن سعد قال: فضحك أبوعبدالله (عليه السلام) ثم قال: وأصبت الجواب قبل الكلام بإذن الله[1].

حمدويه قال: حدّثني أيّوب، قال: حدّثني صفوان، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ رجلاً خلفي حين صلّيت المغرب في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «مالكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله» فعلمت أنه يعنيني فالتفت إليه فقلت: «وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» وذكر مثله إلى آخر الحديث[2].

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ: مثّل به من هداه الله تعالى وأنقذه من الضلال وجعل له نوراً يحتج به وآيات يتأمّل بها في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل، وقرأ نافع ويعقوب ميتاً على الأصل.

كَمَن مَّثَلُهُۥ: صفته، وهو مبتدأ خبره.

فِي ٱلظُّلُمَٰتِ: وقوله.

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا: حال من المستكن في الظرف لامن الهاء في مثله للفصل، وهو مثل لمن بقي على الضلالة لايفارقها بحال.

كَذَٰلِكَ: كما زيّن للمؤمنين إيمانهم.

(١و٢) رجال الكشي: ص٣٤٥ رقم ٦٤٠و٦٤١.

﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: قيل: الآية نزلت في حمزة وأبي جهل، وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): إنّ الآية نزلت في عمّار بن ياسر وأبي جهل[1].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: في هذه الآية «ميتاً»: لايعرف شيئاً، و«نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتم به «كمن مثله في الظلمات» الذي لايعرف الإمام[2].

وفي تفسير العياشي مثله، وفيه: عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية قال: الميت: الذي لايعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر، و«جعلنا له نوراً»: إماماً يأتمّ به يعني علي بن أبي طالب، «كمن مثله في الظلمات» قال بيده هكذا: هذا الخلق الذين لايعرفون شيئاً[3].

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: قال الصادق (عليه السلام): كان ميتا عنا فأحييناه بنا[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: جاهلا عن الحق والولاية فهديناه إليها «وجعلناله نوراً يمشي به في الناس» قال: النور الولاية، «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» يعني ولاية غير الأئمة (عليهم السلام)[5].

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في حديث طويل: وقال الله عزّوجلّ: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ» فالحيّ: المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر، والميّت الذي

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٥٩. (٢) الكافي: ج١ ص١٨٥ ح١٣. مع زيادة.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٦ ح٩٠ مع اختلاف.

(٤) تفسير نورالثقلين: ج١ ص٧٦٤ ح٢٧٣ نقلاً عن كتاب المناقب.

(٥) تفسير القمي: ج١ ص٢١٥.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

يخرج من الحيّ: الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، فالحيّ: المؤمن، والميّت: الكافر، وذلك قوله عزّوجلّ «أو من كان ميتاً فأحييناه» فكأنّ موته إختلاط طينته مع طينة الكافر و كأنّ حياته حين فرّق الله عزّوجلّ بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عزّوجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله عزّوجلّ: «لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين»[1].

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا: أي كما جعلنا في مكّة أكابر مجرميها ليمكروا فيها، و«جعلنا» بمعنى صيّرنا، ومفعولاه «أكابر مجرميها» على تقديم المفعول الثاني أو «في كلّ قرية أكابر ومجرميها» بدل، ويجوز أن يكون مضافاً إليه، ومعنى صيّرنا خليناهم وشأنهم ولم نكفهم عن المكر وأفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة ولذلك قرئ أكبر مجرميها، وتخصيص الأكابر لأنّهم أقوى على إستتباع الناس والمكر بهم.

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ: لأنّ وباله يحيق بهم.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٥ ح٧.

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا يَشْعُرُونَ: ذلك.

وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟: اي الأكابر.

لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ: روي انّ أبا جهل قال: زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منّا نبيّ يوحى إليه، والله لانرضى به إلّا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت[1].

ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ: إستئناف للردّ عليهم بأنّ النبوّة ليست بالنسب ولابالمال وإنّما هي بفضائل نفسانيّة يخصّ الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنّه يصلح لها وهو تعالى أعلم بالمكان الذي فيه يضعها[2]، وقرأ إبن كثير وحفص عن عاصم رسالته.

سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ: ذلّ وحقارة بعد كبرهم.

عِندَ ٱللَّهِ: يوم القيامة وقيل تقديره من عندالله.

وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ: بسبب مكرهم أو جزاء على مكرهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعصون الله في السر[3].

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ: يعرّفه طريق الحق ويوفّقه للايمان يشرح صدره

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ص١٥٤. (٢) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٦.

للإسلام فيتّسع له وينفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيّأة لحلوله فيها مصفاة عمّا يمنعه وينافيه.

وفي مجمع البيان: قد وردت الرواية الصحيحة أنّه لمّا نزلت هذه الآية سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن شرح الصدر ماهو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا: هل لذلك أمارة يعرف بها؟ قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل نزوله[١].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: روي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): ثم إنّ الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما جرته المبدلون من تغيير كلامه قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لايعرفه إلّا من صفا ذهنه ولطف حسّه وصحّ تمييزه ممّن شرح الله صدره للإسلام[٢].

وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا: بحيث ينبو عن قبول الحق فلايدخله الإيمان، وقرأ إبن كثير «ضيقاً» بالتخفيف، ونافع وأبو بكر عن عاصم «حرجاً» بالكسر أي شديد الضيق، والباقون بالفتح وصفا بالمصدر.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن عبدالخالق بن عبدربّه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «ومن يردأن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً» فقال: قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحرج هو الملتئم الذي لامنفذ له يسمع به ولايبصر منه[٣].

وفي تفسير العياشي: عنه (عليه السلام) أنّه قال لموسى بن أشيم أتدري ماالحرج؟ قال: قلت: لا، فقال: بيده وضمّ أصابعه كالشيء المصمّت الذي

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٦٣. (٢) الاحتجاج: ج١ ص٣٧٦ ط. النجف الأشرف.
(٣) معاني الاخبار: ص١٤٥ باب معنى الحرج ح١.

لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء[١].

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾: شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإنّ صعود السماء مثل فيما يبعد عن الإستطاعة، ونبّه به على أنّ الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود إلى السماء، وقيل: معناه كأنّما يصّعد في السماء نبواً به عن الحقّ وتباعداً في الهرب منه، وأصل يصّعد يتصعد وقد قرأ به، وقرأ ابن كثير يصعد، وأبو بكر عن عاصم يصّاعد بمعنى يتصاعد.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق.

﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: يجعل العذاب والخذلان عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل.

في تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام) هو الشك[٢].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه إطمأن وقرّ، ثم تلا: «فمن يرد الله أن يهديه» الآية[٣].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي خيثمة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إنّ القلب ينقلب من موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحقّ قرّ، ثم تلا هذه الآية[٤].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالحميد بن أبي العلا، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها [سمعه و] قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم، وإذا أراد بعبد سوءً نكث في قلبه نكتة سوداء وأظلم لها

(١و٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٧ ذيل ح٩٥و٩٦.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٢١ ح٥.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٧ ح٩٥ مع زيادة.

سمعه وقلبه، ثم تلا: «فن يُرد الله أن يهديه» الآية[١].

وفي كتاب التوحيد: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: قال: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبدٍ سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية[٢].

وفي روضة الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل: واعلموا أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً يشرح صدره [للإسلام]، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه وعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تمّ إسلامه وكان عندالله إن مات على تلك الحال من المسلمين حقاً وإذا لم يرد الله بعبدٍ خيراً وكّله إلى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عندالله من المنافقين، وصار ماجرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجّة عليه فاتقوا الله واسألوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفّاكم وأنتم على ذلك[٣].

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في التوحيد: حدّثنا أبو أحمد بن محمد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن قتيبة النيشابوري، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن هذه الآية فقال: «من يرد الله أن يهديه» بإيمانه في الدنيا وإلى جنته وإلى دار كرامته في الآخرة

---

(١) اصول الكافي: ج٢ ص٢١٤ ح٦ باب في ترك دعاء الناس.

(٢) التوحيد: ص٤١٥ ح١٤ باب التعريف والبيان والحجّة والهداية.

(٣) الكافي: ج٨ ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ في ذيل رسالة أبي عبدالله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة.

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٧ ١٢٦

«يشرح صدره» بالتسليم لله والثقة به والسكون إلى ماوعده من ثوابه حتى يطمأنّ إليه «ومن يرد أن يضلّه» عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا «يجعل صدره ضيقا حرجاً» حتى يشك في كفره ويضطرب من إعتقاده قلبه حتى يصير «كأنّما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون» [1].

وَهَٰذَا: إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو إلى الاسلام أو إلى ماسبق من التوفيق والخذلان.

صِرَٰطُ رَبِّكَ : الطريق الذي ارتضاه أو عادته أو طريقه الذي إقتضته حكمته.

مُسْتَقِيمًا: لاعوج فيه أو عادلاً مطرداً و هو حال مؤكدة كقوله تعالى: «وهو الحق مصدّقاً» أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة.

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ : فيعلمون أنّ القادر هو الله تعالى وأنّ كلّ مايحدث من خير أو شر بقضائه وخلقه وأنّه تعالى عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم.

لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ: دار الله أضاف الجنة إلى نفسه تعظيما لها، أو دار السلامة من المكاره، أو دار «تحيتهم فيها سلام».

عِندَ رَبِّهِمْ: في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لايعلم كنهها غيره.

وَهُوَ وَلِيُّهُم : مولاهم أو ناصرهم.

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم.

---

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): باب١١ص١٠٧ ح٢٧ مع اختلاف يسير في السند والمتن.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا: نصب بإضمار أذكر أو نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين، وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب «يحشرهم» بالياء.

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ: يعني الشياطين.

قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ: أي من إغوائهم وإضلالهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم تحشر معكم كقولهم: إستكثر الأمير من الجنود.

وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ: الذين أطاعوهم.

رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ: بعضنا ببعض أي انتفع الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجنّ بالإنس بأن أطاعوه وحصّلوا مرادهم، وقيل: إستمتاع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون إليهم في المفاوز عند المخاوف وإستمتاعهم بالإنس إعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم.

في تفسير علي بن إبراهيم في هذه الآية قال: كلّ من والى قوماً فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم[1].

وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا: أي البعث و هو إعتراف بما فعلوا من إطاعة الشيطان واتّباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم.

قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ: منزلكم أو ذات مثواكم.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٦.

وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

خَٰلِدِينَ فِيهَآ: حال والعامل فيها مثواكم إن جعل مصدراً أو معنى الإضافة إن جعل مكاناً.

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ: قيل إلّا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير، وقيل: إلّا ماشاء الله قبل الدخول كأنّه قيل النار مثواكم أبداً إلّا ماأمهلكم.

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ: في أفعاله.

عَلِيمٌ: بأفعال الثقلين وأحوالهم.

وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا: نكلّ بعضهم إلى بعض أو نجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا كذا في تفسير علي بن إبراهيم(١).

وفي اصول الكافي بإسناده إلى أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: ماانتصر الله من ظالم إلّا بظالم وذلك قول الله عزّوجلّ: «وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضا»(٢).

بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ: من الكفر والمعاصي.

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ: الرسل من الإنس خاصّة

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٦ هكذا فيه: قال: نولّي كل من تولّى أولياءهم فيكونون معهم يوم القيامة.

(٢) اصول الكافي: ج٢ ص٣٣٤ ح١٩.

لكن لمّا جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك ونظيره «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلّق بظاهره قوم وقالوا: بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم، وقيل: الرسل من الجنّ رسل الرسل إليهم لقوله تعالى: «ولوا إلى قومهم منذرين».

وفي كتاب العيون في خبر الشامي أنه سأل أميرالمؤمنين: هل بعث الله تعالى نبيّاً إلى الجنّ؟. فقال: نعم بعث إليهم نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى الله عزّوجلّ فقتلوه[1].

وعن الباقر (عليه السلام) في حديث إنّ الله عزّوجلّ أرسل محمّداً إلى الجنّ والإنس[2].

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): هو الذي أسكن الدنيا خلقه، وبعث إلى الجنّ والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم عن ضرّائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصّروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبرٍ من تصرّف مصاحّها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعدّ الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنّة [ونار] ومكرمة وهوان[3].

يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ: يوم القيامة.

قَالُواْ: جواباً.

شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ: بالجرم والعصيان وهو إعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.

وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ: ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فإنّهم إغترّوا بالحياة الدنياوية واللذات المخدجة وأعرضوا عن الآخرة بالكليّة حتى كان عاقبة أمرهم أن إضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٨٩ باب ٢٤ ح١.

(٢) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٤٥ باب ٦ ح٢١.

(٣) نهج البلاغة: ص٢٦٥ خطبة ١٨٣ ط. صبحي الصالح.

ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣

ذَٰلِكَ: إشارة إلى إرسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك.

أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ: تعليل للحكم وان مصدريّة أو مخففة من الثقيلة أي الأمر ذلك لانتفاء كون ربك، أو لأنّ الشأن لم يكن ربّك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه أو متلبسين بظلم أو ظالما وهم غافلون لم ينبّهوا برسول، أو بدل من ذلك.

وَلِكُلٍّ: من المكلّفين.

دَرَجَٰتٌ: مراتب.

مِّمَّا عَمِلُوا۟: من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها.

وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ: فيخفى عليه عمل أو قدر مايستحق به من ثواب أو عقاب، وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة.

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ: عن العبادة.

ذُو ٱلرَّحْمَةِ: يترحّم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم ويمهلهم على المعاصي، وفيه تنبيه على أنّ ماسبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه بل لترحّمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله تعالى.

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ: أي مابه إليكم حاجة إن يشأ يذهبكم أي العصاة

وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ: من الخلق.

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾
قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ : أي قرناً بعد قرن لكن أبقاكم ترحماً عليكم.

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ : من البعث وأحواله.

لَآتٍ: لكائن لامحالة.

وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ : طالبكم به، وقيل: بخارجين عن ملكه يقال: أعجزني كذا أي فاتني وسبقني.

قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ: في غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانه إذا تمكن أبلغ التمكن، أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة لمقام ومقامة، وقرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كلّ القرآن وهو أمر تهديد، والمعنى أثبتوا على كفركم وعداوتكم.

إِنِّى عَامِلٌ: على ماكنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام، والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في التوعيد كأنّ المهدّد يريد تعذيبه مجمعاً عليه فيحمله بالأمر على مايفضي إليه وتسجيل بأنّ المهدّد لايتأتى منه إلّا الشر كالمأمور به الذي لايقدر أن يتفصّى عنه.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ: إن جعل من إستفهامية بمعنى أيّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلّها الرفع وفعل العلم معلّق عنه، وإن جعلت خبريّة فالنصب بتعلمون أي فسوف تعرفون الذي تكون له

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ١٣٦

العاقبة، وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وحسن الأدب وتنبيه على وثوق المنذر بأنه محق، وقرأ حمزة والكسائي «يكون» بالياء لأنّ تأنيث العاقبة غير حقيقي.

إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ: وضع الظالمين موضع الكافرين لأنّه أعمّ واكثر فائدة.

وَجَعَلُواْ: أي مشركوا العرب.

لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ: خلق الله.

مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ: من غير أن يؤمروا به.

وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا: أصنامهم التي أشركوها في أموالهم.

فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ: وفي قوله: «بزعمهم» تنبيه على أنّ ذلك ممّا اخترعوه لم يأمرهم الله به، وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر أيضاً.

سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ: حكمهم هذا، روي أنّهم كانوا يعيّنون شيئاً من حرث ونتاج لله و يصرفونه إلى الضيفان والمساكين وشيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون، على سدنتها ويذبحون عندها ثم إن رأوا ماعيّنوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم، وإنّ رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حباً لآلهتهم واعتلوا لذلك بأنّ الله غني.

وفي مجمع البيان عن أئمتنا (عليهم السلام): كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردّوه، و إذا إختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا الله

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

غني[1] إذا انخرق المأمن الذي لله في الذي للأصنام لم يسدّوه، وإذا انخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدّوه وقالوا الله غني.

قيل: وفي قوله: «ممّا ذرأ» تنبيه على فرط جهالتهم فإنّهم أشركوا الخالق في خلقه جماداً لايقدر على شيء ثم رجّحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له، وكذلك مثل ذلك التزيين في قسمة القربات.

زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ : بالوأد خيفة العيلة أو العار أو نحرهم لآلهتهم

شُرَكَآؤُهُمْ : من الجن أو من السدنة وهو فاعل زيّن، وقرأ ابن عامر زيّن على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد وجرّ الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله، وهو ضعيف في العربيّة معدود من ضرورات الشعر، وقرئ بالبناء للمفعول وجرّ أولادهم ورفع شركائهم بإضمار فعل دلّ عليه زيّن.

لِيُرْدُوهُمْ : ليهلكوهم بالإغواء.

وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ : وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل (عليه السلام) أو ما وجب عليهم أن يتديّنوا به، واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين، وللعاقبة إن كان من السدنة.

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٧٠.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ: مافعل المشركون مازيّن لهم أو الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك.

فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ: إفترائهم أو مايفترونه من الإفك.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦ: إشارة إلى ماجعل لآلهتهم.

أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ: حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى، وقرئ «حُجر» بالضم وحرج أي مضيق.

لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ: من خدم الأوثان والرجال دون النساء.

بِزَعْمِهِمْ: وغير حجّة، وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: كانوا يحرّمون على قوم (١).

وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا: يعني البحائر والسوائب والحوامي.

وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا: في الذبح وإنّما يذكرون أسماء الأصنام عليها، وقيل: لايحجّون على ظهورها.

ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ: نصب على المصدر لأنّ ماقالوه تقوّل على الله تعالى، والجار متعلّق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو المفعول له والجار متعلّق به أو بالمحذوف.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢١٧.

وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ : لسببه أو بدله.

وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ : يعنون أجنة البحائر والسوائب.

خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا : حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حياً لقوله:

وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ : فالذكور والإناث فيه سواء، وتأنيث الخالصة للمعنى فإنّ مافي معنى الأجنة ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر بن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وإن كثير في ميتة ونصب كغيرهم أو التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص، وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر «لذكورنا» أو حال من الضمير الذي هو في الظرف لامن الذي في ذكورنا ولامن الذكور ولأنها لايتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور، وقرئ «خالص» بالرفع والنصب وخالصته بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنه بدل من ما، أو مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيًا والتذكير في «فيه» لأنّ المراد بالميتة مايعمّ الذكر والأنثى فغلب الذكر.

سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ : أي جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في التحريم

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعۡرُوشَـٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١

والتحليل من قوله تعالى: «وتصف ألسنتهم الكذب».

إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوۡلَـٰدَهُمۡ سَفَهًۢا: يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر، وقرأ ابن كثير وابن عامر «قتّلوا» بالتشديد بمعنى التكثير.

بِغَيۡرِ عِلۡمٍ: لخفّة عقلهم وجهلهم بأنّ الله رازق أولادهم، ويجوز نصبه على الحال أو المصدر.

وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ: من البحائر والسيائب ونحوها.

ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ: يحتمل الوجوه المذكورة في مثله.

قَدۡ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهۡتَدِينَ: إلى الحق والصواب.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ: من الكروم.

مَّعۡرُوشَـٰتٍ: مرفوعات على مايحملها.

وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَـٰتٍ: ملقيات على وجه الأرض، وقيل: المعروشات: ماغرسه الناس فعرشوه، وغير معروشات: مانبت في البراري والجبال.

وَٱلنَّخۡلَ: في كتاب علل الشرايع بإسناده إلى أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله عزّوجلّ لمّا خلق آدم من طينة فضل من تلك الطينة فضل فخلق الله منها النخلة فن أجل ذلك إذا قطع رأسها لم

تنبت وهي تحتاج إلى اللقاح[١] أي الكفاح.

وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ: ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية، والضمير للزرع والباقي مقيس عليه إذ النخل والزرع داخل في حكمه لأنّه معطوف عليه أو للجميع على تقدير أكل ذلك أو كلّ واحد منها، و«مختلفاً» حال مقدرة لأنّه لم يكن كذلك عند الإنشاء.

وَالزَّيْتُونَ: في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن علي (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونة، كذبوا ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم (عليه السلام) معه من الجنة وبالفحل، وأصل النخلة كلّه من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله قد صدقت[٢].

وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ: يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها.

كُلُوا مِن ثَمَرِهِ: من ثمر كلّ واحد من ذلك.

إِذَا أَثْمَرَ: وان لم يدرك ولم ينع بعد، وقيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى وإنّما يصحّ ذلك إذا خرص ما يأكل.

وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ: في تفسير العياشي، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) انّه كان يكره أن يصرم النخل بالليل وأن يحصد الزرع بالليل لأنّ الله يقول: «وآتوا حقه يوم حصاده» قيل: يانبيّ الله و ما حقه؟ قال: ناول منه المسكين والسائل[٣].

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وآتوا حقه يوم حصاده» كيف يعطي؟ قال: تقبض بيدك الضغث فسمّاه الله حقاً قال: قلت: وما حقه يوم

---

(١) علل الشرايع: ج٢ ص٥٧٥ باب ٣٧٨ ح١ مع اختلاف يسير.

(٢) كمال الدين: ج١ ص٢٩٥ باب ١٦ ح٣. (٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٩ ح١٠٨.

حصاده؟ قال: الضغث تناوله من حضرك من أهل الحاجة[١].

أبو الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «وآتوا حقه يوم حصاده» قال: الضغث تناوله من المكان بعد المكان تعطي المسكين[٢].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن معاوية بن شريح قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه، قلت:؛ ماالذي أوخذ به وما الذي أعطيه؟ قال: أمّا الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر، وأمّا الذي تعطيه فيقول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده» يعنى من حصدك الشيء بعد الشيء، ولاأعلمه إلّا قال: الضغث ثم الضغث حتى تفرغ[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده» فقالوا جميعاً: قال أبو جعفر (عليه السلام) هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة حتى تفرغ ويعطي الحارس أجراً معلوماً فيترك من النخل معافارة وامّ جعرور ويترك للحارس يكون في الحائط العذق والعذقان والثلاثة لحفظه إيّاه[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تصرم بالليل ولاتحصد بالليل ولا تضحّ بالليل ولا تبذر بالليل فانك إن تفعل لم يأتك القانع والمعترّ، فقلت: وما القانع والمعترّ؟ قال: القانع الذي يقنع بما أعطيته، والمعترّ الذي يمرّ بك فيسألك، وإن حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده» عند الحصاد يعني القبضة بعد القبضة إذا حصدته وإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة، وكذلك عند الصرام وكذلك البذر. ولا تبذر بالليل لأنّك

(١و٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٠ ح١١٢ و١١٤. (٣) الكافي: ج٣ ص٥٦٤ ح١.

(٤) الكافي: ج٣ ص٥٦٥ ح٢. ومعافارة وام جعرور ضربان رديان من اردئ التمر.

تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد[١].

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا» قال: كان أبي (عليه السلام) يقول: من الإسراف في الحصاد والجذاذ أنْ يتصدّق الرجل بكفّيه جميعاً وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فراى أحداً من غلمانه يتصدّق بكفّيه صاح به: أعط بيد واحدة، القبضة [بعد القبضة] والضغث بعد الضغث من السنبل[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن هشام بن المثنى قال: سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنّه لايحبّ المسرفين» فقال: كان فلان بن فلان الأنصاري وسمّاه وكان له حرث وكان إذا أخذ يتصدّق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عزّوجلّ ذلك سرفاً[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وفي غير آية من كتاب الله يقول: «إنّه لايحبّ المسرفين» فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين الأمرين، لايعطي جميع ماعنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلايستجيب له[٤].

وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا» قال: هكذا يقرأها من قبلكم؟ قلت: نعم، قال: افتح الضم بالحاء، وكان أبي يقول من الإسراف وذكر إلى آخر مانقلنا عنه (عليه السلام) من الكافي سواء[٥].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٥٦٥ ح٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص٥٦٦ ح٦، هكذا السند: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن (عليه السلام).

(٣) الكافي: ج٤، ص٥٥، ح٥.

(٤) الكافي: ج٥، ص٦٧، س٨ ضمن ح١.

(٥) قرب الأسناد: ص١٦٢ مع اختلاف يسير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وآتوا حقه يوم حصاده» قال: يوم حصاد وكذا نزلت، قال: فرض الله يوم الحصاد من كلّ قطعة أرض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا عند البذار[١].

أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن شعيب العقرقوفي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله: «وآتوا حقه يوم حصاده» قال: الضغث من السنبل والكف من التمر إذا خرص، قال وسألته هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله؟ قال: لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخل بيته[٢].

وعنه، عن أحمد البرقي، عن سعد بن سعد، عن الرضا (صلوات الله عليه) قال: قلت: إن لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع؟ قال: ليس عليه شيء[٣] قيل: يريد بالحق مايتصدّق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأنّ الزكاة فرضت بالمدينة والآية مكيّة، وقيل: بل هو الزكاة أي لا تؤخّره عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء، والآية مدنية وما سبق من الأخبار يدلّ على أنه غير الزكاة وإن إيتاؤه على الاستحباب المؤكّد دون الوجوب.

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾: في التصدق كقوله: «ولا تبسطها كلّ البسط».

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: لا يرتضي فعلهم.

في الكافي محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أدنى ما يجيئ من حد الإسراف؟ فقال: إبذالك ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر ورميك بالنوى هاهنا وهاهنا[٤].

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ليس في الطعام من سرف[٥].

(١و٢و٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٨. (٤) الكافي: ج٤ ص٥٦ ح١٠.

(٥) الخصال: ج١ ص٩٣ باب الثلاثة ذيل ح٣٧.

وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: للمسرف ثلاث علامات، يشتري ماليس له، ويلبس ماليس له، ويأكل ماليس له[1].

وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ: عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام مايحمل الأثقال ومايفرش للذبح أومايفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره، وقيل: الكبار الصالحة للحمل، والصغار الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها.

كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ: كلوا ماأحلّ لكم منه.

وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ: في التحليل والتحريم من عند أنفسكم.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله) قالوا: يارسول الله نخاف علينا النفاق؟ قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا الأهل والعيال نحوّل عن الحال التي كنّا عليها عندك، وحتّى كأنّا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟ فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كلاّ إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) الخصال: ج١ ص٩٧ باب الثلاثة ح٤٥ وفيه: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام).

(٢) اصول الكافي: ج٢ ص٤٢٣ ذيل ح١.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ١٤٣

إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ : ظاهر العداوة.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ: بدل من حمولة وفرشاً أو مفعول «كلوا» و«ولا تتبعوا» معترض بينهما أو فعل دلّ عليه أو حال من مابمعنى مختلفة أو متعدّدة والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما والمراد الأوّل.

مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ: زوج اثنين الأهلي والوحشي، وقيل: الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية، وقرئ إثنان على الإبتداء، والضأن اسم جنس كالإبل وجمعه ضئين أو جمع ضائن كتاجر وتجر، وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه.

وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ: الأهلي والوحشي، وقيل: التيس والعنز، وقرأ إبن كثير وإبن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس، وقرئ معزي.

قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ: ذكر الضأن وذكر المعز.

حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ: أم أنثييهما، ونصب الذكرين والأنثيين بحرّم.

أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ: وما حملت إناث الجنسين ذكرا كان أو أنثى.

نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ: بأمر معلوم يدلّ على أنّ الله تعالى حرّم شيئاً من ذلك.

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ: في دعوى التحريم عليه.

○○○

وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ: كما سبق، والمعنى إنكار أنّ الله تعالى حرّم من الأجناس الأربعة ذكراً أو أنثى أو مايحمل أناثها ردّاً عليهم فإنّهم كانوا يحرّمون ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أنّ الله تعالى حرّمها.

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ: بل أكنتم حاضرين مشاهدين.

إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا: حين وصاكم بهذا التحريم إذ أنتم لا تؤمنون بنبيّ ولاطريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلّا المشاهدة والسماع.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: فنسب إليه تحريم مالم يحرم، والمراد كبراؤهم المقرّرون لذلك أو عمرو بن لحي المؤسس له الذي بحر البحائر وسيّب السوائب.

لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ: في الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد، عن السلمي، عن داود الرقي قال: سألني بعض الخوارج عن هذه الآية: «من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرّم أم الأنثيين» «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» ماالذي أحلّ الله من ذلك؟ وما الذي حرّم؟ فلم يكن عندي فيه شيء، فدخلت على أبي

عبدالله (عليه السلام) وأنا حاجّ فأخبرته بما كان فقال: إنّ الله تعالى أحلّ في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهليّة وحرّم أن يضحى بالجبليّة، وأمّا قوله: «ومن الإبل إثنين ومن البقر إثنين» فإنّ الله تعالى أحلّ في الأضحية الإبل العراب وحرّم فيها البخاتي، وأحلّ البقر الأهليّة أن يضحّى بها وحرّم الجبليّة، فأنصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز[١].

وفي روضة الكافي: محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل الجعفي وعبدالكريم بن عمرو وعبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: حمل نوح (صلّى الله عليه) في السفينة الأزواج الثمانية قال الله عزّوجلّ: «ثماينة أزواج من الضأن إثنين ومن المعز إثنين ومن الإبل إثنين ومن البقر إثنين» فكان من الضأن إثنين زوج داجنة يربّيها الناس، والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشيّة أحلّ لهم صيدها، ومن المعز إثنين، زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظباء التي يكون في الجبال الوحشيّة أحلّ لهم صيدها، ومن البقر إثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقرة الوحشيّة وكلّ طير طيّب وحشيّ إنسيّ[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: (صلّى الله عليه وآله) قوله: «من الضأن اثنين» عني الأهلي والجبلي «ومن المعز إثنين» عني الأهلي والوحشيّ الجبلي «ومن البقر إثنين» يعني الأهلي والوحشيّ الجبلي «ومن الإبل اثنين» يعني البخاتي والعراب فهذه أحلّها الله[٣].

وفي تفسير العياشي، عن أيّوب بن نوح بن درّاج قال: سألت أبا الحسن الثالث (عليه السلام) عن الجاموس وأعلمته أنّ أهل العراق يقولون إنّه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله عزّوجلّ «ومن الإبل إثنين ومن البقر إثنين»، وكتبت إلى أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) بعد مقدمي من خراسان أسأله عمّا حدّثني

---

(١) الكافي: ج٤ ص٤٩٢ ح١٧. (٢) الكافي: ج٨ ص٢٣٧ ح٤٢٧، مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٩ مع اختلاف يسير.

قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

أيوب في الجاموس، فكتب: هو ماقال لك [١].

قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ: أي في القرآن أو فيما أوحي إليّ مطلقاً، وفيه تنبيه على أنّ التحريم إنّما يعلم بالوحي لابالهوى وأنّ الأصل في كلّ شيء لم يوح تحريمه تحليله.

مُحَرَّمًا: طعاما محرّما.

عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ: الطعام.

مَيْتَةً: وقرأ إبن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر، وقرأ إبن عامر بالتاء ورفع ميتة على إن كان هي التامة.

أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا: عطف على انّ مع ما في حيّزه أي الا وجوده ميتة اودما مسفوحاً أي مصبوباً كالدم في العروق لا كالكبدوالطحال والمختلط باللحم بحيث لايمكن تخليصه.

أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ: فإن الخنزيرأولحمه قذر لتعوّده أكل النجاسة أو خبيث يخبث.

أَوْ فِسْقًا: عطف على لحم خنزير وما بينهما إعتراض للتعليل.

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ: صفة له موضحة، وإنّما سمّي ماذبح على إسم الصنم فسقاً لتوغله في الفسق، ويجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له من أهلّ وهو عطف على

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٠، ح١١٥.

يكون والمستكن فيه راجع إلى مارجع إليه المستكن في يكون.

فَمَنِ ٱضْطُرَّ: فمن دعته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك.

غَيْرَ بَاغٍ: على مضطرّ آخر مثله.

وَلَا عَادٍ: قدر الضرورة.

فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: لايؤاخذه بأكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي، فإن قيل: لم خصّ هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أنّ غيرها محرّم أيضاً؟ فإنّه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردّية وغيرها وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كلّ ذي مخلب من الطير وكلّ ذي ناب من الوحش وما لاقشر له من السمك إلى غير ذلك؟ قلنا: أمّا المذكورات في المائدة فكلّها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاهنا وفصّل هناك، وأمّا غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخصّ هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها وبيّن تحريم ماعداها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وورد أنّه ممّا يعاف عنه[1] ففي التهذيب: الحسين بن سعيد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الجرّي والمار ماهي وما ليس له قشر من السمك حرام هو؟ فقال لي: يامحمد إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: «قل لاأجد فيما أوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه» فقال: فقرأتها حتى فرغت منها فقال: إنّما الحرام ماحرّم الله ورسوله في كتابه ولكنّهم قد كانوا يعافون أشياء فنحن نعافها[2].

الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل، فقال: ليس الحرام إلّا ماحرّم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير، وإنّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه فليست الحمر بحرام ثم قال: إقرأ هذه الآية: «قل لاأجد» الآية[3].

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص١٦٦. (٢و٣) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٦ ص٤٢ ح١٦ و١٧٦.

الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن إبن أذينة، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الجريث، فقال: وما الجريث؟ فنعتّ له، فقال: «لاأجد» الآية، ثم قال: لم يحرّم الله شيئاً من الحيون في القرآن إلّا الخنزير بعينه، ويكره كلّ شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام إنّما هو مكروه[١].

وعن أحدهما (عليهما السلام): إنّ أكل الغراب ليس بحرام إنّما الحرام ماحرّم الله في كتابه، ولكنّ الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلك تقززاً[٢].

قال صاحب التهذيب: قوله (عليه السلام): «ليس الحرام إلّا ماحرّم الله في كتابه» المعنى فيه أنّه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر إلّا ماذكره الله في القرآن وإن كان فيما عداه أيضاً محرمات كثيرة إلّا أنّها دونه في التغليظ[٣].

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل، فقال: ليس الحرام إلّا ماحرّم الله في كتابه وقد نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وإنّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه وليست الحمير بحرام، ثم قال: وقرأ هذه الآية: «قل لاأجد فيما أوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه إلّا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنّه رجس أو فسقا أهلّ لغير الله به»[٤].

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إليّ أن أسأله عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك أحرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: يامحمد إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: «قل لاأجد فيما أوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه إلّا أن يكون ميتة أو دما مسفوحاً أو لحم خنزير» قال: فقرأتها حتى فرغت منها فقال: إنّما الحرام ماحرّم

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٥ ح١٥.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٨ ح٧٢.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٤٢ ذيل ح١٧٦.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٢ ح١١٨.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

الله في كتابه ولكنّهم كانوا يعافون أشياء ونحن نعافها[1].

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الجري فقال: ما الجري؟ فنعته له فقال: «لاأجد فيما أُوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه» الآية ثم قال: لم يحرّم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلّا الخنزير ويكره كلّ شيء من البحر ليس فيه قشر، قال: قلت: وما القشر؟ قال: وهو الذي مثل الورق وليس هو بحرام إنّما هو مكروه[2].

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾: كلّ ماله إصبع كالإبل والسباع والطيور، و قيل: كلّ ذي مخلب و حافر،و سمّي الحافر ظفراً مجازاً و لعلّ المسبب عن الظلم تعميم التحريم.

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): قال أبو عبدالله (عليه السلام): كلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام[3].

وفيه أيضاً: وحرّم الإرنب لأنّها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور، وسباع الوحش[4].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٢ ح١١٩.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٣ ح١٢٠.

(٣و٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٩٣ ح١ ط. طهران.

وفي باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: وتحريم كلّ ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير[١].

وفي كتاب الخصال، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) إنّه قال في حديث طويل: وكلّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطير حرام[٢].

وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ: الثروب وشحوم الكلى والإضافة لزيادة الربط.

إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ: إلّا ماعلقت بظهورهما.

أَوِ ٱلْحَوَايَآ: أو مااشتمل على الأمعاء جمع حاوية أوحاوياء كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن، وقيل هو عطف على شحومها وأو بمعنى الواو.

أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ: وهو شحم الألية لإتصالها بالعصعص.

وفي تفسير العياشي، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: حرّم على بنى إسرائيل كلّ ذي ظفر والشحوم إلّا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله عزّوجلّ: «فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أُحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً» يعني لحوم الإبل والبقر والغنم هكذا أنزلها الله فاقرأوها هكذا، وما كان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثم يحرّمه بعد ماأحلّه ولايحرّم شيئاً بعدما حرّمه، قلت: وكذلك أيضاً «ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومها» قال: نعم[٤]، ذلك التحريم أو الجزاء.

جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ: بسبب ظلمهم.

وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ: في الإخبار والوعد والوعيد.

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص١٢٦ ذيل ح١ ط. طهران.

(٢) الخصال: ج٢، ص٦٠٩ من أبواب المائة فما فوقه، ط. بيروت.

(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٣ ح١٢١.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص١٥٨ باختلاف يسير.

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ: يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بإمهاله فإنّه لايهمل.

وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ: حين ينزل أو ذو رحمة واسعة للمطيعين و ذو بأس شديد للمجرمين فأقام مقامه «ولا يردّ بأسه» لتضمّنه التنبيه على إنزال البأس عليهم مع الدلالة على أنه لازب بهم لايمكن ردّه عنهم.

وفي كتاب معاني الأخبار خطبة طويلة لعلي (عليه السلام) وفيها يقول (عليه السلام): أنا قابض الأرواح و بأس الله الذي لايردّه عن القوم المجرمين[1].

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: إخبار عن مستقبل، ووقوع مخبره يدل على إعجازه.

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ: أي لوشاء الله خلاف ذلك مشيّة إرتضاء لقوله «فلو شاء لهديكم أجمعين» لما فعلنا نحن ولاآباؤنا ولمّا احتمل أنهم أرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضيّ عندالله لاالإعتذار عن إرتكاب هذه القبائح بإرادة الله تعالى إيّاها منهم إنتهض ذمّهم به دليلاً

---

(١) معاني الأخبار: ص ٥٨ ح ٩.

للمعتزلة، و عطف « آباؤنا» على الضمير في «أشركنا» من غير تأكيد للفصل بلا.

كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: أي مثل هذا التكذيب لك في أنّ الله منع من الشرك ولم يحرّم ماحرّموه كذب الذين من قبلهم الرسل.

حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا: الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم.

قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ: من أمر معلوم يصحّ الإحتجاج به على مازعمتم.

فَتُخْرِجُوهُ لَنَا: فيظهروه لنا.

إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ: ماتتبعون في ذلك إلّا الظن.

وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ: تكذبون على الله، قيل: وفيه دليل على المنع من إتباع الظن سيّما في الأصول ولعلّ ذلك حيث يعارضه قاطع إذ الآية فيه.

قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ: البيّنة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوّة على الإثبات أو بلغ بها صاحبها صحّة دعواه، وهي من الحج بمعنى القصد كأنّها تقصد إثبات الحكم وتطلبه.

وفي تفسير العياشي: الحسين قال: سمعت أبا طالب القميّ يروي عن سدير عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[1].

فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ: بالتوفيق لها والحمل عليها.

في تفسير علي بن إبراهيم: «فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين» قال: لوشاء لجعلكم كلكم على أمر واحد ولكن جعلكم على الإختلاف[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): ولو علم المنافقون لعنهم الله ماعليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ماأسقطوا منه ولكن الله تبارك إسمه ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه كما قال: «فللّه الحجّة البالغة» أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك فتركوها بحاله

(١) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٨٣ ح١٢٢. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٠.

وحجبوا عن تأكيد الملبس بإبطاله فالسعداء ينتبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه[(١)].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى مسعدة بن صدقة قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهما السلام) وقد سئل عن قول الله عزّوجلّ: «فللّه الحجّة البالغة» فقال: إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلّمت حتى تعمل فيخصمه فتلك لحجّة البالغة[(٢)].

وفي اصول الكافي: بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): ياهشام إنّ لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأمّا الباطنة فالعقول[(٣)].

محمد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: إنّ الحجّة البالغة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمامة حتى يعرف الله[(٤)].

علي بن موسى، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد رفعه، عن سدير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ماأنتم؟ قال: نحن خزائن علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[(٥)].

أحمد بن مهران، عن محمد بن علي ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٧٦ س١٠ ط. النجف الأشرف.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ج١ ص٨ س١٨، ط. النجف الأشرف.

(٣) الكافي: ج١ ص١٦ ح١٢ وفيه: «إلّا بإمام حتى يُعرف».

(٤) الكافي: ج١ ص١٧٧ ح١.

(٥) الكافي: ج١ ص١٩٢ ح٣.

أميرالمؤمنين (عليه السلام) باب الله الذي لايؤتى إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى[(١)].

محمد بن يحيى ومحمد بن عبدالله، عن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) انّه قال في اللوح الذي أنزله الله وفيه أسماء الأئمة (عليهم السلام): وجعلت حسيناً خازن وحيي، واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، وهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده[(٢)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الجريش، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): سأل الياس (عليه السلام) أبي (عليه السلام) فقال: يابن رسول الله بباب غامض، أرأيت إن قالوا حجّة الله القرآن؟ قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمروينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون، وأقول لهم: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنّة والحكم الذي ليس فيه إختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض، وليس في حكمه رادّ لها ولامفرّج عن أهلها، قال: فقال: هاهنا تفلجون يابن رسول الله، أشهد أنّ الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلاً، قال: فقال: هل تدري يابن رسول الله دليل ماهو؟ قال: أبو جعفر (عليه السلام) نعم فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحكم، فقال: أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو ماله وليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة، قال: فقال: أما في هذا الباب فقد فلجتم بحجّة إلّا أن يفتري خصمكم على الله فيقول:

---

(١) الكافي: ج١ ص١٩٦ ح١.

(٢) اصول الكافي: ج١ ص٥٢٨ ذيل ح٣.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

ليس لله جلّ ذكره حجّة[١] . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ : أحضروهم، إسم فعل لايتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤنّث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين هالمّ من لمّ إذا قصد حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنّه الأصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد لأنّ هل لا تدخل الأمر ويكون متعدّيا كما في الآية ولازماً كما في قوله تعالى «هلّم إلينا».

ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا: يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجّة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وأنّه لامتمسك لهم كمن يقلّدهم ولذلك قيد الشهداء بالإضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم.

فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ : فلا تصدّقهم فيه وبيّن لهم فساده فإنّ تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا: من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أنّ مكذّب الآيات متّبع الهوى لاغير وأنّ متّبع الحجّة لايكون إلّا مصدّقا بها.

وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ: كعبدة الأوثان.

وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ: يجعلون له عديلا.

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٢٤٦ ذيل ح١.

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

قُلْ تَعَالَوْا: أمر من التعالى وأصله أن يقول من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم.

أَتْلُ: أقرأ.

مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ: منصوب بأتل،و«ما» يحتمل الخبرية والمصدرية، ويجوز أن يكون إستفهامية منصوبة بـ«حرّم»، والجملة مفعول أتل أيّ شيء حرّم ربّكم.

عَلَيْكُمْ: متعلّقة بـ«حرّم» أو «أتل».

أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ: أي لا تشركوا ليصحّ عطف الأمر عليه، ولايمنعه تعليق الفعل المفسّر بما حرّم فإنّ التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، ومن جعل «أن» ناصبة فحلّها النصب بـ«عليكم» على أنّه للإغراء أو بالبدل من «ما» أو من عائده المحذوف على أن لا زائدة أو الجرّ بتقدير اللام أو الرفع على تقدير المتلوّ أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا به.

شَيْئًا: يحتمل المصدر والمفعول.

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا: أي وأحسنوا بهم إحساناً، وضعه موضع النهى عن الإساءة إليهما للمبالغة وللدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كافٍ بخلاف غيرهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: الوالدان رسول الله (صلّى الله عليه وآله)

وأمير المؤمنين (عليه السلام)[١].

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾: من أجل فقر أو من خشيته كقوله تعالى «خشية إملاق».

﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾: منع لموجبية ما كانوا يفعلون لأجله وإحتجاج عليه.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾: كبائر الذنوب أو الزنا.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: بدل منه وهو مثل قوله تعالى «ظاهر الإثم وباطنه».

في الكافي[٢] وفي تفسير العياشي[٣] عن السجاد (عليه السلام): ماظهر: نكاح إمرأة [الأب] وما بطن: الزنا.

وفي تفسير العياشي: عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليهما): ماظهر: نكاح إمرأة الأب، وما بطن: الزنا[٤].

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): وما ظهر هو الزنا وما بطن [هو] المخالة[٥].

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى غيور ولغيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها[٦].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾: كالقود وقتل المرتدّ ورجم المحصن.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: إشارة إلى ما ذكر مفصّلاً.

﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾: أي بحفظه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: ترشدون فإنّ كمال العقل هو الرشد.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٠.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥٦٧ ح٤٧.

(٣و٤) تفسير العياشي: ج١، ص٣٨٣، ح١٢٤.

(٥) مجمع البيان: ج٣-٤ ص ٣٨٢.

(٦) الكافي: ج٥، ص٥٣٥، ح١.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١٥٢

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: إلّا بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره.

حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ: حتى يصير بالغاً وهو جمع شدّة كنعمة وأنعم أو شدّ كصرّ وأصرّ، وقيل مفرد.

في من لايحضره الفقيه والتهذيب عن الصادق (عليه السلام): إنقطاع يتم اليتيم الإحتلام وهو أشدّه، وإن إحتلم ولم يؤنس منه رشد وكان سفيهاً أو ضعيفا فليمسك عنه وليّه ماله[١].

وفيهما وفي الكافي عنه: إذا بلغ أشدّه ثلاث عشر سنة ودخل في الأربعة عشر وجب عليه ماوجب على المحتلمين إحتلم أو لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كلّ شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً[٢].

وفي كتاب الخصال، عن عبدالله بن سنان، عنه (عليه السلام) مثله[٣].

وفيه: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأله أبي وأنا حاضر عن اليتيم متى يجوز أمره؟ قال: حتّى يبلغ أشدّه، قال: قلت: وما أشدّه؟ قال: إحتلامه، قلت: قد يكون الغلام ابن ثمانية عشر سنة أو أقلّ أو أكثر

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص١٦٣ الباب ١١٣ ح١، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٨٣ ح١٢.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص١٦٤ الباب ١١٣ ح٣، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٨٣ ح١٤، الكافي: ج٧ ص٦٩ ح٧.

(٣) الخصال: ج٢ ص٤٩٥ باب الثلاثة عشر ح٤.

ولا يحتلم؟ قال: إذا بلغ وكتب عليه الشيء جاز أمره إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً[١].

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والسوية.

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلّا ما يسعها ولا يعسر عليها، وفي إتباع إيفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسّره وإنّ ما رواه الوسع فيه معفو.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾: في حكومة ونحوها.

﴿فَاعْدِلُوا﴾: فيه.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم.

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾: يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون به، وقرأ حمزة وحفص والكسائي «تذكرون» بتخفيف الذال حيث وقع في القرآن والباقون بتشديدها.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي جعفر (عليه السلام) وهو متك على فراشه إذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهنّ شيء من الأنعام فقال: شيعهنّ سبعون ألف ملك «قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم ألّا تشركوا به شيئاً» الآيات[٢].

وفي مجمع البيان، عن ابن عباس: إن هذه الآيات محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب، وهي محرّمات على بني آدم كلّهم، وهنّ أمّ الكتاب، من عمل بهنّ دخل الجنّة ومن تركهنّ دخل النار[٣].

° ° °

---

(١) الخصال: ج٢ ص٤٩٥ باب الثلاثة عشر ح٣.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٣ ح١٢٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٨٤.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا: قيل الإشارة فيه إلى ماذكر في السورة فإنّها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوّة وبيان الشريعة، وقرأ حمزة والكسائي إنّ بالكسر على الإستئناف، وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشدّدة بتقدير اللام على أنّه علّة لقوله «فاتبعوه» وقرأ ابن عامر «صراطي» بفتح الياء، وقرئ هذا صراطي وهذا صراط ربّكم وهذا صراط ربّك.

وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ: الاديان المختلفة المتشعبةعن الأهوية المتباينة فإنّ مقتضى الحجّة واحد ومقتضى الهوى متعدّد لإختلاف الطبائع والعادات.

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ: فتفرقكم وتزيلكم.

عَن سَبِيلِهِۦ: الذي هو إتباع الوحي واقتفاء البرهان.

ذَٰلِكُمْ: الإتباع.

وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ: الضلال والتفرق عن الحق.

وفي تفسير العياشي، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: تدري مايعني بصراطي مستقيماً؟ قلت: لا، قال: ولاية عليّ والأوصياء، قال: وتدري مايعني «فاتبعوه»؟ قلت: لا، قال: يعني علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) قال: وتدري مايعني «ولا تتبعوا السبل» فتفرق بكم عن سبيله؟ قلت: لا، قال: ولاية فلان وفلان والله، قال: وتدري مايعني «فتفرّق بكم عن سبيله»؟ قلت: لا، قال: يعني سبيل علي (عليه السلام)[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٣ ح١٢٥.

عن سعد، عن أبي جعفر (عليه السلام): «وإنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه» قال: آل محمّد (عليهم السلام) الصراط الذي دلّ عليه[١].

وفي روضة الواعظين قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبع السبل» سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: وذكر علي بن يوسف بن جبير في كتاب نهج الإيمان قال: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه الآية لما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله» قد سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل، فقوله: يجعلها لعليّ (عليه السلام) أي سبيله التي هي الصراط المستقيم وسبيله القويم الهادي إلى جنّات النعيم[٣].

وفي بصائر الدرجات: عمران بن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى «وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه» قال: هو والله عليّ، هو والله الميزان والصراط[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل[٥].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها: معاشر الناس إنّ الله قد أمرني وأنهاني، وقد أمرت علياً ونهيته فعلم الأمر والنهي من

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٤ ح١٢٦

(٢) روضة الواعظين: ج١ ص١٠٦.

(٣) ليس عندنا هذا الكتاب.

(٤) بصائر الدرجات: ص٩٩ ح٩ ط. الاعلمي طهران.

(٥) تفسير القمي: ج١ ص٢٢١

ربه، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله، معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم بإتباعه ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون[(١)].

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، فرات قال: حدّثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قول الله تعالى «وإنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل» إلى آخر الآية فبسط أبو جعفر (عليه السلام) يده اليسار ثم دوّرفيها يده اليمنى ثم قال: نحن صراطه المستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله يميناً أو شمالاً [ثم] خطّه بيده[(٢)].

فرات قال: حدّثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن حمران قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله تعالى: «وإنّ هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل» قال علي بن أبي طالب: والأئمة من ولد فاطمة (عليهم السلام) هم صراط الله فمن أتاه سلك السبل[(٣)].

فرات، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن حمران قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: «وإنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل» قال: علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة (عليهم السلام) هم صراط الله فمن أتاه سلك السبل[(٤)].

فرات، قال: حدّثني محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر قال: حدّثنا أبو برزة قال: بينا نحن عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ قال وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام): وإنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل» إلى آخر الآية فقال رجل: أليس إنّما يعني الله فضل هذا الصراط

(١) الاحتجاج: ج١ ص٧٨ ط. النجف الأشرف.

(٢) تفسير فرات: ص٤٤ س٥.

(٣) تفسير فرات: ص٤٤ س آخر.

(٤) تفسير فرات: ص٤١ س٢٣ وفيه: عن جعفر بن محمد الفزاري.

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

على ماسواه؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): هذا جفاءك يافلان، أمّا قولك فضّل الإسلام على ماسواه كذلك وأمّا قول الله: هذا صراطي علي مستقيم فإني قلت لربي مقبل من غزوة تبوك الأولى: اللّهمّ إنّي جعلت علياً منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبوّة له من بعدي فصدّق كلامي وأنجز وعدي واذكر علياً بالقلب كما ذكر هارون فإنّك قد ذكرت إسمي في القرآن فقرأ آية، فأنزل تصديق قولي فرسخ حسده من أهل هذه القبلة وتكذيب المشركين حتى شكوا في منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فنزل: هذا صراطي علي مستقيم وهو هذا جالس عندي فأقبلوا النصيحته واتبعوا قوله فانّه من يسبّني يسبّ الله ومن سبّ علياً فقد سبّني (١).

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ: عطف على وصّاكم، و«ثمّ» للتراخي في الإخبار أو للتفاوت في الرتبة كأنّه قيل: ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك إنّا آتينا موسى الكتاب.

تَمَامًا: للكرامة والنعمة.

عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ: على من أحسن القيام، ويؤيّده إن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى (عليه السلام) أو تماماً على ماأحسنه

---

(١) تفسير فرات: ص٤٣ وفيه: واذكر علياً بالقرآن.

أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦

أي أجاده من العلم والشرائع أي زيادة على علمه إتماما له، وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي على الدين الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن مايكون عليه الكتب.

وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ: بياناً مفصلاً لكلّ مايحتاج إليه في الدين، وهو عطف على «تماماً» ونصبها يحتمل العلة والحال والمصدر.

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم: لعلّ بني إسرائيل.

بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ: أي بلقاء الجزاء.

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ: يعني القرآن.

أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ: كثير النفع.

فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ: بواسطة إتباعه وهو العمل بما فيه.

أَن تَقُولُوٓاْ: كراهة أن تقولوا علة لأنزلناه.

إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا: أي اليهود والنصارى، قيل: ولعلّ الإختصاص في «إنّما» لأنّ الباقي المشهور حينئذٍ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم.

وَإِن كُنَّا: إن هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان أي وإنّه.

كنا عَن دِرَاسَتِهِمْ: قراءتهم.

لَغَٰفِلِينَ: لاندري ماهي أو لانعرف مثلها.

أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

أَوْ تَقُولُوا۟: عطف على الاول.

لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ: لحدّة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذلك تلقفنا [فنوناً] من العلم كالقصص والأشعار والخطب على أنّا أميّون.

فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ: حجّة واضحة تعرفونها.

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ: لمن تأمّل فيه وعمل به.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ: بعد أن عرف صحّتها أو تمكّن من معرفتها.

وَصَدَفَ: أعرض أو صدّ.

عَنْهَا: فضلّ وأضلّ، وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي دفع عنها فضلّ وأضلّ[1].

سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ: لشدته.

بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ: بإعراضهم أو صدّهم أو دفعهم. في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى الحسين بن المختار قال دخل [حيّان] السراج على الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقال له: ياحيّان مايقول أصحابك في محمد بن الحنفيّة؟ قال: يقولون إنّه حي يرزق فقال الصادق (عليه السلام): حدّثني أبي أنّه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمّضه وأدخله حفرته وزوج نسائه وقسّم ميراثه،

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٢٢١.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

فقال: ياأبا عبدالله إنّما مثل محمد بن الحنفيّة في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم (عليه السلام) شبّه أمره للناس فقال الصادق (عليه السلام) شبّه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟ قال: على أعدائه، فقال: أتزعم أنّ أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عدوّ عمّه محمد بن حنفيّة؟ فقال: لا، فقال الصادق (عليه السلام): ياحيّان إنكم صدفتم عن آيات الله وقد قال الله تبارك وتعالى: «سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون»[1].

هَلْ يَنظُرُونَ: إنكار أي ما ينظرون يعني أهل مكّة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لمّا كان يلحقهم مايلحق المنتظر من الإعراض والصدّ شبّهوا بالمنتظرين.

إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ: ملائكة الموت أو العذاب، وقرأ حمزة والكسائي بالياء.

أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ: أي أمره بالعذاب أو كلّ آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلّي لقوله.

أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ: قيل: يعني اشتراط الساعة. وفي كتاب الاحتجاج عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في معنى هذه الآية إنّما خاطب نبيّنا

---

(١) كمال الدين: ص٣٦ س٣.

(صلّى الله عليه وآله) هل ينتظر المنافقون والمشركون إلاّ أن يأتيهم الملائكة فيعاينوهم، أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يعني بذلك: أمر ربّك، والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية[١].

وفيه، وفي كتاب التوحيد عنه (عليه السلام): يخبر محمّداً (صلّى الله عليه وآله) عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال: «هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة» حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله «أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربك» يعني بذلك: العذاب، يأتيهم في دار الدنيا كما عذّب القرون الأولى[٢].

وفي رواية العامة عن حذيفة والبراء بن عازب كنّا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: ماتتذاكرون؟ قلنا: نتذاكرا الساعة، قال: إنّها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: دخان، ودابّة الأرض، وخسفاً بالمشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وناراً تخرج من عدن[٣].

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا: كالمحتضر إذا صار الأمر عياناً والإيمان برهاني، وقرئ تنفع بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث.

لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ: صفة نفساً.

أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا: عطف على آمنت: والمعنى أنّه لاينفع الإيمان حينئذٍ نفساً غير مقدّمة إيمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً، وفي كتاب التوحيد في الحديث السابق: «من قبل» يعني من قبل أن تجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها[٤].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأل رجل أبي (عليه

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٧٢ س١٢ ط. النجف الأشرف.

(٢) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٢ س٢٣ ط. النجف الأشرف، والتوحيد: ص٢٦٦ س١٠.

(٣) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٣٩. وسنن الترمذي: ج٤ ص٤٧٧ كتاب الفتن باب ٢١ ح٢١٨٣.

(٤) التوحيد: ص٢٦٦ س١٣.

السلام) عن حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان السائل من محبّينا، فقال له أبي: إنّ الله تعالى بعث محمّدا بخمسة أسياف [ثلاثة] منها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس عن مغربها، فإذا طلعت الشمس عن مغربها آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»(١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي مثله(٢).

وفي تفسير العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها» قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدجال، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلاينفعه إيمانه(٣).

عن عمرو بن شمر، عن أحدهما (عليه السلام) في قوله: «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال: المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلّة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً(٤).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: في هذه الآية «الآيات» هم الأئمة (عليهم السلام) والآية المنتظر القائم (عليه السلام) فيومئذٍ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه (عليهم السلام)(٥).

وبإسناده إلى علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٧٥ ح١٨ ط. بيروت.
(٢) الكافي: ج٥ ص١٠ ح٢.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٤ ح١٢٨.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٥ ح١٣٠.
(٥) كمال الدين: ج٢ ص٣٣٦ ح٨.

(عليهما السلام) في قول الله عزّوجلّ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» يعني خروج القائم المنتظر منّا[١].

وبإسناده إلى الزال بن سبارة عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يذكر فيه خروج الدجال وقاتله وفي آخره يقول: ألا إنّ بعد ذلك الطامة الكبرى، قيل: وما ذلك ياأميرالمؤمنين؟ قال: خروج دابّة الأرض عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى (عليهما السلام) يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً ويضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقاً حتى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك ياكافر وأنّ الكافر لينادي: طوبى لك يامؤمن وددت إني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولاعمل يرفع «ولاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» ثم قال (عليه السلام): تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنّه عهد إليّ حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن لاأخبر غير عترتي[٢].

وبإسناده إلى محمد بن مسلم وعبدالله بن سليمان العامري عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مازالت الأرض إلّا لله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله جلّ وعزّ، ولا ينقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة أغلقت أبواب التوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة، أولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة[٣].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمد اليماني، عن منيع الحجّاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص٣٥٧ ح٥٤. ـ (٢) كمال الدين: ج٢ ص٥٢٧ باب ٤٧ ذيل ح١.

(٣) كمال الدين: ج١ ص٢٢٩ باب ٢٢ ح٢٤ مع اختلاف يسير في السند والمتن.

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

(يعني في الميثاق) أو كسبت في إيمانها خيراً» قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصّة، قال: «لاينفع إيمانها» لأنّها سلبت[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن صفوان، عن إبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فكلّ من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه[٢].

وأعلم أنّه من لم يعتبر الإيمان المجرّد عن العمل إستدلّ بهذه الآية وبعض الأخبار السالفة، وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على إشتراط عدم النفع بأحد الأمرين على معنى لاينفع نفساً خلت عنها إيمانها والعطف على «لم تكن» بمعنى لاينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذٍ وإن كسبت فيه خيراً، وحمل بعض الأخبار على ماإذا حالت معاصيه بينه وبين إيمانه أي صار قساوة المعاصي سبب زوال إيمانه وإعتقاده.

قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ: وعيد لهم أي انتظروا إتيان أحد الأمور الثلاثة فإنّا منتظرون وحينئذٍ لنا الفوز وعليكم الويل.

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ: بدّدوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه، وقرأ حمزة والكسائي فارقوا أي باينوا، ونسبها في مجمع البيان إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)[٣]، وفي تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام) قال: كان علي (عليه

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٨ ح٨١.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢١ س آخر، مع زيادة فيه.

(٣) مجمع البيان: ج ٣- ٤ ص٣٨٨.

السلام) يقرأها فارقوا دينهم، [ثم]، قال: فارق والله القوم [دينهم][١].

وَكَانُواْ شِيَعًا: فرقاً، يتشيّع كلّ فرقة إماماً.

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): إنّهم أهل الضلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: فارقوا أميرالمؤمنين (عليه السلام): وصاروا أحزاباً[٣].

وعن الصادق (عليه السلام): في هذه الآية فارق القوم دينهم[٤].

وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّه قال: إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلّا واحدة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلّا واحدة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة[٥].

وفي رواية اخرى عنه (عليه السلام) ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة وهي التي تتبع وصيّي علياً[٦].

لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ: قيل: أي من السؤال عنهم وعن تفرّقهم أو من عقابهم أو أنت بريء منهم. وقيل: معناه إنّك على المباعدة التامة من الإجتماع منهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة، والحمل على العموم أولى. وقيل: هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف.

إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ: يتولى جزاءهم.

ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ: بالعقاب.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٥ ح١٣١.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٣٨٩.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٢.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٢.

(٥) سنن الترمذي: ج٥ ص٢٦ باب ١٨ ح٢٦٤١.

(٦) تفسير الصافي: ج٢ ص١٧٤ في ذيل تفسير هذه الآية.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا : أي عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله، وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وأمثالها بالرفع على الوصف، وهذا أقل ماوعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب، ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد.

وفي مجمع البيان عن أبي عبدالله (عليه السلام): لمّا نزلت هذه الآية «من جاء بالحسنة فله خير منها» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ربّ زدني فأنزل الله سبحانه: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» الحديث[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فهذه ناسخة لقوله: «من جاء بالحسنة فله خير منها»[2].

وأقول: انّما تكون ناسخة إذا كان بينهما منافاة، وليس فليس، بل هي تفصيل لها.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: هل للمؤمن فضل على المسلم في شيءٍ من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عزّوجلّ، قيل: أليس الله عزّوجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص١٧٥ نقلاً عن مجمع البيان. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٢.

عزّوجلّ: يضاعف الله عزّوجلّ لهم حسناتهم لكلّ حسنة سبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين مايشاء من الخير[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن سلمة، قال: حدّثنا ابن زكريّا اللؤلؤي، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية: هي للمسلمين عامة، والحسنة: الولاية، فمن عمل حسنة كتب له عشرة، قال: فإن لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق[٢].

وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا: قضية للعدل.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ: بنقص الثواب وزيادة العقاب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أعطى الله تعالى إبليس ماأعطاه من الحياة قال آدم: يارب سلّطته على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ماأعطيته فمالي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها، قال: ربّ زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم، فقال: ياربّ زدني، قال: أغفر ولاأبالي، قال: حسبي[٣].

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: ويل لمن غلبت آحاده [أعشاره]، فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلايجزى إلّا مثلها» فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة إذاعملها كتبت له واحدة، فنعوذ بالله من

(١) الكافي: ج٢ ص٢٦ ح٥ مع زيادة.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص١٣١ مع اختلاف يسير. (٣) تفسير القمي: ج١ ص٤٢.

يركب في يوم واحد عشر سيئات ولا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته[١].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن القسم بن محمد، عن العيص، عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من نوى الصوم ثم دخل على أخيه فسأله أن يفطر عنده فليفطر وليدخل عليه السرور فإنّه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيّام وهو قول الله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سئل عن الصوم في الحضر فقال: ثلاثة إيّام في كلّ شهر الخميس من جمعة والأربعاء من جمعة والخميس من جمعة أُخرى وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): صيام شهر الصبر وصيام ثلاثة إيّام من كلّ شهر [يذهبنّ ببلابل الصدور، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر] صيام الدهر، إنّ الله عزّوجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[٣].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى زيد بن علي (عليه السلام) قال: سألت أبي سيّد العابدين (عليه السلام) فقلت: ياأبه أخبرني عن جدّنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّوجلّ بخمسين صلوات كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتى قال له موسى بن عمران: إرجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟ فقال: يابنيّ إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايقترح على ربّه عزّوجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى (عليه السلام) ذلك وصار شفيعاً لأمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى (عليه السلام)، فرجع إلى ربّه فسأله التخفيف إلى أن يردّها إلى خمس صلوات قال:

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٤٨ ح١.

(٢) الكافي: ج٤ ص١٥٠ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص٩٢ ح٦.

فقلت له: يا أبه فلم لم يرجع إلى ربّه عزّوجلّ ولم يسأله التخفيف عن خمس صلوات؟ فقال: يا بنيّ أراد (عليه السلام) أن يحصل لامّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عزّوجلّ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي عبدالله (عليه السلام) قوله: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فإذا جاء بها مع الولاية فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في نار جهنّم لايخرج منها ولايخفف عنها العذاب ومن جاء بالسيئة لايجزى إلّا مثلها قوله: «من جاء بالحسنة» امن من فزع يوم القيامة قال: الحسنة ولايتنا وحبّنا، «ومن جاء بالسيئة» فكبت وجوههم في النار ولم يقبل لهم عدلاً ولاصرفاً ولاعملاً فهو بغضنا أهل البيت «هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون»(٢).

قال بعض المراهقين: لعلّ السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة مثلها أنّ الجوهر الإنساني المؤمن لطيفة مائلة إلى العالم العلوي لأنّه مقتبس منه، وهبوطه إلى القالب الجسماني غريب من طبعه، والحسنة ترتقي إلى مايوافق طبيعة ذلك الجوهر لأنّها من جنسه، والقوّة التي تحرّك الحجر إلى فوق ذراعاً واحداً بعينها إن أستعملت في تحريكه إلى أسفل حركته عشرة أذرع وزيادة، فكذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ومنها مايؤتي بغير حساب، والحسنة التي لا تدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب كالحجر الذي يدور من شاهق لايصادفه دافع فإنّه لايتقدر مقدار هويه بحساب حتى يبلغ الغاية، إنتهى كلامه.

ولايخفى أنّه لو تم لناسب إدّعاء كون النفس إلى إرتكاب الحسنة أميل وعليه من ارتكاب السيئة أقدر، ولايخفى كذب ذلك الادّعاء كلّياً وعدم إدّعائه هاهنا جزئياً، فهذا خبط في أمانة السرّ وعلى الله التكلان في التوفيق للبرّ.

---

(١) التوحيد: ص١٧٦ ح٨.

(٢) تفسير فرات: ص٤٥.

﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾

قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ: بالوحي والإرشاد إلى مانصب من الحجج.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل فيه يقول لعليّ (عليه السلام): من أحبّك ثم يأتيك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم[1].

دِينٗا: بدل من محل إلى صراط إذ المعنى هداني صراطاً، أو مفعول فعل مضمر دلّ على الملفوظ.

قِيَمٗا: فيعل من قام كسيّد من ساد وهيّن من هان، وهو أبلغ من المستقيم بإعتبار البنية، والمستقيم [أبلغ منه] بإعتبار الصيغة. وقرأ إبن عامر وحمزة والكسائي قيما على أنّه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعلّ لإعدال فعله كالقيام.

مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ: عطف بيان لدينا.

حَنِيفٗا: حال من إبراهيم، وهو أحد المواضع الثلاثة التي لايجوز فيها الحال عن المضاف إليه.

وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ: في كتاب الخصال عن زرارة قال أبو جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لاإله إلّا الله وهي الملّة، والصلاة وهي الفريضة[2] الحديث.

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالرحمن عن أبي كلدة، عن أبي جعفر (عليه

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٨٥ ح٣٧٤ نقلاً عن أمالي شيخ الطائفة.

(٢) الخصال: ج٢ ص٤٤٧ ح٤٧.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١٦٣﴾

السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله) وقد ذكر إبراهيم (عليه السلام): دينه ديني وديني دينه، وسنّته سنّتي وسنّتي سنّته، وفضلي فضله وأنا أفضل منه[1].

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ماأبقت الحنيفية شيئاً حتى أنّ منها قص الأظفار والأخذ من الشارب والختان[2].

وعن جابر الجعفي، عن محمد بن علي (عليه السلام) قال: مامن أحد من هذه الأمّة يدين بدين إبراهيم (صلّى الله عليه وآله) غيرنا وغير شيعتنا[3].

وعن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله بعث خليله بالحنفيّة وأمره بأخذ الشارب وقصّ الأظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان[4].

وعن عمرو بن أبي تميم قال: سمعت علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يقول: مامن أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء[5].

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: عبادتي كلّها أو قرباتي أو حجّي.

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾: وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة أو طاعات الحياة وخيرات الممات كالوصيّة والتدبير أو الحياة والممات أنفسهما، وقرأ نافع محياي بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٦٩ ح٣٣. (٢و٣) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٨ ح١٤٣و١٤٤.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٨ ح١٤٥ وفيه: عمرو بن أبي ميثم.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٨٨ ح١٤٦ مع اختلاف يسير.

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: خالصة.

لَا شَرِيكَ لَهُ: لا أشرك فيها غيره.

وَبِذَلِكَ: أي القول أو الإخلاص أو الأعمّ.

أُمِرْتُ: من الله.

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ: قيل لأنّ إسلام كلّ نبيّ متقدّم على إسلام أمّته، وقيل: بل لأنّه (صلّى الله عليه وآله) أوّل من أجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم (عليهم السلام) فإسلامه متقدم على إسلام الخلائق كلّهم، ويمكن إرجاع القولين إلى شيء واحد إن قال القائل الأوّل بأنّ الأنبياء السابقين من أمّته أيضاً كما ورد ذلك في بعض الأخبار.

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا: فأشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم.

وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: حال في موضع العلة للإنكار والدليل له إذ كلّ ماسواه مربوب مثلي لايصلح للربوبيّة.

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ: جزاء عمل من طاعة أو معصية.

إِلَّا عَلَيْهَا: فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى: لاتحمل نفس آثمة إثم نفس أُخرى جواب عن قولهم «اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم».

في كتاب الخصال، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال:

هذه شرائع الدين إلى أن قال: ولايأخذ الله عزّوجلّ البريء بالسقيم، ولايعذب الله عزّوجلّ الأطفال بذنوب الآباء، لأنه قال: في محكم كتابه: «ولا تزر وازرة وزر أُخرى»[1].

وفي مجمع البيان: روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنه قال: لاتجن بيمينك على شمالك[2].

وفي عيون الأخبار: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): يابن رسول الله ماتقول في حديث روي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائها، فقال (عليه السلام): هو كذلك، فقلت: قول الله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أُخرى» مامعناه؟ قال: صدق الله تعالى في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عندالله عزّوجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم (عليه السلام) إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم[3].

وفيه وفي باب ماكتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: ولايأخذ الله تعالى البريء بالسقيم، ولايعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء «ولا تزر وازرة وزر أُخرى»[4].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي بإسناده إلى الباقر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): إنّ عليّ بن الحسين (عليه السلام) لمّا حدّث بهذا

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٠٨ س ١٤ من أبواب المائة فما فوقه.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص٤٠٤.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٧٣ ح٥.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص١٢٥ س٧.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

الحديث قال له بعض من في مجلسه: يابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو يقول: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» فقال زين العابدين (عليه السلام): إنّ القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي -قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه-: أغرتم على بلد كذا أو فعلتم كذا ويقول العربي: ونحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خرّبنا بلد كذا، لايريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل وأولئك بالافتخار إنّ قومهم فعلوا كذا، وقول الله عزّوجلّ في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، فإنّ ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ولأنّ هؤلاء الأخلاف راضون بما فعل أسلافهم مصوبون ذلك لهم فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم [1].

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ: يوم القيامة.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ: فيبيّن الرشد من الغي ويميز المحقّ من المبطل.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ: يخلف بعضكم بعضاً أو خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على أنّ الخطاب عامّ، أو خلفاء الأمم السابقة على أنّ الخطاب للمؤمنين.

وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ: في الشرف والغنى.

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٤١ ط. النجف الأشرف.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾: من الجاه والمال، كيف تشكرون نعمة الله.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: لأنّ ماهو آت أو لأنّه يسرع إذا أراده.

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: وصف العقاب ولم يضفه إلى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة، وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيهاً على أنّه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات» قال: في القدر والمال «ليبلوكم» أي يختبركم «فيما آتاكم إنّ ربّك سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم»[١].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

«سورة الأعراف»

قيل: مكيّة إلّا ثمان آيات من قوله تعالى: «وأسئلهم» إلى قوله تعالى «وإذ نتقنا الجبل» قيل: وكلّها محكم، وقيل: إلى قوله: «وأعرض عن الجاهلين» وآيها مائتان وخمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: في كتاب ثواب الأعمال عن أبي عبدالله (عليه السلام): من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة «من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون»، فإن قرأها في كلّ جمعة كان ممّن لايحاسب يوم القيامة، أما إنّ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرأها[1].

وفي مصباح الكفعمي عنه (صلّى الله عليه وآله): من قرأها جعل الله بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم (عليه السلام) شفيعاً له يوم القيامة[2].

الٓمٓصٓ: قد سبق الكلام في تأويله في أوّل سورة البقرة.

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٣٢، ح١.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٤٣٩.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل: و«المص» معناه أنا الله المقتدر الصادق[١].

وبإسناده إلى سليمان بن الخصيب قال: حدّثني ثقة، قال: حدّثني أبو جمعة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أميّة ـ وكان زنديقاً ـ جعفر بن محمد فقال له: قول الله عزّوجلّ في كتابه: «المص» أيّ شيء أراد بهذا؟ وأيّ شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس؟ قال: فاغتاظ (عليه السلام) من ذلك فقال: أمسك ويحك! الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: ماءة وإحدى وستّون، فقال (عليه السلام): إذا إنقضت سنة إحدى وستّين وماءة ينقضي ملك أصحابك، قال: فنظر فلمّا انقضت إحدى وستّين وماءة يوم عاشوراء دخل المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم[٢].

وفي تفسير العياشي: خيثمة الجعفري، حدّثني أبو وليد المخزومي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) يابالبيد إنّه يملك من ولدالعباس إثنا عشر، و يقتل بعدالثامن منهم أربعة، يصيب أحدهم الذبحة تذبحه هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدّتهم، خبيثة سيرتهم، منهم الفو يسق الملقّب بالهادي، والناطق، والغاوي، يابالبيد إنّ لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً، إنّ الله تبارك وتعالى أنزل «الم ذلك الكتاب» فقام محمّد (صلّى الله عليه وآله) حتى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع ماءة سنة وثلاث سنين، ثم قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حروف ينقضي ايّامه إلّا وقائم من بني هاشم عند إنقضائه، ثم قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك ماءة وإحدى وستّون، ثم كان بدو خروج الحسين (عليه السلام) الم الله فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العباس عند «المص» ويقوم قائمنا عند إنقضائها فافهم ذلك وعه واكتمه[٣].

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٢، ح١.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٨ ح٥ مع اختلاف يسير. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٣ ح٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) إنّ حيّ بن أخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا له: أليس تذكر أن فيما أُنزل اليك «الم»؟ قال: بلى، قالوا: أتى بها جبرئيل من عندالله؟ قال: نعم؛ قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك مانعلم نبيّاً منهم أخبر مامدّة ملكه وما أجل أمّته غيرك، قال: وأقبل حيّ بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة فعجب ممّن يدخل في دين مدّة ملكه واجل أُمّته إحدى وسبعون سنة، قال: ثم أقبل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: يامحمّد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: «المص»، قال: إنّها أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه ماءة وإحدى وستّون سنة، ثم قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: «الر» قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: «المر» قال هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون، والراء مائتان، ثم قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قالوا: قد إلتبس علينا أمرك فما ندري ماأعطيت ثم قاموا عنه، ثم قال أبوياسر لحيّ أخيه: وما يدريك لعلّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) قد جمع هذا كلّه وأكثر منه، فقال أبو جعفر (صلوات الله عليه): إنّ هذه الآيات أُنزلت فيهم منهنّ آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأُخر متشابهات وهي تجري في وجوه أُخر على غير ماتأوّل حي وأبو ياسر وأصحابه[1].

كِتَٰبٌ: خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب، أو خبر «المص» والمراد به السورة أو القرآن.

أُنزِلَ إِلَيۡكَ: صفة.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٣.

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾

فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ : أي شك، فإنّ الشك حرج الصدر أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه أو تقصّر في القيام بحقّه، وتوجيه النهي إليه للمبالغة كقولهم: لاأرينك هاهنا، والفاء تحتمل العطف والجواب، فكأنّه قيل: إذا أُنزل إليك لتنذر فلايحرج صدرك.

وفي مجمع البيان: وقد روي في الخبر أنّ الله تعالى لمّا أنزل القرآن إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّي أخشى أن يكذّبني الناس ويقطعوا رأسي فيتركوه كالجزة، فأزال الله تعالى الخوف عنه[1].

لِتُنذِرَ بِهِۦ: متعلّق بـ«أنزل» إليك أو بـ«لايكن» لأنّه إذا أيقن أنّه من عند الله جسر على الإنذار، وكذا إذا لم يخف منهم أو علم أنّه موفّق للقيام بتبليغه.

وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ: يحتمل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر وتذكر ذكرى فإنّها بمعنى التذكير، والجرّ عطفاً على محلّ تنذر، والرفع عطفاً على كتاب أو خبر المحذوف.

ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ : يعمّ القرآن والسنّة لقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى».

وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ: يضلّونكم من الجنّ والإنس، وقيل: الضمير من دونه لما أُنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء، وقرئ ولا تبتغوا.

قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ : أي تذكراً قليلاً أو زماناً قليلاً تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره، و«ما» مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية لم ينتصب

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٣٩٥ مع اختلاف يسير.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾

«قليلاً» بتذكرون، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكّرون بحذف التاء وإبن عامر تتذكرون،بالتاء على أنّ الخطاب بعد مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): في خطبة: قال الله: «اتّبعوا ماأنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ماتذكرون» ففي إتباع ماجاءكم من الله الفوز العظيم وفي تركه الخطأ المبين(١) .

وَكَم مِّن قَرْيَةٍ: وكثيراً من القرى.

أَهْلَكْنَٰهَا: أردنا إهلاك أهلها أو أهلكناها بالخذلان.

فَجَآءَهَا: فجاء أهلها.

بَأْسُنَا: عذابنا.

بَيَٰتًا: بائتين كقوم لوط، مصدر وقع موقع الحال.

أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ: عطف عليه أي قائلين. نصف النهار كقوم شعيب، و إنّما حذفت واو الحال إستثقالاً لإجتماع حرفي عطف فإنّها واو عطف استعيرت للوصل لا إكتفاءً بالضمير فإنّه غير فصيح، و في التعبيرين مبالغة في غفلتهم و أمنهم عن العذاب ولذلك خصّ الوقتين ولأنّها وقت دعةٍ واستراحةٍ فيكون مجيء العذاب

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٩ ح٤.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾

فيها أفظع.

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ: أي دعاؤهم وإستغاثتهم أو ما كانوا يدّعونه من دينهم.

إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ: إلّا إعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه و بطلانه تحسّراً عليه.

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ: عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل.

وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ: عن تأدية ما حملوا من الرسالة، والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم، والمنفي في قوله: «ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون» سؤال الإستعلام أو الأوّل في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة.

في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حديث: فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى اُممهم فيخبرون أنّهم قد أدّوا ذلك إلى اممهم، وتسأل الأُمم فيجحدون كما قال الله: «فلنسئلن الذين أُرسل إليهم ولنسئلن المرسلين»[1] الحديث، وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد».

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم: على الرسل حين يقولون: «لا علم لنا إنّك أنت علاّم الغيوب» أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه.

بِعِلْمٍ: عالمين بظواهرهم و بواطنهم أو بمعلومنا منهم.

وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ: عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «فلنسئلن الذين أُرسل إليهم ولنسئلن المرسلين»

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٠ س٢٢ ط. النجف الأشرف.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾

قال: الأنبياء عمّا حمّلوا من الرسالة «فلنقصنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين» قال: لم تغب عن أفعالهم[1].

وَٱلْوَزْنُ: قيل: أي القضاء أو وزن الأعمال وهو مقابلتها بالجزاء، والجمهور على أنّ صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفّتان ينظر إليه الخلائق إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة كما هو يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم ويشهد لها جوارحهم، ويؤيّده ماروي أنّ الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كلّ سجل مدّ البصر، فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفّة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة[2].

وقيل: توزن الأشخاص لما روي عنه (عليه السلام) أنّه قال: ليأتي للعظيم السمين يوم القيامة لايزن عندالله جناح البعوضة[3].

يَوْمَئِذٍ: خبر المبتدأ الذي هو الوزن.

ٱلْحَقُّ: صفة أو خبر مبتدأ محذوف، ومعناه: العدل السوي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: المجازاة بالأعمال إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ، قال: وهو قوله: «فمن ثقلت» الآية[4].

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ: حسناته او مايوزن به حسناته، وجمعه بإعتبار إختلاف الموزونات وتعدّد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان.

فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ: الفائزون بالنجاة والثواب.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم: بتضييع الفطرة السليمة

(١و٤) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٤. (٢و٣) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٤٢.

التي فطرت عليها و اقتراف ماعرّضها للعذاب.

بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ: فيكذبون بدل التصديق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: بالأئمة يجحدون[١].

وفي كتاب الاحتجاج عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل: أو ليس توزن الأعمال؟ قال لا لأنّ الأعمال ليست أجساماً وإنّما هي صفة ماعملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولايعرف ثقلها وخفتها وإنّ الله لايخفى عليه شيء، قيل: فما معنى الميزان؟ قال: العدل، قيل: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه»؟ قال: فمن رجح عمله[٢].

قيل: وسرّ ذلك أنّ ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان الناس يوم القيامة مايوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله «لتجزى كلّ نفس بما كسبت» وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء إذبهم وباتّباع شرائعهم وإقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم، فميزان كلّ أمّة هي نبيّ تلك الأمّة ووصيّ نبيّها والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء وعدم إتباعهم.

وفي الكافي وفي معاني الأخبار عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عزوجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: هم الأنبياء والأوصياء[٣].

وفي رواية أُخرى: نحن الموازين القسط[٤].

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (عليه السلام) في كلام طويل: فإذا أردت

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٤. (٢) الاحتجاج: ج٢ ص٩٨ ط. النجف الأشرف.

(٣) الكافي: ج١ ص٤١٩ ح٣٦ معاني الأخبار: ص٣١ ح١ مع زيادة في الأخير ط. طهران.

(٤) تفسير الصافي: ج١ ص١٨٢ ط. طهران.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا
مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيّرها بقسطاس من الله عزّوجلّ كأنّك في القيامة قال الله تعالى: «والوزن يومئذٍ الحق» فإذا إعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق[1].

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن موسى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإنّ الشرّ على أهل الدنيا على قدر خفته في موازينهم يوم القيامة[2].

عن أبي سالم راعي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: خمس ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولاإله إلّا الله، والله اكبر، و الولد الصالح يتوفى لمسلم فيصبر فيحتسب[3].

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ: أي مكنّا كم من سكناها وزرعها والتصرف فيها.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ: أسباباً تعيشون بها جمع معيشة. وعن نافع أنه همزة تشبيهاً بما الياء فيه زائدة كصحائف.

قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ: فيما صنعت إليكم.

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ: قيل: أي خلقنا أباكم آدم (عليه السلام)

---

(١) مصباح الشريعة: ص٣٥ باب الخامس عشر في الصدق مع اختلاف يسير.

(٢) الخصال: ج١ ص١٧ باب الواحد ح٦١ بسند آخر.

(٣) الخصال: ج١ ص٢٦٧ باب الخمسة ح١.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

طيناً غير مصوّر ثم صوّرناه، نزّل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره، أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صوّرناه، والحامل على هذا التخصيص قوله «ثم قلنا» إلى آخره، ولاحاجة إليه إذ يمكن أن يكون كلمة «ثمّ» لتأخير الإخبار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «خلقناكم» أي في أصلاب الرجال، «وصوّرناكم» أي في أرحام النساء ثم قال: وصوّر ابن مريم في الرحم دون الصلب وان كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء، ورفع وعليه مدرعة من صوف[1].

حدّثنا أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله المحمدي، قال: حدّثنا كثير بن عباس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أمّا «خلقناكم» فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، وأمّا «صوّرناكم» فالعين والأنف والاذنين والفم واليدين والرجلين صوّر هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشباه هذا[2].

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ: ممّن سجد لآدم.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ: أي أن تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبّهة على أنّ الموبّخ به ترك السجود، وقيل: الممنوع من الشيء مضطر إلى خلافه فكأنّه قيل ما اضطرّك إلى أن لا تسجد.

إِذْ أَمَرْتُكَ: دليل على أنّ مطلق الأمر للوجوب والفور.

---

(١) و(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٤.

قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ : جواب من حيث المعنى استأنف به إستبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجدة، كأنّه قال: المانع أنّي خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به؟ فهو الذي سنّ القياس أوّلاً وتبعه فيه غيره.

خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ: تعليل لفضله عليه، وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كلّه بإعتبار العنصر وغفل عمّا يكون بإعتبار الفاعل كما أشار إليه بقول الله تعالى: «مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي» بغير واسطة و باعتبار الصورة كما نبّه عليه بقوله تعالى: «ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» و باعتبار الغاية وهو ملاكه، ولذلك أمر الملائكة بسجوده له لمّا بيّن لهم أنّه أعلم منهم وأنّ له خواصّ ليست لغيره، وقيل: الآية دليل الكون والفساد وأنّ الشياطين أجسام كائنة، وفيه نظر لأنّها إنّما تدلّ على الكون والفساد لوكان حدوث المركّبات بزوال صور البسايط، وليس كذلك كما حقّق في موضعه، ولعلّ إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار بإعتبار الجزء الغالب.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن يقطين، عن الحسين بن ميّاح، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار[1].

وبإسناده إلى داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه من الحميّة فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين[2].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة القرشي رفع الحديث قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له: ياابا حنيفة بلغني أنّك تقيس، قال: نعم أنا اقيس، قال: لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال «خلقتني من نار وخلقته من طين» فقاس مابين النار والطين، ولوقاس

---

(١) الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٨.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ ح٤٦ مع اختلاف يسير.

نوريّة آدم بنورية النار عرف فضل مابين النورين وصفاء أحدهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك اخبرني عن أُذنيك مالها مرّتان؟ قال: لاأدري، قال: فأنت لاتحسن تقيس رأسك وتقيس الحلال والحرام! قال: يابن رسول الله أخبرني ماهو؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ جعل الأُذنين مرّتين لئلا يدخلها شيء إلّا مات، ولو لاذلك لقتل إبن آدم الهوام، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمرّ، وجعل العينين مالحتين لأنّهما شحمتان ولو لاملوحتها لذابتا، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داءً إلّا أخرجه ولو لاذلك لثقل الدماغ وتدوّد[١].

وبإسناده إلى ابن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقس الدين برأيك فإنّ أوّل من قاس إبليس، أمره الله عزّوجلّ بالسجود لآدم فقال: أنا خير منه «خلقتني من نار وخلقته من طين»[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى ابن أبي ليلي قال: دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد (عليهما السلام) فرحّب بنا فقال: يابن أبي ليلي من هذا الرجل؟ قلت: جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد، قال: فلعلّه الذي يقيس الأشياء برأيه، ثم قال: يانعمان إيّاك والقياس فإنّ أبي حدّثني عن آبائه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من قاس شيئاً في الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار فإنّه أوّل من قاس حين قال: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي زهير بن شبيب بن أنس عن بعض أصحاب أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) لأبي حنيفة: ياأبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ قال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي، قال: ياأبا حنيفة إنّ أوّل من قاس إبليس الملعون، قاس على ربّنا تبارك وتعالى فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته

(١و٢و٣) علل الشرايع: ج١ ص٨٦ و٨٨ الباب٨١ ح١و٢و٤.

من طين» فسكت أبو حنيفة[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمّارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في آخره إنّ أمر الله تعالى ذكره لايحمل على المقابيس، ومن حمل أمر الله على القياس هلك وأهلك، إنّ أوّل معصية ظهرت الانانية من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبي اللعين أن يسجد فقال الله عزّوجلّ: «وما منعك ألّا تسجد» الآية، فطرده الله عزّوجلّ عن جواره ولعنه وسمّاه رجيماً، وأقسم بعزته لايقيس أحد في دينه إلّا قرنه مع عدوّه إبليس في أسفل درك من النار[٢].

أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ القبضة التي قبضها الله من الطين الذي خلق منه آدم (عليه السلام) أرسل عليها جبرئيل (عليه السلام) أن يقبضها فقالت الأرض: أعوذ بالله أن تأخذ منّي شيئاً فرجع إلى ربّه فقال: ياربّ تعوّذت بك منّي، فأرسل إليها إسرافيل فقالت له مثل ذلك، فأرسل إليها ميكائيل فقالت له مثل ذلك، فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله منه أن يسبي منها شيئاً، فقال ملك الموت: وأنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك، قال: وإنّما سمّي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض[٣].

وبإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام إنّه سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: آدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ فقال: بل من الطين كلّه، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة، قال: فلهم في الدنيا مثل ألوان التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم ليّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود

---

(١) علل الشرايع: ج١ ص٨٩ الباب ٨١ ح٥. (٢) علل الشرايع: ج١ ص٥٩ باب ٥٤ ح١.
(٣) علل الشرايع: ج٢ ص٥٧٩ الباب ٣٨٥ نوادر العلل ح٩.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾

على ألوان التراب(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن زيد، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله عزّوجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم (عليه السلام) بعث جبرئيل (عليه السلام) في أوّل ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كلّ سماء تربة وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى فأمر الله عزّوجلّ كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرأ من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أُريد كرامته فوجب لهم ماقال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أُريد هوانه وشقوته فوجب لهم ماقال كما قال، ثم إنّ الطينتين خلطتا جميعاً(٢)، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عنه (عليه السلام) كذب إبليس ماخلقه الله من طين قال الله عزّوجلّ: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين(٣).

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا: من السماء أو الجنّة أو من المنزلة التي أنت عليها.

---

(١) علل الشرايع: ج٢ ص٤٧٠ باب ٢٢٢ ح٣٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٥ ح٧.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٢٤٥ مع اختلاف.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾

فَمَا يَكُونُ لَكَ : فما يصح.

أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا: وتعصي فإنّها مكان الخاشع المطيع، وفيه تنبيه على أنّ التكبّر لايليق بأهل الجنّة وأنّه تعالى إنّما طرده وأهبطه لتكبّره لالمجرّد عصيانه.

فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ : ممّن اهانه الله لكبره قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر وضعه الله[1].

قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ : أمهلني إلى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ : يقتضي الإجابة إلى ماسأله ظاهراً، لكنّه محمول على ماجاء مقيّداً بقوله تعالى «إلى يوم الوقت المعلوم» وهو النفخة الأُولى ويوم البعث والقيامة هو النفخة الثانية.

في كتاب العلل، عن الصادق (عليه السلام): يموت إبليس مابين النفخة الأُولى والثانية[2].

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام): النظرة إلى يوم يبعث فيه قائمنا، وفي إسعافه إليه إبتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته[3].

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى: أي بعد أن أمهلتني لأجتهدنّ في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إيّاي بواسطتهم تسمية أو حملاً على المعنى أو تكليفا بما غوبت

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٤٣.

(٢) علل الشرايع: ج٢ ص٤٠٢ باب ١٤٢ ح٢. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٤٢ ح١٤.

الأجله، والباء متعلّقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدنّ فإنّ اللام تصدّ عنه، وقيل: الباء للقسم.

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾: ترصّداً بهم كما يقعد القطّاع للسابلة.

﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: قيل: طريق الإسلام ونصبه على الظرف كقوله: كما عسل الطريق الثعلب، وقيل: تقديره على صراطك كقولهم: ضرب زيد الظهر والبطن.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): الصراط هنا عليّ (عليه السلام)[1].

وفي الكافي عن الباقر (عليه السلام): يازرارة إنّما عمد لك ولأصحابك، فأمّا الآخرون فقد فرغ منهم[2].

وفي رواية العياشي: إنّما عمد[3].

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: أي من جميع الجهات مثل قصده إيّاهم بالتسويل والإضلال من أيّ وجه يمكنه بإتيان العدوّ من الجهات الأربع ولذلك لم يقل: من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وقيل: لم يقل من فوقهم لأنّ الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأنّ الإتيان منه يوحش.

وعن ابن عبّاس «من بين أيديهم» من قبل الآخرة «ومن خلفهم» من قبل الدنيا «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» من جميع جهة حسناتهم وسيّئاتهم، وقيل: يحتمل أن يقال «من بين أيديهم» من حيث يعلمون ويقدرون [على التحرز عنه]، «ومن خلفهم» من حيث لايعلمون ولايقدرون «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» من حيث تيسّر لهم أن يعملوا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم وإحتياطهم، وإنّما عدّي الفعل إلى الأولين بحرف الإبتداء لأنّه منها متوجه إليهم وإلى الأخيرين

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٩ ح٦.

(٢) الكافي: ج٨ ص١٢٧ ح١١٨. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٩ ح٧.

قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨

بحرف المجاوزة فإنّ الآتي منها كالمنحرف عنهم المارّ على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام): «ثم لآتينهم من بين أيديهم» معناه أهوّن عليهم أمر الآخرة، «ومن خلفهم» آمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم، «وعن أيمانهم» أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة، «وعن شمائلهم» بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مايقرب منه ببيان أبسط[2].

وفي نهج البلاغة من كتاب له (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أنّ معاوية قد كتب إليه يريد خديعته بإستلحاقه: وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزّل لبّك ويستفلّ غَربك فاحذره فإنّما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرّته[3].

وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ: مطيعين، وإنّما قاله ظنّاً لقوله تعالى «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» لما رأوا فيهم مبدأ الشرّ متعدداً و مبدأ الخير واحداً، و قيل: سمعه من الملائكة.

قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا : مذموماً من ذأمه إذا ذمّه، وقرئ مذوماً كمسول في مسؤول أو كمكول في مكيل، من ذامه يذيمه ذيماً.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ـ ٤ ص٤٠٤.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٤.

(٣) نهج البلاغة: ص٤١٥ كتاب ٤٤.

مَّدْحُورًا : مطروداً.

لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ: اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه.

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ : وهو ساد مسد جواب الشرط، وقرئ «لمن» بكسر اللام على أنّه خبر «لأملأنّ» على معنى «لمن تبعك» هذا الوعيد أو علة لأخرج، و«لأملأنّ» جواب قسم محذوف، ومعنى «منكم» منك ومنهم فغلب المخاطب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: «اخرج منها فإنّك رجيم وانّ عليك لعنتي إلى يوم الدين» فقال إبليس: يارب فكيف وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل؟ قال: لاولكن سلني من أمر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك أعطك، فأوّل ماسأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلّطني على ولد آدم؟ قال: سلّطتك، قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق، قال: قد أجريتك، قال: لايولد لهم واحد إلّا ولدلي إثنان وأراهم ولايروني وأتصوّر لهم في كلّ صورة شئت، قال: قد أعطيتك؛ قال: يارب زدني، قال: قد جعلت لك ولذريّتك صدورهم أوطاناً، قال: ربّ حسبي، قال إبليس عند ذلك: «فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينّهم» إلى «شاكرين»[1].

قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أعطى الله تعالى إبليس ماأعطاه من القوّة قال آدم (عليه السلام): يارب سلّطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ماأعطيته فمالي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها، قال: ربّ زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم، فقال: يارب زدني، قال: أغفر ولاأبالي، قال: حسبي، قال: قلت له: جعلت فداك ماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ماأعطاه؟ فقال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[2].

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص٤٢.

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا
هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ
لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا
عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

وَيَٰٓـَٔادَمُ: أي وقلنا يا آدم.

ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ: وقرئ هذه وهو الأصل لتصغيره على ذيا، والهاء بدل من الياء.

فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ: فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم، «فتكونا» يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب.

فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ: أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل الصوت الخفي كالهيمنة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وسوسة، وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته، والفرق بين وسوسه ووسوس له أنّ الأوّل بمعنى ألقى إلى قلبه المعنى بصوت خفي والثاني أنّه أوهمه النصيحة له بذلك.

لِيُبۡدِيَ لَهُمَا: ليظهر لهما، واللام للعاقبة أو للغرض على أنّه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوءهما بإنكشاف عورتهما ولذلك عبّر عنها بالسوأة، وفيه دليل على أنّ كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيحٌ مستهجن في الطباع.

مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا: ماغطي عنهما من عوراتهما وكانا لايريانها من أنفسهما ولاأحدهما من الآخر، وإنّما لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لأنّ الثانية مدّة، وقرئ سواتهما بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو بقلبها واواً وإدغام الواو الساكنة فيها.

فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا: إلاّ كراهة أن تكونا.

مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ: الذين لايموتون أو يخلدون في الجنة، واستدلّ به على فضل الملائكة على الأنبياء (عليهم السلام)، وجوابه أنّه كان من المعلوم أنّ الحقائق لا تنقلب وإنّما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضاً ماللملائكة من الكمالات الفطريّة والاستغناء عن الأطعمة والأشربة وذلك لايدلّ على فضلهم مطلقاً.

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ: أي أقسم لهما على ذلك، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة، وقيل: أقسما له بالقول، وقيل: أقسما عليه بالله إنّه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة

فَدَلَّاهُمَا: فنزلهما إلى الأكل من الشجرة، نبّه به على أنّه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة، فإنّ التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل.

بِغُرُورٍ: بما غرهما به من القسم فإنّهما ظنّا أنّ أحداً لايحلف بالله كاذباً أو متلبسين بغرور.

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام): حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) قال: فقال له المأمون: يابن

رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزّوجلّ: «وعصى آدم ربّه فغوى»؟ فقال (عليه السلام): إنّ الله تعالى قال لآدم (عليه السلام) «اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» وأشار لهما إلى الشجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» ولم يقل: ولا تأكلا من هذه الشجرة ولامما كان من جنسها فلم تقربا تلك الشجرة وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشيطان إليهما وقال: «ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة» وإنّما نهاكما أن تقربا غيرها من الأكل منها «إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إنّي لكما من الناصحين» ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً «فدلّهما بغرور» فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، و كان ذلك من آدم قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير إستحق به دخول النار وإنّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلمّا اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لايذنب صغيرة ولاكبيرة قال الله تعالى: «وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى» وقال عزّوجلّ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أخرج الله آدم من الجنّة نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: ياآدم أليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وزوّجك أمته حواء وأسكنك الجنّة وأباحها لك ونهاك مشافهة أن تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها وعصيت الله؟ فقال آدم (عليه السلام): ياجبرئيل (عليه السلام) إنّ إبليس حلف بالله إنّه لي ناصح فما ظننت أنّ أحداً من الخلق يحلف بالله كاذباً[2].

وفي تفسير العياشي، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنّه لم ينس وكيف ينسي وهو يذكره ويقول له إبليس: «مانهاكما عن تلكما الشجرة إلّا أن

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٥٥ باب ١٥ ح١.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٤٣.

تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[١].

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) رفعه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ موسى (عليه السلام) سأل ربّه أن يجمع بينه وبين آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل، فقال: له موسى (عليه السلام): أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأباح لك جنته وأسكنك جواره وكلّمك قبلاً ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أهبطك إلى الأرض بسببها، فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك ؟ فقال له آدم: ارفق بأبيك أي بنيّ محنة مالقي في أمر هذه الشجرة، يابنيّ إنّ عدوي أتاني من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله أنّه في مشورته عليّ لمن الناصحين وذلك أنّه قال منتصحاً إني لشأنك ياآدم لمغموم، قلت: وكيف؟ قال: قد كنت أنست بك وبقربك منّي وأنت تخرج ممّا أنت فيه إلى ماستكرهه، فقلت: وما الحيلة؟ فقال: إنّ الحيلة هو ذا معك، قال: أفلا أدلّك على شجرة الخلد وملك لايبلى فكلا منها أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنة أبداً من الخالدين، وحلف بالله كاذباً أنّه لمن الناصحين،ولم أظنّ ياموسى أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً، فوثقت بيمينه وهذا عذري، فأخبرني يابنيّ هل تجد فيما أنزل الله إليك أنّ خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق؟ قال له موسى: بمدة طويلة، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فحجّ آدم، قال ذلك ثلاثاً[٢].

عن عبدالله بن سنان قال: سئل أبوعبدالله (عليه السلام) وأنا حاضر: كم لبث آدم وزوجه في الجنة حتى أخرجهمامنهابخطيئتهما؟فقال:إنّ الله تبارك وتعالى لمّا نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة، ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه ثم أسجد له ملائكته وأسكنه جنّته من يومه ذلك، فوالله مااستقرّ فيها إلّا ستّ ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجها الله منها بعد غروب الشمس ومابإتا فيها، وصيّر بفناء الجنة حتى أصبحا «فبدت لهما سوآتهما وناداهما ربّهما ألم

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٩ ح٩.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٠ ح١٠.

أنهكما عن تلكما الشجرة»؟ فاستحى آدم من ربّه وخضع وقال: «ربّنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا» قال الله لهما: اهبطا من سماواتي إلى الأرض فإنّه لايجاورني في جنتي عاص ولافي سماواتي، ثم قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة ذكر مانهاه الله عنها فندم، فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرّته إليها وقالت له: أفلا كان فراقي من قبل أن تأكل منّي[١].

فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا : أي فلمّا وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما فظهرت لهما عوراتهما.

وفي تفسيرعلي بن إبراهيم[٢] والعياشي عن الصادق (عليه السلام): كانت سوآتهما لا تبدولهما «فبدت» يعني كانت من داخل[٣].

واختلف في أنّ الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما وقد مرّ في سورة البقرة توجيهه وأنّ اللباس كان نوراً أو حلّة أو ظفراً.

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ: أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة.

عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ : يغطّان سوآتهما به. قيل: كان ورق التين، وقرئ: ويخصفان من أخصف أي يخصفان أنفسهما ويخصّفان من خصّف ويخصفان أصله يختصفان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي (رحمه الله) رفعه قال: سئل الصادق (عليه السلام)عن جنّة آدم من جنان الدنيا كانت أم الآخرة؟ فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيه الشمس والقمر ولو كان من جنان الآخرة ماخرج منها أبداً[٤] لمّا أسكنه الله الجنّة وأباحها له إلّا الشجرة لأنّه خلق خلقه لايبقى إلّا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والأكنان والتناكح ولايدرك ماينفعه ممّا يضرّه إلّا بالتوقيف، فجاءه إبليس فقال له: إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٠ ح١١.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٥.
(٣) العياشي: ج٢ ص١١ ح١٢.
(٤) تفسير القمي: ج١ ص٤٣.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

صرتما ملكين وتبقيا في الجنّة أبداً وإن لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح، فقبل آدم قوله فأكلا من الشجرة وكان كما حكى الله «بدت لهما سوآتهما» وسقط عنهما ماألبسهما الله من لباس الجنّة وأقبلا يستتران من ورق الجنّة.

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ: عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الإغترار بقول العدوّ.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا: ضررناها بالمخالفة والتعريض للإخراج عن الجنّة.

وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ: إنّما قالا ذلك على عادة المقربين في إستعظام الصغير من العثرات وإستحقار العظيم من الحسنات.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام): فلمّا أسكن الله (عزّوجلّ) آدم وزوجته الجنّة قال لهما: «كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» يعني شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» فنظرا إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة فقالا: ربّنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: إرفعا رأسكما إلى ساق العرش فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبّار جلّ جلاله: لولاهم ماخلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي علي سرّي إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتمنّي منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي فتدخلان بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، قالا: ربّنا ومن الظالمون؟ قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حق،

قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤

قالا: ربّنا فأرنـا منزلة ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع مافيها من ألوان النكال والعذاب وقال عزّوجلّ: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا افيها وكلّما نضجت جلودهم بدّلناها سواها ليذوقوا العذاب الأليم، ياآدم وياحوّاء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري واحلّ بكما هواني، «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماوري عنهما من سوآتهما وقال مانهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين٭ وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين٭ فدلّاهما بغرور» وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطةفعاد مكان ماأكلا شعيراً، فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه وأصل الشعير كلّه ممّاعاد مكان ماأكلاه، فلمّا أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين٭ قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين» قال: إهبطا من جواري فلايجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش [1].

قَالَ ٱهۡبِطُواْ: الخطاب لآدم وحوّاء وذريّتهما أو لهما ولايلبس كرر الأمر له تبعاً ليعلم أنّهم قرناء أبداً وأخبر عمّا قال لهم مفرقاً.

بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ: في موضع الحال أي متعادين.

---

(١) معاني الأخبار: ص١٠٨ ح١.

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ
قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى
ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ: إستقرار أو موضع إستقرار.

وَمَتَاعٌ: وتمتع.

إِلَىٰ حِينٍ: إلى أن تنقضي آجالكم.

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ: للجزاء، وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان: ومنها تخرجون، وفي الزخرف: «وكذلك تخرجون» بفتح التاء وضمّ الراء.

يَا بَنِي آدَمَ: في تفسير العياشي عنهما (عليهما السلام) قالا: هي عامّة[1].

قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا: أي خلقناه لكم بتدبيرات سماويّة وأسباب نازلة، ونظيره قوله تعالى: «وانزل لكم من الأنعام» وقوله: «وأنزلنا الحديد».

يُوَارِي سَوْآتِكُمْ: التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق، قيل: روي انّ العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون: لانطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت، ولعلّه ذكر قصّة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم أنّ إنكشاف العورة أوّل سوء أصاب الإنسان من الشيطان وأنّه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم.

وَرِيشًا: ولباساً تتجمّلون به، والريش الجمال، وقيل: مالاً ومنه تريش الرجل إذا تموّل، وقرئ رياشا، وهو جمع ريش كشعب وشعاب.

وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ: خشية الله، وقيل: الإيمان الحسن، وقيل: السمت الحسن،

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١١ ح١٣.

وقيل: لباس الحرب، ورفعه بالإبتداء وخبره.

ذَٰلِكَ خَيْرٌ: أو خير وذلك صفته، كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي: ولباس التقوى بالنصب عطفاً على ريشاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: لباس التقوى ثياب البيض. وعن الباقر (عليه السلام): فأمّا اللباس فالثياب التي تلبسون، وأمّا الرياش فالمتاع والمال، وأمّا لباس التقوى فالعفاف إنّ العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الثياب والفاجر بادي العورة وان كان لابساً من الثياب «ذلك خير» يقول: العفاف خير[1].

وفي كتاب الخصال: فيما علّم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه من الأربعماءة باب: ألبسوا ثياب القطن لأنّها لباس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علّة، وقال: إنّ الله جميل يحب الجمال ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده[2].

عن أمّ الدرداء قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أصبح معافي في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا، يابن آدم يكفيك من الدنيا ماسدّ جوعتك و واري عورتك، فإن يكن لك بيت يكنّك فذاك، وإن يكن لك دابّة تركبها فبخ بخ والخير وما ا لخير وما بعد ذلك حساب عليك وعذاب[3].

عن أحمد بن عبدالله البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خمس لا أدعهنّ حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوب الحمار مردفاً، وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان، ليكون سنّة بعدي[4].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٥ وفيه: «لباس التقوى لباس البياض».

(٢) الخصال: ج٢ ص٦١٣ حديث أربع مائة.

(٣) نور الثقلين: ج٢ ص١٥ ح٤٦. (٤) الخصال: ج١ ص٢٧١ ح١٢.

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

وفي الكافي: أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبدالله العلوي، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن سعد بن صدقة، قال: حدّثني ابن أبي ليلي، عن عبدالرحمن السلمي، قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصة أوليائه ومنحهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الواقية[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة نحوه[2] من غير حذف مغيّر للمعنى.

ذَٰلِكَ خَيۡرٌ: أي إنزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته.

لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ: فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورّعون عن القبائح.

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ: لايمحننكم بأن يمنعكم من دخول الجنّة اغوائكم.

كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ: كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها، والنهي في للفظ للشيطان، والمعنى نهيهم عن إتباعه والإفتتان به.

يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ: حال من أبويكم أو من فاعل أخرج، إسناد النزع إليه للتسبب.

(١) الكافي: ج٥ ص٤ ح٦ مع اختلاف يسير.

(٢) نهج البلاغة: ص٦٩ كتاب ٢٧ ط. صبحي الصالح.

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ : تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنه، وقبيله: جنوده، و رؤيتهم إيّانا من حيث لا ترونهم في الجملة لا تقتضي إمتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا. وفي الحديث إنّ الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن العالم (عليه السلام) حديث طويل وفيه ذكر طلب إبليس من الله و إجابته من جملة الطلب قال: قال: وأراهم ولايروني واتصور لهم في كلّ صورة شئت؟ فقال: قد أعطيتك[٢].

إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ : بما أوجدنا بينهم من التناسب أو بإرسالهم عليهم و تمكينهم من خذلانهم و حملهم على ما سوّلوا لهم، والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية.

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً: فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والإئتمام بإمام الجور وكشف العورة في الطواف.

قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا: اعتذروا واحتجوا بأمرين: تقليد الآباء والإفتراء على الله، فأعرض عن الأوّل لظهور فساده وردّ الثاني بقوله:

قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ : لأنّ عادته جرت على الأمر بمحاسن الأفعال والحثّ على مكارم الخصال، قيل: ولادلالة فيه على أنّ قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه عاجلاً والعقاب آجلا عقلي، فإنّ المراد بالفاحشة ماينفر عنه الطبع السليم ويستبغضه العقل المستقيم، وفيه أنّه يدلّ على أنّ قبح الفعل بمعنى أنّ فيه شيئاً

---

(١) صحيح البخاري: ج٣ ص٦٥ كتاب الصوم باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٤٢.

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

يقتضي النهي عنه وترتب الذم آجلاً عقليّ وهو المدّعى. وقيل: هما جوابا سؤالين مترتبين كأنّه قيل لهم لمّا فعلوها: لم فعلتم؟ فقالوا: وجدنا عليها آباءنا، فقيل: ومن أين أخذ آباؤكم؟ فقالوا: الله أمرنا بها، وعلى الوجهين يمنع التقليد مطلقاً إلّا مادلّ دليل على جوازه.

وفي الكافي مضمراً وفي تفسير العياشي عن عبد صالح قال: هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم؟ فقيل: لا، قال: ماهذه الفاحشة التي يدّعون أنّ الله أمرهم بها؟ قيل: الله أعلم ووليّه، فقال: فانّ هذا في أئمة الجور إدّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام بهم فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة[1].

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زعم أنّ الله أمر بالفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ إليه فقد كذب على الله[2].

أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ: إنكار يتضمّن النهي عن الإفتراء.

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ: بالعدل وهو الوسط من كلّ أمر المتجافي عن طرفي

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٣٧٣ ح٩. تفسير العياشي: ج٢ ص١٢ ح١٥.

(٢) اصول الكافي: ج١ ص١٥٦ ح٢.

الإفراط والتفريط.

وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ: وتوجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها أو أقيموها نحو القبلة.

عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ: في كلّ وقت سجود أو مكانه وهو الصلاة أو في أيّ مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخّروها حتى تعودوا إلى مساجدكم.

وفي كتاب تهذيب الأحكام: علي بن الحسن الطاطري، عن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام): هذه في القبلة[١].

وعنه (عليه السلام): مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام[٢].

وفي تفسير العياشي مثل الحديثين وزاد في الأوّل: ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً[٣].

وعنه (عليه السلام): كلّ مسجد، يعنى الأئمة (عليهم السلام)[٤].

وَادْعُوهُ: واعبدوه.

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: أي الطاعة فإنّ إليه مصيركم.

كَمَا بَدَأَكُمْ: كما أنشأكم إبتداءً.

تَعُودُونَ: بإعادته فيجازيكم على أعمالكم، وإنّما شبّه الإعادة بالإبداء تقريراً لإمكانها والقدرة عليها. وقيل: كما بدأكم من التراب تعودون إليه. وقيل: كما بدأكم حفاة عراة عزلاً تعودون.

في تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام) في هذه الآية: خلقهم من طينتهم مؤمناً وكافرا وشقيّاً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ[٥].

فَرِيقًا هَدَىٰ: بأنّ وفّقهم للإيمان.

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ: أي الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى، و إنتصابه

(١و٢) تهذيب الأحكام: ج٢ ص٤٣ ح٢ و٤.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢ ح١٩ و٢٠.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢ ح١٨.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٦.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

بفعل يفسّره مابعد أي وخذل فريقاً.

إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: تعليل لخذلانهم أو تحقيق لضلالتهم.

وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ: يدلّ على أنّ الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق أن يحمله على المقصر في النظر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وهم القدريّة الذين يقولون لاقدر ويزعمون أنّهم قادرون على الهدى والضلال وذلك إليهم إن شاؤا إهتدوا وإن شاؤا ضلّوا، وهم مجوس هذه الأمّة، وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يعودون، من خلقه الله شقيّاً يوم خلقه كذلك يعود إليه، ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الشقي من شقي من بطن أمّه والسعيد من سعد في بطن أمّه[1].

وفي العلل: عنه (عليه السلام): «إنّهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله» يعني أئمة دون أئمة الحق[2].

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ: ثيابكم لمواراة عوراتكم.

عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ: لصلاة او طواف. قيل: كانوا يطوفون عراة بالبيت، الرجال بالنهار والنساء بالليل، فامرهم الله بلبس الثياب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال: في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٦.

(٢) علل الشرايع: ج٢ ص٦١٠ ذيل ح٨١.

بياضاً، وروي أيضاً المشط عند كلّ صلاة[١].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن ايّوب، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد» قال: في العيدين والجمعة[٢].

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام): أي خذوا ثيابكم التي تزيّنون بها للصلاة في الجمعات والأعياد[٣].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: الثياب[٤].

وعن الصادق (عليه السلام): هي الأردية في العيدين والجمعة[٥].

وفي الجوامع وفي تفسير العياشي: كان الحسن بن علي (عليهما السلام) إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك؟ فقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال فأتجمّل لربّي، وقرأ الآية[٦].

وفي من لايحضره الفقيه، عن الرضا (عليه السلام): من ذلك التمشط عند كلّ صلاة[٧].

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) مثله[٨].

وفي كتاب الخصال، عنه (عليه السلام) في هذه الآية: تمشّط فإنّ التمشط يجلب الرزق، ويحسن الشعر، وينجز الحاجة، ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يسرّح لحيته أربعين مرّة ويمرّ فوقها سبع مرّات ويقول: إنّه يزيد في الذهن ويقطع البلغم[٩].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٢٩.
(٢) الكافي: ج٣ ص٤٢٤ ح٨.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤١٢.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢ ح٢١.
(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٣ ح٢٧.
(٦) تفسير جامع الجوامع: ص١٤٤. والعياشي: ج٢ ص١٤ ح٢٩.
(٧) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٧٥ ح٩٥.
(٨) تفسير العياشي: ج٢ ص١٣ ح٢٥.
(٩) الخصال: ج١ ص٢٦٨ ح٣.

وفي تهذيب الأحكام، عنه (عليه السلام) في هذه الآية قال: الغسل عند لقاء كلّ إمام[١].

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام): يعني الأئمة[٢].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله وبطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الإقرار بما أنزل من عندالله عزّوجلّ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد» والتمسوا البيوت التي «أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها إسمه» فإنّه أخبركم إنّهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾: ماطاب لكم، نقل أنّ بني عامر في أيّام حجّهم كانوا لا يأكلون الطعام إلّا قوتاً أو لا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجّهم فهمّ المسلمون به فنزلت.

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾: بالإفراط والإتلاف والتعدّي إلى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك. قال علي بن الحسين بن واقد: جمع الله تعالى الطب في نصف آية فقال: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنّه لا يحبّ المسرفين» أي لا يرضى فعلهم[٤]

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أترى الله أعطى من أعطى من كرامة عليه ومنع من منع من هوان به عليه؟ لا! ولكنّ المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوّز لهم أن يأكلوا قصداً ويشربوا قصداً ويلبسوا قصداً وينكحوا قصداً ويركبوا قصداً ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلمّوا به شعثهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب وينكح حلالاً

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١٠ ح١٩٧.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٣ ح٢٢.
(٣) اصول الكافي: ج٢ ص٤٨ ذيل ح٣.
(٤) تفسير الصافي: ج٢ ص١٩٠.

ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال: «ولا تسرفوا إنّه لايحب المسرفين» أترى الله إئتمن رجلاً على ماخوّل له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهماً، ويشتري جارية بألف دينار ويجزيه بعشرين ديناراً وقال: «ولا تسرفوا إنّه لايحبّ المسرفين»(١).

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) بإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ليس شيء أبغض على الله من بطن ملئان(٢).

وبإسناده قال: قال علي بن أبي طالب: أتى أبو جحيفة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو يتجشّأ، فقال: اكفف جشأك فإنّ أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم يوم القيامة جوعاً، قال: فما ملأ أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله تعالى(٣).

وفي كتاب ا لخصال، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: أبعد مايكون العبد من الله إذا كان همّه فرجه وبطنه(٤).

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء(٥).

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى عمر بن عليّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: مرّ أخي عيسى (عليه السلام) بمدينة فيها رجل وامرأة يتصايحان فقال: ماشأنكما؟ فقال: يا نبيّ الله هذه إمرأتي وليس بها بأس صالحة ولكنّي أحبّ فراقها، قال: فأخبرني على كل حال ماشأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: ياإمرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم، قال لها: إذا أكلت فإيّاك أن تشبعي لأنّ الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه، ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً(٦).

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٣ ح٢٣. (٢) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٣٦ ح٨٩.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٣٨ ح١١٣ (٤) الخصال: ج٢ ص٦٣٠ حديث الأربعمائة س١٤.
(٥) الخصال: ج٢ ص٦٣٠ ح٢٩. (٦) علل الشرايع: ص٤٩٧ باب ٢٥٢ ح١.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ: من الثياب وسائر مايتجمّل به.

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ: من الأرض كالقطن والكتان والابريشم والصوف والمعادن والجواهر.

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ: المستلذّات من المآكل والمشارب، وفيه دلالة على أنّ الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة لأنّ الاستفهام في «من» للإنكار، وكذا في قوله «كلوا واشربوا» دلالة على أنّ الأصل في المأكولات والمشروبات الإباحة إلّا ماأخرجه الدليل.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد بن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: بعث أميرالمؤمنين (عليه السلام) عبدالله بن عباس إلى ابن الكوا وأصحابه، وعليه قميص رقيق وحلّة، فلمّا نظروا إليه قالوا: يابن عباس أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس؟ فقال: وهذا أوّل ماأخاصمكم فيه «قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» وقال الله: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد»[1].

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام) مافي معناه[2].

وفي الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤١ ح٦.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٥ ح٣٢.

علي، قال مرّ سفيان الثوري في المسجد الحرام فرأى أبا عبدالله (عليه السلام)عليه ثياب كثيرة القيمة حسان، فقال: والله لآتينه ولأوبخنّه، فدنا منه فقال: يابن رسول الله مالبس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مثل هذا اللباس ولاعلي ولاأحد من آبائك! فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره وإقتاره، وأنّ الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحقّ أهلها بها أبرارها، ثم تلا: «قل من حرّم زينة الله التي» الآية، فنحن أحقّ من أخذ منها ماأعطاه الله غير انّي ياثوري ماترى عليّ من ثوب إنّما لبسته للناس، ثم إجتذب يد سفيان فجرّها إليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال: هذا لبسته لنفسي وما رأيته للناس، ثم إجتذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين، فقال: لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرّها[١].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) متكئاً على بعض أصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مزيّنة حسان فقال: ياأبا عبدالله إنّك من أهل بيت النبوّة وكان أبوك وكان فما هذه الثياب المزينة عليك فلو لبست دون هذه الثياب؟ فقال له (عليه السلام): ويلك ياعباد «من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»؟ إنّ الله عزّوجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يراها عليه ليس بها بأس، ويلك ياعباد إنّما أنا بضعة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلا تؤذني، وكان عباد يلبس ثوبين من قطن[٢].

وعنه (عليه السلام) أنّه قيل له: أصلحك الله ذكرت أنّ علي بن أبي طالب كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيّد؟ فقال له (عليه السلام): إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس ذلك في زمان لاينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به، فخير لباس كلّ

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤٢ ح٨. (٢) الكافي: ج٦ ص٤٤٣ ح١٣ وفيه: «يلبس ثوبين قطريين».

زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا (عليه السلام) إذا قام لبس لباس عليّ وسار بسيرته[١].

سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن (عليه السلام)، عنه قال: قلت: جعلت فداك من أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع، فقال: أما علمت أنّ يوسف النبيّ (عليه السلام) كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، و يجلس مجالس آل فرعون ويحكم فلم يحتج الناس إلى لباسه وإنّما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق، واذا وعد انجز، وإذا حكم عدل، إن الله لم يحرّم طعاما ولاشراباً من حلال وإنّما حرّم الحرام قلّ أو كثر وقد قال الله عزّوجلّ: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الحكم بن عيينة قال: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وعليه إزار أحمر، قال: فأجدت النظر إليه، فقال: يا أبا محمد إنّ هذا ليس به بأس ثم تلا: «قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»[٣].

عن الوشا عن الرضا (عليه السلام) قال: كان عليّ بن الحسين (عليهما السلام) يلبس الجبّة والمطرف من الخزّ والقلنسوة ويبيع المطرف ويتصدّق بثمنه ويقول: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»[٤].

عن يوسف بن إبراهيم قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) وعليّ جبة خزّ وطيلسان خزّ فنظر إليّ فقلت: جعلت فداك عليّ جبة خزّ وطيلسان خزّ ماتقول فيه؟ قال: ولابأس بالخزّ قلت: وسداه أبريسم، فقال: أصيب الحسين بن علي (عليهما السلام) وعليه جبة خزّ[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤٤ ح١٥. (٢) الكافي: ج٦ ص٤٥٣ ح٥.

(٣و٤) تفسير العياشي: ج٢ ص١٤ ح٣٠و٣١، لم نعثر عليه في تفسير القمي.

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٥ ح٣٢.

عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يلبس الثوب بخمسمائة والمطرف بخمسين ديناراً يشتو فيه، فإذا ذهب الشتاء باعه وتصدّق بثمنه[١].

وفي خبر عمر بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه كان يشتري الكساء الحسن بخمسين ديناراً فإذا صاف تصدّق به، ولايرى بذلك بأساً ويقول: «قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»[٢].

قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: بالأصالة، والكفرة وإن شاركوهم فتبع.

خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ: لايشاركهم فيها غيرهم، وإنتصابها على الحال، وقرأ نافع بالرفع على أنّها خبر بعد خبر.

وفي أمالي الصدوق، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حديث: واعلموا ياعباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ماكفاهم به وأغناهم قال الله عزّوجلّ: «قل من حرّم زينة الله» إلى آخر الآية، سكنوا الدنيا بأفضل ماسكنت، وأكلوها بأفضل ماأكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيّبات مايأكلون، وشربوا من طيّبات مايشربون، ولبسوا من أفضل مايلبسون، وسكنوا من أفضل مايسكنون، وتزوّجوا من أفضل مايتزوّجون، وركبوا من أفضل مايركبون وأصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله يتمنون عليه فيعطهم مايتمنون لا ترد لهم دعوة ولاينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا ياعباد الله يشتاق إليه من كان له عقل[٣].

كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ: أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصّل سائر الأحكام لهم.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٦ ح٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٦ ح٣٥.

(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٥ س آخر.

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ: ماتزايد قبحه، وقيل: مايتعلّق بالفروج.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ: جهرها وسرّها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ماظهر منها وما بطن» قال من ذلك أئمة الجور[1].

وَٱلْإِثْمَ: وما يوجب الإثم، تعميم بعد تخصيص، وقيل: شرب الخمر.

وَٱلْبَغْيَ: الظلم أو الكبر، أفرده بالذكر للمبالغة.

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ: متعلّق بالبغي مؤكّد له معنًى.

وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا: تحكّم بالمشركين وتنبيه على حرمة إتّباع مالايدلّ عليه برهان.

وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ: بالالحادفي صفاته والإفتراء عليه كقولهم: «والله أمرنا بها».

وفي الكافي: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن علي بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن (عليه السلام)عن الخمر هل هي محرّمة في كتاب الله جلّ اسمه؟ فقال: نعم ياأميرالمؤمنين، فقال له: في أيّ موضع محرّمة في كتاب الله جلّ

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٠.

اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عزّوجلّ: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق» وأمّا قوله: «وما ظهر منها» يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهليّة، وأمّا قوله عزّوجلّ: «وما بطن» يعني مانكح من أزواج الآباء لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا كان للرجل زوجة مات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمّه فحرم الله عزّوجلّ ذلك، وأمّا «الإثم» فإنّها الخمر بعينها وقد قال الله عزّوجلّ في موضع آخر: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس» فأمّا الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر[١].

وفي تفسير العياشي مثله سواء إلّا أنّه بعد قوله: والميسر فهي النرد فقال: وإثمهما كبير، وأمّا قوله: «والبغي» فهو الزنا سرّاً[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ماظهر منها وما بطن» قال: فقال: إنّ القرآن له ظهر وبطن فجميع ماحرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ماأحلّ الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق[٣].

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ: أي تتقولوا وتفتروا فيه.

وفي كتاب الخصال، عن مفضّل بن مزيد قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم[٤].

عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: قال لي أبوعبدالله(عليه السلام): إيّاك وخصلتين فيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح١ مع اختلاف يسير. (٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٧ ح٣٨.
(٣) الكافي: ج١ ص٣٧٤ ح١٠ فيه: سألت عبداً صالحاً.
(٤) الخصال: ج١ ص٥٢ ح٦٥. (٥) الخصال: ج١ ص٥٢ ح٦٦ فيه: فقيهما أو تدين.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن سماعة، عن غير واحد، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) ماحجّة الله على العباد فقال: أن يقولوا مايعلمون و يقفوا عند مالايعلمون[1].

وفي من لايحضره الفقيه، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: يابنيّ لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كل ماتعلم[2].

وفي عيون الأخبار بإسناده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض[3].

وفي نهج البلاغة: وقال (عليه السلام): علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لايكون في حديثك فضل من علمك، وأن تتقي في حديث غيرك[4].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدة أو وقت لنزول العذاب بهم، قيل: وهو وعيد لأهل مكّة.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾: إنقرضت مدّتهم أوحان وقتهم.

﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾: أي لايتأخرون ولايتقدّمون أقصر وقت أو لايطلبون التأخّر والتقدّم لشدّة الهول.

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قوله: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه ماشاء ويؤخّر ماشاء، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل فذلك قول الله: «إذا جاء أجلهم

---

(١) التوحيد: ص٤٥٩ ح٢٧.

(٢) نورالثقلين: ج٢ ص٢٦ ح٩٢ نقلاً عن مالايحضره الفقيه.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٤٦ ح١٧٣.

(٤) نهج البلاغة: ص٥٥٦ ح٤٥٨ وفيه. الإيمان أن ... الخ.

لايستأخرون ساعة ولايستقدمون»[١].

عن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» قال: «المسمّى مايسمّى لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله: «إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون» هو الذي سمّي لملك الموت في ليلة القدر[٢].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إنّ الموت الذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم» إلى قوله «تعملون» قال: تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس «فإذا جاءَ أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون»[٣].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا علي بن زياد، قال: حدّثنا مروان بن معاوية عن الأعمش، عن أبي حيّان التيمي، عن أبيه وكان مع علي (عليه السلام) يوم صفين وفيما بعد ذلك قال: بينما علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعبئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلاً، وعلي (عليه السلام) على فرس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المرتجز وبيده حربة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو متقلّد سيفه ذاالفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس ياأميرالمؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال (عليه السلام): لئن قلت لك إنّه غير مأمون على دينه وأنّه لأشق القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفي بالأجل حارساً انه ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين مايصيبه، وكذا إذا حان أجلي انبعث أشقاها

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٤ ح٥.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٤ ح٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الكافي: ج٣ ص٢٦٢ ح٤٤.

فخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب[١].

وبإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال: إنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أميرالمؤمنين تفر من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله عزّوجلّ[٢].

وبإسناده إلى عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه (عليهما السلام) قال: دخل الحسين بن علي (عليهما السلام) على معاوية فقال له: ماحمل أباك على أن قتل أهل البصرة ثم دار عشيّاً في طرقهم في ثوبين؟ فقال (عليه السلام): حمله على ذلك علمه أنّ ماأصابه لم يكن ليخطئه وأنّ ماأخطأه لم يكن ليصيبه، قال: صدقت. قال: وقيل لأميرالمؤمنين لمّا أراد قتال الخوارج: لواحترزت يا أميرالمؤمنين، فقال (عليه السلام):

أيّ يوميّ من الموت أفرّ ... أيوم لم يقدر أو يوم قُدر
يوم ما قدر لا أخشى الردى ... وإذا قدّر لم يُغنِ الحذر[٣]

وبإسناده إلى يحيى بن كثير قال: قيل لأميرالمؤمنين (عليه السلام): ألا نحرسك؟ قال: حرس كلّ إمرء أجله[٤].

وبإسناده إلى سعيد بن وهب قال: كنّا مع سعيد بن قيس بصفين ليلاً والصفان ينظر كلّ واحد منهما إلى صاحبه حتى جاء أميرالمؤمنين (عليه السلام) فنزلنا على قناة، فقال له سعيد بن قيس: أفي هذه الساعة يا أميرالمؤمنين أما خفت شيئاً؟ قال: وأيّ شيء أخاف؟ إنّه ليس من أحد الاّ ومعه ملكان موكّلان به أن يقع في بئر أو تضربه دابّة أو يتردّى من جبل حتى يأتيه القدر، فإذا أتى القدر خلّوا بينه وبينه[٥]

---

(١) التوحيد: ص٣٦٧ ح٥.

(٢) التوحيد: ص٣٦٩ ح٨.

(٣) التوحيد: ص٣٧٤ ح١٩.

(٤) التوحيد: ص٣٧٩ ح٢٥.

(٥) التوحيد: ص٣٧٩ ح٢٦.

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي : قيل: شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أنّ إتيان الرسل أمر جائز غير واجب كما يظنّه أهل التعليم، وفيه أنّ الإتيان بحرف الشك إنّما هو بالنظر إلى كون الرسل كثيرة كما يدلّ عليه الجمع، وكونهم منكم كما يدلّ عليه تقييده به فلا تنبيه فيه على ماادّعاه، وضمّت إليها ماالتأكيد معنى الشرط ولذلك أكّد فعلها بالنون وجوابه.

فَمَنِ ٱتَّقَىٰ : التكذيب.

وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ : والمعنى: فمن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم والذين كذّبوا بآياتنا منكم، و إدخال الفاء في الخبر الأوّل دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد.

فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ : ممّن يقول على الله تعالى مالم يقله أو كذب ماقاله.

أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ : ممّا كتب لهم من الأرزاق والآجال،

قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٞ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابٗا ضِعْفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعْفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ۝٣٨

وقيل: الكتاب اللوح أي ما أثبت لهم فيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي[1].

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ: أي يتوفون أرواحهم، وهو حال من الرسل، و«حتى» غاية نيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام.

قَالُوٓاْ: جواب إذا.

أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: أين الآلهة الذين كنتم تعبدونها و«ما» وصلت بأين في خط المصحف وحقّها الفصل لأنّها موصولة.

قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا: غابوا عنّا.

وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ: إعترفوا بأنّهم كانوا ضالّين فيما كانوا عليه.

قَالَ ٱدْخُلُواْ: أي قال الله لهم يوم القيامة أو واحد من الملائكة.

فِيٓ أُمَمٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم: أي كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم يوم القيامة.

مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ: يعني كفّار الأمم الماضية من النوعين.

فِي ٱلنَّارِ: متعلّق بادخلوا.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٠.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾: أي في النار.
﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: التي ضلّت بالإقتداء بها.
﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾: أي تداركوا وتلاقوا في النار.

في اصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): «وما أضلّنا إلّا المجرمون» يعني المشركين الذين إقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمّد (صلّى الله عليه وآله) ليس فيهم من اليهود والنصارى وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: «كذبت قبلهم قوم نوح» و«وكذّب أصحاب الأيكة» «كذّبت قوم لوط» ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، وسيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم بأعمالهم وقولهم: «وما أضلّنا إلّا المجرمون» إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عزّوجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار: «قالت أولیهم لأخراهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار» وقوله: «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتى إذا ادّاركوا فيها جميعاً» برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم مانزل بهم وليس بأوان بلوى ولا إختبار ولاقبول معذرة ولات حين نجاة[1].

﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ﴾: دخولاً ومنزلة.
﴿لِأُولَاهُمْ﴾: أي لأجل أولاهم، إذ الخطاب مع الله لامعهم وهم القادة والرؤوسا؟.

وفي مجمع البيان: عن أبي عبدالله (عليه السلام) يعني أئمّة الجور[2].
﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾: سنّوا لنا الضلال فأقتدينا بهم.
﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾: مضاعفاً لأنّهم ضلّوا وأضلّوا.
﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: أمّا القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأمّا الأتباع فيكفرهم

(١) الكافي: ج٢ ص٣١ ذيل ح١. (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤١٧.

وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

وتقليدهم.

وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ: مالكم أو لكلّ فريق، وقرأ عاصم برواية أبي بكر بالياء على الإنفصال.

وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ: عطفوا كلامهم على جواب الله لأخراهم ورتبوه عليه أي فقد ثبت أن لافضل علينا إنّا وإيّاكم متساوون في الضلال وإستحقاق العذاب.

فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ: من قول القادة أو من قول الله للفريقين أو من قول الفريقين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: شماتةً بهم [1].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا: أي عن الإيمان بها.

لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ: لأدعيتهم وأعمالهم أو لأرواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وأرواحهم ليتصل بالملائكة.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام): أمّا المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، وأمّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ٢٣٠.

بلغ السماء نادى مناد: إهبطوا إلى سجين، وهو واد بحضرموت يقال له برهوت[(١)].

والتاء في تفتح لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف، وحمزة والكسائي به وبالياء لأنّ التأنيث غير حقيقي والفعل مقدّم، وقرئ على البناء للفاعل ونصب الأبواب بالتاء على أنّ الفعل للآيات وبالياء على أنّ الفعل لله تعالى.

وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ: أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة وذلك ممّا لا يكون فكذا ما توقف عليه، وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل: حبل السفينة، وسمّ بالضم والكسر وفي سمّ المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في أهل الجمل طلحة والزبير والجمل جملهم[(٢)].

وفي تفسير العياشي، عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «إنّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط» نزلت في طلحة والزبير والجمل جملهم[(٣)].

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: تفتح أبواب السماء في خمس مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزحف وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر[(٤)].

وعن علي (عليه السلام) وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: أمّا أقفال السماوات فالشرك بالله ومفاتيحها قول: لا إله إلّا الله[(٥)].

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٤١٨.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص ٢٣٠.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٧.
(٤و٥) الخصال: ج١ و٢ص٣٠٢و٤٥٦ح١٧٩و١.

وفي شرح الآيات الباهرة[١] في بيان ذلك: إنّ أهل الجمل هم الذين كذّبوا بآياته، وأعظم آياته أمير المؤمنين (صلوات الله عليه). «واستكبروا عنها» وبغوا عليها «لا تفتح لهم أبواب السماء» أي لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة فهي التي لا تفتح لها أبواب السماء كما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد حكى لأصحابه حال من يبخل بالزكاة، فقالوا له: ما أسوء حال هذا؟ فقال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أولا أنبئكم بأسوء حالاً من هذا؟ فقالوا: بلى يارسول الله، قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله فقتل مقبلاً غير مدبر وحور العين يطلعن عليه وخزّان الجنان يتطلّعون ورود روحه عليهم وأملاك الأرض يتطلّعون نزول الحور العين إليه والملائكة وخزّان الجنان فلا يأتونه، فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين لا ينزلن؟ وما بال خزّان الجنان لا يردون؟ فينادون من فوق السماء السابعة: أيتّها الملائكة أنظروا إلى آفاق السماء ودونها، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دون السماء قد أطبقت آفاق السماء كلّها ـ كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهاب الشمال والجنوب ـ وتنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون الواردون بها: مالنا لا تفتح لنا أبواب السماء فندخل إليها أعمال هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزّوجلّ بفتح أبواب السماء فتفتح، ثم ينادي هؤلاء الأملاك: أدخلوها إن قدرتم فلم تقلّها أجنحتهم ولا يقدرون على الإرتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: ياربّنا لا نقدر على الإرتفاع بهذه الأعمال، فيناديهم منادي ربّنا عزّوجلّ: أيتها الملائكة لستم حمّالي هذه الأثقال الصاعدين بها إنّ حملتها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش، ثم تقرّها في درجات الجنان، فتقول الملائكة: ياربّنا وما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: فما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبيّك، فيقول الله تعالى: فطاياها

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب.

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

موالاة عليّ أخ نبييّ وموالاة الأئمة الطاهرين، فإن أُوتيت فهي الحاملة الرافعة الواضعة لها في الجنان، فينظرون فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطيبين من آله ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حامليها: اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحق بحملها ووضعها في موضع إستحقاقها، فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها، ثم ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: ياأيتها الزبانية تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم لأنّ صاحبها لم يجعل لها من موالاة عليّ والطيّبين من آله، قال: فتنادي تلك الأملاك ويقلب الله عزّوجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لمّا فارقها مطاياها من موالاة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ونوديت تلك الأملاك إلى مخالفته لعليّ وموالاته لاعدائه فيسلّطها الله عزّوجلّ وهي في صورة الأُسد على تلك الأعمال وهي كالغربان والقرقس[1] فتخرج من افواه تلك الأسود نيران تحرقها، ولايبق لها عمل إلا حبط ويبق عليه موالاته أعداء عليّ وجحد ولايته، ويقرّه ذلك في سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله فهذا أسوء حالاً من مانع الزكاة[2].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: ومثل ذلك الجزاء الفظيع.

﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: فراش.

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أغطية، والتنوين فيه للبدل عن الإعلال عند سيبويه

---

(١) هو مايشبه البق، وقيل: البعوض الصغير.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٧٧ - ٧٩ ح٣٩.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

وللصرف عند غيره، وقرئ غواش على إلغاء المحذوف.

وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ: عبّر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أُخرى إشعاراً بأنّهم بتكذيبهم الآيات إتّصفوا بهذه الأوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنّة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيهاً على أنّه أعظم الأجرام.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ: جرى على عادته سبحانه في أن يشفع الوعد بالوعيد، «ولانكلف نفساً إلّا وسعها» إعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم، وقرئ: لانكلّف نفس.

وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ: أي تخرج من قلوبهم أسباب الغلّ أو يظهرها منه حتى لايكون بينهم إلّا التواد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السلام): العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة[١].

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ: زيادة في لذتهم وسرورهم.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣١.

وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا : لما جزاؤه هذا.

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ : لولا هداية الله وتوفيقه، واللام لتأكيد النفي، وجواب لولا محذوف دلّ عليه ما قبله، وقرأ ابن عامر: ما كنا بغير واو على أنها مبيّنة للأولى.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي الصباح، عن أبي يعقوب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية: إذا كان يوم القيامة دعي بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) وبأميرالمؤمنين (عليه السلام) وبالأئمة من ولده (عليهم السلام) فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: «الحمدلله الذي هدانا» الآية يعني هدانا الله في ولاية أميرالمؤمنين والائمة من ولده (عليهم السلام)[١].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل فيه خطبة الغدير وفيها: معاشر الناس سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا: «الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولاأن هدانا الله»[٢].

وفي مجمع البيان: عن عاصم بن ضمرة، عن علي (عليه السلام) أنّه ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون ويدخلون فإذا أساس من بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة، ولولاأنّ الله قدّرها لهم لاالتمعت أبصارهم لما يرون ويعانقون الأزواج ويقعدون على السرر ويقولون: «الحمد الله الذي هدانا لهذا»[٣].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قال إذا ركب الدابّة: بسم الله لاحول ولاقوة إلّا بالله «الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا» الآية سبحان الله «سبحان

---

(١) الكافي: ج١ ص٤١٨ ح٣٣ مع اختلاف يسير.

(٢) الاحتجاج: ج ١ - ٢ ص٦٦ س١١ ط. بيروت. (٣) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٤٨٠.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾

الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين» إلّا حفظت له دابته ونفسه[1].

لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ: فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك إغتباطاً وتبجحاً بأنّ ماعلموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة.

وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ: إذا رأوها من بعيد أو بعد دخولها والمنادى له بالذات.

أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ: قيل: أي أعطيتموها بسبب أعمالكم.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): مامن أحد إلّا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله في النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة، فذلك قوله: «أورثتموها بما كنتم تعملون»[2].

وهو حال من الجنة، والعامل فيها معنى الإشارة أو خبر، و«الجنة» صفة تلكم، و«أن» في المواقع الخمسة هي المخفّفة أو المفسّرة لأنّ المناداة والتأذين من القول.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا: إنّما قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم وإنّما لم يقل: ماوعدكم كما قال: «ماوعدنا» لأنّ ماساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة لأهلها.

قَالُواْ نَعَمۡ: وقرأ الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما لغتان.

فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ: قيل: هو صاحب الصور.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٤٠ ح١٧، مع زيادة واختلاف يسير. (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٢٠.

وفي اصول الكافي: الحسن بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن عمر الحلّال، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: «فأذّن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» قال: المؤذن أميرالمؤمنين (عليه السلام)[١].

وفي مجمع البيان: روى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن علي (عليه السلام) أنّه قال: أنا ذلك المؤذّن[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار خطبة لعلي (عليه السلام) يذكر فيها نعم الله عزّوجلّ عليه وفيها يقول (عليه السلام): ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم، وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة قال الله عزّوجلّ: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» أنا ذلك المؤذّن، وقال: «وأذان من الله ورسوله» وأنا ذلك الاذان[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام)، وفي تفسير العياشي، عن الرضا (عليه السلام): الأذان أميرالمؤمنين يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق[٤].

وفي مجمع البيان أيضاً بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عباس إنّه قال لعليّ (عليه السلام): في كتاب الله اسماء لايعرفها الناس قوله تعالى: «فأذّن مؤذّن بينهم» فهو المؤذّن «أن لعنة الله على الظالمين»[٥].

بَيْنَهُمْ: بين الفريقين.

أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ: وقرأ ابن كثير برواية البزي وابن عامر وحمزة الكسائي «أنّ لعنة الله» بالتشديد والنصب، وقرئ بالكسر على إرادة القول أو إجراء أذّن مجرى قال.

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٦ ح٧٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٢٢.

(٣) معاني الأخبار: ص٥٩ ح٩.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص٢٣١. تفسير العياشي: ج٢ ص١٧ ح٤١.

(٥) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٢٢.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: صفة للظالمين مقرّرة أو ذم مرفوع أو منصوب.

وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا: زيغاً وميلاً عمّا هو عليه، والعوج بالكسر في المعاني والأعيان مالم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبته كالحائط والرمح.

وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ: أي بين الفريقين كقوله تعالى: «فضرب عليهم بسور» أو بين الجنّة والنار يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأُخرى.

وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ: أي على أعراف الحجاب أي أعاليه، وهو السور المضروب بينهما، جمع عرف مستعار من عرف الفرس، وقيل: العرف ماارتفع من الشيء فإنّه يكون بظهوره أعرف من غيره.

رِجَالٞ: من الموحدين العارفين المعروفين كالأنبياء والأوصياء وخيار المؤمنين، وقيل: طائفة من الموحّدين قصّروا في العمل فيحبسون بين الجنّة والنار حتى يقضي الله فيهم مايشاء، وقيل: أو ملائكة يرون في صور الرجال.

يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا: من أهل الجنة والنار.

بِسِيمَىٰهُمۡ: بعلامتهم التي أعلمهم الله بها لأنّهم من المتوسّمين أهل الفراسة.

في كتاب معاني الأخبار خطبة لعلي (عليه السلام) يذكر فيها نعم الله عزّوجلّ عليه وفيها يقول (عليه السلام): ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله فالق الحبّ والنوى لا تلج النار لنا محب ولايدخل الجنّة لنا مبغض يقول الله عزّوجلّ: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»[1].

---

(١) معاني الأخبار ص٥٩ ح٩.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (عليه السلام): ولأهل التواضع سيماء يعرفه أهل السماء من الملائكة من أهل الأرض من العارفين قال الله تعالى: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»[١].

وفي مجمع البيان، والجوامع، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام): نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار[٢].

وفيهما، وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام): الأعراف كثبان بين الجنّة والنار، والرجال الأئمة (صلوات الله عليهم)[٣] ويأتي تمام الحديث.

وفي الكافي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في هذه الآية: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لايعرف الله عزّوجلّ إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الاعراف يوقفنا الله عزّوجلّ يوم القيامة على الصراط فلايدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولايدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه[٤]

ومثله في بصائر الدرجات[٥].

وفي كتاب الاحتجاج: إلّا أنّه قال: لأقف يوم القيامة بين الجنّة والنار فلايدخل الجنة، الحديث. وزاد في آخره: وذلك بأنّ الله تبارك وتعالى لوشاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حدّه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه[٦].

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ (عليه السلام) قال: أنا يعسوب المؤمنين وأنا أوّل السابقين وخليفة

---

(١) مصباح الشريعة: ص٧٢ باختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٢٣ جوامع الجامع: ص١٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٢٣. جوامع الجامع: ص١٤٦. تفسير القمي: ج١ ص٢٣١.

(٤) اصول الكافي: ج١ ص١٨٤ ح٩. (٥) بصائر الدرجات: ص٤٩٦ باب ١٦ ح٦.

(٦) الاحتجاج: ص٢٢٨ ط. بيروت.

رسول الله ربّ العالمين وأنا قسيم الجنّة والنار وأنا صاحب الأعراف(١).

عن هلقام عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عزّوجلّ: «وعلى الأعراف رجال» قال: ألستم تعرفون عليكم عرفاً على قبائلكم لتعرفون من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى، قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلاً بسيماهم(٢).

عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول لعلي أكثر من عشر مرّات: ياعلي إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنار، ولايدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه ولايدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه(٣).

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذا الآية: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»، قال: ياسعدهم آل محمد، لايدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولايدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه(٤).

وعن الثمالي قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام): «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» فقال: أبو جعفر (عليه السلام): نحن الأعراف الذين لايعرف الله إلّا بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الذين لايدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولايدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأنّ الله لوشاء أن يعرّف الناس نفسه لعرّفهم ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه(٥).

وفي بصائر الدرجات، عنه (عليه السلام) الرجال هم الأئمة من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)، والأعراف صراط بين الجنّة والنار، فمن شفع له الأئمة منّا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى(٦).

وعنه (عليه السلام) قال: نحن أولئك الرجال، الأئمّة منّا يعرفون من يدخل

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٧ ح٤٢.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٨ ح٤٣.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٨ ح٤٤.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص١٨ ح٤٥.
(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٩ ح٤٨.
(٦) بصائر الدرجات: ص٤٩٦ باب١٦ ح٥.

الجنّة ومن يدخل النار كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح [١].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها: لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم الله إيّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم في كتابه فقال: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم» وهم الشهداء على الناس والنبيّون شهداؤهم بأخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة [٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام) كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم» فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّة بلاحساب، ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلاحساب [٣].

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وقد سئل عن قول الله عزّوجلّ: «وبينهما حجاب» فقال: سور بين الجنّة والنار قائم عليه محمّد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة (عليهم السلام) فينادون أين محبونا؟ وأين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وذلك قوله: «يعرفون كلاًّ بسيماهم» فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنّة [٤].

وفي بصائر الدرجات، وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام) أنّه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: إنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم فقصرت بهم الأعمال وإنهم لكما قال الله عزّوجل [٥].

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام) أنّه سأل عنهم فقال: قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته [٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص٤٩٥ باب ١٦ ح١.

(٢) بصائر الدرجات: ص٤٩٨ باب١٦ ح٩ مع اختلاف يسير.

(٣) نورالثقلين: ج٢ ص٣٢ ح١٢٦.

(٤) أمالي الطوسي: .

(٥) تفسير الصافي: ج٢ ص١٩٩ نقلاً عن البصائر والقمي.

(٦) الكافي: ج٢ ص٣٨١ ح١.

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

وفي رواية العياشي: فإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته وإن عذّبهم لم يظلمهم[١].

قيل: لامنافاة بين هاتين الروايتين وبين ماتقدمها من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأنّ هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف وكلاهما أصحاب الأعراف، يدل على ماقلناه صريحاً حديث الجوامع.

وَنَادَوْاْ: يعني ونادى أصحاب الأعراف أو ناداهم من كان مع الأئمة على الأعراف من مذنبي شيعتهم الذين إستوت حسناتهم وسيّئاتهم.

أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ: أي إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم.

لَمْ يَدْخُلُوهَا: إستئناف لامحلّ له كأنّ سائلاً سأل عن دخولهم الجنة فقيل: لم يدخلوها.

وَهُمْ يَطْمَعُونَ: حال من الواو أو من الأصحاب.

وفي تفسير العياشي، عن كرام قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كلّ قبة إمام دهره قد أحفّ به أهل دهره برّها وفاجرها حتى تغيب عن باب الجنّة، فيطلع أولها قبّة إطلاعة فيميّز أهل ولايته من عدوّه، ثم يقبل على عدوّه فيقول: أنتم الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمته، أدخلوا الجنّة لاخوف عليكم اليوم [يقوله] لأصحابه، فتسودّ وجوه الظالمين، فيسير أصحابه إلى الجنّة وهم يقولون: «ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين» فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لايدخلوها وذلك قوله: «لم يدخلوها وهم يطمعون»[٢].

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ: نعوذ بالله.

(١و٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٨ ح٤٦ و٤٧.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ: أي في النار.

وفي مجمع البيان: إنّ في قراءة الصادق (عليه السلام) قالوا: ربّنا عائذاً بك أن لاتجعلنا مع القوم الظالمين[1].

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ: أي الأئمة منهم والأسناد كما في قولهم: بنو تميم قتلوا زيداً وإنّما قتلوه بعضهم.

رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ: من رؤوساء الكفرة.

قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ: كثرتكم أو جمع المال.

وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ: عن الحق أو على الخلق، وقرئ تستكثرون من الكثرة

أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ: من تتمة قولهم للرجال، والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون أنّ الله لايدخلهم الجنة.

ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ: أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنّة وقالوا لهم: ادخلوا، وهو أوفق، وقيل: فقيل لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنّة بفضل الله بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ماقالوا، وقيل:

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٢٤.

لمّا غيّروا أصحاب النار وأقسموا أنّ أصحاب الأعراف لايدخلون الجنّة، فقال الله أو بعض الملائكة: «أهؤلاء الذين أقسمتم» وقرئ ادخلوا أو دخلوا على الاسيئناف وتقديره: دخلوا الجنّة مقولاً لهم: لاخوف عليكم.

في الجوامع، عن الصادق (عليه السلام): الأعراف كثبان بين الجنّة والنار يوقف عليها كلّ نبيّ وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين مع أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون إلى الجنّة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة، فيسلّم عليهم المذنبون وذلك قوله: «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبيّ والإمام وينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون: «ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين» «ونادى أصحاب الأعراف» وهم الأنبياء والخلفاء رجالاً من أهل النار ورؤوساء الكفار يقولون لهم مقرعين: ماأغنى عنكم جمعكم وإستكباركم «أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة» إشارة إلى أهل الجنّة الذين كان الرؤوساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون أنّ الله لايدخلهم الجنّة «اُدخلوا الجنّة» يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عزّوجلّ لهم بذلك: «اُدخلوا الجنّة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون» أي لاخائفين ولامحزونين[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب [عن أبي أيوب]، عن بريد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) الأعراف: كثبان بين الجنّة والنار، والرجال: الأئمّة (صلوات الله عليهم) يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنّة، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قد سبقوا إليها بلاحساب وهو قول الله تعالى: «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» ثم يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله: «وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين۞ ونادى

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص١٤٦.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾

أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم» في النار «قالوا ما أغنى عنكم جمعكم» في الدنيا «وما كنتم تستكبرون» ثمّ يقولون: لمن في النار من أعدائهم أهؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا لاينالهم الله برحمة، ثم يقول الأئمة لشيعتهم: «أدخلوا الجنّة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون»[١].

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا: أي صبّوا وهو دليل على أنّ الجنّة فوق النار.

مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ: من سائر الأشربة ليلائم الإفاضة أو من المطاعم كقوله:.

• علفتها تبناً وماءً بارداً.

وفي تفسير العياشي، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إنّ أهل النار يموتون عطاشا ويدخلون جهنّم عطاشا؛ فيرفع لهم قراباتهم من الجنّة فيقولون: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله»[٢].

عن الزهري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) يوم التناد يوم ينادى أهل النار أهل الجنّة: «أن أفيضوا علينا من الماء»[٣].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري قال: حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣١.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١٩ ح٤٩.   (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٩ ح٥٠.

بن علي بن الحسين (عليهم السلام) جالس في المسجد فقال له سالم: يا أميرالمؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين؟ فقال هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، قال: إذهب إليه فقل له: يقول لك أميرالمؤمنين: ماالذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار مفجّرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الناس من الحساب، قال: فرأى هشام أنّه ظفر به فقال: الله اكبر اُدخل إليه فقل له: ماأشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟ فقال: أبو جعفر (عليه السلام): هم في النار أشغل عن أن قالوا: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» فسكت هشام لم يرجع كلاما[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي ربيع قال: سأل نافع مولى عمر بن الخطاب أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فقال: ياأبا جعفر أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: «يوم تبدّل الأرض والسماوات» أيّ أرض تبدل؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام) بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون ؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): هم حينئذٍ أشغل أم هم في النار؟ فقال نافع: بل هم في النار، قال: فقد قال الله: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» ماشغلهم إذدعوا الطعام فأطعموا الزقوم، ودعوا الشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يابن رسول الله[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: منعهما عنهم منع المحرم عن المكلّف.

ooo

(١) الاحتجاج: ج ١ ـ ٢ ص٣٢٣ ط. بيروت.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢٣٢ ـ ٢٣٥.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا: واللهو صرف الهمّ بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به.

وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ: نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار.

كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا: فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدّوا له.

في عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون» وقال عزّوجلّ: «فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا[1]

وفي كتاب التوحيد، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسيره: يعني بالنسيان أنّه لم يثبهم كما لم يثيب أولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه في الغيب، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنّه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به[2].

وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ: ولما كانوا منكرين أنها من عندالله.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٢٥ باب ١١ ح١٨.

(٢) التوحيد: ص٢٥٩ باب الرد على الثنوية و.. س١٨.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ: بيّنا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصّلة.

عَلَىٰ عِلْمٍ: عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيماً، وفيه دليل على أنّه تعالى عالم بعلمه أو مشتملاً على علم فيكون حالاً من المفعول، وقرئ فضلناه أي على سائر الكتاب عالمين بأنّه حقيق بذلك.

هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: حال من الهاء.

هَلْ يَنظُرُونَ: هل ينتظرون.

إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ: إلّا مايؤول إليه أمره من تبين صدقه بظهور مانطق به من الوعد والوعيد.

يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ: قيل يوم القيامة، وفي تفسير علي بن إبراهيم ذلك في قيام القائم (عليه السلام)[1].

يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ: تركوه ترك الناسي.

قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ: أي قد تبيّن أنّهم جاءوا بالحق.

فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ: اليوم.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦ س١.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

أَوْ نُرَدُّ: أو هل نردّ إلى الدنيا، وقرئ بالنصب عطفاً على «فيشفعوا» أو لأنّ أو بمعنى إلى أن، فعلى الأوّل المسؤول أحد الأمرين وعلى الثاني المسؤول أن يكون لهم شفعاء إمّا لأحد الأمرين أو لأمر واحد هو الرد.

فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ: جواب الاستفهام الثاني، وقرئ بالرفع أي فنحن نعمل.

قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ: بصرف أعمارهم في الكفر.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ: بطل عنهم فلم ينفعهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ: أي في ستة أوقات كقوله: «ومن يولّهم يومئذ دبره» أو في مقدار ستة أيام، فإنّ المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن حينئذٍ، وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة دليل الاختيار وإعتبار للنظار وحث على التأنّي في الأمور.

في تفسير علي بن إبراهيم قال: في ستة أوقات[1].

وفي الإحتجاج للطبرسي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وأمّا قوله: «إنّما أعظكم بواحدة» فإنّ الله عزّوجلّ ذكره أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء أن

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.

يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنّه جعل الأناة والمداراة مثالاً لأُمنائه وإيجابا للحجّة على خلقه[١].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ولكنّه عزّوجلّ خلقها في ستة أيّام ليظهر للملائكة مايخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدل بحدوث مايحدث على الله تعالى مرّة بعد مرّة[٢].

وفي روضة الواعظين: وروي أنّ اليهود أتت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فسألت عن خلق السماوات والأرض، قال: خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، قالت اليهود: ثم ماذا يامحمّد؟ قال: ثم استوى على العرش. وفيها قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خلق الله الجنّة يوم الخميس وسماه مؤنساً[٣].

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام): إنّ الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي الأحد والإثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعا ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى: «خلق السماوات والأرض وما بينها في ستة أيّام»[٤].

قيل: هذه الآية المشتملة على قوله «وما بينهما» إنّما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله ممّا ورد من هذا القبيل أنّ مابينهما أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها.

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام): إنّ الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيّام ثم اختزلها عن أيّام السنة والسنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوماً[٥].

---

(١) الاحتجاج: ج ١ - ٢ ص٢٥٤ ط. بيروت.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٤ باب ١١ ح٣٣.

(٣) روضة الواعظين: ص٣٩٤ مجلس في ذكر الأوقات وما يتعلّق بها.

(٤) الكافي: ج٨ ص١٢٧ ح١١٧ مع تفاوت يسير.

(٥) الكافي: ج٤ ص٧٨ ح٢.

وفي من لا يحضره الفقيه[١] والتهذيب عنه (عليه السلام): إنّ الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلاث مائة وستّين يوماً، وخلق السماوات والأرض في ستة أيّام فحجزها من ثلاث مائة وستين يوماً، فالسنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوماً[٢] الحديث.

وفي كتاب الخصال عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله تعالى خلق الشهور إثني عشر شهراً وهو ثلاث مائة وستّون يوماً، فحجز منها ستة إيّام خلق فيها السماوات والأرض فمن ثم تقاصرت الشهور[٣].

عن بكر بن علي بن عبدالعزيز، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن السنة كم هي يوماً؟ قال: هي ثلاث مائة وستّون يوماً، منها ستّة أيّام خلق الله فيها السماوات والأرض فطرحت من أصل السنة فصارت السنة ثلاث مائة وأربعة وخمسين يوماً[٤].

وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام) مايقرب منه[٥].

قيل: فإن قيل: إنّ الأيام إنّما تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السماوات في الأيام المتمايزة قبل تمايزها؟ قلنا: مناط تمايز الأيام وتقدّرها إنّما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع والأرض وما بينهما، ولايلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع، وفيه نظر لأنّ مناط تقدر الزمان إنّما هو الفلك الأعلى وأمّا مناط تقدر الأيّام فإنّما هو الشمس المنوط بغيره من الأفلاك فافهم، وليعلم أنّ هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: في كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): استوى تدبيره وعلا أمره[٦].

---

(١) الفقيه: ج٢ ص١١٠ ح٤.
(٢) التهذيب: ج٤ ص١٧١ ح٥٦.
(٣) الخصال: ج ١ - ٢ ص٤٨٦ ح٦٢.
(٤) الخصال: ج١ - ٢ ص٦٠٢ ح٧.
(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٠ ح٧.
(٦) الاحتجاج: ج ١ - ٢ ص٢٥٠ س٢٧ ط. بيروت.

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام): إستولي على مادقّ وجلّ[١].

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام): ثم استوى على كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء[٢].

وفي رواية أخرى: إستوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لايبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، إستوى في كلّ شيء[٣].

قيل: قد يرادبالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام، وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع مافيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه، وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع مايتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوّم الأجسام إلّا بها أعني العوالم كلّها بتمامها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ماسوى الله عزّوجلّ، وقد يراد علم الله سبحانه المتعلّق بما سواه، وقد يراد به علم الله الذي أطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه (صلوات الله عليهم)، وقد وقعت الإشارة إلى كلّ منها في كلامهم (عليهم السلام) وربّما يفسّر بالملك والإستواء بالإحتواء كما يأتي في سورة طه ويرجع إلى ماذكر، ثم قال: أقول: فسّر الصادق (عليه السلام) الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الاستواء [في الرواية الاولى] مايتعدّى بعلى كالاستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى إستوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل، ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف مايفهمه الجمهور منها، وفيها أيضاً إشارة إلى معيته القيوميّة وإتّصاله المعنوي بكلّ شيء على السواء على الوجه الذي لاينافي أحديته وقدس جلاله وإلى إفاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة وإحاطة علمه بالكل على نحو واحد وقربه من كلّ شيء على نهج سواء، وأتي بلفظة «من» في الرواية الثانية تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب والبعد، وبلفظة «في» في الثالثة تحقيقاً لمعنى مايستوي فيه، وأمّا إختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع

---

(١) الاحتجاج: ج ١ ـ ٢ ص٣٨٦ س١٥ط. بيروت (٢) الكافي: ج١ ص١٢٧ ح١.

(٣) الكافي: ج١ ص١٢٨ ح٨.

المبعدين كالشياطين والكفّار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها. وفي التوحيد عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حديث الجاثليق قال: إنّ الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنّه شيء مخلوق مدبّر وربّك عزّوجلّ مالكه لاأنّه عليه ككون الشيء على الشيء[(١)].

يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ: يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأنّ اللفظ يحتملها ولذلك قرئ بنصب الليل وبرفع النهار، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكرعن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير، والجملة في موضع الحال من فاعل خلق، ويحتمل كونها خبراً بعد خبر لأنّ، وإيراد الخبرين مختلفين بالمضيّ والمضارعة للتنبيه على تقدّم أحدهما على الآخر.

يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا: يعقبه سريعاً كالطالب له لايفصل بينهما شيء، والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثاً أو المفعول بمعنى محثوثاً.

وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ: بقضائه وتصريفه، ونصبها بالعطف على السماوات ونصب مسخّرات على الحال، وقرأ ابن عامر «كلّها» بالرفع على الإبتداء والخبر.

وفي تفسيرعلي بن إبراهيم بإسناده إلى علي بن الحسين (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره: وقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): الأرض مسيرة خمس مائة سنة، الخراب منها مسيرة أربع مائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام، والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً، والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخا، بطونها يضيئان لأهل السماء وظهورهما لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبل على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر[(٢)].

---

(١) التوحيد: ص٣١٦ ح٣. والقائل الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي: ج٢ ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) نورالثقلين: ج٢ ص٤٠ ح١٥٩ نقلاً عن تفسيرعلي بن إبراهيم.

وقال سلام بن المستنير: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): لم صارت الشمس أحرّ من القمر؟ قال: إنّ الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبق من هذا وطبق من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن هنالك صارت أحرّ من القمر، قلت: فالقمر؟ قال: إنّ الله خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبق من هذا وطبق من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس[1].

أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ: فإنّه الموجد والمتصرف إذ له عالم الأجسام وعالم الأرواح.

تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ: تعالى بالواحدانيّة في الأُلوهيّة وتعظّم بالتفرد في الربوبيّة لكونه تعالى مباركاً بكل ما هو من لوازم الأُلوهيّة وخصائص الربوبية فإنّه خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم كما فصّله أولاً وأجمله ثانياً في قوله تعالى: «ألا له الخلق والأمر».

وفي الخرائج والجرائح قال أبو همام: سأل محمد بن صالح أبا محمد (عليه السلام) عن قوله تعالى: «لله الأمر من قبل ومن بعد» فقال له: الأمر من قبل: أن يأمر به، وله الأمر من بعد: أن يأمر به ممّا يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول الله «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين» فأقبل عليّ وقال: هو كما أسررت في نفسك: «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين»[2].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السياري، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّه قال: من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية: «إنّ ربّكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثم استوى على العرش» إلى قوله: «تبارك الله ربّ العالمين» حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال: فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشّاه الشياطين فإذا هو آخذ بخطمه

---

(١) نور الثقلين: ج٢ ص٤٠ ح١٦٠. (٢) الخرايج والجرايح ج٣ ص٦٨٦ ح٨ وفيه: قال أبو هاشم.

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

فقال له صاحبه: أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح، فلمّا أصبح رجع إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) وأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه: في وصيّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: «إنّ ربّكم الله الذي خلق السموات والأرض»[2].

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً: أي ذوي تضرّع وخفية فإنّ الإخفاء أدعى إلى الإخلاص، ويجوز أن يكون التقدير دعوة تضرّع وخفية.

وفي اصول الكافي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّه قال: دعاء التضرّع أن تحرّك اصبعك السبابة ممّا يلي وجهك وهو دعاء الخيفة[3] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ: المجاوزين ماأمروا به في الدعاء وغيره.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّه كان في غزاة فأشرف

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢٦ ذيل ح٢١.
(٢) الفقيه: ج٤ ص٣٧١ باب النوادر.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٨٠ ح٥.

على واد فجعل الناس يهللون ويكبّرون ويرفعون أصواتهم فقال: أيها الناس أربعوا على أنفسكم، أما انكم لا تدعون أصمّ ولاغائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، إنّه معكم (١).

وفي مصباح الشريعة، عن الصادق (عليه السلام): إستعن بالله في جميع أُمورك متضرعاً إليه آناء الليل والنهار قال الله تعالى: «أُدعوا ربّكم تضرعاً وخفية إنّه لايحبّ المعتدين» (٢).

ولايخفى دلالة الآية والخبر على أنّ الاجهار المفرط بالدعاء وغيره إعتداء لايحبه الله والذي يحبّه هو الإخفاء والتضرّع، فالذين ينتحبون إلى الله بالترنم بالأصوات والإجهار بالأشعار والابيات من الصراط لناكبون ولطريق الإعتداء سالكون.

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ: بالكفر والمعاصي.

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا: ببعث الأنبياء ونصب الأوصياء وشرع الأحكام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أصلحها برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣).

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا: ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم إستحقاقكم وطمع في إجابته تفضّلاً وإحساناً لفرط رحمته.

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ: ترجيح للطمع وتنبيه على مايتوصل به إلى الإجابة، وتذكير «قريب» لأنّ الرحمة بمعنى الرحم، أو لأنّه صفة محذوف أي أمر قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى المفعول، أو الذي هو مصدر كالنقيض، أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره.

* * *

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٢٩.

(٢) مصباح الشريعة: ص٥٨.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ : وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: الريح على الوحدة.

نشر [1]: جمع نشور بمعنى ناشر، وقرأ ابن عامر نشراً بالتخفيف حيث وقع، وحمزة والكسائي نشراً بفتح النون حيث وقع على أنّه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإنّ الإرسال والنشر متقاربان، وعاصم بشراً وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به، وبشرا بفتح الباء مصدره بشره أي باشرات أو للبشارة.

بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ: قدام رحمته يعني المطر فإنّ الصبا تثير السحاب والشمال يجمعه والجنوب يجلبه والدبور يفرقه.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ :أي حملت، وإشتقاقه من القلّة فإنّ المقلّ للشيء يستقلّه.

سَحَابًا ثِقَالًا: بالماء والسحاب إسم جمع بمعنى السحائب.

سُقْنَٰهُ: أي السحاب، وإفراد الضمير بإعتبار اللفظ، وفيه تلوين الخطاب.

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ: لأجله ولإحيائه أو لسقيه، وقرئ ميْت.

فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ: بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريح وكذلك.

فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ: ويحتمل فيه عود الضمير إلى الماء إذا كان للبلد، فالباء للإلصاق في الأوّل وللظرفيّة في الثاني، وإذا كان لغيره فهي للسببيّة.

مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ: من كلّ أنواعها.

---

(١) بُشراً: القراءة المتداولة.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٨﴾

كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ: الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات أو إلى إحياء البلد الميّت أي كما نحييه بإحداث [القوّة] النباتيّة فيه وتطريتها بأنواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الأجداث ونحييها بردّ النفوس إلى موادّ أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ: فتعلمون أنّ من قدر على ذلك قدر على هذا.

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ: الأرض الكريمة التربة.

يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ: بأمره وتيسيره، عبّر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة.

وَٱلَّذِى خَبُثَ: كالحرة والسبخة.

لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا: قليلاً عديم النفع، ونصبه على الحال، وتقدير الكلام: والبلد الذي خبث لايخرج نباته إلّا نكداً فحذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعاً مستتراً، وقرئ يُخرج أي يخرجه البلد فيكون إلّا نكدا مفعولاً ونكداً على المصدر أي ذانكداً وبالإسكان للتخفيف.

كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ: نردّدها ونكررها.

لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ: نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها، قيل: والآية مثل لمن تدبّر في الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مثل الأئمة (عليهم السلام) يخرج علمهم بإذن ربّهم، ولأعدائهم لايخرج علمهم إلّا كدراً فاسداً[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦ وفيه: إلّا كذباً فاسداً.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب قال عمرو بن عاص للحسين (عليه السلام): مابال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقرأ هذه الآية[(١)].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ: جواب قسم محذوف، ولا تكاد تطلق هذه اللام إلّا مع قد لأنّها مظنّة التوقع فإنّ المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ماصدّر بها، قيل: هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس أوّل نبيّ بعث بعده وهو ابن خمسين سنة أو أربعين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: روي في الخبر أنّ اسم نوح عبدالغفار وإنّما سمّي نوحاً لأنّه كان ينوح على نفسه[(٢)].

وفي علل الشرايع، عن الصادق (عليه السلام) مثله[(٣)].

قال: وفي رواية اسمه عبدالأعلى، وفي أُخرى عبدالملك وفي رواية إنّما سمّي نوحاً لأنّه بكى خمسمائة عام[(٤)].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): وبشّر آدم بنوح (عليه السلام) فقال: إنّ الله تبارك وتعالى باعث نبيّاً اسمه نوح وأنّه يدعو إلى الله عزّوجلّ ويكذّبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوح (عليهما السلام) عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلّهم، وأوصى آدم (عليه السلام) إلى هبة الله أنّ من أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه وليصدّق به فإنّه

---

(١) المناقب: ج٤ ص٦٧.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٣٢٨.
(٣) علل الشرايع: ص٢٨ باب ٢٠ ح١.
(٤) علل الشرايع: ص٢٨ ح٢ و٣.

ينجو من الغرق، ثم إنّ آدم (عليه السلام) مرض المرضة التي مات فيها إلى قوله:

ثم إنّ هبة الله لمّا دفن ا باه أتاه قابيل فقال: ياهبة الله إنّي قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم مالم أخصّ به أنا، وهو العلم الذي دعا به أخوك قابيل فقبل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فإنّك إن أظهرت من العلم الذي إختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث النبوّة وآثار علم النبوّة حتى بعث الله نوحاً (صلّى الله عليه) وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم فوجدوا نوحاً (صلّى الله عليه) نبيّا قد بشّر به آدم (عليه السلام) فآمنوا به واتبعوه وصدقوه، وكان آدم (عليه السلام) وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدهم ويتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه، وكذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله محمّداً(صلّى الله عليه وآله)، وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عزّوجلّ: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» إلى آخر الآية وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما سمّي من أستعلن من الأنبياء (عليهم السلام)(١).

وفي مجمع البيان: روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده في كتاب النبوّة مرفوعاً إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أن بعث الله عزّوجلّ نوحاً دعا قومه علانية، فلمّا سمع عقب هبة الله من نوح تصديق مافي أيديهم من العلم وعرفوا أنّ العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدّقوه وسلّموا له، فأمّا ولد قابيل فإنّهم كذّبوه وقالوا: إنّ الجنّ كانت قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً، فلو أراد الله أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكاً من الملائكة(٢).

وفي تفسير العسكري (عليه السلام)(٣) كانت شريعة نوح أن يعبدالله بالتوحيد

---

(١) روضة الكافي: ص٩٧ ح٩٢ (٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٤٣٤.

(٣) التفسير المنسوب للامام العسكري (عليه السلام).

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبيّين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم أحكام حدود ولافرض لهم مواريث.

فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ : أي أعبدوه وحده لقوله.

مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ: وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ وقرأ بالنصب على الإستثناء.

إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ: إن لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته تعالى واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان.

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ: أي الأشراف فإنّهم يملئون العيون رواء.

إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ: زوال عن الحق والصواب.

مُّبِينٍ: بين.

قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ: بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات وعرّض لهم به.

وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ: استدرك باعتبار مايلزمه وهو كونه على هدى كأنّه قال: ولكنّي على هدى في الغاية لأنّي رسول من الله.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ: صفات

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

لرسول أو إستئناف و مساقها على الوجهين لبيان كونه رسولاً، و قرأ أبو عمرو، أُبلغكم بالتخفيف، وجمع الرسالات لإختلاف أوقاتها أو لتنوّع معانيها كالعقائد والمواعظ والأحكام أو لأنّ المراد بها ماأوحى إليه وإلى الأنبياء قبله كصحف شيث وإدريس وزيادة اللام للدلالة على إمحاض النصح لهم وفي «أعلم من الله» تقرير لما أوعدهم به فإنّ معناه أعلم من قدرته وشدّة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لاعلم لكم بها.

أَوَعَجِبْتُمْ: الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم.

أَن جَاءَكُمْ: من أن جاءكم.

ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ: رسالة أو موعظة.

عَلَىٰ رَجُلٍ: على لسان رجل.

مِّنكُمْ: من جملتكم أو من جنسكم فإنّهم كانوا يتعجّبون من إرسال البشر ويقولون: «لوشاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين».

لِيُنذِرَكُمْ: عاقبة الكفر والمعاصي.

وَلِتَتَّقُوا: منها بسبب إنذاره.

وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ: بالتقوى، وفي إيراد حرف الترجّي تنبيه على أنّ التقوى غير موجب وأنّ المتقي لاينبغي أن يعتمد على تقواه ولايأمن سوء العاقبة.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: و هم من آمن به، قيل: كانوا أربعين رجلاً

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

وأربعين إمرأة، وقيل: تسعة: بنوه سام وحام ويافث وستة ممّن آمن به.

فِى ٱلْفُلْكِ: متعلّق بمعه أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو الضمير في معه.

وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ: بالطوفان.

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ: عميّ القلب غير مستبصرين وأصله عميين فخفف وقرئ عامين والأوّل أبلغ لدلالته على الثبات، ويأتي تمام قصة نوح (عليه السلام) في سورة هود إن شاء الله تعالى.

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ: عطف على «نوحا إلى قومه».

هُودًا: عطف بيان لأخاهم، والمراد به الواحد منهم كقولهم: ياأخا العرب، وإنّما جعل منهم لأنّهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في إقتفائه.

وفي تفسير العياشي، عن يحيى بن المشاور الهمداني، عن أبيه: جاء رجل من أهل الشام [إلى علي بن الحسين (عليهما السلام)] فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: نعم قال جدّك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى علي بن الحسين (عليهما السلام) ثم مسح عينيه فقال: ويلك كيف قطعت على جدّي أنه قتل المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم، فقال: ويلك أمّا تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: فقد قال الله: «وإلى عاد أخاهم هوداً» «وإلى مدين أخاهم شعيباً» «وإلى ثمود أخاهم صالحاً» وكانوا إخوانهم في دينهم أو إخوانهم في عشيرتهم؟ فقال الرجل: لا بل في عشيرتهم، قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في دينهم، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠ ح٥٣ مع تقدم وتاخر.

وفي رواية أخرى قال: فأهلك الله عاداً وأنجى هوداً وأهلك ثمود وأنجى صالحاً[1].

وفي كتاب الاحتجاج عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل و فيه: لقد علمت صاحبة الحرب والمستحفظون من آل محمّد أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبيّ الأميّ (صلّى الله عليه وآله) وقد خاب من إفترى، فقال شيخ من أهل الكوفة: ياعليّ بن الحسين إنّ جدك كان يقول: إخواننا بغوا علينا، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أما تقرأ كتاب الله: «وإلى عاد أخاهم هوداً» إنّهم مثله، نجّا الله عزّوجلّ هوداً والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم[2].

قيل: إنّه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام.

وقيل: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن عم أبي عاد.

وفي روضة الكافي، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول: وبشر نحو ساما بهود فكان فيما بين نوح وهود أنبياء وقال نوح: إنّ الله باعث نبيّاً يقال له: هود وأنه يدعو قومه إلى الله عزّوجلّ فيكذّبونه وأنّ الله عزّوجلّ يهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإنّ الله عزّوجلّ ينجيه من عذاب الريح وأمر نوح (عليه السلام)ابنه ساما أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون حينئذٍ عيداً لهم فيتعاهدون فيه ماعندهم من العلم والإيمان والإسم الأكبر ومواريث العلم وعلم النبوّة، فوجدوا هوداً نبيّاً (عليه السلام) قد بشر به إبراهيم ونوح (عليه السلام) فآمنوا به واتبعوه وصدّقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عزّوجلّ: «وإلى عاد أخاهم هوداً» وقوله عزّوجلّ: «كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون»[3].

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص٢٠٩.

(٢) الاحتجاج: ج١ - ٢ ص٣١٢ ط. بيروت وفيه: صاحبة الجدب.

(٣) روضة الكافي: ص١٠٠ س١-٩.

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): لما حضرت نوحاً الوفاة دعا الشيعة وقال لهم: إعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت، وأنّ الله عزّوجلّ سيفرّج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خَلقي وخُلقي[1].

وبإسناده إلى عبدالحميد بن أبي الديلم، عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) إنّ هوداً لمّا بعثه الله عزّوجلّ سلّم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: من أشد منّا قوة فأُهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح[2].

وفيه بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) حديث طويل فيه: إنّ الأوصياء بعثوا خاصّة وعامّة، أمّا هود فإنّه أُرسل إلى عاد بنبوّة خاصّة[3].

قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ: استأنف به ولم يعطف كما في قصّة نوح كأنّه جواب سائل قال: فما قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم في القصّتين؟.

أَفَلَا تَتَّقُونَ: عذاب الله ووصفاً للملأفي:

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ: إذ كان من أشرافهم من آمن به كمرثد

(١و٢و٣) كمال الدين: ج ١ - ٢ ص١٣٥-١٣٦-٢٢٠ح٤و٥وس١.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

بن سعد على مانقل.

إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ: متمكنا في خفّة عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومك.

وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ: فيما تقوله.

قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ: فيما أدعوكم من توحيد الله وطاعته.

أَمِينٌ: ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغيّر.

وفي تفسير العياشي: وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبدالله: مايجوز أن يزكّي الرجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم» وقول العبد الصالح: «وأنا لكم ناصح أمين»[(١)].

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ: مرّ تفسيره وفي إجابة الأنبياء (عليهم السلام) الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق وأسفههم أدبٌ حسن، وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويداورنهم، وفي قوله: «وأنا

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٨١ ح٤٠.

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾

لكم ناصح أمين» تنبيه على أنهم عرفوه بالامرين.

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ: قيل: أي في مساكنهم من رمل عالج إلى بحر عمان أو في الأرض بأن جعلكم ملوكاً فإنّ شداد بن عاد ممّن ملك معمورة الأرض، وقيل: أو خلفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه.

وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً: قامة وقوة.

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام) كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة[1].

فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: لكي يفضي ذكر النعم إلى الشكر المؤدّي إلى الفلاح.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن ابن يوسف البزاز قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية: أو تدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا[2].

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا: استبعدوا إختصاص الله بالعبادة والإعراض عمّا أشرك آباؤهم إنهماكاً في التقليد وحبّاً لما ألفوه، ومعنى المجيء في «أجئتنا» إمّا المجيء من مكان إعتزل به عن قومه أو من

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٣٧.

(٢) الكافي: ج١ ص٢١٧ ح٣.

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم: ذهب يسبني.

فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ: من العذاب المدلول عليه بقوله «أفلا تتقون».

إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ: فيه.

قَالَ قَدْ وَقَعَ: وجب وحقّ.

عَلَيْكُم: أو نزل عليكم على أنّ المتوقع كالواقع.

مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ: عذاب من الارتجاس وهو الإضطراب.

وَغَضَبٌ: إرادة انتقام.

أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم: أي في أشياء سمّيتوها آلهة وليس فيها معنى الإلهية. لأنّ المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكلّ وانّها لواستحقت كان استحقاقها بجعله تعالى إمّا بإنزال آية أو نصب حجة.

مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ: من آية ونصب حجة ومنتهى حجتهم وسندهم أنّ الأصنام تسمّى آلهة من غير دليل يدلّ على تحقق المسمّى، وإسناد الإطلاق إلى من يؤبه بقوله، واستدلّ به على أنّ الإسم عين المسمّى إذ المجادلة في المسمّيات لا في الأسماء وأنّ اللغات توقيفيّة إذ لولم يكن كذلك لم يتوجّه الذم والإبطال بأنّها أسماء مخترعة لم ينزل بها سلطاناً، وهو ضعيف إذ الذم للمجادلة في المسمّيات ولإطلاق أسماء الآلهة والمعبود عليها وإتّباع معاني تلك الأسماء فيها لالمجرّد المجادلة في الأسماء وإطلاقها عليها.

﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ٧٢﴾

فَٱنتَظِرُوٓا۟: لما وضح الحق وأنتم مصرّون على العناد نزول العذاب.

إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ: وفي تفسير العياشي، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول ما أحسن الصبر وإنتظار الفرج أما سمعت قول العبد الصالح: «إنّي معكم من المنتظرين»[1].

فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ: في الدين.

بِرَحْمَةٍ مِّنَّا: عليهم.

وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا: استأصلناهم.

وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ: تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على أنّ الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الإيمان.

نقل أنّهم كانوا يعبدون الأصنام فبعث إليهم هوداً فكذّبوه وازدادوا عتوّاً فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم، وكان الناس حينئذٍ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج، فجهّزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ ذاك بمكة العمالقة أولاد عمليق ابن لاوذ بن سام وسيّدهم معاوية بن بكر، فلمّا قدموا عليه وهو بظاهر مكّة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلمّا رأى ذهولهم باللهو عمّا بعثوا له أهمّه ذلك واستحيا أن يكلّمهم فيه مخافة أن يظنّوا به ثقل مقامهم فعلّم القينتين:

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠ ح٥٢.

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا الغماما
فيسقي أرض عاد إنّ عاداً قد أمسوا مايبينون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك، فقال مرثد: والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيّكم وتبتم إلى الله سقيتم، فقالوا لمعاوية: أحبسه عنّا لايقد من معنا مكّة فإنّه قد تبع دين هود وترك ديننا، ثم دخلوا مكّة فقال قيل: اللهم اسق عاداً ماكنت تسقيهم، فأنشأ الله سبحانه سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى منادٍ من السماء ياقيل: إختر لنفسك ولقومك، فقال: اخترت السوداء فإنّها أكثرهنّ ماءً، فخرجت السحابة على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا: «هذاعارض ممطرنا»، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكّة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي جعفر (عليه السلام): الريح العقيم يخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح على قوم قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد فضجّ الخزنة إلى الله تعالى من ذلك فقالوا: ياربنا إنّها قد عتت عن أمرنا ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك، فبعث الله إليها جبرئيل فردّها بجناحه وقال لها: أُخرجي على ما أُمرت به، فخرجت على ما أُمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم[1].

وفي مجمع البيان: و روى أبو حمزة الثمالي عن سالم عن أبي جعفر (عليه السلام): إنّ لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفّل لوفتحت لأذرّت مابين السماء والأرض، ماأرسل على قوم عاد إلّا قدر الخاتم وقال: وكان هود وصالح وشعيب وإسماعيل ونبيّنا (عليهم السلام) يتكلّمون بالعربيّة[2].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٣٠.

(٢) تفسير الصافي: ج٢ص٢١٢نقلاًعن المجمع.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

وَإِلَىٰ ثَمُودَ: قبيلة أُخرى من العرب سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام، وقيل: سمّوا به لقلّة مائهم من الثمد وهو الماء القليل، وقرئ مصروفاً بتأويل الحيّ أو باعتبار الأصل، قيل: كانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز إلى وادي القرى.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) حديث طويل: أمّا صالح فإنّه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة[1].

أَخَاهُمْ صَٰلِحًا: صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود.

قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ: معجزة ظاهرة الدلالة على صحّة نبوّتي.

هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ: إستئناف لبيان البيّنة، و«آيةً» نصب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة، و«لكم» بيان لمن هي له آية ويجوز أن تكون ناقة الله بدلاً أو عطف بيان و«لكم» خبراً عاملاً في «آية»، وإضافة الناقة إلى الله

(١) كمال الدين: ج ١ - ٢ ص ٢٢٠ س١.

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلاوسائط وأسباب معهودة ولذلك كانت آية.

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ: العشب.

وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ: نهي عن المسّ الذي هو مقدّمة الإصابة بالسوء الجامع الأنواع الأذى مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر.

فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: جواب للنهي.

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا: تبنون في سهولها أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر.

وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا: وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالإشباع، وإنتصاب «بيوتاً» على الحال المقدرة أو المفعول على أنّ التقدير: بيوتاً من الجبال، أو تنحتون بمعنى تتخذون.

وفي مجمع البيان: يروى أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً لأنّ السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم[1].

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ: أي ولا تبالغوا في الفساد.

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٤٠.

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا
مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ
٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ٧٦

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ: أي عن الإيمان.

لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟: للذين استضعفوهم واستذلّوهم.

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ: بدل من «للذين استضعفوا» بدل الكل إن كان الضمير لقومه وبدل البعض إن كان للذين.

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ: قالوه على الاستهزاء.

قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ: عدلوا به عن الجواب السويّ الذي هو نعم، تنبيهاً على أنّ إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل أو يخفى على ذي رأي، وإنّما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال:

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ: على المبالغة، ووضعوا «آمنتم به» موضع أرسل به ردّاً لما جعلوه معلوماً مسلّماً.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وبإسناده إلى زيد الشحام عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ صالحاً (عليه السلام) غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدّج البطن، حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن، خفيف العارضين مجتمعاً، ربعة من الرجال، فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين، فبدأ (عليه السلام) حين رجع بالطبقة الشاكّة فقال لهم: أنا

صالح فكذّبوه وشتموه وزجروه وقالوا: برء الله منك إنّ صالحاً كان في غير صورتك، قال: فأتى الجحاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لانشك فيه معك إنّك صالح، فإنّا لانمتري بأنّ الله تبارك وتعالى ينقل ويحوّل في أيّ صورة شاء، وقد أُخبرنا وتدارسنا بيننا بعلامات القائم إذا جاء وإنّما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس فما علامتها؟ فقال: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم»، قالوا: آمنّا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال تبارك وتعالى: «إنّ صالحاً مرسل من ربه» فقال أهل اليقين: «إنّا بما أُرسل به مؤمنون. قال الذين إستكبروا» وهم الشكاك «إنّا بالذي آمنتم به كافرون» قلت: كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلاعالم يدل على الله عزّوجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح (عليه السلام) سبعة أيّام على فترة لايعرفون إماماً، غير أنّهم على مافي أيديهم من دين الله عزّوجلّ، كلمتهم واحدة، فلمّا ظهر صالح (عليه السلام) إجتمعوا عليه، وإنّما مثل القائم (عليه السلام) مثل صالح[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون» يقول: مصدّق ومكذّب، قال الكافرون منهم: أتشهدون أنّ صالحاً مرسل من ربّه؟ قال المؤمنون: إنّا بالذي أُرسل به مؤمنون، قال الكافرون: إنا بالذي آمنتم به كافرون[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال: لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة، قال علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله

---

(١) كمال الدين: ج ١ - ٢ ص١٣٦ ح٦. (٢) تفسير القمي: ج٢ ص١٣٢.

عليه وآله) أُعطي ماهو أفضل من ذلك، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوّة ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) بينا نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قددنا ثم رغا فأنطقه الله عزّوجلّ ثم قال: يارسول الله إنّ فلاناً إستعملني حتى كبرت ويريد نحري فأنا أستعيذ بك منه، فأرسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاه، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة يسوقها وقد إستسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت: يارسول الله: إنّ فلاناً منيّ بريء وأنّ الشهود يشهدون عليه بالزور وانّ سارقي فلان اليهودي[1].

وفي كتاب الخصال، عن سعيد بن جبير، عن إبن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول: يامعشر الأنصار، يامعشر بني هاشم، يامعشر بني عبدالمطلب أنا محمّد رسول الله ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعليّ وحمزة وجعفر، فقال قائل: يارسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمّك إنّه لن يركب يومئذٍ إلّا أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله، فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة إبنتي فعلى ناقتي العضباء، وأمّا صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأمّا عليّ فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلّتان خضراوان[2].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: بني الكفر على أربع دعائم إلى أن قال: ومن عتا عن أمر الله شك، ومن شكّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما اغترّ بربّه الكريم وفرّط في أمره[3].

---

(١) الاحتجاج: ج ١ - ٢ ص٢١٣ ط. بيروت.

(٢) الخصال: ج١ - ٢ ص٢٠٤ ح٢٠.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٩١ ح١.

فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾

فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ: فنحروها أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة أو لأنّه كان برضاهم.

وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ: واستكبروا عن إمتثاله وهو مابلّغهم صالح بقوله: «فذروها».

وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ: الزلزلة، وفي سورة هود: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة»، وفي الحجر: «فأخذتهم الصيحة» ولعلّها كانت من مبادئها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا[1].

فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ: خامدين ميتين لايتحرّكون، يقال: الناس جثم أي قعود لاحراك بهم، وأصل الجثوم اللزوم في المكان.

في روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سأل جبرئيل (عليه السلام) كيف كان مهلك قوم صالح (عليه السلام)؟ فقال: يامحمّد إنّ صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لايجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله، فلمّا رأى ذلك منهم قال: ياقوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٣٢.

أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني، فقالوا: قد أنصفت ياصالح، فاتعدوا ليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرّبوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلمّا أن فرغوا دعوه فقالوا: ياصالح سل، فقال لكبيرهم: ماسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يافلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ماله لايجيب؟ قالوا: أدع غيره، قال: فدعاها كلّها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: مالك لاتجيبين صالحاً، فلم تجب، فقالوا: تنحّ عنّا ودعنا وآلهتنا ساعة، ثم نحّو أبسطهم وفرشهم ونحّوا أثيابهم وتمرّغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا: لأصنامهم: لئن لم تجبن صالحاً اليوم لنفتضحنّ، قال: ثم دعوه فقالوا: ياصالح أدعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: ياقوم قد ذهب صدر النهار ولاأرى آلهتكم تجيبني فأسئلوني حتى أدعو إلهي يجيبكم الساعة، فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم فقالوا: ياصالح نحن نسألك فإن أجابك ربّك إتبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح: سلوني ماشئتم، فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل، وكان الجبل قريباً منهم، فانطلق معهم صالح فلمّا إنتهوا إلى الجبل قالوا: ياصالح أدع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال: لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربي تعالى، قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك، ثم إضطرب ذلك الجبل إضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلّا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى إجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض، فلمّا رأوا ذلك قالوا: ياصالح ماأسرع ماأجابك ربّك! أدع لنا يخرج لنا فصيلها، فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدبّ حولها فقال لهم: ياقوم أبقي شيء؟ قالوا: لاإنطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك. قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى إرتد منهم أربعة وستّون رجلاً وقالوا: سحر وكذب، قال: فانتهوا إلى الجميع فقال الستة: حقّ، وقال

الجميع: كذب وسحر، قال: فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها.

قال ابن محبوب: فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد وأخبرني أنّه رأى الجبل الذي منه خرجت بالشام قال: فرأيت جنبها قدحكّ الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل(١).

وعن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: «كذّبت ثمود بالنذر» هذا فيما كذّبوا صالحاً، وما أهلك الله تعالى قط قوما حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء، وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثم أوحى الله تعالى إليه أن ياصالح قل لهم إنّ الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلايبقى صغير ولاكبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فكثوا بذلك ماشاء الله.

ثم إنّهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: أعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لانرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، ثم قالوا: من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ماأحبّ؟ فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق لايعرف له أب يقال [له] قدار، شقي من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلاً، فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها

---

(١) روضة الكافي: ص١٦١ ح٢١٣.

وخرّت إلى الأرض علي جنبها وهرب فصيلها حتّى صعدا إلى الجبل فرغي ثلاث مرّات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلّا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولاكبير إلّا أكل منها، فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: ياقوم مادعاكم إلى ماصنعتم أعصيتم ربّكم، فأوحى الله تعالى إلى صالح (عليه السلام): إنّ قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثها إليهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة فقل لهم: إنّي مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة إيّام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا فيها ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فأتاهم صالح (عليه السلام) فقال لهم: ياقوم إنّي رسول ربّكم إليكم وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وثبت عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتا ماكانوا وأخبث وقالوا: «ياصالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»؟ قال: ياقوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة واليوم الثاني وجوهكم محمّرة واليوم الثالث وجوهكم مسودّة، فلمّا أن كان أوّل يوم أصبحوا ووجوههم مصفرّة فمشى بعضهم إلى بعضهم وقالوا: قد جاءكم ماقال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولانقبل قوله وإن كان عظيماً، فلمّا كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: ياقوم قد جاءكم ماقال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لوأهلكنا جميعاً ماسمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا، فلمّا كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودّة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: ياقوم قد أتاكم ماقال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ماقال لنا صالح، فلمّا كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنّطوا وتكفّنوا وعلموا أنّ العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ثاقبة ولاراغبة ولاشيء إلّا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع

***

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾

الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين، وكانت هذه قصّتهم [1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مايقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود [2].

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ: ظاهرة أنّ تولّيه عنهم كان بعد أن أبصرهم جاثمين، ولعلّه خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أهل قليب بدر وقال: إنّا وجدنا ماوعدنا ربّنا حقاً فهل وجدتم ماوعد ربكم حقاً؟ أو ذكر ذلك على سبيل التحسّر عليهم.

وَلُوطًا: أي وأرسلنا لوطاً.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ: وقت قوله لهم أي واذكر لوطاً، و«إذ» بدل منه.

في الكافي، عن الصادق (عليه السلام): إنّ أمّ إبراهيم (عليه السلام) وأمّ لوط (عليه السلام) كانتا أختين وهما إبنتان للاحج، وكان اللاحج نبيّاً منذراً ولم يكن رسولاً [3].

وفي علل الشرايع [4] وفي تفسير العياشي عن الباقر (عليه السلام): وكان لوط

---

(١) روضة الكافي: ص ١٦٢ - ١٦٤ ح ٢١٤ مع تفاوت يسير.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص ٣٣٠.

(٣) روضة الكافي: ص٣٠٤ ح ٥٦٠.

(٤) علل الشرايع: ص٥٤٩ ح٤ مع اختلاف قليل.

ابن خالة إبراهيم، وكانت سارة إمرأة إبراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لايفارقه وجاءت سارة إلى أن نزل بأعلى الشامات وخلّف لوطاً بأدنى الشامات[١].

أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ: توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح.

مَاسَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ: ما فعلها أحد قبلكم قط، والباء للتعدية، و«من» الأولى لتأكيد النفي والإستغراق، والثانية للتبعيض، والجملة إستئناف مقررة للإنكار كأنّه وبخهم أولاً بإتيان الفاحشة ثمّ بإختراعها فإنه أسوء.

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى أبي حمزة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول لوط: إنّ إبليس أتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلمّا وقعوا به إلتذوه، ثم ذهب عنهم وتركهم وأحال بعضهم على بعض[٢].

وفي الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام): في قوم لوط «إنّكم لتأتون الفاحشة» وذكر كما في علل الشرايع سواء[٣].

وفي تفسير العياشي عن بريد بن ثابت قال: سأل رجل أميرالمؤمنين (عليه السلام) أن يؤتى النساء في أدبارهنّ؟ فقال: سفلت سفل الله بك، أما سمعت الله يقول: «أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين»[٤].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سأل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط؟ قال: إبليس فإنّه أمكن من نفسه[٥].

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص٢١٧ نقلاً عن العياشي.

(٢) علل الشرايع: ص٥٤٧ باب ٣٤٠ ح٣.

(٣) الكافي: ج٥ ص٥٤٤ ح٤.

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٢ ح٥٥.

(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٩٢ باب ٢٤ ح١.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ: بيان لقوله: «أتأتون الفاحشة ماسبقكم» وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ، وقرأ نافع وحفص: إنكم على الإخبار المستأنف، و«شهوة» مفعول له أو مصدر وقع موقع الحال، وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على أنّ العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لاقضاء الوطر.

بل أنتم قَوْمٌ مُسْرِفُونَ: إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدّت بهم إلى إرتكاب أمثالها وهي إعتياد الإسراف في كلّ شيء، أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معايبهم، أو عن محذوف مثل لاعذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف.

وفي عيون الأخبار في باب ماكتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحريم الذكران والإناث للإناث لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران ولما في إتيان الذكران والإناث من إنقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا[1].

وفي تفسير العياشي، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهنّ، قال: ماأعلم آية في القرآن أحلّت ذلك إلّا واحدة: «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء» الآية[2].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: فما كان من شيعتنا

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٩٥ س١٧ باب٣٣.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٢ ح٥٦.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

فلايكون فيهم ثلاثة إلى قوله: فلايكون فيهم من يؤتى في دبره[1].

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ: أي ماجاءوابمايكون جواباًعن كلامه ولكنهم قابلواالنصيحة بالأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم والإستهزاء بهم فقالوا.

إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ: أي من الفواحش.

فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ: أي من آمن به.

إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ: وأهله فإنّها كانت تسرّ الكفر.

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ: من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا، والتذكير لتغليب الذكور.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا: أي نوعاً من المطر عجيبا وهو مبيّن بقوله: «وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل».

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ: نقل أنّ لوط بن هاران بن تارخ لمّاهاجرمع عمّه إبراهيم إلى الشام نزل بالأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم ليدعوهم إلى الله وينهاهم عمّا اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهواعنها، فأمطر الله عليهم الحجارة فهلكوا.

---

(١) الخصال: ج ١ - ٢ من ابواب الثلاثة ص١٣١ ح١٣٧.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

وقيل: خسف الله بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم[١].

وفي مجمع البيان: قصّة لوط (عليه السلام) على ماروي عن أبي حمزة الثمالي وأبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام): إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلاً فيهم -ولم يكن منهم- يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة، فلم يجيبوه ولم يطيعوه، وكانوا لايتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام، فأعقبهم البخل الداء الذي لادواء له في فروجهم وذلك لأنّهم على طريق السيارة إلى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعا البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه، وإنّما فعلوا ذلك ليتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك، فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل، وكان لوط سخياً كريماً يقري الضيف، إذا انزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه[٢]. وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة فيهم.

وفي علل الشرائع[٣] وتفسير العياشي عنه (عليه السلام) مثله[٤].

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا: أي وأرسلنا إليهم وهم أولاد مدين بن إبراهيم

---

(١) تفسير أنوار التنزيل: ج١ ص٣٥٨.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٤٥.
(٣) علل الشرايع: ص٥٥٠ ح٥.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص١٥٧ ح٥٧.

بن شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له: خطيب الأنبياء لحسن مراجعة قومه، وكان شعيب منهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: بعث الله شعيباً إلى مدين ـ وهي قرية على طريق الشام ـ فلم يؤمنوا به[١].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول في آخره: وإنّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامّة، أمّا شعيب فإنّه أُرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً[٢].

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: يريد المعجزة التي كانت له، وليس في القرآن أنها ما هي، وما روي من محاربة عصا موسى التنين حين دفع إليه غنمه ولادة الغنم التي دفعها إليه الدرع خاصّة، وكانت الموعودة له من أولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرّات السبع متأخر عن هذه المقاولة ويحتمل أن يكون كرامة لموسى وإرهاصاً لنبوّته[٣].

﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾: أي آلة الكيل على الإضمار أو إطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله:

﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾: أو الكيل ووزن الميزان، ويجوز أن يكون الميزان مصدراً كالميعاد.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: ولا تنقصوهم حقوقهم، وإنّما قال: «أشياءهم» للتعميم تنبيهاً على أنّهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير، وقيل: كانوا مكّاسين لا يدعون شيئاً إلّا مكسوه.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: بالكفر والحيف.

﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾: بعد ما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء وأتباعهم بالشرائع أو أصلحوا فيها، والإضافة إليها كالإضافة في «بل مكر الليل والنهار».

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٣٧.

(٢) كمال الدين: ج ١ - ٢ ص٢٢٠ س٢.

(٣) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٥٨.

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَاذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ: إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه، ومعنى الخيريّة إمّا الزيادة مطلقاً أو في الإنسانيّة وحسن الأحدوثة وجمع المال.

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ: بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وإن كان واحداً لكنّه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام، وكانوا إذا رأوا أحداً يسعى في شيء منها منعوه، وقيل: كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيباً: إنّه كذّاب فلايفتننك عن دينك ويوعدون من آمن به، وقيل: كانوا يقطعون الطريق.

وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ: يعني الذي قعدوا عليه وضع الظاهر موضع المضمر بياناً لكلّ صراط ودلالة على عظم مايصدّون عنه وتقبيحاً لما كانوا عليه، أو الإيمان بالله.

مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ: أي بالله أو بكل صراط على الأوّل، و«من» مفعول تصدّون على إعمال الأقرب، ولوكان مفعول توعدون يقال: وتصدّونهم أو توعدون بما عطف عليه في موقع الحال من [الضمير في] لا تقعدوا.

وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا: وتطلبون لسبيل الله عوجاً بإلقاء الشبه أو وصفها للناس بأنّها معوجّة.

وَاذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا: عددكم.

فَكَثَّرَكُمْ: بالبركة في النسل والمال، قيل: إنّ مدين بن إبراهيم الخليل

وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ
وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٨٧ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨

تزوّج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والبقاء فكثروا.

وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ: من الامم قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم.

وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ: فتربصوا.

حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا: أي بين الفريقين بنصر المحقّين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين.

وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ: اذلامعقب لحكمه ولاحيف فيه.

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا: أي ليكونن أحد الأمرين إمّا إخراجكم عن القرية أو عودكم في الكفر، وشعيب لم يكن في ملّتهم قط لأنّ الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً، لكن غلّبوا الجماعة على الواحدفخوطب هو وقومه بخطابهم، وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله:

قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ: أي وكيف نعود فيها ونحن كارهون لها، أو أتعيدوننا في حال كراهتنا.

قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ
مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ
قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠

قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: قد اختلقنا عليه.

إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ: شرط جوابه محذوف دلّ عليه «قد افترينا» و هو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع لكنّه جعل كالواقع للمبالغة و أدخل عليه «قد» ليقرّبه من الحال أي قد افترينا الآن إن هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم أنّ لله نداً وأنّه قد بيّن لنا أنّ ما كنّا عليه باطل وما أنتم عليه حق، وقيل: إنّه جواب قسم تقديره: والله لقد افترينا.

وَمَا يَكُونُ لَنَآ: وما يصحّ لنا.

أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا: خذلاننا و منعنا الالطاف بأن يعلم أنّه لاينفع فينا، أو أراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على مالايكون.

وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا: أي أحاط علمه بكل شيء ممّا كان وما يكون منّا ومنكم.

عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا: في أن يثبتنا على الإيمان ويخلّصنا من الأشرار.

رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ: أحكم بيننا [وبينهم]، والفتاح: القاضي، والفتاحة: الحكومة، أو أظهر أمرنا حتى ينكشف مابيننا وبينهم وتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بيّنه.

وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ: على المعنيين.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا
كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا: وتركتم دينكم.

إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ: لاستبدالكم ضلالته بهداكم، أو لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف، وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ: الزلزلة، وفي سورة الحجر «فاخذتهم الصيحة» ولعلّها كانت من مبادئها.

في مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام): بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا[1]، وقد سبق نظيره.

فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ: أي في مدينتهم.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا: مبتدأ خبره كان.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا: أي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها، والمغني: المنزل.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ: ديناً ودنياً لا الذين صدّقوه واتبعوه كما زعموا فإنّهم الرابحون في الدارين، وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف الجملتين وأتى بهما اسميتين.

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ: قاله

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٥٠.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

تأسّفاً بهم لشدّة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه فقال:

فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ: ليسوا أهل حزن لإستحقاقهم مانزل عليهم بكفرهم أو قاله إعتذاراً عن عدم شدة حزنه عليهم، والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسي عليكم؟ وقرئ فكيف ايسى بامالتين.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ: بالبؤس والضر.

لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ: كي يتضرعوا ويتذللوا.

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ: أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الشدّة: السلامة والسعة إبتلاءً لهم بالأمرين.

حَتَّىٰ عَفَوا۟: كثروا عدداً فلم ينتقلوا عمّا كانوا عليه: يقال: عفا النبات إذا كثر، ومنه إعفاء اللحي.

وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ: كفراناً لنعمة الله ونسياناً لذكره وإعتقاداً بأنه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد مسّ آباءنا منه مثل مامسنا.

فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً: فجأة.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ: بنزول العذاب.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ: يعني المدلول عليها بقوله «وما أرسلنا في قرية من نبيّ» وقيل: مكّة وما حولها.

ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ: مكان كفرهم وعصيانهم.

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ: لوسعنا عليهم الخير ويسّرناه لهم من كلّ جانب، وقيل: المراد المطر والنبات، وقرأ ابن عامر: لفتّحنا بالتشديد.

وَلَٰكِن كَذَّبُواْ: الرسل.

فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ: من الكفر والمعاصي.

وفي الخرايج والجرائح، عن الحسين بن علي (عليه السلام) حديث طويل في الرجعة وفيه: ولتنزلنّ البركة من السماء والأرض حتى أن الشجرة لتضيف بما يزيد الله فيها من الثمرة وليؤكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، و ذلك قوله تعالى « ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا»[1].

أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ: عطف على قوله «فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون» وما بينهما إعتراض، والمعنى: أبعد ذلك أمن أهل القرى.

---

(١) الخرايج والجرائح: ج٢ ص ٨٥٠ ح٦٣.

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا: تبييتاً أو وقت بيات أو مبيتاً أو مبيتين، وهو في الأصل مصدر بمعنى البيتوتة، ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم.

وَهُمْ نَآئِمُونَ: حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتاً.

أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ: وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أو بالسكون على الترديد.

أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى: ضحوة النهار، وهو في الأصل ضوء الشمس إذا إرتفعت.

وَهُمْ يَلْعَبُونَ: يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لاينفعهم.

أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ: تقرير لقوله «أفامن أهل القرى» و«مكر الله» إستعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لايحتسب.

فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ: الذين خسروا بالكفر وترك النظروالإعتبار، وفيه تنبيهٌ على مايجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله وإجتناب معصيته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله «أفأمنوا مكر الله» قال: المكر من الله العذاب(١).

وفي نهج البلاغة وقال (عليه السلام): لا تأمنن على خير هذه الأُمة عذاب الله

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٠١﴾

لقوله سبحانه «فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون»[1].

وفيه قال (عليه السلام): الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله[2].

وفي تفسير العياشي، عن صفوان الجمال قال: صلّيت خلف أبي عبدالله (عليه السلام) ثم قال: اللّهم لا تؤمنّي مكرك ثم جهر فقال: «لا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون»[3].

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ: أي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم، وإنّما عُدّي «يهد» باللام لأنّه بمعنى يبيّن.

أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ: أنّ الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم، وهو فاعل «يهد» ومن قرأه بالنون جعله مفعولاً.

وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ: عطف على مادلّ عليه أو لم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع، ولا يجوز عطفه على «أصبناهم» على أنّه بمعنى وطبعنا لأنّه في سياقه جواب «لو» لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم.

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ: سماع تفهم وإعتبار.

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ: قرى الأمم المارّ ذكرهم.

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا: حال إن جعل «القرى» خبراً ويكون إفادته

---

(١) نهج البلاغة: ص٥٤٢ الحكم ٣٧٧ صبحي الصالح.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٨٣ ح٩٠. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣ ح٥٨.

بالتقييد بها وخبر إن جعلت صفة، ويجوز أن يكونا خبرين، و«من» للتبعيض أي نقصّ بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لانقصها.

وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ: بالمعجزات.

فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ: عند مجيئهم بها.

بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ: بما كذّبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أوفما كانواليؤمنوا مدّة عمرهم بما كذّبوا به أو لاحين جاءتهم الرسل ولم يؤثّر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على أنّهم ماصلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: لايؤمنون في الدنيا بما كذّبوا في الذر، وهو ردّ على من أنكر الميثاق في الذر الأوّل[1].

قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» قلت: معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولاذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله: «وما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل»[2].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمد الجعفري، عن حفص وعن عقبة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله خلق الخلق فخلق من أحبّ ممّا أحبّ وكان ماأحبّ أن خلقه من طينة الجنة، وخلق من أبغض ممّا ابغض وكان ماأبغض أن خلقه من طينة السجّين، ثم بعثهم في الظلال فقلت: وأيّ شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث فيهم النبيّين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله» ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقرّ بها

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٨.

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ (١٠٢)

والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله: «وما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» ثم قال (عليه السلام): كان التكذيب[١].

وفي تفسير العياشي: إنّ الله خلق الخلق وهم أظلّة، فأرسل إليهم رسوله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) فمنهم من آمن به ومنهم من كذّبه، ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من آمن به في الأضلّة وجحده من جحده يومئذٍ، فقال: «ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل»[٢].

وعن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية: بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن صدّق حينئذٍ صدّق بعد ذلك، ومن كذّب حينئذٍ كذّب بعد ذلك[٣].

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ: فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر.

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم: لأكثر الناس، والآية إعتراض أو لاكثر الأمم المذكورين.

مِّنْ عَهْدٍ: وفاء عهد فإنّ أكثرهم نقضوا ماعهدالله إليهم في الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج، أو ماعهدوا إليه حين كانوا في ضرّ ومخافة مثل «لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين».

وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ: أي علمناهم.

لَفَٰسِقِينَ: من وجدت زيداً ذاالحفاظ لدخول أن المخفّفة واللام الفارقة وذلك

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٣٦ ح٢. (٢و٣) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٦ ح٣٥و٣٦.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

لا يجوز إلّا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما، وعند الكوفيّين إن للنفي واللام بمعنى إلّا.

في أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) أخبره إنّي شاكّ وقد قال إبراهيم: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى» وأنا أحبّ أن تريني شيئاً، فكتب (عليه السلام) إليه: إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحبّ أن يزداد إيماناً، وأنت شاكّ والشاكّ لاخير فيه، وكتب: إنّما الشك مالم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشكّ، وكتب: إنّ الله عزّوجلّ يقول: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» قال: نزلت في الشاكّ [1].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾: الضمير للرسل في قوله: «ولقد جاءتهم رسلهم» أو للأمم.

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: يعني المعجزات.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾: بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقّها لوضوحها، ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا، وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وقيصر لمن ملك الروم، وكان إسمه قابوس وقيل: الوليد بن مصعب بن الريان.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾: في كمال الدين وتمام النعمة بإسناده

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٩٩ ح١.

إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: ثم إنّ الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط إثنى عشر بعد يوسف ثم موسى وهارون إلى فرعون وملأه إلى مصر وحدودها[١].

وفي تفسير العياشي، عن عاصم المصري رفعه قال: إنّ فرعون بنى سبع مدائن يتحصّن فيها من موسى (عليه السلام) وجعل فيما بينها آجاماً وغياضاً وجعل فيها الأُسد ليتحصّن بها من موسى، قال: فلمّا بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلمّا رأه الأُسد تبصبصت وولّت مدبرة، قال: ثم لم يأت مدينة إلّا انفتح له بابها حتى إنتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه، قال: فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلمّا خرج الآذن قال له موسى: إستأذن لي على فرعون، فلم يلتفت إليه قال: [فقال له موسى: إنّي رسول ربّ العالمين، قال: فلم يلتفت إليه، قال] فكث بذلك ماشاء الله يسأله أن يستأذن له، قال: فلمّا أكثر عليه قال له: أما وجد ربّ العالمين من يرسله غيرك ؟ قال: فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلّا إنفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه فقال: أدخلوه، قال: فدخل عليه وهو في قبّة له مرتفعة كثيرة الإرتفاع ثمانون ذراعاً قال: فقال: إنّي رسول ربّ العالمين إليك، قال: فقال: فأت بآية إن كنت من الصادقين؟ قال: فألقى عصاه وكان لها شعبتان قال: فإذا هي حيّة قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأُخرى في أعلى القبّة، قال: فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً قال: وأهوت إليه فأحدث وصاح: ياموسى خذها[٢].

وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ : إليك.

° ° °

---

(١) كمال الدين: ج١ - ٢ ص٢٢٠ س٩ وفيه: الى مصر وحدها.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣ ح٦١.

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ : كأنه جواب لتكذيبه إيّاه في دعوى الرسالة، كان أصله حقيق عليّ أن لا أقول فقلب لأمن الإلتباس، أو لأنّ مالزمك فقد لزمته، أو للإغراق في الوصف بالصدق يعني انّه حقّ واجب على القول الحقّ أن أكون أنا قائله لايرضى إلّا بمثلي ناطقاً به، أو ضمّن حقيق معنى حريص، أو وضع على مكان الباء كقولهم: رميت على القوس، وقرئ «عليّ» على الأصل وعن ابن أُبي أنّه قرأ بالياء، وقرئ بحذف على.

قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ : فخلّهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدّسة التي هي وطن آبائهم، وكان قد إستعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة.

قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ : من عند من أرسلك.

فَأْتِ بِهَآ : فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك.

إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ : في الدعوى.

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ : ظاهر أمره لايشكّ في أنّه ثعبان وهو الحيّة العظيمة.

وَنَزَعَ يَدَهُۥ : من جيبه أو من تحت إبطه.

فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ : أي يغلب نوره شعاع الشمس، أو بيضاء للنظار

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

لأنّها كانت بيضاء في جبلّتها، نقل إنّ موسى كان شديد الادمة فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه ثمّ نزعها فإذا هي بيضاء نورانيّة غلب شعاعها شعاع الشمس.

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بالكلام والخطب؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام): إنّ الله لمّا بعث موسى (عليه السلام) كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عندالله بما لم يكن عند القوم وفي وسعهم مثله وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم[1] الحديث. وقد مضى عند قوله تعالى: «فأتوا بسورة من مثله».

وفي باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سئل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله عن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميّت فقال: تلك عصى موسى، وفيه وقال: أخبرنا عن أوّل شجرة غرست في الأرض؟ فقال: العوسجة ومنها عصى موسى (عليه السلام)[2].

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ: قيل: قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه في سورة الشعراء» بقوله: «قال للملأ حوله» وعنهم هاهنا.

يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ: تشيرون في أن نفعل.

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٨٠ باب٣٢ ح١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ باب ٢٤ ح١.

قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾

قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ : أخرهما وأصدرهما عنك حتى نرى رأيك فيهما، والإرجاء: التاخير، وأصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب، وقرأ حمزة وحفص: رجّه بسكون الهاء، وقرأ ابن كثير وهشام، عن ابن عامر: أرجهو، وقرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي: أرجهي، وقرأ ابن عامر: أرجئه بالهمزة وكسر الهاء.

وفي تفسير العياشي: يونس بن ظبيان قال: قال: إنّ موسى وهارون حين دخلا إلى فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلّهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما فقالوا: «أرجه وأخاه» وأمروه بالتأني والنظر، ثم وضع يده على صدره وقال: وكذلك نحن لايسرع إلينا إلّا كل خبيث الولادة[1].

وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ : وقرأ حمزة والكسائي: بكلّ سحّار فيه و[في] يونس ويؤيده إتفاقهم عليه في الشعراء:

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ : بعد ماأرسل في طلبهم حاشرين.

قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ : إستئناف كأنّه جواب سائل قال: ماقالوا إذ جاءوا؟ وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم: إنّ لنا لأجراً على الإخبار وإيجاب الأجر كأنّهم قالوا: لابدّ لنا من الأجر، والتنكير للتعظيم.

قَالَ نَعَمْ : إنّ لكم أجراً.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٤ ح٦٢.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ
﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ
وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾

وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ: عطف على ماسدّ مسدّة «نعم» وزيادة على الجواب لتحريضهم.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ: خيّروا موسى مراعاة للأدب أو اظهاراً اللجلادة، ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنبّهوا عليها بتغيير النظم إلى ماهو أبلغ بتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتوكيد الضمير المتصل بالمنفصل فلذلك.

قَالَ أَلۡقُواْ: إكراماً وتسامحاً أو إزدراءً بهم ووثوقاً على شأنه.

فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ: بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه با لحيل والشعبذة.

وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ: وأرهبوهم إرهابا شديداً كأنّهم طلبوا رهبتهم.

وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ: في فنه، نقل إنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنّها حيّات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً.

وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَ: فألقاها فصارت حيّة عظيمة.

فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ: ما يزوّرونه من الإفك و هو الصرف وقلب الشيء من وجهه ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة وهي مع الفعل بمعنى المفعول، نقل إنّها لما تلقفت حبالهم وعصيّهم وابتلعتها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت

فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

السحرة: لوكان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصيّنا، وقرأ حفص تلقف هنا وفي طه وفي الشعراء.

وفي اصول الكافي بإسناده إلى محمد بن الفيض، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت عصا موسى (عليه السلام) لآدم (عليه السلام) فصارت إلى شعيب (عليه السلام) ثم صارت إلى موسى (عليه السلام) وأنّها لعندنا وانّ عهدي بها آنفاً، وهي خضراء كهيئتها حين أنتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أُعدّت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع موسى، وأنّها لتروّع وتلقف مايأفكون وتصنع ماتؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف مايأفكون يفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأُخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً تلقف مايأفكون[1].

فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ: فحصل وثبت لظهور أمره.

وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ: من السحر والمعارضة.

فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ: صاروا أذلاء مبهوتين أو رجعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين، والضمير لفرعون وقومه.

وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ: جعلهم ملقين على وجوهم تنبيهاً على أنّ الحق بهرهم واضطرّهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك، أو أنّ الله ألهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب الأمر عليه، أو مبالغة في سرعة خرورهم وشدّته.

***

(١) اصول الكافي: ج١ ص٢٣١ ح١.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا: في موضع الحال من ضمير «ساجدين» أو من السحرة.

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ: أبدلوا الثاني من الأوّل لأنّه لايتوهم أرادوا به فرعون.

في الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن محمد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أميرالمؤمنين (صلوات الله عليهم): كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو إلى أن قال: وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين[1].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنّما يرى له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي، فقال: هيهات هيهات فلعلّه أن يكون غفر ماأتى وأنت موقوف تحاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى (صلوات الله عليه)[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ: أي بالله وبموسى أو الإستفهام فيه للإنكار، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام: بتخفيف الهمزتين على الأصل، وقرأ حفص: آمنتم به على الإخبار، وقرأ قبنل: قال فرعون وآمنتم يبدل في

---

(١) الكافي: ج٥ ص٨٣ ح٣.
(٢) روضة الكافي: ص١١١ ح٩٨.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ
إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

حال الوصل من همزة الإستفهام واواً مفتوحة ويمد بعدها مدّة في تقدير ألفين، وقرأ في طه على الخبر بهمزة وألف، وقرأ في الشعراء على الإستفهام بهمزة ومدّة مطولة في تقدير ألفين، وقرأ الباقون بتخفيف الهمزة الأولى وتليين الثانية.

قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ: أي إنّ هذا الصنع لحيلة إحتلتموها أنتم وموسى.

فِي ٱلْمَدِينَةِ: في مصر قبل أن تخرجوا منها للميعاد إلى هذه الصحراء وتواطأتم.

لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا: يعني القبط وتخلص لكم ولبني إسرائيل، وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلاّ يتبعوا السحرة في الإيمان.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ: عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ: من كلّ شق طرفاً.

ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ: تفضيحاً لكم وتنكيلاً لأمثالكم، قيل: إنّه أوّل من سنّ ذلك فشرعه الله للقطّاع تعظيماً لجرمهم. ولذلك سمّاه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته.

قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ: بالموت لامحالة فلا نُبالي بوعيدك، أو إنّا لمنقلبون إلى ربّنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك كأنّهم إستطابوا شغفا على لقاء الله أو مصيرك ومصيرنا إلى ربنا فيحكم بيننا.

وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ: وما تنكر منّا وتعيب.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا: وهو خير الأعمال، وأصل المناقب ليس مما يأتي لنا العدول عنه طلباً لمرضاتك، ثم فزعوا إلى الله فقالوا.

رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا: أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء أو صبّ علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون.

وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ: ثابتين على الإسلام، وقيل: إنّه فعل بهم ماأوعدهم به، وقيل: لم يقدر عليهم بقوله تعالى «انتما ومن اتبعكما الغالبون».

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ: بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك.

وَيَذَرَكَ: عطفاً على يفسدوا أو جواب للإستفهام بالواو كقول الحطيئة.

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودّة والاخاء

على معنى: أيكون منك ترك موسى ويكون تركه إيّاك، وقرئ بالرفع على أنّه عطف على أتذر أو إستئناف أو حال، وقرئ بالسكون كأنّه قيل: يفسدوا ويذرك كقوله «فأصدق وأكن».

وَءَالِهَتَكَ: معبوداتك، قيل: كان يعبدالكواكب، وقيل: صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقرّباً إليه ولذلك قال: «أنا ربّكم الأعلى».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: كان يعبد الأصنام ثم ادّعى بعد ذلك الربوبيّة(١).

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾

وفي مجمع البيان، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) انّه قرء ويذرك وآلهتك[1] يعنى عبادتك. وروي انّه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ولذلك أخرج السامري لهم عجلاً جسداً له خوار وقال: «هذا إلهكم وإله موسى»[2].

قَالَ: فرعون.

سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ: كما كنّا نفعل من قبل ليعلم إنّا على ما كنّا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم أنّه المولود الذي حكم المنجمون، والكهنة بذهاب ملكنا على يده، وقرأ ابن كثير ونافع: سنقتل بالتخفيف.

وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ: غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا: لـمّا سمعوا قول فرعون وتضجّروا منه تسكينا لهم.

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ: تسلية لهم وتقرير للأمر بالإستعانة بالله و لتثبت في الأمر.

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ: وعدلهم بالنصرة، وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له، وقرئ: والعاقبة عطفاً على اسم إنّ، واللام في الأرض يحتمل العهد والجنس.

وفي تفسير العياشي، عن عمّار الساباطي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده قال: فما كان لله فهو لرسوله، وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[3].

(١و٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٤٦٤ فيه: (الاهتك). (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥ ح٦٥.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وجدنا في كتاب عليّ (عليه السلام): «أنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلّها لنا فن أحيى أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ماأكل منها فإن تركها أو أخربها بعد ماعمّرها فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمّرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ماأكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومنعها إلّا ماكان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم ويترك الأرض في أيديهم[1].

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن علي بن اسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحضرمي قال: لـمّا حمل أبو جعفر (عليه السلام) إلى الشام إلى هشام بن عبدالملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أميّة: إذا رأيتموني قد وبّخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت فليقبل عليه كلّ رجل منكم وليوبّخه، ثم أمر أن يؤذن له فلمّا دخل أبو جعفر (عليه السلام) قال بيده: السلام عليكم فعمّهم جميعاً بالسلام، ثم جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن، فأقبل يوبّخه ويقول فيما يقول له: يامحمد بن علي لايزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلّة علم ووبّخه بما أراد أن يوبّخه، فلمّا سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبّخه حتى انقضى آخرهم فلمّا سكت القوم نهض (عليه السلام) قائماً ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم، بنا هدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل فإنّ لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّوجلّ: «والعاقبة للمتقين» فأمر به إلى الحبس[2] والحديث طويل

(١) الكافي: ج١ ص٤٠٧ ح١ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٧١ ح٥.

قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

أخذت منه موضع الحاجة.

قَالُوٓاْ: أي بنو إسرائيل.

أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا: بالرسالة بقتل الأبناء.

وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا: أي بإعادته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: قال الذين آمنوا لموسى: قد أوذينا قبل مجيئك ياموسى بقتل أولادنا ومن بعد ماجئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى [(١)].

قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ: تصريحاً بما كنى عنه أوّلاً لمارأى أنهم لم يتسلوابذلك، ولعلّه أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنـهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم، وقد روي أنّ مصراً إنّما فتح لهم في زمن داود (عليه السلام).

فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ: فيرى ماتعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب مايوجد منكم.

وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ: بالجدب لقلّة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به ثم أشتق منها فقيل أسنت القوم إذا قحطوا.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٧.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ: بكثرة العاهات.

لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ: لكي يتنبهوا على أنّ ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو ليرقّ قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ: من الخصب والسعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال الحسنة هاهنا الصحة والسلامة والأمن والسعة(١).

قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ: لأجلنا ونحن مستحقوها.

وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ: جدب وبلاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: السيئة هنا الجوع والخوف والمرض(٢)

يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ: يتشأموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلّا بشؤمهم، وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة، فإنّ الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيّما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوّا وإنهماكاً في الغيّ وإنّما عرّف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلّق الإرادة بإحداثها بالذات، ونكّر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد بها إلا بالتبع.

(١و٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٧.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ
ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ١٣٣

أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ: أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عندالله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم مايسوءهم وقرئ: إنّما طيرهم وهو اسم الجمع، وقيل: هو جمع.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: أنّ مايصيبهم من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم.

وَقَالُوا۟ مَهْمَا: أصلها ماالشرطية ضمّت إليها ماالمزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء إستثقالاً للتكرير، وقيل: مركّبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائيّة ومحلّها الرفع على الإبتداء أو النصب بفعل يفسّره.

تَأْتِنَا بِهِۦ: أي أيّما شيء تحضرنا وتأتنا به.

مِنْ ءَايَةٍ: بيان لمها، وإنّما سمّوها آية على زعم موسى لالإعتقادهم ولذلك قالوا.

لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ: أي لتسحربها أعيننا وتشبه علينا، والضمير في «به» و«بها» لمهما ذكره قبل التبيين بإعتبار اللفظ وأنّثه بعده بإعتبار المعنى.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ: ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أوسيل، وقيل: الجدري، وقيل: الموتان، وقيل: الطاعون.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) إنّه سئل ماالطوفان؟ فقال: هو طوفان الماء والطاعون[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥ ح٦٧.

وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ: قيل هو كبار القردان، وقيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها.

وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ: نقل أنّهم مطروا ثمانية أيّام في ظلمة شديدة لايقدر أحد أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم تدخل فيها قطرة ماء وركد على أراضيهم فنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أُسبوعاً فقالوا لموسى: أدع لنا ربّك يكشف عنّا ونحن نؤمن بك، فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع مالم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانياً فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا، فسلّط الله عليهم القمّل فأكل ماأبقاه وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصّها ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا: قد تحقّقنا الآن أنّك ساحر ثمّ أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولاطعام إلّا وجدت فيه وكانت تمتلئ مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي وإلى أفواهم عند التكلّم، ففزعوا إليه وتضرّعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد، ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون مايليه دماً ومايلي الإسرائيلي ماء ويمصّ الماء من فم الإسرائيلي فيصير دماً في فيه، وقيل: سلّط الله عليهم الرعاف[1].

ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ: مبيّنات لايشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو مفصّلات قيل: لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كلّ ايتين منها شهر وكان إمتداد كلّ واحدة أسبوعاً، وقيل: إنّ موسى لبث فيهم بعد ماغلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل، والذي في الخبرالآتي أنّ المهلة بين أكثر الآيات سنة.

فَٱسْتَكْبَرُواْ: عن الإيمان.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١ ص٣٦٥.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ: قيل: يعني العذاب المفصّل أو الطاعون أرسل الله عليهم بعد ذلك.

وفي تفسير العياشي، عن الرضا (عليه السلام): الرجز هو الثلج، ثم قال: خراسان بلاد رجز[1].

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام): انّه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم مالم يعهدوه قبله[2].

قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ: بعهده عندك وهو النبوّة أو بالذي عهده إليك أن تدعو فيجيبك كما أجابك في آياتك، وهو صلة لأدع أو حال من الضمير فيه بمعنى أدع الله متوسّلاً إليه بما عهد عندك، أو متعلّق بفعل محذوف دلّ عليه إلتماسهم مثل أسعفنا إلى ماطلب منك بحقّ ماعهد عندك، أو قسم مجاب بقوله.

لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ ولنرسلنّ.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ: أي حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الغرق أو الموت، وقيل: إلى أجل عيّنوه

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥ ح٦٨. (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٦٩.

فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾

لإيمانهم.

إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ: جواب «لمّا» أي فلمّا كشفنا عنهم فاجئوا النكث من غير توقف وتأمّل فيه.

فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ: فأردنا الإنتقام.

فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ: أي البحر الذي لايدرك قعره وقيل: لجّة البحر ومعظم مائه وإشتقاقة من اليمم لأنّ المنتفعين به يقصدونه.

بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ: أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل: الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله «فانتقمنا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مقطوعاً[1]، ونسب حديثه في مجمع البيان إلى الباقر والصادق (عليهما السلام) قال: لمّا سجد السحرة وآمن به الناس قال هامان لفرعون: إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فأحبسه، فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل، فتابع الله عليهم بالآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البريّة وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماءً ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة، وأقام الماء على وجه أرضهم لايقدرون على أن يحرثوا، فجاء إليه موسى فقال فرعون لموسى: أدع لنا ربّك حتى يكشف عنّا الطوفان حتى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى به فكشف عنهم الطوفان، وهمّ فرعون أن يخلّي عن بني

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٧.

إسرائيل فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كلّ شيء كان لهم من البيت والشجر حتى كانت تجرد شعر لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال: ياموسى أدع لنا ربّك أن يكشف عنّا الجراد حتى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربّه فكشف عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمّل فذهبت زروعهم فأصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى: إن رفعت عنّا القمل كففت عن بين إسرائيل، فدعا موسى ربّه حتى ذهب عنهم القمّل وقال: أوّل ماخلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال إنّها تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فجاؤا إلى موسى فقالوا: أدع الله يذهب عنّا الضفادع فإنّا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربّه فرفع الله عنهم ذلك، فلما أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حوّل الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبّه في فمي، فكان إذا صبّه في فم القبطي يحول دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى: لئن رفع عنّا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل، فلمّا رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم مالم يعهدوه قبله.

«قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل» فدعا ربّه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل، فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى (عليه السلام) وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلّي بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

وخرج في طلب موسى(١).

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ: أي بالإستعباد وذبح الأبناء من مستضعفيهم.

مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا: يعني أرض الشام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكّنوا في نواحيها.

ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا: بالخصب وسعة العيش.

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ: ومضت عليهم واتصلت بالإنجاز عدته إيّاهم بالنصرة والتمكن وهو قوله: «ونريد أن نمنّ إلى قوله ما كانوا يحذرون» وقرئ: كلمات ربّك لتعدد المواعيد.

بِمَا صَبَرُوا۟: بسبب صبرهم على الشدائد.

وَدَمَّرْنَا: وخرّبنا.

مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ: من القصور والعمارات.

وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ: من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان، وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي النحل «يعرشون» بالضم، وهذا آخر قصة فرعون وقومه.

---

(١) تفسير الصافي: ج٢ ص٢٣٠ - ٢٣١.

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن علي القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ياحفص إنّه من صبر صبراً قليلاً إلى قوله (عليه السلام): ثم بُشّر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لـمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» فعند ذلك قال: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عزّوجلّ ذلك له فأنزل الله عزّوجلّ: «وتمت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون» [فقال (صلّى الله عليه وآله)]: إنّه بشرى وإنتقام[1].

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ: هذا وما بعده ذكر ماأحدثه بنوإسرائيل من الأُمور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعم الجسام وأراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ممّا رأى منهم بالمدينة وإيقاظاً للمؤمنين حتى لايغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم، نُقل أنّ موسى (عليه السلام) عبربهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكراً[2].

فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ: فمرّوا عليهم.

يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ: يقيمون على عبادتها، قيل: كانت تماثيل بقر وذلك أوّل شأن العجل، والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل بن لخم، وقرأ حمزة والكسائي: يعكفون بالكسر.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٨٨ ح٣. (٢) تفسير البيضاوي: ج١ص٣٦٦.

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩
قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠

قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا: مثالاً نعبده.

كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ: يعبدونها و«ما» كافة للكاف.

قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ: وصفهم بالجهل المطلق وأكّده لبعد ماصدر عنهم بعد مارأوا من الآيات الكبرى عن العقل.

وفي نهج البلاغة وقال له بعض اليهود: مادفنتم نبيّكم حتى اختلفتم، فقال (عليه السلام): إنّما اختلفنا عنه لافيه، ولكنّكم ماجفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم: «إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون»[1].

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ: إشارة إلى القوم.

مُتَبَّرٞ: مكسر مدمر.

مَّا هُمۡ فِيهِ: يعني أنّ الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم هذه ويجعلها رضاضاً.

وَبَٰطِلٞ: مضمحل.

مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ: من عبادتها وإن قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى، وإنّما بالغ في هذا الكلام بجعل هؤلاء اسم إنّ والإخبار عمّا هم فيه بالتبار وعمّا فعلوا بالبطلان، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لأنّ للتنبيه على أنّ الدمار لاحق لماهم فيه لامحالة، وأنّ الإحباط الكلّي لازب لما مضى عنهم تنفيراً وتحذيراً عمّا طلبوا.

---

(١) نهج البلاغة: ص٥٣١ قصار الحكم (٣١٧) ط. صبحي الصالح.

وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا
مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى
قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا: أطلب لكم معبوداً.

وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ: والحال أنه خصّكم بنعم لم يعطها غيركم، وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله إيّاهم من أمثالهم بما لم يستحقوه تفضّلاً بأن قصدوا أن يشركوا به أخسّ شيء من مخلوقاته.

وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ: واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت، وقرأ ابن عامر: أنجاكم.

يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ: إستئناف لبيان ما أنجاهم أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما أي يبغونكم ويكلّفونكم شدة العذاب.

يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ: بدل منه مبين، وقرأ نافع: يقتلون بفتح الياء وإسكان القاف وضمّ التاء مخفّفاً.

وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ: وفي الإنجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة.

وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً: ذا القعدة، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: ووعدنا.

وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ: من ذي الحجة.

وفي مجمع البيان: «وواعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممناها بعشر»: لم يقل أربعين

[كما قاله في سورة البقرة لفائدة] زائدة ذكر فيها وجوه إلى قوله: وثالثها: إنّ موسى قال لقومه: إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً ليتسهل عليهم، ثم زاد عشرة وليس في ذلك خلف لأنّه إذا تأخّر عنهم أربعين فقد تأخر ثلاثين قبلها، عن أبي جعفر (عليه السلام)(١).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن علي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وواعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممناها بعشر» قال: بعشر ذي الحجة(٢).

﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾: بالغا أربعين، نقل أنّه (عليه السلام) وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلمّا هلك [فرعون] سأل ربّه فأمره بصوم ثلاثين، فلمّا أتمّ أنكر خلوف فمه فتسوّك فقالت الملائكة: كنا نشمّ منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشراً، وقيل: أمره [بأن] يتخلّى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل الله عليه التوراة في العشر وكلّمه فيها(٣).

في اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن عبدالكريم بن عمر الخثعمي، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال كذب الوقّاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون إنّ موسى (عليه السلام): لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى فضيّعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ماحدّثناكم فقولوا: صدق الله ورسوله، وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ماحدّثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرّتين(٤).

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى شعيب، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٧٣.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥ ح٦٩. (٣) تفسير البيضاوي: ج١ ص٣٦٧.

(٤) الكافي: ج١ ص٣٦٨ ح٥، وفيه: أخلفنا موسى فصنعوا ماصنعوا.

السلام) قال: ذوالقعدة ثلاثون يوماً لقول الله عزّوجلّ: «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل نحوه[٢].

وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي: كن خليفتي فيهم.

وَأَصۡلِحۡ: مايجب أن يصلح من أمورهم.

وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ: ولا تتبع من سلك الإفساد ولا تطع من دعاك إليه.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي، فقال علي (عليه السلام): يارسول الله إنّي أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمّه وتخلّف عنه، فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى، قال: فاخلفني[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً فيه ذكر موسى وهارون (عليهما السلام) وفيه: فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك إليهما؟ قال: كان موسى الذي يناجي ربّه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب [من] قومه للمناجاة[٤].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) انّه قال في أثناء الكلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد ايّام خلافة عثمان: أنشدكم بالله أتعلمون إنّي قلت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في غزوة تبوك لم خلفتني؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٨٣ ح١٤.
(٢) الكافي: ج٤ ص٧٨ ح٢.
(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٦٧.
(٤) تفسير القمي: ج٢ ص١٣٧.

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، قالوا: اللّهم نعم[(١)].

وفي روضة الكافي خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة الوسيلة يقول (عليه السلام) فيها بعد أن ذكر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) واختصّني بوصيّته وأصطفاني بخلافته في أمّته فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيّها الناس إنّ علياً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه وأمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه ولاكنت نبيّاً فاقتضي نبوة ولكن كان ذلك منه إستخلافاً لي كما استخلف موسى هارون (عليه السلام) حيث يقول: «أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين»[(٢)].

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا: لوقتنا الذي وقتناه، واللام للإختصاص أي أختص بميقاتنا.

وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ: من غير وسط كما يكلّم الملائكة.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٧٨ ح٢٥.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٦ ح٤ خطبة الوسيلة.

قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ: بأن تمكّنني من رؤيتك وتتجلّى لي فأنظر إليك وأراك.

قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ: لمـا تجليت عليه.

فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ: إستدراك يريد أن يبيّن به أنّه لايطيقه، واستدلّت الأشاعرة بهذه الآية على جواز الرؤية من وجهين: الأوّل أنّ موسى طلب الرؤية وطلب المستحيل من الأنبياء محال خصوصاً مايقتضي الجهل بالله، والثاني أنّه تعالى علّق الرؤية بإستقرار الجبل، وهو ممكن، والمعلّق على الممكن يكون ممكنا.

وردّ الأوّل بأن سؤال موسى لقومه وإتمام الحجّة عليهم فإنّهم إقترحوا منه أن يسأل الرؤية فسأل لتمام الحجّة كما قال في الخبر.

والثاني بأن المعلّق عليه إستقرار الجبل بعد التجلّي، وكونه ممكن غير ممكن[١].

فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ: ظهر له عظمته وتصدّى له إقتداره وأمره.

وفي مجمع البيان: وقيل: إنّ «تجلّى» بمعنى جلى كقولهم: حدث وتحدّث وتقديره: جلى أمره للجبل أي أبرز من ملكوته للجبل ماتدكدك به، ويؤيّده ماجاء في الخبر: إنّ الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل[٢].

وفي علل الشرايع بإسناده إلى إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) كلام طويل يقول فيه (عليه السلام): فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى وهو يرى[٣].

جَعَلَهُۥ دَكّٗا: مدكوكاً مفتتاً والدكّ والدق أخوان كالشك والشق، وقرأ حمزة والكسائي: دكاً أي أرضاً مستوية، ومنه ناقة دكاء للتي لاسنام لها، وقرئ دكا أي قطعاً، ودكا جمع دكاء.

وفي تفسير العياشي، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله (عليه

---

(١) لمزيد البيان راجع كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ص٢٩٦ المسألة العشرون.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٧٥. (٣) علل الشرائع: ص١١٩ باب ٩٩ ح١.

السلام) يقول: في قوله: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً» قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة[١].

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): صار الجبل ستّة أجبل، وقعت ثلاثة بالمدينة وهي أُحد ورقاء ورضوى، وثلاثة بمكّة وهي ثور وثبير وحراء[٢].

وفي علل الشرائع بإسناده إلى عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه سئل ممّا خلق الله عزّوجلّ الذر الذي يدخل في كوّة البيت؟ فقال: إنّ موسى (عليه السلام) لمّا قال: ربّ أرني أنظر إليك، قال الله عزّوجلّ: إن إستقر الجبل لنوري فانّك تقوى على أن تنظر إليّ وإن لم يستقر فلا تطيق إبصاري لضعفك، فلمّا تجلّى الله للجبل تقطّع ثلاث قطع: قطعة ارتفعت في السماء، وقطعة ساخت تحت الأرض، وقطعة تفتت، فهذا الذر من ذاك الغبار، غبار الجبل[٣] ويأتي أنّه تقطّع فصار رميماً.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾: مغشياً عليه من هول مارأى.

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ﴾: تعظيماً لما رأى.

﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: من الجراءة والإقدام على مثل هذا السؤال.

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: بأنك لا ترى، وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام) معناه: أنا أوّل من آمن بكَ وصدّق بأنك لا ترى[٤].

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام): حدّثنا الحسين بن عبدالله القرشي، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن سليمان النيشابوري، عن علي بن الجهم، قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزّوجلّ إلى أن قال:

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧ ح٧٥.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٧٥.
(٣) علل الشرائع: ص٤٩٧ ح١.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٧٦.

«ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لايعلم أنّ الله تعالى ذكره لايجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا (عليه السلام): إنّ كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) علم أنّ الله منزّه عن أن يُرى بالأبصار ولكنّه لمّا كلّمه الله عزّوجلّ وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله كلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبع مائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم أختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبع مائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى (عليه السلام) إلى الطور وسأل الله عزّوجلّ أن يكلّمه ويُسمعهم كلامه، فكلّمه الله وسمعوا كلامه من فوق ومن أسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأنّ الله عزّوجلّ أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى: ياربّ ماأقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تك صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله عزّوجلّ إيّاك ؟ فأحياهم [الله] وبعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى: ياقوم إنّ الله لايُرىٰ بالأبصار ولا كيفية له وإنّما يعرف بآياته ويُعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى: ياربّ إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله إليه: ياموسى سلني ماسألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل» بآية من آياته «جعله دكّا وخرّ موسى صعقا فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأنا أوّل المؤمنين» منهم بأنّك لا تُرىٰ، قال المأمون: لله

درك يا أبا الحسن[١].

وفي كتاب التوحيد، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه وقد سأله رجل عمّا إشتبه عليه من الآيات وسأل موسى (عليه السلام) وجرى على لسانه من حمد الله عزّوجلّ «ربّ أرني أنظر إليك» فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً وسأل أمراً جسيماً فعوقب فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة، ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا «فأنظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف تراني» فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلّى ربّنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخرّ موسى صعقاً ثم أحياه الله وبعثه فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين، يعني أوّل من آمن بك منهم أنّه لن يراك[٢].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ موسى بن عمران (عليه السلام) لمّا سأل ربّه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكبا موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلمّا مرّ به موكب من المواكب إرتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأل أفيكم ربّي؟ فيجاب: هوآت وقد سألت عظيماً يابن عمران[٣].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: لمّا سأل موسى ربّه تبارك وتعالى «قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف تراني» فلمّا صعد موسى إلى الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمد وفي رأسها النور يمرّون به فوجاً بعد فوج يقولون: يابن عمران اثبت فقد سألت أمراً عظيماً، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربّنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرّ موسى صعقاً، فلمّا أن ردّ الله إليه روحه وأفاق قال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين»[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٠٠ ح١ مع اختلاف في السند.

(٢) التوحيد: ص٢٦٢ ح٥. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧ ح٧٤.

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٦ ح٧٢.

وفي رواية: إنّ النار أحاطت بموسى لئلاّ يهرب لهول مارأى، وقال: لـمّا خرّ موسى صعقاً مات فلمّا أن ردّ الله إليه روحه أفاق فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين»[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم في قوله: «ولكن أنظر إلى الجبل» قال: فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى لايهرب، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا: تب يابن عمران فقد سألت الله عظيماً، فلمّا نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات من خشية الله وهول مارأى، فردّ الله عزّوجلّ عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» أي أوّل من صدّق أنّك لا تُرى[(٢)].

وفي بصائر الدرجات: بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمد السياري، وقد سمعت أنا من أحمد بن محمد، قال: حدّثني أبو محمد عبيد بن أبي عبدالله الفارسي وغيره، رفعوه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الكرّوبيّين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش، لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إنّ موسى (عليه السلام) لمّا سأل ربّه ماسأل أمراً واحداً من الكرّوبيّين فتجلّى للجبل وجعله دكاً[(٣)].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة: وقد قال: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بتهجينه موسى حيث قال: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية، وأمّا هفوات الأنبياء وما بيّنه الله في كتابه فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمته عزّوجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام تكبر في صدور اممهم وإنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧ ح٧٦.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٣) بصائر الدرجات: ج٢ ص٦٩ ح٢.

كالذي كان من النصارى في إبن مريم فذلك دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي إنفرد به عزّوجلّ[١].

قال في الجوامع: وقيل في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بقوله «أرني أنظر إليك» عرّفني نفسك تعريفاً واضحاً جليّاً بإظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق إلى معرفتك «أنظر إليك» أعرفك معرفة ضرورية كأنّي أنظر إليك كما جاء في الحديث: «سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر» بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة وهي في الجلاء مثل إبصاركم القمر إذا إمتلأ واستوى بدراً «قال لن تراني» لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوّتك تلك الآية، ولكن أنظر إلى الجبل فإنّي أورد عليه آية من تلك الآيات فإن ثبت لتجلّيها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها، «فلمّا تجلّى ربّه» فلمّا ظهرت للجبل آية من آيات ربّه «جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً» لعظم ما رأى «فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» ممّا إقترحت «وأنا أوّل المؤمنين» بعظمتك وجلالك[٢].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لايعرف بالقياس ولايدرك بالحواس، ولايشبّه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات[٣].

وقال (عليه السلام): لم أعبد ربّاً لم أره[٤].

وفي كتاب التوحيد، عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل عن الله عزّوجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقيل: متى؟ قال: حين قال لهم ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألست تراه في وقتك هذا؟ قيل: فأحدّث بهذا عنك، فقال: لا فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ماتقوله ثمّ قدّر أنّ

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥ و٣٧٠ ط. النجف الأشرف. (٢) جوامع الجامع: ص٤٦٩.
(٣) الكافي: ج١ ص٩٧ ح٥ وفيه: عن أبي جعفر (عليه السلام).
(٤) الكافي: ج١ ص٩٧ ح٦ وص١٣٨ ح٤ وفيه: ماكنت أعبدا....

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِي وَبِكَلَـٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

ذلك تشبيه كَفَرَ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبهون والملحدون[1].

أقول: ومن هذا ظهر معنى قوله (عليه السلام) في الحديث المنقول عنه (عليه السلام) من كتاب التوحيد: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة[2] أي ماتراني بنهاية عظمتي في الدنيا ممّا يمكنك أن تراني به في الآخرة.

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ : اخترتك.

عَلَى ٱلنَّاسِ : أي الموجودين في زمانك، وهارون وإن كان نبياً كان مأموراً باتّباعه ولم يكن كليماً ولاصاحب شرع.

بِرِسَـٰلَـٰتِي : يعني أسفار التوراة، وقرأ ابن كثير ونافع: برسالتي.

وَبِكَلَـٰمِي : إيّاك.

فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ : من الرسالة.

وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ :على النعمة فيه، نقل إنّ سؤال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عمّن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى: أن ياموسى اتدري لما إصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: ياربّ ولم ذاك ؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ياموسى إنّي قلّبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أذلّ لي نفساً منك ياموسى، إنّك إذا صلّيت وضعت خدّك على

---

(1) التوحيد: ص١١٧ ح٢٠. (2) التوحيد: ص٢٦٢ ح٥.

وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

التراب أو قال: على الأرض[١].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ موسى (عليه السلام) احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً قال: فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال: ياربّ ان كنت حبست عنّي وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم، قال: فأوحى الله عزّوجلّ أن ياموسى بن عمران أتدري لما اصطفيتك لوحيي وكلامي دون خلقي؟ فقال: لاعلم لي ياربّ، فقال: ياموسى إنّي إطّلعت إلى خلقي إطلاعة فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي، قال: وكان موسى (عليه السلام) إذا صلّى لم ينفتل حتى يلصق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر[٢].

وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ: ممّا يحتاجون إليه من أمر الدين. **مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ**: بدل من الجار والمجرور، أي كتبنا كلّ شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام واختلف في أنّ الألواح كانت عشرة أو سبعة وكانت من زمرّد أو زبرجد أو ياقوت أحمر أو صخرة صمّاء لينها الله لموسى فقطعها بيده أو شققها بأصابعه وكان فيها التوراة أو غيرها.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٢٣ ح٧.

(٢) علل الشرائع: ص٥٦ باب٥٠ ح٢.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) أنّها كانت زبرجدة من الجنّة[١].

وفي بصائر الدرجات، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّها كانت من زمرّد أخضر[٢].

ويمكن الجمع بين الروايتين بأنّها واحدة أو كان بعضها من زبرجدة وبعضها من زمرّد.

فَخُذْهَا: على إضمار القول عطفاً على كتبنا، أو بدل من قوله: «فخذ ماآتيتك» والهاء للألواح أو لكلّ شيء فانّه بمعنى الأشياء أو للرسالات.

بِقُوَّةٍ: بجدّ وعزيمة أي قوة القلب.

وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا: أي بأحسن مافيها كالصبر والعفو بالإضافة إلى الإنتصار والإقتصاص على طريقة الندب والحث على الأفضل كقوله تعالى: «واتّبعوا أحسن ماأنزل إليكم»[٣].

أو بواجباتها فإنّ الواجب أحسن من غيره، ويجوز أن يراد بالأحسن البالغ في الحسن مطلقاً لابالإضافة وهو المأمور به كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء.

سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ: دار فرعون و قومه بمصر خاوية على عروشها، أو منازل عاد وثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا، أو دارهم في الآخرة وهي جهنّم، وقرئ: سأوريكم بمعنى سأبين لكم من أوريت الزند وسأورثكم ويؤيّده قوله «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون».

وفي تفسير العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في الخبر أنّ الله عزّوجلّ لمّا أنزل الألواح على موسى (عليه السلام) أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلمّا انقضت ايام موسى (عليه السلام) أوحى الله أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنّة جبلاً يقال له زينة،

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨ ح٧٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص١٤١ باب١١ ح٦. (٣) الزمر: ٥٥.

فأتى موسى الجبل فأنشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلمّا جعلها فيه إنطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيّه (صلّى الله عليه وآله)، فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول (صلّى الله عليه وآله) فلمّا انتهوا إلى الجبل إنفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى (عليه السلام) فأخذها القوم، فلمّا وقعت في أيديهم أُلقي في قلوبهم أن لاينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأنزل [الله] جبرئيل على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوه، فلمّا قدموا على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وسلّموا عليه إبتدأهم فسألهم عمّا وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربّي وهو الألواح، قالوا: نشهد أنّك لرسول الله، فأخرجوها فوضعوها إليه، فنظر إليها وقرأها وكانت بالعبراني، ثم دعا أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال: دونك هذه ففيها علم الأوّلين والآخرين وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك، فقال: لست أحسن قراءتها، فقال: إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه وأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها، فأمره رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا والألواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيّين (صلّى الله عليهم أجمعين) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا[١].

وفي بصائر الدرجات أنّ الباقر (عليه السلام) عرّف تلك الصخرة ليمانيّ دخل عليه[٢].

وفيه محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عمر، عن عبدالله بن الوليد السمان قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ياعبدالله ماتقول الشيعة في علي وموسى وعيسى؟ قلت: جعلت فداك وعن أي حالات تسألني؟ قال: سألتك عن

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨ ح٧٧. (٢) بصائر الدرجات: ص١٣٧ باب٩ ح٧.

العلم، قال: هو أعلم منهما، ثم قال: ياعبدالله أليس يقولون: لعلي مالرسول الله (صلّى الله عليه وآله) من العلم؟ قلت: نعم، فقال: خاصمهم فيه إنّ الله قال لموسى وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء وعلمنا أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه، وقال تبارك وتعالى لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء»(١).

محمد بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن عبدالله بن الوليد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): أي شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأميرالمؤمنين؟ قلت: يقولون: إنّ عيسى وموسى أفضل من أميرالمؤمنين (عليه السلام)، فقال: أيزعمون إنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) قد علم ماعلم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قلت: نعم ولكن لايقدّمون على أُولي العزم من الرسل أحداً، قال أبو عبدالله (عليه السلام): فخاصمهم بكتاب الله، قلت: وفي أيّ موضع أخاصمهم، قال: قال الله [لموسى]: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» علماً أنّه لم يكتب لموسى كلّ شيء، وقال الله تعالى لعيسى: «ولأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» وقال تبارك وتعالى لمحمّد: «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء»(٢).

وفي كتاب الاحتجاج: محمد بن أبي عمير الكوفي، غن عبدالله بن الوليد السمان قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): ماتقول الشيعة في أُولى العزم وصاحبكم أميرالمؤمنين؟ قال: قلت: مايقدّمون على اولي العزم أحداً، قال: فقال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة» ولم يقل: كلّ شيء، وقال لعيسى (عليه السلام): «ولأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كلّ شيء، وقال لصاحبكم أميرالمؤمنين «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» وقال الله عزّوجلّ:

---

(١) بصائر الدرجات: ص٢٢٨ باب٥ ح٣.

(٢) بصائر الدرجات: ص٢٢٧ باب٥ ح١.

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

«ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» وعلم هذا الكتاب عنده[(١)].

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ: المنصوبة في الآفاق والأنفس.

ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ: بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها، وقيل سأصرفهم عن إبطالها و إن اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه بإعلائها أو بإهلاكهم.

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ: صلة يتكبّرون أي يتكبّرون بما ليس بحقّ وهو دينهم الباطل أو حال من فاعله.

وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ: منزلة أو معجزة.

لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا: لعنادهم او إختلال عقلهم بسبب إنهاكهم في الهوى والتقليد، وهو يؤيد الوجه الأوّل.

في الحديث: إذا عظمت أُمتي الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي[(٢)].

وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا: لاستيلاء الشيطنة عليهم، وقرأ حمزة والكسائي: الرشد بفتحتين، وقرئ: الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام.

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص١٣٩ ط. النجف ا. شرف.

(٢) تفسير الصافي: ج٢ ص٢٣٨ في تفسير آية (١٤٦) سورة الأعراف.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا
أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا
ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا: في تفسير علي بن إبراهيم قال: إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لايتخذوه سبيلاً، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها[1].

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ: أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبّرهم للآيات، ويجوز أن ينصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ: أي ولقائهم الدار الآخرة، أو ماوعدالله في الآخرة.

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ: لاينتفعون بها.

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: إلّا جزاء أعمالهم.

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ: أي بعد ذهابه للميقات.

مِنْ حُلِيِّهِمْ: التي استعاروامن القبط حين همّوا بالخروج من مصر، وإضافتها إليهم لأنّها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم، وهو جمع حليّ كثدي وثديّ، وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالإتباع كدلى ويعقوب على الإفراد.

---

(١) تفسير القمي: : ج١ ص٢٤٠.

عِجْلًا جَسَدًا: بدناً ذا لحم ودم أو جسداً من الذهب خالياً من الروح، ونصبه على البدل.

لَهُ خُوَارٌ: صوت البقر، نقل أنّ السامريّ لمّا صاغ العجل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبرئيل فصار حيّاً، وقيل: صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوّت وإنّما نسب الإتخاذ إليهم وهو فعله إمّا لأنّهم رضوا به أو لأنّ المراد اتّخاذهم إيّاه لها، وقرئ: جؤار أي صياح.

وفي تفسير العياشي، عن ابن مسكان، عن الباقر (عليه السلام): انّ فيما ناجى موسى ربّه أن قال: ياربّ هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه؟ قال: فأوحى الله إليه ياموسى: إنّ تلك فتنتي فلا تفحص عنها[1].

وعن محمد بن أبي حمزة، عن الصادق (عليه السلام) قال: ياربّ ومن اخار الصنم؟ فقال الله تعالى: ياموسى أنا أخرته، فقام موسى: «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء»[2].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلىٰ جميل بن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أكرموا البقر فإنّها سيّد البهائم مارفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عزّوجلّ: منذ عبد العجل[3].

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا: تفريع على فرط ضلالتهم وإخلالهم بالنظر، والمعنى: ألم يروا حين اتّخذوه إلهاً أنّه لايقدر على كلام ولاعلى إرشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنّه خالق الأجسام والقوى والقدر.

اتَّخَذُوهُ: تكرير للذم: أي اتّخذوه إلهاً.

وَكَانُوا ظَالِمِينَ: واضعين الأشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩ ح٨٠.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩ ح٧٩.

(٣) علل الشرائع: ص٤٩٤ باب ٢٤٥ ح٢.

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

ـ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ : كناية من أن اشتدندمهم فإنّ النادم المتحسر يعضّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها، وقرئ: سقط على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العضّ فيها، وقيل: معناه سقط الندم في أنفسهم.

وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا: باتخاذ العجل.

قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا: بانزال التوراة.

وَيَغْفِرْ لَنَا: بالتجاوز عن الخطيئة.

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقرأهما حمزة والكسائي: ترحمنا وتغفر لنا بالتاء وربّنا على النداء.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا: شديد الغضب، وقيل: حزيناً.

قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي: فعلتم من بعدي حيث عبدتم العجل، والخطاب للعبدة، أو قمتم مقامي فلم تكفّوا العبدة، والخطاب لهارون والمؤمنين معه، و«ما» نكرة موصوفة تفسّر المستكن في بئس، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم، ومعنى «من بعدي» من بعد انطلاقي

أو من بعد مارأيتم منّي من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾: أتركتموه غير تام، كأنّه ضمّن عجل معنى سبق فعدّي تعديته أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدّرتم موتي وغيّرتم بعدي كما غيّرت الأمم بعد أنبيائهم.

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾: طرحها من شدّة الغضب وفرط الضجرة حميّة للدين. نقل أنّ التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح، فلمّا ألقاها انكسرت فرفعت ستّة أسباعها وكان فيها تفصيل كلّ شيء، وبقي سبع كان فيه المواعظ والأحكام[(١)].

وفي بصائر الدرجات، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّ منها ماتكسر، ومنها مابقي، ومنها ماارتفع[(٢)].

وعن الباقر (عليه السلام) أنه عرّف يمانياً صخرة باليمن ثم قال: تلك الصخرة التي إلتقمت ماذهب من التوراة حين ألقى موسى الألواح، فلمّا بعث الله رسوله ردّته إليه وهي عندنا[(٣)].

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): رحم الله أخي موسى ليس الخبر كالمعاين لقد أخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف أنّ ماأخبره ربّه حق وانّه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح[(٤)].

وفي تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام) مافي معناه[(٥)].

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾: بشعر رأسه.

﴿يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾: قيل توهمّاً بأنّه قصر في كفّهم، وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولاً ليّناً ولذلك كان أحبّ إلى بني إسرائيل[(٦)].

﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾: ذكر الأم ليرققه عليه وكانا من أب وأمّ.

---

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧٠ في ذيل آية «وألقى الألواح».

(٢) بصائر الدرجات: ص١٤١ باب ١١ ح٦ مع اختلاف يسير.

(٣) بصائر الدرجات: ص١٣٧ باب ١٠ ح٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٨٢ في ذيل آية «وألقى الألواح».

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩ ح٨١.

(٦) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧٠.

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أخبرني عن هارون لم قال لموسى: «يابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولابرأسي» ولم يقل: يابن أبي؟ فقال: إنّ العداوات بين الأخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني أمّهات، ومتى كانوا بني أمّ قلّت العداوة بينهم إلّا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه، فقال هارون لأخيه موسى: ياأخي الذي ولدته أمّي ولم تلدني غير أمّه «لا تأخذ بلحيتي ولابرأسي» ولم يقل: يابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمّهاتهم شتّى لم يستبعد العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم، ويستبعد العداوة بين بني أمّ واحدة، قال: قلت له: فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته ولم يكن في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنّما فعل ذلك لأنّه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم نزل بهم العذاب، الا ترى أنّه قال لهارون: «وما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ألّا تتّبعن أفعصيت أمري» قال هارون: لوفعلت ذلك لتفرّقوا و«إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»[١].

وفي روضة الكافي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في خطبة الوسيلة: أنّه كان أخاه لأبيه وأمّه[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم مثله عن الباقر والصادق (عليهما السلام)[٣].

وعن الباقر (عليه السلام): إنّ الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون، وكان موسى الذي يناجي ربّه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل، قال: ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهارون[٤].

وقرأ إبن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه: قال يابن أمّ بالكسر وأصله يابن أمّي فحذفت الياء اكتفاءً بالكسرة تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء، والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيهاً بخمسة عشر.

---

(١) علل الشرائع: ص٦٨ باب ٥٨ ح١ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٧ ح٤ خطبة الوسيلة.

(٣) تفسير الصافي: ج٢ ص٢٤٠ نقلاً عن القمي.

(٤) تفسير الصافي: ج٢ ص٢٤٠.

إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي : إزالة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلت وسعي في كفّهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي.

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن مسعود قال: إحتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما لأميرالمؤمنين (عليه السلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فنادى: الصلاة الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إنّه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أميرالمؤمنين قد قلنا ذلك، قال: إنّ لي بسنّة الأنبياء أُسوة فيما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» قالوا: ومن هم ياأميرالمؤمنين؟ قال: أوّلهم إبراهيم (عليه السلام) إلى أن قال: ولي بأخي هارون (عليه السلام) أسوة إذ قال لأخيه: «يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» فإن قلتم: لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم: استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر[1].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سلمان الفارسي، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه لعلي (عليه السلام): ياأخي إنّك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدّة ومن تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أُسوة حسنة إذ إستضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فأصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك فإنّك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه[2].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وفي رواية سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي حديث طويل وفيه قال: قال أميرالمؤمنين لأبي بكر وأصحابه: أما والله لوأنّ أُولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لجاهدتكم في الله حق

(١) علل الشرائع: ص١٤٨ باب ١٢٢ ح٧. (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٦٤ ح١٠.

قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

جهاده، أما والله لاينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة، ثم نادى: «يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[1].

وبإسناده إلى محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال: حجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من المدينة، وبلغ من حج مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى (عليه السلام) السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون (عليه السلام) فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذا أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) البيعة لعلي (عليه السلام) بالخلافة على عدد أصحاب موسى (عليه السلام) فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنّة بسنّة ومثلا بمثل[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ: فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله.

وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ: معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة عليّ أو نسبة التقصير إليّ.

قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى: ماصنعت بأخي.

وَلِأَخِى: إن فرط في كفّهم، ضم الى نفسه في الإستغفار ترضية له ودفعاً لشماتة عنه.

وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ: بمزيد الإنعام علينا.

وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ: فأنت أرحم بنا منّا على أنفسنا.

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص١١٠ ط. النجف. (٢) الاحتجاج: ج١ ص٦٨ ط. النجف الأشرف.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ١٥٢﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ : قيل: وهو ما أمرهم به من قتل انفسهم.

وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا : قيل: هي خروجهم من ديارهم، وقيل: الجزية.

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ : على الله ولافرية أعظم من فريتهم «هذا إلهكم وإله موسى»[1] ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولابعدهم.

في الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن السندي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ماأخلص عبد الإيمان لله أربعين صباحاً أو قال: ماأجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلّا أن زهّده الله في الدنيا وبصّره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه، ثم تلا هذه الآية فقال: فلا ترى صاحب بدعة إلّا ذليلاً، ولامفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته (صلّى الله عليه وآله) إلّا ذليلاً[2].

وفي تفسير العياشي، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): عرضت لي إلى الله حاجة فهجرت فيها إلى المسجد، وبينا أنا أصلّي في الروضة إذا رجل على رأسي قال: قلت: ممّن الرجل؟ قال: من أهل الكوفة، قال: قلت: ممّن الرجل؟ قال: من أسلم، قال: قلت: ممّن الرجل؟ قال: من الزهرية، قال: قلت: ياأخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف صبورهم ورشيدهم وأفضلهم هارون بن سعد، قلت: ياأخا أسلم ذاك من العجلية أما سمعت الله يقول: «إنّ

---

(١) طه: ٨٨.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٦ ح٦.

﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ
مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى
ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلّة في الحياة الدنيا»[1].

وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ: من الكفر والمعاصي.

ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا: من بعد السيئات.

وَءَامَنُوٓا۟: واشتغلوا بالإيمان وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة.

إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا: من بعد التوبة.

لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ: وإن عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني إسرائيل.

وَلَمَّا سَكَتَ: سكن وقد قرئ به.

عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ: باعتذار هارون أو بتوبتهم، وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنّه جعل الغضب الحامل له على مافعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبّر عن سكونه بالسكوت، وقرئ سكت وأسكت على أنّ المسكّت هو الله أو أخوة أو الذين تابوا.

أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ: التي ألقاها.

وَفِى نُسْخَتِهَا: وفيما نسخ فيها أي كتب، فعلة بمعنى مفعول كالخطبة، وقيل فيما نسخ منها أي من الألواح المنكسرة.

هُدًى: بيان للحق.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩ ح٨٢ وفيه: قال من الزيدية.

وَرَحْمَةٌ :إرشاد إلى الصلاح والخير.

لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ : دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير أو حذف المفعول واللام للتعليل، والتقدير: يرهبون معاصي الله لربّهم.

وفي بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صباح المزني عن الحرث بن الحصيرة، عن حبّة العرني قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: إنّ يوشع بن نون كان وصيّ موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى من زمرّد أخضر، فلمّا غضب موسى (عليه السلام) ألقى الألواح من يده، فمنها ماتكسّر ومنها مابقي ومنها ماارتفع؛ فلمّا ذهب عن موسى الغضب قال ليوشع بن نون: عندك تبيان مافي الألواح؟ قال: نعم فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن وبعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) وبلغهم الخبر فقالوا: مايقول هذا النبيّ؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتفقوا بأن يأتوه شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل (عليه السلام) أن ائت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأخبره الخبر، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ماكان في ألواح موسى (عليه السلام) وهم يأتونك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقّوا عليه الباب وهم يقولون: يامحمد، قال: نعم يافلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له وانّك رسول الله، والله ماعلم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ماخلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[١].

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٤١ باب١١ ح٦ مع اختلاف.

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ: أي من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل إليه.

سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا: سبقت قصّتهم عند سؤال الرؤية.

فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ: نقل أنّه تعالى أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فاختار من كلّ سبط ستة فزاد إثنان، فقال: ليتخلّف منكم رجلان فتشاحّوا، فقال: إنّ لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقين فلمّا دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخرّوا سجّداً فسمعوه يكلّم موسى يأمره وينهاه، ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة» أي الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها[1].

قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ: تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر، أو عنى به أنّك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم أو بإغراقهم في البحر وغيرها فترحّمت عليهم بالإنقاذ فإن ترحّمت عليهم مرّة أُخرى لم يبعد من عميم إحسانك.

أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ: من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم، وقيل: المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل.

في كتاب التوحيد، عن الصادق (عليه السلام) إنّ السبعين لمّا صاروا معه

---

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧١.

إلى الجبل قالوا، له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته، فقال: إني لم أره، فقالوا: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة» واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً، فقال: يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله بعد موتهم [(١)].

وفي عيون الأخبار مايقرب منه كما مرّ [(٢)].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سعد بن عبدالله القميّ عن الحجّة القائم (عليه السلام) حديث طويل وفيه قلت: فأخبرني يامولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أم مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا[يعلم] أحد مايخطر ببال غيره من صلاح أو فساد، قلت: بلى، قال: فهو العلّة، وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك؟ ثم قال (عليه السلام): أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّوجلّ وأنزل عليهم الكتب وأيّدهم بالوحي والعصمة إذهم أعلام الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى (عليهما السلام) هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذهمّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن؟ قلت: لا، قال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عزّوجلّ سبعين رجلاً ممّن لايشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عزّوجلّ: «واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» [(٣)]. فلمّا وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله عزّوجلّ بالنبوّة واقعاً

---

(١) التوحيد: ص٤٢٤ باب٦٥ ح١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٦٠ باب١٢ ح١.

(٣) هكذا في الأصل والمصدر، وهو خطأ والصحيح أنّ الموضوع ذكر ثلاث مرّات في القرآن الكريم: الأوّل في سورة البقرة آية٥٥ قال تعالى: «وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون» والثاني في سورة النساء آية ١٥٣ قال تعالى: «فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم ←

على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ [لا](١) إختيار [إلا لمن يعلم ماتخفي الصدور وما تكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر وأن لاخطر لاختيار] المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح(٢).

إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ: ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية، أو أوجدت فى العجل خواراً فزاغوا به.

تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ: ضلالة بالتجاوز عن حدّه أو باتباع المخائل.

وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ: هداه فتقوى بها إيمانه.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن أبي حمزة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «واتخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلا جسداً له خوار» فقال موسى (عليه السلام): ياربّ ومن أخار الصنم؟ فقال الله: ياموسى أنا أخرته، فقال موسى: «إنّ هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدى من تشاء»(٣).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا ناجى موسى ربّه أوحى الله إليه أن ياموسى قد فتنت قومك، قال: وبماذا ياربّ؟ قال: بالسامري صاغ لهم من حليّهم عجلاً، قال: ربّ إنّ حليّهم لاتحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم؟ قال: صاغ لهم عجلاً فخار، قال: ياربّ ومن أخاره؟ قال: أنا، قال موسى: «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدى من تشاء»(٤).

أَنتَ وَلِيُّنَا: القائم بأمرنا.

فَاغْفِرْ لَنَا: بمغفرة ماقارفنا.

وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ: تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة.

الصاعقة بظلمهم» والثالث في سورة الأعراف آية ١٥٥ قال تعالى: «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة».

(١) مابين المعقوفتين ليس في المخطوط.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٤٦١ باب ٤٣ ح٢١.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩ ح٧٩.

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٥.

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا
هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي
وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾

وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ: حسن معيشة وتوفيق طاعة.

وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ: الجنة.

إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ: تبنا إليك من هاد يهود إذا رجع، وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله، ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل والمفعول منه على لغة من يقول: عود المريض.

قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ: تعذيبه.

وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ: في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلّف وغيره.

وفي روضة الواعظين: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أوحى الله إلى داود (عليه السلام): ياداود كما لايضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها[1].

وفي مجمع البيان: وفي الحديث إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قام في الصلاة فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللّهم ارحمني ومحمّدا، فلمّا سلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال مهلاً لك ياأعرابي تحجرت واسعاً، يريد رحمة الله عزّوجلّ، أورده البخاري في الصحيح[2].

---

(١) تفسير نورالثقلين: ج٢ ص٧٧ ح٢٨٧ نقلاً عن روضة الواعظين.

(٢) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص٤٨٦ في ذيل آية «ورحمتي وسعت كل شيء» وصحيح البخاري: ج٨ ص١١ باب٢٧ رحمة الناس والبهائم ح٣ مع اختلاف يسير.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا
عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

فَسَأَكْتُبُهَا: فسأثبتها في الآخرة أو فاكتبها كتبة خاصّة منكم يابني إسرائيل.

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ: الكفر والمعاصي.

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ: خصّها بالذكر لانافتها ولأنّها كانت أشق عليهم.

وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ: فلايكفرون بشيء منها.

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ: مبتدأ خبره يأمرهم، أو خبر مبتدأ تقديره: هم الذين، أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو الكلّ، والمراد: من آمن بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) انّما سمّاه رسولاً بالإضافة إلى الله تعالى ونبياً بالإضافة إلى العباد.

في الكافي عنهما (عليهما السلام): الرسول الذي يظهر له الملك فيكلّمه والنبيُّ هوالذي يرى في منامه، وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد[١].

ٱلْأُمِّيَّ: أي المنسوب إلى اُمّ القرى وهي مكة.

في مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام)[٢] وفي تفسير العياشي عنه (عليه السلام) أنّه سئل لم سمّي النبيّ الأميّ؟ قال: نسب إلى مكة وذلك من قول الله:

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧٧ باب ٣ ح٤. (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٤٨٧.

«لتنذر امّ القرى ومن حولها» وأُمّ القرى مكة فقيل امّي لذلك[١].

وفي علل الشرائع بإسناده إلى جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) فقلت: يابن رسول الله لم سمّي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الأُمّي؟ فقال: مايقول الناس؟ قلت: يزعمون أنه إنّما سمّي الأُمّي لأنّه لم يحسن أن يكتب، فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنّى ذلك والله يقول: «هوالذي بعث في الأُميّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»[٢] فكيف كان يعلّمهم مالايحسن، والله لقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاث وسبعين لساناً، وإنّما سمّي الأُمّي لأنّه كان من أهل مكة ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله عزّوجلّ: «لتنذر أُمّ القرى ومن حولها»[٣]و[٤].

وبإسناده إلى علي بن حسّان وعلي بن أسباط وغيره رفعوه عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: الناس يزعمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يكتب ولايقرأ؟ فقال: كذبوا لعنهم الله أنّى [يكون] ذلك وقد قال عزّوجلّ: «هوالذي بعث في الأُميّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»[٥]. أفيكون يعلّمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟ قال: قلت: لم سمّي النبيّ الأمّي؟ قال: [لأنّه] نسب إلى مكة وذلك قول الله عزّوجلّ: «لتنذر أُمّ القرى ومن حولها» فأُمّ القرى مكة فقيل أُمّي لذلك[٦].

وبإسناده إلى أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان ممّا منّ الله عزّوجلّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه كان يقرأ ولايكتب، فلمّا توجه أبوسفيان إلى أُحد كتب العباس إلى النبيّ فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة فلمّا دخل المدينة أخبرهم[٧].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٦. (٢) و(٥) الجمعة: ٢. (٣) الأنعام: ٩٢.
(٤و٦و٧) علل الشرائع: ص١٢٤ و١٢٥ باب ١٠٥ ح١و٢و٥.

وحدّثنا محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقرأ الكتاب ولايكتب[١].

أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: كان ممّا منّ الله عزّوجلّ على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) أنّه كان أميًا لايكتب ولايقرأ الكتاب[٢].

ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ: اسماً وصفة.

في تفسير العياشي، عن الباقر (عليه السلام) قال: في قوله: «يجدونه» يعني اليهود والنصارى صفة محمّد (صلّى الله عليه وآله) واسمه[٣].

وفي أمالي الصدوق، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل قال يهوديّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّي قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظّ ولاغليظ ولاسخاب ولامتزيّن بالفحش ولاقول الخنا وأنا أشهد أن لاإليه إلّا الله وأنّك رسول الله وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله[٤].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم إلى أن قال: فلمّا انزلت التوراة على موسى (عليه السلام) بشّر بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) قال: فلم تزل الأنبياء تبشّر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد وذلك قوله تعالى: «يجدونه» يعني اليهود والنصارى «مكتوباً» يعني صفة محمّد (صلّى الله عليه وآله) «عندهم» يعني في التوراة والإنجيل وهو قول

(١و٢) علل الشرائع: ص١٢٦ باب ١٠٥ ح٦ و٧. (٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٧.
(٤) أمالي الصدوق: ص٣٧٦ المجلس الحادي والسبعون ح٦.

الله عزّوجلّ يخبر عن عيسى: «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وبشّر موسى وعيسى بمحمّد كما بشّر الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) بعضهم ببعض[١].

وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عثمان، عن علي بن عيسى، رفعه قال إنّ موسى (عليه السلام) ناجاه ربّه تبارك وتعالى فقال له في مناجاته: أُوصيك ياموسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهّر فمثله في كتابك أنّه مهيمن على الكتب كلّها وأنّه راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقال الرضا (عليه السلام): أنت ياجاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله لأنّك لايبدؤك منّا شيء تكره ممّا تخافه وتحذره، فقال: أما إذا أمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه أحمد وهذا الوصيّ الذي اسمه عليّ وهذه البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمها الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور[٣].

وفي كتاب التوحيد وعيون الأخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع أصحاب الملل والمقالات قال الرضا (عليه السلام) لرأس الجالوت: لتسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة أو الإنجيل أو من زبور داود أو بما في صحف إبراهيم وموسى قال الرضا (عليه السلام): لا تقبل منّي حجّة إلّا مانطق به التوراة على لسان موسى بن عمران والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) قال الرضا (عليه السلام): شهد بنبوته (صلّى الله عليه وآله) موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله في الأرض، فقال له: إثبت قول

---

(١) الكافي: ج٨ ص١١٧ ح٩٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص٤٣ ح٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٤٦.

موسى بن عمران؟ قال الرضا (عليه السلام): هل تعلم يايهودي أنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيّ هو من إخوانكم فيه فصدّقوا منه فاسمعوا، وهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل أو النسب الذي من قبل إبراهيم (عليه السلام)؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا (عليه السلام): هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: لا، قال الرضا (عليه السلام): أفليس قد صحّ هذا عندكم؟ قال: نعم ولكنّي أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة، فقال له الرضا (عليه السلام): هل تنكر أنّ التوراة تقول: جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء للناس من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران، قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا (عليه السلام): أنا أخبرك به أمّا قوله: «جاء النور من جبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: «وأضاء للناس من جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأمّا قوله «واستعلن علينا من جبل فاران» فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم وقال شعيا النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما [راكب] على حمار والآخر على جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لاأعرفهما فأخبرني بهما قال: أمّا راكب الحمار فعيسى وأمّا راكب الجمل فمحمّد (صلّى الله عليه وآله) أتنكر هذا من التوراة؟ قال: لاما أنكره، [ثمّ] قال الرضا (عليه السلام): هل تعرف حقوق النبيّ قال: نعم إنّي به لعارف وقال: فإنّه قال وكتابكم ينطق به جاء الله بالبيّنات من جبل فاران وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس -يعني بالكتاب القرآن- أتعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق ولاتنكر قوله، قال الرضا (عليه السلام): وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأ: اللّهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه لاننكره ولكن عنى بذلك عيسى وأيّامه هي الفترة، قال الرضا (عليه السلام): جهلت إنّ عيسى لم يخالف السنّة وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتى رفعه الله إليه وفي الإنجيل مكتوب إنّ ابن البرّة [ذاهب] والفارقليطا جاءٍ من بعده، وهو الذي يحقق الأخبار ويفسّر لكم كلّ شيء ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم لاأنكره[1].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى عبدالرحمن بن الأسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: كان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) صديقان يهوديّان قد آمنا بموسى رسول الله وأتيا محمّداً (صلّى الله عليه وآله) وسمعا منه وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام) وعلما علم الكتب الأُولى فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا: إنّه لم يمت نبيّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في أُمّته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم القدر جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب هذا الأمر من بعد هذا النبيّ؟ قال الآخر: لاأعلمه إلّا بالصفة التي أجدها في التوراة وهو الأصلع المصفرّ فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة فأُرشدا إلى أبي بكر فلمّا نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا، ثم قالا له: ماقرابتك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: ان رجل من عشرية وهو زوج ابنتي عائشة، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربّك؟ قال: فوق سبع سماوات، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: دلّنا على من أعلم منك فإنّك لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته، ثم أرشدهما إلى عمر فلمّا أتياه قالا: ماقرابتك من هذا النبيّ؟ قال: أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي

---

(١) التوحيد: ص ٤٢٧ باب ٦٥ ح١ وفيه: «يخفف الآصار» بدل «يحقق الأخبار». عيون أخبار الرضا(ع): ج١ ص١٣٣ مع اختلاف.

حفصة قالا: هل غير ذلك ؟ قال: لا،قالا: ليست [هذه] بقرابة وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة، ثم قالا له: فأين ربّك ؟ قال: فوق سبع سماوات، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: دلّنا على من هو أعلم منك فأرشدهما إلى عليّ (عليه السلام) فلمّا جاءاه فنظرا إليه قال: أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحقّ بعده، ثم قالا: لعلي (عليه السلام): أيّها الرجل ماقرابتك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: هو أخي وأنا وارثه ووصيّه وأوّل من آمن به وزوج ابنته فاطمة، قالا له: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة، قال اليهوديّان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله فوالذي أنزل التوراة على موسى إنّك لأنت الخليفة حقّاً نجد صفتك في كتابنا ونقرؤه في كنائسنا[(١)] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله (تبارك وتعالى) «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه» يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «كما يعرفون أبناءهم» لأنّ الله عزّوجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله تعالى «محمّد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل» فهذه صفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله عزّوجلّ عرّفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله «فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به»[(٢)].

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ:

---

(١) التوحيد: ص ١٨٠ باب ٢٨ ح ١٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٢ ذيل الآيات ٣ - ٤ من سورة البقرة.

ممّا حرم عليهم كالشحوم.

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ: كالدم ولحم الخنزير أو كالربا والرشوة.

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ: ويخفف عليهم ما كلّفوا به من التكاليف الشاقة كتعيّن القصاص في العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة، وأصل الإصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من الحراك لثقله، وقرأ إبن عامر آصارهم.

فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ: عظّموه بالتقوية، وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير.

وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ: أي مع نبوّته، قيل: يعني القرآن وإنّما سمّاه نوراً لأنه بإعجازه ظاهر أمره مظهر غيره، أو لأنه كاشف الحقائق مظهر لها، ويجوز أن يكون معه متعلّقا باتبعوا: أي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبيّ فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنّة.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن الباقر (عليه السلام): النور عليّ (عليه السلام)[1].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: النور في هذا الموضع علي والأئمة (عليهم السلام)[2].

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ: الفائزون بالرحمة الأبديّة ومضمون الآية جواب دعاء موسى (عليه السلام).

وفي تأويل هذه الآية روي في اصول الكافي عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): [الرحمة التي] يقول الله «ورحمتي وسعت كلّ شيء» [علم] الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٨.

(٢) الكافي: ج١ ص١٩٤ باب ١٣ ح٢.

كلّ شيء هم شيعتنا، ثم قال: «فسأكتبها للذين يتقون» يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: «الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل» يعني النبيّ والوصيّ والقائم «يأمرهم بالمعروف» إذا قام «وينهاهم عن المنكر» والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده «ويحلّ لهم الطيبات» أخذ العلم من أهله «ويحرّم عليهم الخبائث» والخبائث قول من خالف «ويضع عنهم إصرهم» وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الامام «والأغلال التي كانت عليهم» والأغلال ماكانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام فلمّا عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم والإصر الذنب وهي الآصار ثم نسبهم فقال: «الذين آمنوا به» يعني النبيّ «وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه» وهو أميرالمؤمنين والأئمة (عليهم السلام) «اولئك هم الفملحون»[1].

محمد بن يحيى ومحمد بن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إنّ أبا جعفر (عليه السلام) قرأ اللوح الذي أهداه الله إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي فيه إسم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأسماء الأئمة (عليهم السلام) وفي آخره بعد أن ذكر علي بن محمد (عليهما السلام): أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأكمّل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذلّ أوليائي في زمانه ويتهادى رؤوسهم كما يتهادى رؤوس الديلم والترك فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم اولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٩ باب ١٠٨ ح٨٣.

(٢) الكافي: ج١ ص٥٢٨ باب ١٢٦ ح٣.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ: الخطاب عام، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مبعوثا إلى كافّة الثقلين وسائر الرسل إلى أقوامهم.

جَمِيعًا: حال من إليكم.

في أمالي الصدوق، عن الحسن المجتبي (عليه السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يامحمّد أنت الذي تزعم أنّك رسول الله وأنك الذي يوحى إليك كما يوحى إلى موسى؟ فسكت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ساعة ثم قال: نعم أنا سيّد ولد آدم ولافخر وأنا خاتم النبيّين وإمام المتقين ورسول ربّ العالمين، قالوا: إلى من؟ إلى العرب أم إلى العجم أم الينا؟ فأنزل الله هذه الآية[1].

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: صفة لله وإن حيل بينهما بما هو متعلق المضاف إليه لأنّه كالمتقدّم عليه أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره:

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: وهو على الوجوه الأوّل بيان لما قبله، فإنّ من ملك العالم كان هو الإله لاغيره، وفي.

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٥٧ المجلس الخامس والثلاثون ح١.

يُحْيِۦ وَيُمِيتُ: مزيد تقدير لإختصاصه بالألوهيّة.

فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ: ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه و وحيه، وقرئ وكلمته على إرادة الجنس أو القرآن أو عيسى تعريضاً لليهود وتنبيهاً على أنّ من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه، وإنما عدل عن التكلّم إلى الغيبة لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به والاتّباع له.

وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ: جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين تنبيهاً على أنّ من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يعدّ في خطط الضلالة.

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ: يعني من بني إسرائيل.

أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ: يهدون الناس محقين أو بكلمة الحق.

وَبِهِۦ: وبالحق.

يَعْدِلُونَ: بينهم في الحكم، قيل: هم مؤمنوا أهل الكتاب، وقيل: المراد بها الثابتون على الإيمان القائمون بالحقّ من أهل زمانه، أتبع ذكرهم ذكر أضدادهم على ماهو عادة القرآن تنبيهاً على أنّ تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمرّ.

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن سنان، عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية: قوم موسى هم أهل الإسلام[١].

وقيل: قوم وراء الصين رآهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليلة المعراج فآمنوا به[٢].

عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا قام قائم آل محمّد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من القوم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى، ومؤمن آل

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٩.

(٢) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧٣.

فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الاشتر(١).

عن أبي الصهبان البكري قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودعى رأس الجالوت وأسقف النصارى قال: سألتكما عن أمرو أنا أعلم به منكما [فلا تكتماني] يارأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المنّ والسلوى وضرب لكم [في] البحر طريقاً [يبساً] وفجّر لكم من حجر الطور إثنى عشر عيناً لكلّ سبط بني إسرائيل عيناً إلّا ماأخبرتني على كم افترقت بنوإسرائيل بعد موسى؟ فقال: فرقة واحدة فقال: كذبت والذي لاإله غيره لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة، فإنّ الله يقول: «ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون»(٢).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وقال بعده: وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعاً فقال: لا، فقلت له: ولم؟ قال: إنّما هو على القويّ المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لاعلى الضعيف الذي لايهتدي سبيلاً إلى أيّ من أيّ يقول من الحقّ إلى الباطل، والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فهذا خاصّ غيرعام كما قال الله تعالى: «ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون» ولم يقل على أمّة موسى ولاعلى كلّ قومه وهم يومئذٍ أُمم مختلفة، والأمّةواحدة فصاعداً كما قال الله تعالى: «إنّ إبراهيم كان أُمّة قانتا لله» يقول: مطيعاً لله(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام) أنّ هذه الأُمّة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين وادٍ جارٍ من الرمل لم يغيّروا ولم يبدلّوا، ليس لأحد مال دون

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٢ ح٩٠.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٢ ح٩١.

(٣) الكافي: ج٥ ص٥٩ باب ٢٨ ح١٦.

صاحبه، يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون، لايصل إليهم منّا أحد ولامنهم إلينا وهم على الحق[١].

قال: وقيل: إنّ جبرئيل انطلق بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدّقوه وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا[٢].

قال: وروى أصحابنا انّهم يخرجون مع قائم آل محمّد (عليهم السلام) وروي أنّ ذاالقرنين رآهم وقال: لوأُمرت بالمقام لسرني أن أُقيم بين أظهركم[٣].

ويمكن الجمع بين الروايتين بالحمل على عموم الفريقين.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل فيه خطبة الغدير وفيها: معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم الله بإتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون[٤].

وفيه: عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: لم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه، ومتعلّم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلّون عدداً، وقد بيّن الله ذلك في أُمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخّر مثل قوله فيمن آمن من قوم موسى: «ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون»[٥].

***

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٨٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٨٩.

(٤) الاحتجاج: ج١ ص٧٨ حديث الغدير ط. النجف.

(٥) الاحتجاج: ج١ ص٣٦٨.

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٦٠﴾

وَقَطَّعْنَٰهُمُ: وصيّرناهم قطعاً متميّزاً بعضهم عن بعض.

ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ: مفعول ثان لقطع فإنّه متضمّن معنى صيّر أو حال، وتأنيثه للحمل على الأمّة أو القطعة.

أَسْبَاطًا: بدل منه ولذلك جمع، أو تمييز له على أنّ كل واحدة من اثنتى عشرة أسباط فكأنّه قيل اثنتى عشرة قبيلة، وقرئ بكسر السين وإسكانها، والأسباط: أولاد الأولاد، والأسباط في وُلد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل(١).

وفي كتاب التوحيد، عن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي قال: سألت عليّ بن موسى بن جعفر (عليهم السلام) عمّا يقال في بني الأفطس فقال: إنّ الله أخرج من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) إثني عشر سبطاً وأنشر من الحسن والحسين ابني أميرالمؤمنين لفاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اثنى عشر سبطاً ثم عدد الا ثني عشر من ولد إسرائيل فقال: زيلون بن يعقوب وشمعون بن يعقوب ويهودا بن يعقوب وتشخار بن يعقوب وريكون بن يعقوب ويوسف بن يعقوب وبنيامين بن يعقوب وتفشال بن

(١) جوامع الجامع: ج١ ص٤٧٧.

يعقوب وداني بن يعقوب، وسقط عن [أبي] الحسن النسابة ثلاثة منهم، ثم عدد الإثني عشر من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال: وأمّا الحسن فانتشر منه ستة أبطن: بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ، وبنوعبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو الحسن بن الحسن [بن الحسن] بن علي، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن علي، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، فعقّب الحسن (عليه السلام) هذه الستة الأبطن، ثم عدّ بني الحسين (عليهم السلام) فقال: بنو محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي، وبنو عبدالله [بن] الباهر بن علي، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي، [وبنو الحسين بن علي بن الحسين بن علي، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي] وبنو علي بن الحسين بن علي، فهولاء الستة الأبطن نشر الله منهم ولد الحسين بن علي (عليهما السلام)(١).

أُمَمًا: على الأوّل بدل بعد بدل أو نعت أسباط، وعلى الثاني بدل من أسباط.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ: في التيه.

أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ: أي فضرب فانبجست وفي الحديث ايماء إلى أنّ موسى لم يتوقف في الإمتثال وأنّ ضربه لم يكن مؤثّراً يتوقف عليه الفعل في ذاته.

مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ: سبط.

مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ: ليقيهم حرّ الشمس.

وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟: أي وقلنا لهم كلوا.

مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ: مضى تفسيره في سورة البقرة.

---

(١) الرواية في الخصال وليست في التوحيد، الخصال: ج٢ ص٤٦٥ ح٥، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص ٨٧ ح٣١٣ نقلاً عن الخصال.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) أنه قال في قول الله عزّوجل: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فقال: انّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم وان ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيّه فقال: «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

بعض أصحابنا، عن محمد بن أبي عبدالله، عن عبدالوهاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سألته عن قول الله عزّوجلّ: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» قال: إنّ الله تعالى أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم ولكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا»[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وأمّا قوله «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فهو تبارك وتعالى اسمه أجلّ وأعظم من أن يظلم ولكنّه قرن أُمناءه على خلقه بنفسه، وعرّف الخليقة جلالة قدرهم عنده وانّ ظلمهم ظلمه «وما ظلمونا» ببغضهم أولياءنا ومعونة أعدائهم عليهم «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» إذ حرموها الجنّة وأوجبوا عليها خلود النار[٣].

○ ○ ○

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٣٥ باب ١٠٨ ح٩١.

(٢) الكافي: ج١ ص١٤٦ باب٢٣ ح١١.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٣٧٩ احتجاج أميرالمؤمنين (عليه السلام) في آي متشابهة ط. النجف.

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ: بإضمار اذكر، والقرية بيت المقدس. وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا: قيل معناه مثل ما في البقرة غير أنّ قوله «فكلوا فيها» بالفاء أفاد تسبب سكناهم للأكل منها ولم يتعرض له هاهنا اكتفاءً بذكره ثمّة أو بدلالة الحال عليه، وأمّا تقديم «قولوا» على «وادخلوا» فلا أثر له في المعنى لأنّه لا يوجب الترتيب، وكذا الواو العاطفة بينها.

نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ: وعد بالغفران والزيادة عليه بالإثابة، وإنّما أخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على أنّه تفضّل محض ليس في مقابلة ما أمروا به، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب «تغفر» بالتاء والبناء للمفعول «وخطيئاتكم» بالرفع والجمع غير ابن عامر فإنّه وحّد، وقرأ أبو عمر: وخطاياكم.

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ: مرّ تفسيرها فيها.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٦٤

وَسْـَٔلْهُمْ: سؤال تقريع بقديم كفرهم وعصيانهم إعلاماً بما هو من علومهم التي لا تعلم إلّا بتعليم أو وحي ليكون ذلك معجزة عليهم.

عَنِ ٱلْقَرْيَةِ: عن خبرها وما وقع بأهلها.

ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ: قريبةً منه، قيل: هي أيلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل: مدين، وقيل: طبريّة.

إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ: يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت، و«إذ» ظرف «لكانت» أو «حاضرة» أو للمضاف المحذوف أو بدل منه بدل الإشتمال.

إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ: ظرف ليعدون أو بدل بعد بدل منه. وقرئ: يعدّون وأصله يعتدون ويعدّون من الإعداد أي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة.

يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا: يوم تعظيمهم أمرا السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة، والشرع: جمع شارع من شرع عليه إذادنا منه وأشرف أي ظاهره على وجه الماء، وقيل: السبت اسم اليوم والإضافة لإختصاصهم بأحكام فيه، ويؤكّد الأوّل إن قرئ يوم إسباتهم، وقوله:

وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ: وقرئ لايسبتون من أسبت ولايسبتون على البناء للمفعول بمعنى لايدخلون في السبت.

كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ: أي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم، وقيل: كذلك متصل بما قبله أي لا تأتيهم مثل إتيانهم يوم السبت والباء متعلّقة بيعدون.

وَإِذْ قَالَتْ: عطف على إذ يعدون.

فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ١٦٥
فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦

أُمَّةٌ مِّنْهُمْ: جماعة من أهل القرية يعنى صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسوا من إتعاظهم.

لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ: فحسرتهم في الدنيا.

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا: في الآخرة لتماديهم في العصيان، قالوا مبالغة في أنّ الموعظة لا تنفع فيهم، أو سؤالاً عن علّة الوعظ ونفعه وكأنّ تقاول بينهم، أو قول من ارعوى من الوعظ لمن لم يرعو منهم. وقيل: المراد بالأمّة منهم الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم ردّاً عليهم وتهكّماً بهم.

قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ: جواب للسؤال أي موعظتنا إنهاء عذر إلى الله تعالى حتى لاننسب إلى تفريط في النهي عن المنكر، وقرأ حفص «معذرة» بالنصب على المصدر أو العلّة أي اعتذرنا به معذرة أو وعظناهم معذرة.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ: إذ اليأس لايحصل إلّا بالهلاك.

فَلَمَّا نَسُوا۟: تركوا ترك الناسي.

مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ: ماذكرهم به الواعظون.

أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟: بالإعتداء ومخالفة أمر الله.

بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ: شديد فعيل من بؤس يبؤس بؤساً إذا اشتد، وقرأ أبو بكر بيئس على فعيل كضيغم، وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنّه بئس كحذر كما قرئ به فخفّفت عينه بنقل حركتها إلى الفاء ككبد في كبد، وقرأ نافع بيس على

قلب الهمزة ياءً كما قلبت في ذيب أو على أنّه فعل الذم وصف به فجعل اسماً، وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياءً ثم إدغامها وبيس على التخفيف للبيس كهين وبائس كفاعل

بِمَا كَانُوا۟ يَفۡسُقُونَ: بسبب فسقهم.

فَلَمَّا عَتَوۡا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنۡهُ: تكبّروا عن ترك مانهوا عنه كقوله: «وعتوا عن أمر ربّهم»[١] أو تكبّروا عن النهي.

قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ: مطرودين مبعدين من كلّ خير كقوله: «إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»[٢] قيل: الظاهر يقتضي أنّ الله تعالى عذّبهم أوّلاً بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم، ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى، وعن مجاهد مسخت قلوبهم لاأبدانهم.

وفي تفسير الإمام في سورة البقرة عند قوله: «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» قال علي بن الحسين (عليهما السلام): كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحرنها هم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ماحرّم الله فخدّوا أخاديد وعملوا طرقا تؤدّي إلى حياض تهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولايتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران، فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيّأ أخذها بلااصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها، وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون: مااصطدنا في السبت بل اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وشراؤهم وتنعّموا بالنساء وغيرهنّ لا تساع أيديهم به، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما قصّ الله:

---

(١) الأعراف: ٧٧. (٢) النحل: ٤٠.

«واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر» الآية وذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله تعالى خوّفوهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذّروهم فأجابوهم من وعظهم «لم تعظون قوماً الله مهلكهم» بذنوبهم هلاك الإصطلام «أو معذّبهم عذاباً شديداً» فأجابوا القائلين لهم هذا «معذرة إلى ربكم» هذا القول منّا لهم «معذرة إلى ربكم» إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم، قالوا: «ولعلّهم يتّقون» ونعظهم أيضاً لعلّهم تنجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله عزّوجلّ: «فلمّا عتوا» حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبول الزجر «عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين» مبعدين من الخير مبغضين، فلمّا نظر العشرة آلاف والنيف أنّ السبعين ألفاً لايقبلون مواعظهم ولايخافون بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم إعتزلوهم إلى قرية اخرى وانتقلوا إلى قرية قريبة من قريتهم وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلّهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقاً لايخرج منه أحد ولايدخله أحد، وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وتسنّموا حيطان البلد فاطّلعوا عليهم فإذاهم كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلانة؟ فتدمع عينيه ويومي برأسه أو بفمه بلاأونعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله تعالى مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وإنّما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنّما هي أشباهها لاهي بأعيانها ولا[من] نسلها[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وجدنا في كتاب علي (عليه السلام) إنّ قوماً من أهل أيكة من قوم ثمود وانّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدّام

---

(١) تفسير الامام العسكري (عليه السلام): ص٢٦٨ آيات ٦٣ ـ ٦٦ من سورة البقرة.

أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ماشاء الله لاينهاهم عنها الأحبار ولايمنعها العلماء من صيدها، ثم إنّ الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنّما نهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيّام فقالت طائفة منهم: الآن نصطادها فعتت، وانحازت طائفة أُخرى منهم ذات اليمين فقالوا: ننهاكم من عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً» فقالت الطائفة التي وعظتهم: «معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون» قال: فقال الله تعالى: «فلمّا نسوا ماذكّروا به» يعني لمّا تركوا ماوعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم: لاوالله لانجامعكم ولانبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصُيتم الله فيها مخالفة أن ينزل بكم البلاء فيعمّنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء، فلمّا أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله تعالى غدوا لينظروا ماحال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد، فوضعوا سلّماً على سور المدينة ثم أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون، لها أذناب، فقال الرجل لأصحابه: ياقوم [أرى والله] عجباً! قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قردة يتعاوون فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال: فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهاكم؟ قال: فقال علي (عليه السلام): والله الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّي لأعرف أنسابها من هذه الأُمّة لاينكرون ولايغيرون بل تركوا ماأُمروا به فتفرّقوا وقد قال الله عزّوجلّ: «فبعداً للقوم الظالمين» فقال الله «وأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون»(١).

وفي تفسير العياشي، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٤.

السلام) قال: إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت[١].

عن هارون بن عبيد رفعه إلى أحدهم قال: جاء نفر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّ هذه الجراري تباع في أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين (عليه السلام) ضاحكاً ثم قال: قوموا لأُريكم عجباً ولا تقولوا في وصيّكم إلّا خيراً، فقاموا معه فأتوا بشاطئ فتفل به تفلة وتكلّم بكلمات فإذا بجرية رافعة رأسها فاتحة فاها، فقال [له] أمير المؤمنين (عليه السلام): من أنت الويل لك ولقومك؟ فقال: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: «إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً» الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فسخنا الله فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأمّا الذين في البحر فنحن الجراري وأمّا الذين في البر فالضب واليربوع، قال: ثم التفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلينا فقال: سمعتم مقالتها؟ قلنا: اللّهم نعم، قال: والذي بعث محمّداً بالنبوّة لتحيض كما تحيضنّ نساؤكم[٢].

عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام) في قول الله: «فلمّا جاء امرنا أنجينا الذين ينهون عن السوء» قال: افترق القوم ثلاث فرق: فرقة انتهت واعتزلت، وفرقة أقامت ولم تفارق الذنوب، وفرقة فارقت الذنوب، فلم تنج من العذاب إلّا من انتهت، قال جعفر: قلت لأبي جعفر: ماصنع بالذين أقاموا ولم يفارقوا الذنوب؟ قال: بلغني صاروا ذرّاً[٣].

وفي روضة الكافي: سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن عبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٤ ح٩٤.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٥ ح٩٦.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٥ ح٩٧.
(٤) الكافي: ج٨ ص١٥٨ ح١٥١.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٦٧

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: «فلمّا نسوا ماذكّروا به» قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا، وصنف لم يأمروا ولم يأتمروا فهلكوا[1].

وفي مجمع البيان: وردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلاً وعقباً[2].

وفي من لا يحضره الفقيه: وقد روي أنّ المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام، وأنّ هذه مثلها فنهى الله عزّوجلّ عن أكلها[3].

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ: أي أعلم، تفعل من الإيذان بمعناه كالتوعد والإيعاد أو عزم لأنّ العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله فأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أُجيب بجوابه وهو.

لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: والمعنى وإذ أوجب ربّك على نفسه ليسلطنّ على اليهود.

مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: كالإذلال وضرب الجزية، بعث الله عليهم بعد سليمان (عليه السلام) بخت نصر فقتل مقاتليهم وخرّب ديارهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) ففعل مافعل بهم، ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال

---

(١) الخصال: ج١ ص١٠٠ ح٥٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص ٤٩٣. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٣٧ ح٤١٩٨.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ
مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

مضروبة إلى آخر الدهر.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام): إنّ المعني بهم أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1].

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ: عاقبهم في الدنيا.

وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ: لمن تاب وآمن.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا: وفرّقناهم فيها بحيث لايكاد يخلو قطر منهم تتمةً لأدبارهم حتى لايكون لهم شوكة قط، و«أُمماً» مفعول ثان أو حال.

مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ: صفة أو بدل منه، وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم.

وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ: تقديره ومنهم ناس دون ذلك منحطّون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم.

وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ: بالنعم والنقم.

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٤٩٤.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: ينتهون فيرجعون عمّا كانوا عليه.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ: من بعد المذكورين.

خَلْفٌ: بدل سوء، مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع. وقيل: جمع وهو بالتسكين شايع في الشرّ وبالفتح في الخير، والمراد: الذين كانوا في عصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وَرِثُوا الْكِتَابَ: التوراة من أسلافهم يقرءونها ويقفون على مافيها.

يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى: حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو من الدنو أو الدناءة، قيل: هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامّة، والجملة حال من الواو

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا: أي لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه، وهو يحتمل العطف والحال على تقدير المبتدأ أي وهم يقولون، والفعل مسند إلى الجار والمجرور أو مصدر يأخذون.

وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ: حال من الضمير في «لنا» أي يرجون المغفرة مصرّين على الذنب عائدين إلى مثله غير تائبين عنه.

أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ: أي في الكتاب.

أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ: عطف بيان للميثاق أو متعلّق به أي بأن لايقولوا، والمراد توبيخهم على البتّ بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنّه إفتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب.

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ: عطف على «ألم يؤخذ» من حيث المعنى فإنّه تقرير، أو على «ورثوا» وهو اعتراض.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه: أن لايقولوا حتى يعلموا، ولايردّوا مالم يعلموا، قال عزّوجلّ: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلّا الحق» وقال: «بل كذّبوا

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾

بمالم يحيطوا بعلمه»[١].

وفي تفسير العياشي، عن إسحاق بن عبدالعزيز، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: خصّ الله هذه الأمّة بآيتين من كتابه أن لايقولوا مالايعلمون ثم قرأ «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب» الآية وقوله «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله»[٢].

إلى قوله: «الظالمين».

عن أبي السفاتج قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): آيتان في كتاب الله خصّ الله الناس: أن لايقولوا مالايعلمون قول الله: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلّا الحق» وقوله: «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله»[٣].

وفي نهج البلاغة: ولن تأخذوا ميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي بعده فالتمسوا ذلك عند أهله فإنّهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لايخالفون الدين ولايختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[٤].

﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: محارم الله ممّا يأخذه هؤلاء.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فيعلموا ذلك ولايستبدلوا الأدنى الدنيّ المؤدّي إلى العقاب بالنعيم المخلد، وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على ا لتلوين

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: عطف على «الذين يتقون»،

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٣ باب١١ ح٨.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٥ ح٩٨، والظاهر أنّ مافي هذا التفسير هنا خلط بين روايتين هذه والتي بعدها، وهو لايوافق نص كليهما، ويوافق مافي تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٩١ ح٣٢٦.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٩١ ح٣٢٧. (٤) نهج البلاغة: ص٢٠٦ خطبة١٤٧ ط. صبحي الصالح.

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧١﴾

وقوله: «أفلا تعقلون» إعتراض أو مبتدأ خبره.

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ: على تقدير منهم، أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على أنّ الإصلاح كالمانع من التضييع وقرأ أبو بكر: يمسكون بالتخفيف، وإفراد الإقامة لإنافتها على سائر أنواع المتمسكات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): نزلت في آل محمّد وأشياعهم[1].

وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ: أي قلعناه ورفعناه فوقهم، وأصل النتق الجذب.

كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ: سقيفة وهي كلّ ما أظلّك.

وَظَنُّوٓاْ: وتيقنوا.

أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ: ساقط عليهم لأنّ الجبل لايثبت في الجو ولأنّهم كانوا يوعدون به، وإنّما أطلق الظنّ لأنّه لم يقع متعلّقه، وذلك أنّهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم، وقيل لهم إن قبلتم مافيها وإلّا ليقعن عليكم.

خُذُواْ: على إضمار القول أي وقلنا خذوا أو قائلين خذوا.

مَآ ءَاتَيْنَٰكُم: من الكتاب.

بِقُوَّةٍ: بجدّ وعزم على تحمّل مشاقه وهو حال من الواو.

وفي تفسير العيّاشي: وفي رواية إسحاق بن عمّار، عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب؟ قال: فيهما جميعاً[2].

عن محمد بن حمزة، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السلام): في قول الله

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٦.

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٧ ح١٠١.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ١٧٢﴾

عزّوجل: «خذوا ماآتيناكم بقوّة» قال: السجود ووضع [اليدين على] الركبتين في الصلاة[1].

وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ: بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ: قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام): لمّا أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى (عليه السلام): إن لم تقبلوه وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطؤا رؤوسهم[2].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال السائل: أخبرني عن طائر طار مرّة ولم يطر قبلها ولابعدها ذكره الله في القرآن ماهو؟ فقال: طور سيناء أطاره الله عزّوجلّ على بني إسرائيل، أظلّهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قول الله عزّوجلّ «و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنّوا أنّه واقع بهم» الآية[3].

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ: قيل: أي أخرج من أصلابهم نسلهم على مايتوالدون قرناً بعد قرن، و«من ظهورهم» بدل من بني آدم بدل البعض، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: ذرياتهم.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٧ ح١٠٢.   (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٦.

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٩ احتجاج الإمام الباقر (عليه السلام) على طاووس، وفيه: عن أبي جعفر (عليه السلام).

أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ : قيل: أي نصب لهم دلائل ربوبيته وركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: «ألست بربّكم قالوا بلى» فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكّنهم منه بمنزلة الإشهاد والإعتراف على طريقة التمثيل ويدلّ عليه:

قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ : وقيل: لايبعد أن يكون ذلك المنطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فإنّ لكلّ شيء ملكوتاً في تلك العالم كما أُشير إليه بقوله سبحانه: «فسبحان الذي بيده ملكوت كلّ شيء» والملكوت باطن الملك وهو كلّه حياة ولكلّ ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد، والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وبه تنطق الأرض يوم القيامة«يومئذ تحدّث أخبارها»[1] وبه تنطق الجوارح «أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء»[2].

أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ : أي كراهة أن تقولوا.

إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ : لم ننبه عليه، أو تقولوا عطف على «أن تقولوا» وقرأ أبو عمرو: كليهما بالياء لأن أوّل الكلام على الغيبة.

إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ : فاقتدينا بهم لأنّ التقليد عند عدم قيام الدليل والتمكن من العلم به لايصلح عذراً.

أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ : يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك ، وقيل:

---

(١) الزلزلة: ٤. (٢) فصلت: ٢١.

لمّا خلق الله آدم أخرج من ظهره ذريّة كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك، وعلى هذا يدلّ صريحاً الأحاديث الإمامية[١]، والمقصود من إيراد هذا الكلام هاهنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والإحتجاج عليهم بالحجج السمعيّة والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والإستدلال كما قال:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أي عن التقليد واتّباع الباطل.

وفي كتاب التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية فقال: أخرج من ظهر آدم ذريّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرّفهم نفسه وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه[٢].

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أصلحك الله قول الله عزّوجلّ في كتابه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»[٣] قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق وعلى معرفة أنّه ربّهم، قلت: وخاطبوه؟ قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم[٤].

وفيه بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّوجلّ هل يراه المؤمن يوم القيامة؟ قال: نعم وقد رآه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال [لهم] «ألست بربّكم قالوا بلى» ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأُحدّث بها عنك فقال: لا فإنّك إذا

---

(١) راجع تفسير القمي: ج١ ص٢٤٦ ـ ٢٤٨ ومجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص٤٩٧. وتفسير العياشي: ج٢ ص٣٧ ـ ٤٢ الأحاديث ١٠٣ ـ ١١٧.

(٢) التوحيد: ص٣٣٠ باب ٥٣ ح٩.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) التوحيد: ص٣٣٠ باب ٥٣ ح٨.

حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ماتقول ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه كَفَر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون[١].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة أنّ رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية فقال وأبوه يسمع: حدّثني أبي أنّ الله عزّوجلّ قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم (عليه السلام) فصبّ عليه الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً، ثم صبّ عليه الماء المالح الأُجاج فتركه أربعين صباحاً، فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): كيف أجابوا وهم ذرّ؟ فقال: جعل فيهم ماإذا سألهم أجابوه يعني في الميثاق[٣].

محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داود الرقي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: لمّا أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) فقالوا: أنت ربّنا فحمّلهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي وهم المسؤلون، ثم قال لبني آدم: أقرّوا لله بالعبودية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله للملائكة: اشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا، قال: على أن لايقولوا غداً: «إنّا كنّا عن هذا غافلين أو يقولوا» الآية، ياداود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق[٤].

---

(١) التوحيد: ص١١٧ باب ٨ ح٢٠.
(٢) الكافي: ج٢ ص٧ باب ٢ ح٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص١٢ باب ٥ ح١.
(٤) الكافي: ج١ ص١٣٢ باب٢٠ ح٧.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبيّة ولمحمّد (صلّى الله عليه وآله) بالنبوّة، وعرض الله عزّوجلّ على محمّد أُمّته في الطين وهم أظلّة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليهم وعرّفهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعرّفهم علينا ونحن نعرفهم في لحن القول[١].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ بعض قريش قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): بأيّ شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي وأوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» فكنت أنا أوّل نبيّ قال: بلى فسبقتهم بالإقرار بالله[٢].

محمّد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن صالح بن سهيل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنّني أوّل من أقرّ بربّي، إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم؟ قالوا: بلى فكنت أوّل من أجاب[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال

(١) الكافي: ج١ ص٤٣٧ باب١٠٩ ح٩.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٤١ باب ١١١ ح٦. (٣) الكافي: ج٢ ص١٢ باب٤ ح٣.

لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي ثم قال «ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين» ثم أخذ الميثاق على النبيّين فقال: ألست بربّكم فإنّ هذا محمّد رسولي وأنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم: إنّي ربّكم ومحمّد رسولي وعليّ أميرالمؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي (عليهم السلام) وأنّ المهدي به أنتصر لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأُعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا به يارب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يعزم، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عزّوجلّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال: إنّما هو: فَتَرَكَ، ثم أمر ناراً فأجّجت فقال لأصحاب الشمال: أُدخلوها، فهابوها، فقال لأصحاب اليمين: أُدخلوها: فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: ياربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم إذهبوا فادخلوها فهابوها فثمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية(1).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» ماتلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: «ألست بربّكم» وفيه المؤمن والكافر(2).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) وهو مع أصحابه فسلّم عليهم ثم قال أنا والله أحبّك وأتولّاك فقال له أميرالمؤمنين (عليه السلام): كذبت ماأنت كما قلت إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحبّ لنافوالله مارأيت روحك فيمن عرض فأين كنت؟ فسكت الرجل عندذلك ولم يراجعه. وفي رواية أُخرى قال أبوعبدالله (عليه السلام): كان في النار(3).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٨ باب٣ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٢ باب٦ ح٢.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٣٨ باب١١٠ ح١.

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى حبيب قال: حدّثني الثقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلّه قبل الميلاد فما تعارف من الأرواح ائتلف وما تناكر منها اختلف(١).

وبإسناده إلى حبيب، عمّن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماتقول في الأرواح أنّها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنا نقول ذلك، قال: فإنّه كذلك إنّ الله عزّوجلّ أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلّة قبل الميلاد وهو قوله عزّوجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم» إلى آخر الآية، قال: فمن أقربه يومئذٍ جاءت إلفته هاهنا ومن أنكر يومئذٍ جاء خلافه هاهنا(٢).

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» قال: ثبتت المعرفة ونسوا الوقت وسيذكرونه يوماً، ولولاذلك لم يدر أحد من خالقه ولامن رازقه(٣).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم «ألست بربّكم قالوا: بلى» وقال: محمّد رسولي قالوا: بلى. قال وعليّ أميرالمؤمنين؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين(٤).

وفي عوالي اللئالي وقال (عليه السلام): أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كلّ ذريّة ذرأها بين يديه فنشرهم كالذر ثم كلّمهم

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٨٤ باب٧٩ ح١. (٢) علل الشرائع: ج١ ص٨٤ باب٧٩ ح٢.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص١١٧ باب٩٧ ح١. (٤) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٣٨.

وتلا: «ألست بربكم قالوا بلى»(١).

وفي تهذيب الأحكام في ا لدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق (عليه السلام): ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاة أوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير وأكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوّهم وأتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكّرتنا ميثاقك المأخوذ منّا في مبدء خلقك إيّانا وجعلتنا من أهل الإجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك فإنّك قلت: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» شهدنا بمنّك ولطفك بأنّك أنت الله لاإله إلّا أنت ربّنا ومحمّد عبدك ورسولك نبيّنا وعليّ أميرالمؤمنين والحجّة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون(٢).

وفي تفسير العياشي، عن جابر قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ياجابر لويعلم الجهّال متى سمّي أميرالمؤمنين عليّ لم ينكروا حقّه؟ قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟ فقال لي: قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم إلى «ألست بربّكم» وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين، قال: ثم قال لي: ياجابر هكذا والله جاء [بها] محمّد (صلّى الله عليه وآله)(٣).

عن ابن مسكان،عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ أمّتي عُرضت عليّ في الميثاق فكان أوّل من آمن بي عليّ وهو أوّل من صدّقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر والفاروق يفرّق بين الحق والباطل(٤).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «ألست بربّكم قالوا بلى» قالوا بألسنتهم؟ قال: نعم وقالوا بقلوبهم، فقلت: وأيّ شيء كانوا يومئذٍ قال:

---

(١) عوالي اللئالي: ج١ ص١٨٢ ح٢٤٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٦ باب٧ ح٣١٧/١.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤١ ح١١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٤١ ح١١٥.

صنع منهم ما اكتفى به[١].

عن جابر قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) من سمّى أميرالمؤمنين؟ قال: قال: والله أنزلت هذه الآية على محمّد (صلّى الله عليه وآله): واشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ علياً أميرالمؤمنين فسمّاه الله ـ والله ـ أميرالمؤمنين»[٢].

عن الاصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) قال: أتاه ابن الكواء فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي (عليه السلام): قد كلّم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال له: كيف كان ذلك ياأميرالمؤمنين؟ فقال له: أو ماتقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّه: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» فقد أسمعهم كلامه وردّوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يابن الكوا «قالوا بلى» فقال لهم: إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا وأنا الرحمن، فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم وأقرّوا بذلك في ذلك، فقالت الملائكة: عند إقرارهم: شهدنا عليكم يابني آدم «أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين»[٣].

عن رفاعة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم» قال: أخذ الله الحجّة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا وقبض يده[٤].

وفي الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن الحذّاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) لايرى بالعزل باساً، فقرأ هذه الآية «وإذ أخذ ربّك من بني

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٠ ح١١٠.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٤١ ح١١٣.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤١ ح١١٦.
(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٧ ح١٠٣.

آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» فكلّ شيء أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان على صخرة صمّاء[1].

محمد بن يحيى وغيره، عن [محمد بن] أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام): لأي علّة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأيّ علّة يقبّل؟ ولأي علّة أُخرج من الجنّة و وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك فإنّ تفكّري فيه لعجب، قال: فقال: سألت وأعضلت واستقصيت فافهم الجواب و فرّغ قلبك واصغ سمعك أُخبرك إن شاء الله، إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أُخرجت من الجنّة إلى آدم (عليه السلام) فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق وذلك أنّه لمّا أُخذ من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان ترائى لهم و من ذلك المكان يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فأوّل من يبايعه ذلك الطير وهو ـ والله ـ جبرئيل (عليه السلام) وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجّة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على من أدّى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّوجلّ على العباد، فأمّا القبلة والاستلام فلعلّة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق وتجديداً للبيعة ليؤدّوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كلّ سنة ويؤدّوا إليه ذلك العهد والأمانة التي أُخذ الله عليهم، ألا ترى أنّك تقول أمانتي أدّيتها وميثاق تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله مايؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا، ولاحفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا، وإنّهم ليأتوه فيعرفهم ويصدّقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذّبهم وذلك أنّه لم يحفظ ذلك غيركم، فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر و[هو] الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأُولى يعرفه الخلق ولاينكره، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده

(١) الكافي: ج٥ ص٥٠٤ باب١٤٥ ح٤.

بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار، فأمّا علّة ما أخرجه الله من الجنّة فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أوّل من آمن به وأقرّ ذلك الملك فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّوجلّ عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنّة يذكّره الميثاق ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة، فلمّا عصى آدم وأُخرج من الجنّة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) ولوصيّه (عليه السلام) وجعله تائهاً حيراناً، فلمّا تاب الله على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء فرماه من الجنّة إلى آدم وهو بأرض الهند فلمّا نظر إليه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنّه جوهر وأنطقه الله عزّوجلّ فقال له: يا آدم تعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربّك، ثم تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم في الجنّة فقال لآدم: أين العهد والميثاق، فوثب آدم إليه وذكر الميثاق وبكى وخضع [له] وقبّله وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوّله الله عزّوجلّ إلى جوهرة الحجر درّة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم (صلّى الله عليه وآله) على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل (عليه السلام) حتى وافى مكة، فما زال يأنس به بمكّة ويجدّد الإقرار له كلّ يوم وليلة، ثم إنّ الله عزّوجلّ لمّا بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنّه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الله الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحّي آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوّاء إلى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن، فلمّا نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبّر الله وهلّله ومجّده فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فإنّ الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لأنّ الله عزّوجلّ لمّا أخذ الميثاق [له] بالربوبية ولمحمّد (صلّى الله عليه وآله) بالنبوّة ولعلي (عليه السلام) بالوصيّة اصطكّت فرائص الملائكة، فأوّل من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ولم يكن

فيهم أشدّ حباً لمحمّد وآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) منه فلذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق، وهو يجيىء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق(١).

محمد بن يحيى، عن محمد بن موسى، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال [له] رجل: كيف سمّيت الجمعة؟ قال: ؛ إنّ الله عزّوجلّ جمع فيها خلقه لولاية محمّد (صلّى الله عليه وآله) ووصيّه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال لي أبوعبدالله (عليه السلام): أوّل من سبق [من الرسل] إلى بلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذلك انّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل (عليه السلام) لمّا أُسري به إلى السماء: تقدّم يامحمّد فقد وطأت موطناً لم يطأه ملك مقرّب ولانبيّ مرسل، ولولاأنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه وكان من الله عزّوجلّ كما قال «قاب قوسين أو أدنى» أي بل أدنى(٣).

وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قلت: معاينة كان هذا؟ قال: نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولاذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فنهم من أقرّ بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل»(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة(٥)، وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: قال الصادق (عليه السلام): إنّ الله أخذ الميثاق على الناس لله بالربوبيّة ولرسوله (صلّى الله عليه وآله) بالنبوّة ولعليّ أميرالمؤمنين والأئمة (عليهم السلام) بالإمامة ثم قال

(١) الكافي: ج٤ ص١٨٤ ح٣مع اختلاف. (٢) الكافي: ج٣ ص٤١٥ باب ٦٦ ح٧.
(٣و٤) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٦ و٢٤٨.
(٥) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدته في تأويل الآيات الظاهرة ص١٨٦.

ألست بربّكم ومحمّد نبيكم وعليّ أميركم والأئمة الهادون أولياؤكم؟ قالوا: بلى، فمنهم من أقرّ باللسان، ومنهم من أقرّ بالقلب(١).

وروي من طريق العامّة في كتاب الفردوس لابن شيرويه حديثاً يرفعه إلى حذيفة اليماني قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو يعلم الناس متى سمّي علي أميرالمؤمنين ماأنكروا فضله، سمّي أميرالمؤمنين وآدم بين الروح والجسد [وقوله تعالى: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» وقالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم] ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم(٢).

وروى الشيخ محمد بن يعقوب (رحمه الله)، عن علي بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزّاز، عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: لم سمّي عليّ (عليه السلام) أميرالمؤمنين؟ قال: الله سمّاه وهكذا أنزل الله في كتابه وهو قول الله عزّوجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم» وأنّ محمّداً نبيّكم رسولي وأنّ علياً أميرالمؤمنين قالوا: بلى(٣).

وممّا ورد في تسميته بأميرالمؤمنين (صلّى الله عليه وعلى ذريّته الطيّبين) ماروى الشيخ المفيد (رحمه الله) بإسناده إلى أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا كانت ليلة أمّ حبيبة بنت أبي سفيان أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بوضوء فقال [لي]: ياأنس: يدخل عليك الساعة من هذا الباب أميرالمؤمنين وخير الوصيّين أقدم الناس إسلاماً واكثرهم علماً وأرجحهم حلماً، فقلت: اللّهم أجعله من قومي؟ [قال] فلم ألبث أن دخل علي بن أبي طالب من الباب ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتوضأ فرمى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الماء على وجهه حتّى امتلأت عيناه، فقال: يارسول الله

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٧ مع اختلاف يسير.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٨٦و١٨٧.

(٣) الكافي: ج١ ص٤١٢ باب٧ ١ ح٤.

أحدث في حدث؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ماحدث فيك إلّا خير أنت منّي وأنا منك تؤدّي عنّي وتفي بذمّتي وتغسّلني وتواريني في لحدي وتسمع الناس عنّي وتبين لهم [من بعدي، فقال علي: يارسول الله أو مابلغت؟ قال: بلى ولكن تبيّن لهم] مايختلفون فيه بعدي[١].

وذكر أيضاً حديثاً أسنده إلى ابن عباس أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال لأمّ سلمة: اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وسيّد المسلمين[٢].

وروي أيضاً حديثاً مسنداً إلى معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر (رضي الله عنه) أوص؟ قال: اوصيت، قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان،قال: لاولكنّه أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب، بربّ هذه الأرض وبربّ هذه الآية لوفقدتموه لأنكرتكم الأرض ومن عليها[٣].

وروي حديثاً مسنداً أنّ الخطيب الأسلمي قال: وهو المشهور بين العلماء قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أمرني [وأنا] سابع سبعة، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير فقال: سلّموا على علي بإمرة المؤمنين فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيّ بين أظهرنا[٤].

وفي تفسير مجاهد من طريق العامّة قال: مافي القرآن «ياأيّها الذين آمنوا» إلّا ولعلي (عليه السلام) سابقة في ذلك لأنّه سبقهم إلى الإسلام فسمّاه الله سبحانه في تسعة وثمانين موضعا أميرالمؤمنين وسيّد المخاطبين إلى يوم الدين(٥).

وروى الحسين بن جبير صاحب كتاب النُخب في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر (عليه السلام) قال: سئل الباقر (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ «فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك» من هؤلاء؟ فقال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام وجمع النبيّين

---

(١) الارشاد: ص٢٧ فصل في تسمية النبيّ (صلّى الله عليه وآله) له (عليه السلام) بامرة المؤمنين.

(٢) الارشاد: ص٢٨ وفيه: هذا علي أميرالمؤمنين وسيد الوصيين.

(٣) و(٤) الارشاد للمفيد: ص٢٨ مع اختلاف.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٨٨.

والصديقين والشهداء والملائكة وتقدمّت وصلّيت بهم، فلمّا انصرفت قال جبرئيل: قل لهم بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لاإليه إلاّ الله وأنك رسول الله وأنّ علياً أميرالمؤمنين(١).

وروى أخطب خوارزم حديثاً مسنداً يرفعه إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب بالغداة وكان يحب أن لا يسبقه أحد، فدخل فإذا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية [بن خليفة الكلبي] فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له دحية: وعليك السلام أصبح بخير ياأخا رسول الله، فقال له علي: جزاك الله من أهل البيت خيراً، فقال له دحية: إني أُحبّك وإنّ لك عندي مديحة أهديها إليك، أنت أميرالمؤمنين وقائد الغرّ المحجلين، وأنت سيّد ولد آدم ماخلا النبيّين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من والاك وخسر من قلاك، محبّو محمّد محبّوك، ومبغضوه مبغضوك لن تنالهم شفاعة محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ادن منّي ياصفوة الله وخذ رأس ابن عمّك فأنت أحق به منّي، فأخذ رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فانتبه وقال: ماهذه الهمهمة؟ فأخبره الخبر، فقال: لم يكن دحية وإنّما كان جبرئيل سمّاك باسم سمّاك الله وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين(٢).

وروي الشيخ الفقيه محمد بن جعفر حدّثنا مسنداً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي طوبى لمن أحبّك وويل لمن أبغضك وكذّب بك، ياعلي أنت لعلم لهذه الأمّة، من أحبّك فاز ومن أبغضك هلك، ياعلي أنا مدينة العلم وأنت الباب، ياعلي أنت أميرالمؤمنين وقائد الغرّ المحجلين، ياعلي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٨٨.

(٢) المناقب: ص٢٣١.

وكذلك ذكرك في الانجيل وما أعطاك الله من علم الكتاب فإنّ أهل الإنجيل يفرطون وشيعته وما يعرفونهم وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم، ياعلي خبّر أصحابك أنّ ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض فليفرحوا بذلك وليزدادوا إجتهاداً فإنّ شيعتك على منهاج الحق والإستقامة. الحديث[١].

وفي كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم من الجمهور روى حديثاً رفعه إلى أنس بن مالك قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ياأنس: اسكب لي وضوءً ثم صلّى ركعتين، ثم قال: ياأنس يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين وخاتم الوصيّين، قال أنس: فقلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته إذ جاء علي (عليه السلام) فقال: من هذا ياأنس؟ قلت:؛ عليّ، فقال مستبشراً واعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجه علي بوجهه فقال علي (عليه السلام): يارسول الله رأيتك صنعت شيئاً لم تصنعه من قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عني وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم مااختلفوا فيه من بعدي[٢].

وروي الشيخ الفقيه محمد بن جعفر (رحمه الله) حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك وعبدالله بن عباس قال: قالا جميعاً: كنّا جلوساً مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذ جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: السلام عليك يارسول الله، قال: وعليك السلام ياأميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال علي: وأنت حيّ يارسول الله؟ قال: نعم وأنا حيّ، إنّك ياعلي مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلّم قال جبرئيل: مابال أميرالمؤمنين مرّ بنا ولم يسلّم، أما والله لو سلّم لسررنا ورددنا عليه، فقال علي (عليه السلام): يارسول الله لقد رأيتك ودحية قد إستخليتما في حديث فكرهت أن أقطعه عليكما، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّه لم يكن دحية وإنّما كان جبرئيل فقلت: ياجبرئيل كيف سمّيته أميرالمؤمنين؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إليّ في غزاة بدر أن أهبط إلى محمّد فره

(١و٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٨٩و١٩٠.

أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين الصفين فإنّ الملائكة يحبّون أن ينظروا إليه وهو يجول بين الصفين فسمّاه الله في السماء أمير المؤمنين، فأنت ياعلي أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي ولاأمير قبلك ولاأمير بعدك إنّه لايجوز أن يسمّى بهذا الإسم من لم يسمّه الله تعالى به[1].

روي الشيخ محمد بن يعقوب (رحمه الله)، عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد بإسناده إلى عمر بن أبي نصر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال وقد ساله رجل عن القائم (عليه السلام) يسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لاذاك اسم سمّي الله به أمير المؤمنين ولم يسمّ به أحد قبله ولايتسمّى به أحد بعده، قال: قلت: فكيف يسلّم على القائم (عليه السلام)؟ قال: يقولون: السلام عليك يابقية الله قال: ثم قرأ «بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين»[2].

وروي أيضاً عن سهل بن زياد بإسناده، عن سنان بن طريف، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّا أهل بيت نوّه الله بأسمائنا لمّا خلق السماوات والأرض، أمر منادياً ينادي أشهد أن لاإله إلّا الله ثلاثاً، أشهد أنّ محمّداً رسول الله ثلاثاً أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً[3].

وروي الكراجكي (رحمه الله) في كنز الفوائد حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحق مبشراً ونذيراً ما استقر الكرسيّ والعرش ولادار الفلك ولاقامت السماوات والأرض إلّا بأن كتب عليها: لاإله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى لمّا عرج بي إلى السماء واختصّني بلطيف ندائه قال: يامحمّد، قلت: لبيّك وسعديك، قال: أنا المحمود وأنت محمّد شققت اسمك من اسمي وفضّلتك على جميع بريّتي فأنصب أخاك علياً لعبادي يهديهم إلى ديني، يامحمّد إنّي قد جعلت علياً أمير المؤمنين فمن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٩٠ و١٩١.
(٢) الكافي: ج١ ص٤١١ باب ١٠٧ ح٢ مع اختلاف في السند والمتن.
(٣) الكافي: ج١ ص٤٤١ باب١١١ ح٨.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

تأمّر عليه العنته ومن خالفه عذّبته ومن أطاعه قربّته، يا محمّد إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين لمن تقدم عليه أخّرته ومن عصاه استخففته، إنّ عليّاً سيد الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين وحجّتي على الخلائق أجمعين، إنتهى ما في شرح الآيات الباهرة[1].

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ: أي اليهود.

نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ: قيل هو أحد علماء بني إسرائيل، أو أميّة بن أبي الصلت فإنّه كان قد قرأ الكتاب وعلم أنّ الله يرسل رسولاً في ذلك الزمان ورجا أن يكون هو، فلمّا بعث محمّد (صلّى الله عليه وآله) حسده وكفر به، أو بلعم بن باعوراء من الكنعانيين أوتي علم بعض كتب الله[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في بلعم بن باعوراء وكان من بني إسرائيل أُوتي علم بعض كتب الله[3].

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام) الأصل فيه بلعم ثم ضرب به الله مثلاً لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة[4].

وفي تفسير العياشي، عن سليمان اللبان قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): أتدري ما مثل المغيرة بن شعبه؟ قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم الذي أُوتي الاسم الأعظم الذي قال الله تعالى «آتينا آياتنا» الآية[5].

فَانسَلَخَ مِنْهَا: من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها.

---

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب و وجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٩٢

(٢) تفسير انوار التنزيل: ج ١ ص ٣٧٧. (٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٥٠٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١١٨.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾

فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ: حتى لحقه، وقيل: إستتبعه.

فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ: فصار من الضالين، قيل: روي أنّ قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه، فقال: كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه حتّى دعا عليهم فبقوا في التيه[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه اعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجيب له، فمال إلى فرعون فلمّا مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى (عليه السلام) فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عزّوجلّ فقالت: ويلك على ماتضربني أتريد أنّ أجيّ معك لتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين، فلم يزل يضربها حتّى قتلها وانسلخ الإسم من لسانه وهو قوله: «فانسلخ منها»[2].

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ: إلى منازل الأبرار من العلماء.

بِهَا: بسبب تلك الآيات وملازمتها.

وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ: مال إلى الدنيا أو إلى السفالة.

---

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧٧.

(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٨.

وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ: في إيثار الدنيا وإسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات، قيل: وإنّما علّق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهاً على أنّ المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأنّ عدمه دليل عدمها دلالة على انتفاء المسبّب على انتفاء سببه، لأنّ السبب الحقيقي هو المشيئة وأنّ مانشاهده من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المشيئة من حيث إنّ المشيئة تعلّقت به كذلك وكان من حقّه أن يقول ولكنّه أعرض عنها فأوقع موقعه «أخلد إلى الأرض واتبع هواه» مبالغة وتنبيهاً على ماحمله عليه وأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

فَمَثَلُهُ: فصفته التي هي مثل في الخسّة.

كَمَثَلِ الْكَلْبِ: كصفته في أخسّ أحواله وهو.

إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث: أي يلهث دائماً سواء حمل عليه بالزجر والطرد أوترك ولم يتعرّض له لضعف فؤاده بخلاف سائر الحيوانات فإنّه إذا هيّج وحرّك لهث وإلّا لم يلهث، واللهث: إدلاع اللسان من التنفس الشديد، والشرطيّة في موضع الحال، والمعنى لاُهثا في الحالين، وخلاصة المعنى إن وعظته فهو ضالّ وإن لم تعظه فهو ضالّ فهو حال في كلّ حال والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة في البيان، وقيل: لمّا دعا على موسى (عليه السلام) خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم في الحديث السابق «فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» وهو مثل ضربه الله فقال الرضا (عليه السلام) فلايدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاث: حمارة بلعم وكلب أصحاب الكهف والذئب، فكان سبب الذئب أنّه بعث ملك رجلاً شرطيّاً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم وكان للشرطي إبن يحبّه فجاء ذئب فأكل إبنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب [الجنة] لمّا أحزن الشرطي[1].

ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ: المذكورة على

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٨.

سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

اليهود فإنّها نحو قصصهم.

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ: تفكّراً يؤدّي بهم إلى الإتّعاظ.

سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ: أي مثل القوم، وقرئ: ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذمّ.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا: بعد قيام الحجّة عليهم وعلمهم بها.

وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ: إمّا أن يكون داخلاً في الصلة معطوفاً على «كذّبوا» بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلمهم أنفسهم أو منقطعاً عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب إلّا أنفسهم فإنّ وباله لايتخطّاها ولذلك قدّم المفعول.

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ: فيه تصريح بأنّ الهدى والضلالة مطلقاً من الله لأنّ الموصول تضمّن معنى الشرط، والمعنى إن يهد الله شخصاً فهو المهتدي وإن يضلّه فهو الخاسر، وليس فيه أنّه يهديه ويضلّه قطعاً ولكن هداية الله بمعنى الإيصال إلى الحق قد يختص ببعض دون بعض وأنّها مستلزمة للإهتداء وإن لم تكن في تلك الآية دلالة على ذلك تبصر، والإفراد في الأوّل والجمع في الثاني بإعتبار اللفظ والمعنى على أنّ المهتدي كواحد لا تّحاد طريقهم بخلاف الضالين، والإقتصار في الأخبار عمّن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشأن الإهتداء وتنبيه على أنّه كمال في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وأنّه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ١٧٩

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا: خلقنا.

لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ: يعني المصرّين على الكفر في علمه تعالى.

لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا: إذ لايلقونها إلى معرفة الحقّ والنظر في دلائله.

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا: أي لاينظرون إلى ماخلق الله تعالى نظر إعتبار.

وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا: الآيات والمواعظ سماع تأمّل وتذكّر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن الباقر (عليه السلام): «لهم قلوب لايفقهون بها» يقول: طبع الله عليها فلا تعقل «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدى «لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها» جعل في آذانهم وقراً فلم يسمعوا الهدى[(١)].

أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ: في عدم الفقه والإبصار للإعتبار والإستماع للتدبّر، أو في أنّ مشاعرهم وقواهم متوجّهة إلى أسباب التعيّش مقصورة عليها.

بَلْ هُمْ أَضَلُّ: فإنّها تدرك مايمكن لها أن تدرك من المنافع والمضارّ وتجتهد في جلبها ودفعها وهم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنّه معاند فيقدم على النار.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ: الكاملون في الغفلة.

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلاشهوة، وركّب في

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٩.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾

البهائم شهوة بلاعقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم[1].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: قيل لأنّها دالّة على معاني هي أحسن المعاني، والمراد بها الألفاظ وقيل الصفات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: الرحمن الرحيم[2].

﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾: فسمّوه بتلك الأسماء.

وفي تفسير العياشي عنه (عليه السلام) قال: إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» قال: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لايقبل الله عملاً إلّا بمعرفتنا[3].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخراز، عن رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الله غاية من غيّاه، والمغيّى غير الغاية، توحّد بالربوبيّة، ووصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترى إلى قوله: العزّة لله، العظمة لله، وقال: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وقال «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى» فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص[4].

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾: واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمّونه ويصفونه بما يوهم معنًى فاسداً كقولهم: ياأبا المكارم ياأبيض الوجه، أو

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٤ باب٦ ح١.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٩.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٢ ح١١٩.
(٤) التوحيد: ص٥٨ باب٢ ح١٦.

لا تبالوابإنكارهم مايسمّى به نفسه كقولهم: مانعرف إلّا رحمن اليمامة، أو ذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام وإشتقاق أسمائها منها كاللات من الله والعزّى من العزيز ولا توافقوهم عليه أو أعرضوا عنهم فإنّ الله مجازيهم كما قال: سَيُجْزَوْنَ مَاكَانُواْيَعْمَلُونَ . وقرأ حمزة هنا وفي حم السجدة «يلحدون» بالفتح يقال: لحد والحد إذا مال عن القصد.

وفي اصول الكافي: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخله علي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته فأذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال: أفتقرُّ أنّ الله محمول؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): كلّ محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل وقد قال الله: «وله الاسماء الحسنى فادعوه بها» ولم يقل في كتبه انه المحمول بل قال: إنّه الحامل في البرّ والبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ماسوى الله، ولم يسمع أحدٌ آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يامحمول[1].

علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار، ومحمد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الخالق لايوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الإحاطة به جلّ عمّا يصفه الواصفون وتعالى عمّا ينعته الناعتون[2]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وله الأسماء الحسنى التي لايسمّى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال: «فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه» جهلاً بغير

---

(١) الكافي: ج١ ص١٣٠ باب ٢٠ ح (٢) الكافي: ج١ ص١٣٨ باب٢٢ ح٣.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ١٨١ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢﴾

علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ولذلك قال: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها[1].

وإذ قد عرفت ممّا روي من بطون الآية أنّ المراد بأسمائه الحسنى الائمة (عليهم السلام) عرفت بقرينة المقابلة أنّ المراد بالذين يلحدون في أسمائه هم الذين يعدلون عنهم إلى أعدائهم الظالمين لهم الغاصبين لحقهم فإنّهم سيجزون بما كانوا يعملون.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: ذكر ذلك بعد ما بيّن أنه خلق للنار طائفة ضالّين ملحدين عن الحق للدلالة على أنّه خلق أيضاً للجنّة أُمة هادين بالحق عادلين في الأمر، واستدلّ به على صحّة الإجماع لأنّ المراد منه أنّ في كلّ قرن طائفه بهذه الصفة إذ لو اختصّ بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنّه معلوم.

أقول: وفي الآية دلالة على وجود المعصوم في كلّ قرن، إذ لو لم يكن في قرن معصوم لم يصدق أنّ فيهم من يهدون بالحق وبه يعدلون، إذ فيه تصريح بأنّ الهادين والعادلين بعض الخلق لا كلّهم، وكلّ بعض لم يكن معصوماً لم يكن هادياً وعادلا كلّياً، وصحة الإجماع لو كان فباعتبار دخوله.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «وممّن خلقنا أُمة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال: هم الأئمة[2].

---

(١) التوحيد: ص٣٢٤ باب٥٠ ح١.

(٢) الكافي: ج١ ص٤١٤ باب١٠٨ ح١٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هذه الآية لآل محمّد وأتباعهم[١].

وفي تفسير العياشي، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» [قال] هم الأئمة[٢].

وقال محمد بن عجلان [عنه: نحن هم][٣].

يحيى بن الصهبان البكري قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: والذي نفسي بيده لتفترقنّ هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون» فهذه التي تنجو من هذه الأُمّة[٤].

عن يعقوب بن يزيد قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال: يعني أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٥].

عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: تفرّقت أُمّة موسى على إحدى وسبعين فرقة سبعون ملّة منها في النار وواحدة في الجنّة، وتفرقت أُمّة عيسى على إثنين وسبعين فرقة إحدى وسبعون ملّة منها في النار وواحدة في الجنّة، وتعلو أُمّتي على الفريقين جميعاً بملّة، واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار، قالوا: من هم يارسول الله؟ قال: الجماعات. قال يعقوب بن يزيد: كان علي بن أبي طالب إذا حدّث هذا الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تلا فيه قرآناً «ولوأنّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم» إلى قوله: «ساء مايعملون» وتلا أيضاً: «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» يعني أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٦].

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): هذه لكم وقد أعطى الله قوم موسى مثلها «ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»[٧].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٩. (٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٢ ح١٢٠.
(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٢ ح١٢١. (٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٢.
(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٣. (٦) تفسير نورالثقلين: ج٢ ص١٠٥ ح٣٨٣.
(٧) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٥٠٣

وفيه: عنه (صلّى الله عليه وآله): من أُمّتي قوماً على الحقّ حتى ينزل عيسى بن مريم[(١)].

أقول: والجمع بين تلك الأخبار الدال بعضها على أنّ المراد الأئمة وبعضها على أنّ المراد أعم منهم ان خلّص أتباعهم لايفارقهم في تينك الصفتين فكأنّهم نفسهم وليسوا سواهم، والمراد شدّة المتابعة.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم: سنستدليهم إلى الهلاك قليلاً قليلا، وأصل الإستدراج الإستصعاد أو الإستنزال درجة بعد درجة.

مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ: ما نريد بهم وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنّوا أنّها لطف من الله بهم فيزدادوا بطراً وإنهماكاً في الغيّ حتى يحق عليهم كلمة العذاب.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجلّ: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» فقال: هو العبد يذنب الذنب فتجدّد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الإستغفار عن ذلك الذنب[(٢)].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بعض أصحابه قال: سئل أبوعبدالله (عليه السلام) عن الإستدراج فقال: هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عندها النعم فتلهيه عن الإستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لايعلم[(٣)].

علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه[(٤)].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن

---

(١) مجمع البيان: ج٣ـ ٤ ص٥٠٣.
(٢) الكافي: ج٢ ص٤٥٢ باب٢٠٢ ح٣.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٥٢ باب٢٠٢ ح٢.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٥٢ باب٢٠٢ ح٤.

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكّره الإستغفار وإذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عزّوجلّ: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون بالنعم عند المعاصي»[1].

وفي روضة الكافي: خطبة طويلة مسندة إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول (عليه السلام) فيها: انّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولاأظهر من الباطل ولاأكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله) إلى أن قال: يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلايطمئنّ جالساً حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لايعلمون وإنّ كيده متين بالأمل والرجاء[2].

وفي نهج البلاغة: إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً[3].

وَأُمْلِي لَهُمْ: وأمهلهم عطف على سنستدرجهم.

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ: أي أخذي شديد، وإنّما سمّاه كيداً لأنّ ظاهره إحسان وباطنه خذلان.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم: يعني محمّداً (صلّى الله عليه وآله).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٥٢ باب٢٠٢ ح١.   (٢) الكافي: ج٨ ص٣٨٧ - ٣٨٨ ح٥٨٦.

(٣) نهج البلاغة: ص٥٣٧ قصار الحكم الرقم (٣٥٨).

أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

مِّن جِنَّةٍ : جنون، نقل: انه (صلّى الله عليه وآله) علا الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم بأس الله. فقال قائلهم: إنّ صاحبكم لمجنون بات يهوث إلى الصباح فنزلت[1].

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ : موضح إنذاره بحيث لايخفى على ناظر.

أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟: نظر استدلال.

فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ : ممّا يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لايمكن حصرها ليدلّهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولّي أمرها ليظهر لهم صحّة مايدعوهم إليه.

وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ : عطف على ملكوت، وأن مصدريّة أو خفيفة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وكذا اسم يكون، والمعنى: أو لم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحقّ والتوجّه إلى ماينجيهم قبل معاينة الموت ونزول العذاب

فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ : بعد القرآن.

يُؤْمِنُونَ: إذا لم يؤمنوا به، وهو النهاية في البيان كأنّه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد إلزام الحجّة والإرشاد إلى النظر، وقيل: هو متعلّق بقوله «عسى أن يكون» كأنّه قيل: لعلّ أجلهم قد اقترب فما بالهم لايبادرون الإيمان

---

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٧٩.

مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ
186 يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ
لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا
بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 187

بالقرآن! وماذا ينتظرون بعد وضوحه؟ فإن لم يؤمنوا به فبأيّ حديث أحقّ منه يريدون أن يؤمنوا به، وقوله:

مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ: كالتقرير والتعليل له.

وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ: بالرفع على الإستئناف، وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله: «من يضلل الله» وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفاً على محلّ «فلاهادي له» كأنّه قيل: لايهده [أحد] غيره ويذرهم.

يَعْمَهُونَ: حال من «هم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يكله إلى نفسه(1).

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ: عن القيامة، وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إمّا لوقوعها بغتةً أو لسرعة حسابها أو لأنّها على طولها عندالله كساعة.

أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا: متى إرساؤها؟ أي إثباتها وإستقرارها، و رسوّ الشيء ثباته واستقراره، ومنه: رسا الجبل وأرسى السفينة، وإشتقاق «أيان» من أيّ لأنّ معناه أيّ وقت، وهو من أويت إليه لأنّ البعض آوى إلى الكلّ متعاند إليه.

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى: استأثر به لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولانبيّاً مرسلاً.

---

(1) تفسير القمي: ج1 ص249.

لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ: لايظهر أمرها في وقتها.

إِلَّا هُوَ: والمعنى أنّ الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها، واللام للتوقيت كاللام في قوله «أقم الصلوة لدلوك الشمس».

ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها، وكأنه إشارة إلى الحكمة في إخفائها.

لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً: فجأة على غفلة في الجوامع قال (عليه السلام): إنّ الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ما شيته والرجل يقوّم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (١).

يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا: عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء إذا سأل عنه فإنّ من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه و لذلك عُدّي بعن ، وقيل: هي صلة يسألونك، وقيل: هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فإنّ قريشاً قالوا له إنّ بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة؟ والمعنى يسألونك عنها كأنك حفيّ تتحفى بهم وتخصهم لأجل قرابتهم بك بتعليم وقتها، وقيل: معناه كأنك حفيّ بالسؤال عنها تحبه من حفي بالشيء إذا فرح لأنك تكره لأنه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه.

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ: كرّره لتكرير «يسألونك» لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: أنّ علمها عندالله لم يؤته أحداً من خلقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّ قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط إلى نجران ليتعلّموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان فيها: سلوا محمّداً متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علم ذلك فهو كاذب فإنّ قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً

(١) تفسير جوامع الجامع: ص١٦٢ آية (١٨٧ - ١٨٨) من سورة الأعراف.

قُلْ لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

ولانبياً مرسلاً، فلمّا سألوه نزلت[1].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) انّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قيل له: يارسول الله متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال: مثله مثل الساعة «لايجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة»[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قُلْ لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا: جلب نفع ودفع ضرّ وهو إظهار للعبوديّة والتبرّي من ادّعاء العلم بالغيوب.

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ: من ذلك فيلهمني إيّاه ويوفقني له.

وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ: ولو كنت أعلمه لخالفت حالي ماهي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضارّ حتى لايمسّني سوء.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): يعني الفقر[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: كنت أختار لنفسي الصحّة والسلامة[4].

إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ: وما أنا إلّا عبد مرسل للإنذار والبشارة.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٩.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٢٦٦ باب٦٦ ح٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٤.

(٤) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٠.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: فإنهم المنتفعون بها، ويجوز أن يكون متعلقاً بالبشير ومتعلق النذير محذوف.

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ: هو آدم (عليه السلام).

وَجَعَلَ مِنْهَا: من فضل طينتها أو من جنسها كقوله تعالى: «جعل لكم من أنفسكم أزواجاً»(١).

زَوْجَهَا: حوّاء.

لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا: ليأنس بها ويطمئن إليها إطمئنان الشيء إلى جنسه، وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب.

فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا: أي جامعها.

حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا: خف عليها ولم تلق منه ماتلق منه الحوامل غالباً من الأذى أو محمولاً خفيفاً وهو النطفة.

فَمَرَّتْ بِهِۦ: فاستمرت به وقامت وقعدت، وقرئ فرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب أو من المرية أو فظنت الحمل وارتابت به.

فَلَمَّآ أَثْقَلَت: صارت ذات ثقل بكبر في بطنها، وقرئ على البناء للمفعول أي أثقلها حملها.

دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا: ولداً سوياً قد صلح بدنه.

---

(١) النحل: ٧٢، والشورى: ١١.

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ : لك على هذه النعمة المجددة.

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ : قيل: لمّا حملت حوّاء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما يدريك ما في بطنك لعلّه بهيمة أو كلب؟ وما يدريك من أين يخرج؟ فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهمّا منه، ثم عاد إليها فقال: إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهّل عليك خروجه فسمّيه عبد الحارث وكان اسمه حارثاً في الملائكة فقبلت، فلمّا ولدت سمّياه عبد الحارث وأمثال ذلك لايليق بالأنبياء(1).

قيل: يحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصيّ من قريش فإنّهم خلقوا من نفس قصيّ، وكان لها زوج من جنسها عربيّة قرشيّة وطلبا من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسمّياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصيّ وعبدالدار، ويكون الضمير في «يشركون» لهما ولأعقابهما المقتدين بهما(2).

وفي تفسير علي بن إبراهيم والعياشي، عن الباقر (عليه السلام) هما آدم وحوّاء وإنما كان شركهما شرك طاعة ليس شرك عبادة(3)، وزاد في تفسير علي بن إبراهيم قال: جعلا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن أشركا إبليس في عبادة الله(4) ثم

(1و2) أنوار التنزيل: ج1 ص381.

(3) تفسير القمي: ج1 ص253. وتفسير العياشي: ج2 ص43 ح125.

(4) تفسير القمي: ج1 ص253.

ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر (عليه السلام)[١] موافقاً لما نقلناه من قول القائل إنّها ممّا لايليق بالأنبياء (عليهم السلام)، وقيل: معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما أشبه ذلك من الأصنام، ومعنى «جعلا له شركاء» جعل أولادهما له شركاء فيما آتي أولادهما على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الموضعين[٢].

وفي عيون الأخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) حدّثنا: تميم بن عبدالله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى قال: فما معنى قول الله عزّوجلّ: «فلمّا آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما» قال له الرضا (عليه السلام): إنّ حوّاء ولدت لآدم خمسمائة بطن، في كلّ بطن ذكر وأنثى، وأنّ آدم وحوّاء عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين فلمّا آتاهما صالحاً» من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزمانة والعاهة وكان ما آتاهما صنفين: صنفا ذكراناً وصنفا إناثا، وجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزّوجلّ قال الله تعالى: «فتعالى الله عمّا يشركون» فقال المأمون: أشهد أنّك ابن رسول الله حقاً[٣].

وما يستفاد من هذا الخبر موافق للقول الأخير إلّا في شيئين: الأوّل أنّه لاحاجة فيه إلى تقدير المضاف في الموضعين لأنّ «صالحاً» لمّا كان صنفين يمكن إرجاع ضمير التثنية في «جعلا» وفي «آتاهما» إليه بإعتبار المعنى بخلاف ذلك القول فإنّه قدّر المضاف في الموضعين، والثاني أنّه جعل الشرك عدم الشكر على حدّ ماشكر

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٣.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص١٦٢

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص١٩٥ - ١٩٧ باب١٥ ح١.

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾

أبواها وهو أعم ممّا جعله هذا القائل عبارة منه.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا : أي لعبدتهم.

وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ : فيدفعون عنها مايعتريها.

وَإِن تَدْعُوهُمْ: أي المشركين.

إِلَى ٱلْهُدَىٰ: إلى الإسلام.

لَا يَتَّبِعُوكُمْ: وقرأ نافع بالتخفيف، وقيل: الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام أي إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لايتبعوكم إلى مرادكم ولايجيبوكم كما يجيبكم الله.

سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ: و إنّما لم يقل أم صمتم للمبالغة في عدم إفادة الدعاء من حيث أنّه مسوى بالثبات على الصمات، أو لأنّهم ماكانوا يدعونها لحوائجهم فكأنّه قيل: سواء عليكم إحداثكم دعائهم واستمراركم على الصمات من دعائهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: أي تعبدونهم وتسمّونهم آلهة.

عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ: من حيث إنّها مملوكة مسخرة.

فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ: أنهم آلهة، ويحتمل أنّهم لـمّا نحتوها بصور الأناسي قال لهم: إنّ قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء أمثالكم فلايستحقّون عبادتكم كما لايستحقّ بعضكم عبادة بعض، ثم عاد عليه

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ
أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا
شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ إِنَّ وَلِـِّۧيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ١٩٧
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٩٨

بالنقص فقال:

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا: وقرئ إن الذين بتخفيف إن ونصب عباداً على أنها نافية عملت عمل ما الحجازية، ولم يثبت مثله، و«يبطشون» بالضمّ هاهنا وفي القصص والدخان.

قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ: واستعينوا بهم في عداوتي.

ثُمَّ كِيدُونِ: فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم.

فَلَا تُنظِرُونِ: فلا تمهلوني فإني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه.

إِنَّ وَلِـِّۧيَ: حافظي وناصري.

اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَٰبَ: القرآن.

وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّٰلِحِينَ: أي ومن عادته تعالى أن يتولّى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه.

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ:

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

من إتمام التعليل لعدم مبالاته بهم.

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ: يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوّروا بصورة من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ ٱلْعَفْوَ: أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطلب مايشق عليهم، ونحوه قوله (عليه السلام): يسّروا ولا تعسّروا[1] من العفو الذي هو ضد الجهد أو خذ العفو من المذنبين أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم.

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن علي بن النعمان، عن أبيه، عمّن سمع أبا عبدالله (عليه السلام) وهو يقول: إنّ الله تعالى أدّب رسوله بذلك، أي خذ منهم ماظهر وما تيسّر وقال: والعفو الوسط[2].

وفي من لا يحضره الفقيه، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال لرجل من ثقيف: إيّاك أن تضرب مسلماً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل فإنّا أُمرنا ان نأخذ العفو[3].

وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ: المعروف المستحسن من الأفعال.

وأعرض عن الجاهلين: فلا تمارهم ولا تكافهم بمثل أفعالهم، وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول (صلّى الله عليه وآله) باستجماعها.

في مجمع البيان: روي أنّه لمّا نزلت هذه الآية سأل رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص١٦٣. (٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٦ مع اختلاف.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٤ ح١٦٠٥.

وآله) جبرئيل عن ذلك فقال: لاأدري حتى أسأل العالم، ثمّ أتاه فقال: يامحمّد إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك[١].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الحرث بن الدلهاث مولى الرضا (عليه السلام) قال: سمعت أباالحسن (عليه السلام) يقول: لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه، إلى قوله: وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس فقال: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»[٢].

وفي جوامع الجامع، عن الصادق (عليه السلام): أمر الله نبيّه (صلّى الله عليه وآله) بمداراة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»[٣].

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ: ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ماأمرت به كاعتراء غضب، والنزغ والنسغ والنخس: الغرز، شبّه وسوسته للناس إغراءً لهم على المعاصي وإزعاجاً بغرز السائق مايسوغه.

وفي الجوامع: لمّا نزلت الآية السابقة قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): كيف ياربّ والغضب فنزلت[٤].

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ: يسمع استعاذتك.

عَلِيمٌ: يعلم مافيه من صلاح أمرك فيحملك عليه، أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها مغنياً إيّاك عن الإنتقام ومتابعة الشيطان، والمراد بالنزغ ومتابعة الشيطان ماظاهر صورته ذلك كالغضب فإن غضب الشيء وإن لم يكن نزغه ومتابعته لكن ظاهر صورته ذلك ولهذا أمره بالإستعاذة يدلّ عليه الآية ويحتمل أن يكون الخطاب له (عليه السلام) والمراد الأُمّة كما في أكثر القرآن.

وفي كتاب الخصال، قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إذا وسوس الشيطان.

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٥١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٥٦ باب ٢٦ ح١٩.

(٣) تفسير جوامع الجامع: ص١٦٣ مع اختلاف.

(٤) لايوجد في جوامع الجامع وموجود في مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤ ص٥١٢.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

لأحدكم فليستعذ بالله وليقل: آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ» قال: إن عرض في قلبك منه شيء ووسوس «فاستعذ بالله إنّه سميع عليم»[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ: نزغ لمّة منه، وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنّها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثّر فيهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: طيف على أنّه مصدر أو تخفيف طيف كلين وهين، والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضمير إخوانهم.

تَذَكَّرُواْ: ماأمر الله به ونهى عنه.

فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ: بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولايتبعونه فيها، والآية تأكيد وتقرير لما قبلها.

وفي روضة الكافي كلام لعلي بن الحسين (عليهما السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا يقول فيه (عليه السلام): واحذروا أيّها الناس من الذنوب والمعاصي ماقد نهاكم الله عنها وحذّركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق فلا تأمنوا مكر الله وتحذيره عند مايدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإنّ الله عزّوجلّ يقول: «إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون» فأشعروا قلوبكم ـ لله أنتم ـ خوف الله وتذكّروا

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٢٤ حديث الأربعمائة ح١٠.   (٢) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٣.

ماقدوعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّفكم من شديد العقاب[(١)]

وفي كتاب الخصال، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ثلاث من أشدّ ماعمل العباد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء أخاه وذكر الله على كلّ حال وهو أن يذكر الله عزّوجلّ عند المعصية وهو قوله عزّوجلّ «إنّ الذين اتّقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون»[(٢)].

وفي اصول الكافي: ابوعلي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عنْ أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون» قال: هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكّر فيمسك، فذلك قوله: «تذكّروا فإذاهم مبصرون»[(٣)].

وفي تفسير العياشي، عن عبد الأعلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون» قال: هو الذنب يهمّ به العبد فيتذكّر فيدعه[(٤)].

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون» ماذلك [الطائف]؟ فقال: هو السيّء يهمّ به العبد ثم يذكر الله فيبصر ويقصر[(٥)]

أبو بصير عنه قال: هو الرجل يهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيه ويقصر[(٦)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فإذاهم مبصرون[(٧)].

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ: أي وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدّهم الشياطين.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٧٤ ح٢٩. (٢) الخصال: ج١ ص١٣١ ح١٣٨.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٣٤ باب ١٩١ ح٧

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٨ وفيه: «زيد بن أبي أسامة» بدل «عبدالأعلي».

(٥) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٤ ح١٢٩.

(٦) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٤ ح١٣٠ وفيه: يتذكر فيه ويدعه. (٧) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٣.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

فِي الْغَيِّ: بالتزيين والحمل عليه، وقرئ يمدّونهم من أمدّ، وقرئ يمادّونهم كأنّهم يعينونهم بالتسهيل والإغراء وهؤلاء يعينونهم بالإتباع والإمتثال.

ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ: لايمسكون عن إغوائهم حتى يردّونهم، ويجوز أن يكون الضمير للإخوان أي لايكفّون عن الغي ولايقصرون كالمتقين ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين، ويرجع الضمير إلى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على ماهو له.

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ: من القرآن أو ممّا إقترحوه.

قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا: هلاّ جمعتها تقوّلاً من نفسك كسائر ماتقرأه أوهلّا طلبتها من الله.

قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي: لست بمختلق للآيات أو لست بمقترح لها.

هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ: هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب.

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: سبق تفسيره.

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ: قيل نزلت في الصلاة كانوا يتكلّمون فيها فأُمروا باستماع قراءة الإمام والإنصات له[1].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن

---

(١) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٨٣.

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى: الحمد لله نحمده ونستعينه، إلى أن قال (عليه السلام): إنّ كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص وقال الله عزّوجلّ: «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» فاستمعوا طاعة وأنصتوا ابتغاء رحمته(١).

وفي تفسير العياشي، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إذا كنت خلف الإمام تأتم به فأنصت وسبّح في نفسك(٢).

وعن الصادق: يجب الانصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع(٣).

وفي مجمع البيان وروى زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: معناه إذا كنت خلف إمام تأتمّ به فانصت وسبح في نفسك «يعني» فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة(٤).

وفي من لا يحضره الفقيه: وفي رواية زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وإن كنت خلف إمام فلا تقرأنّ شيئاً في الأوّلتين وأنصت لقرائته ولا تقرأنّ شيئاً في الأخيرتين فإنّ الله عزّوجلّ يقول للمؤمنين: «وإذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف الإمام «فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» فالأخيرتان تبعاً للأوّلتين(٥).

وفي تهذيب الأحكام بإسناده إلى جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه سئل عن القرآن خلف الإمام فقال: إذا كان الإمام تتولاّه وتثق به فانّه يجزيك قرائته، وان أحببت أن تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فإذا جهر فأنصت قال الله تعالى: «وانصتوا لعلكم ترحمون»(٦)

الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يؤمّ القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال: إذا سمعت كتاب الله يُتلى فانصت له قلت: فإنّه يشهد عليّ

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٢٢ - ٤٢٣ باب ٧٠ ح٦. (٢و٣) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٤ ح١٣٤و١٣٢.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص٥١٥. (٥) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٩٢ ح١١٦١.
(٦) تهذيب الأحكام: ج٣ باب٣ ص٣٣ ح١٢٠و٣٢.

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

بالشرك ، قال: إن عصى الله فأطع الله، فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي [قال: فقلت له]: أصلّي إذاً في بيتي ثم أخرج إليه، فقال: أنت وذاك وقال: إنّ علياً (عليه السلام) كان في صلاة الصبح وقرأ ابن الكوا وهو خلفه «ولقد أُوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين» فأنصت عليّ (عليه السلام) تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته، ثم أعاد ابن الكوا الآية فأنصت علي (عليه السلام) أيضاً ثم قرأ، فأعاد ابن الكوا فانصت علي (عليه السلام) ثم قال «فاصبر انّ وعد الله حق ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون» ثم أتمّ السورة ثم ركع [1]

قيل: هذان الحديثان وما في معناهما ممّا يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الإستماع والإنصات محمول عند أصحابنا وعامّة الفقهاء على الإستحباب وتأكده بل قد ورد الأمر بالقرائة خلف المخالف وإن سمعت قرائته إذا لم يكن هناك تقية.

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ: عام في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما.

تَضَرُّعًا وَخِيفَةً: متضرّعاً وخائفا.

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ: ومتكلّماً كلاماً فوق السر دون الجهر فإنّه أدخل في الخشوع والإخلاص.

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ: أوقات الغدوّ والعشيّات، وقرئ والإيصال وهو مصدر آصل إذا دخل في الأصيل وهو مطابق للغدوّ.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: لايكتب الملك إلّا ماسمع وقال الله

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٣٥ باب٣ ح١٢٧ و ٣٩.

عزّوجل: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة» فلايعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزّوجلّ لعظمته[١].

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في آخر حديث: ودعاء التضرّع أن تحرّك إصبعك السبابة ممّا يلي وجهك وهو دعاء الخيفه[٢].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضّال رفعه قال: قال الله عزّوجلّ لعيسى (عليه السلام): اذكرني في نفسك [اذكرك في نفسي]، واذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميّين[٣].

وبإسناده إلى أبي المغرا الخصّاف رفعه قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): من ذكر الله عزّوجلّ في السر فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولايذكرونه في السر فقال الله تعالى: «يراؤون الناس ولايذكرون الله إلّا قليلاً»[٤].

وفي تفسير العياشي، عن إبراهيم بن عبدالحميد رفعه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «واذكر ربّك في نفسك» يعني مستكيناً و«خيفة» يعني خوفاً من عذابه «ودون الجهر من القول» يعني دون الجهر من القراءة «بالغدوّ والآصال» بالغداة والعشي[٥].

عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّوجلّ «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال» قال: تقول عند المساء: لاإله إلّا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كلّ شيء قدير قلت: «بيده الخير» [قال: إنّ بيده الخير] ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات، وأعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بك ربّ أن يحضرون إنّ الله هو السميع العليم [عشر مرّات حين تطلع الشمس وعشر مرّات حين تغرب][٦].

(١و٢و٣و٤) الكافي: ج٢ص٥٠٢و٤٨٠و٥٠١باب٢٥و١٤ح٤و٥و٣و٢.

(٥و٦) تفسير العياشي: ج٢ص٤٤و٤٥ح١٣٥و١٣٦.

[عن محمد بن مروان، عن بعض أصحابه قال: قال جعفر بن محمد (عليه السلام) استعيذوا بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون أنّ الله هو السميع العليم] قل لا إله إلّا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كلّ شيء قدير، فقال له الرجل: مفروض؟ قال: نعم مفروض وهو محدود، تقوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب عشر مرّات فإن فاتك شيء منها فاقضه من الليل والنهار[1].

وفي كتاب الخصال: حدّثنا أحمد بن الحسين القطان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّوجل «فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» فقال (عليه السلام): فريضة على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات: «لا إله إلّا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي» فقال: يا هذا لاشك في أنّ الله يحيي ويميت ويميت ويحيي ولكن قال كما قلت[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخيفة» قال: في الظهر والعصر «ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال» قال: بالغداة ونصف النهار[3].

وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ: عن ذكر الله.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أيّما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين[4].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من كان معه كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين وكان

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٥ ح١٣٧. (٢) الخصال: ج٢ ص٤٥٢ باب العشرة ح٥٨.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٤ وفيه: بالغداة والعشي. (٤) الكافي: ج٣ ص٢٧٠ باب٢ ح١٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾

مأجوراً كلّما نظر إليه[1].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لقمان لإبنه: يابنيّ لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها إلى أن قال: وللغافل ثلاث علامات: اللهو، والسهو، والنسيان[2].

وفي كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قرأعشرآيات في ليلةلم يكتب من الغافلين[3]

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ذاكر الله عزّوجلّ في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين، والمقاتل عن الفارّين له الجنّة[4].

إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ: قيل: يعني الملائكة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام)[5].

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ: وينزّهونه.

وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ: ويخصّونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره، هذا أوّل سجدات القرآن، وفي الحديث: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول ياويلتا أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنّة وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار[6].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٥٦ باب ٩٥ ح٢٣.

(٢) الخصال: ج١ ص١٢١ - ١٢٢ باب الثلاثة ح١١٣.

(٣) ثواب الأعمال: ص١٢٩ ح١.

(٤) الكافي: ج٢ باب ٢٦ ح٢.

(٥) تفسير القمي: ج١ ص٢٥٤.

(٦) أنوار التنزيل: ج١ ص٣٨٣.

الفهرس

سورة المائدة وفضلها ٣
الآية ١ـ٢ ٤ـ٨
الآية ٣ ٩ـ١٦
الآية ٤ـ٥ ١٧ـ٢٤
الآية ٦ـ٧ ٢٥ـ٣٥
الآية ٨ـ٢١ ٣٦ـ٥٣
الآية ٢٢ـ٣٠ ٥٤ـ٦٧
الآية ٣١ـ٤٥ ٦٨ـ١٠١
الآية ٤٦ـ٥٦ ١٠٢ـ١٢٤
الآية ٥٧ـ٦٦ ١٢٥ـ١٣٥
الآية ٦٧ ١٣٦ـ١٥٨
الآية ٦٨ـ٨٩ ١٥٩ـ١٨١
الآية ٩٠ـ٩٩ ١٨٢ـ٢٠٤
الآية ١٠٠ـ١٢٠ ٢٠٥ـ٢٣٠
سورة الأنعام وفضلها ٢٣١
الآية ١ـ١٩ ٢٣٢ـ٢٥٤
الآية ٢٠ـ٣٤ ٢٥٥ـ٢٦٨
الآية ٣٥ـ٤٩ ٢٦٩ـ٢٨٣
الآية ٥٠ـ٦٨ ٢٨٤ـ٣٠٣
الآية ٦٩ـ٧٥ ٣٠٤ـ٣١٧
الآية ٧٦ـ٨٢ ٣١٨ـ٣٢٧
الآية ٨٣ـ٩٠ ٣٢٨ـ٣٣٥
الآية ٩١ـ٩٦ ٣٣٦ـ٣٤٥
الآية ٩٧ـ١٠٣ ٣٤٦ـ٣٥٨
الآية ١٠٤ـ١٢٢ ٣٥٩ـ٣٧٩
الآية ١٢٣ـ١٤١ ٣٨٠ـ٣٩٩
الآية ١٤٢ـ١٥٨ ٤٠٠ـ٤٢٧
الآية ١٥٩ـ١٦٥ ٤٢٨ـ٤٣٩
سورة الأعراف وفضلها ٤٤٠
الآية ١ـ٢٢ ٤٤١ـ٤٦٢
الآية ٢٣ـ٤٣ ٤٦٣ـ٤٩٢
الآية ٤٤ـ٥٧ ٤٩٣ـ٥١٤
الآية ٥٨ـ٧٨ ٥١٥ـ٥٣٦
الآية ٧٩ـ١١٤ ٥٣٧ـ٥٥٧
الآية ١١٥ـ١٤٢ ٥٥٨ـ٥٧٧
الآية ١٤٣ـ١٥٤ ٥٧٨ـ٦٠٠
الآية ١٥٥ـ١٧١ ٦٠١ـ٦٣٢
الآية ١٧٢ـ١٨٤ ٦٣٣ـ٦٦٠
الآية ١٨٥ـ٢٠٦ ٦٦١ـ٦٧٩

DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

ثمن ۱۳۵۰ ریال